



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد الحاج لخضر - باتنة 1



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديمقراطية

قواعد المنهج السوسولوجي بين النظري والتطبيقي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم
علم الاجتماع المعرفة والمنهجية

إشراف الأستاذ الدكتور:

بوقرة كمال

إعداد الطالب:

عقون فاروق

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
رابح حروش	أستاذ	جامعة باتنة - 1	رئيسا
كمال بوقرة	أستاذ	جامعة باتنة - 1	مشرفا ومقررا
محمود قرزيز	أستاذ	جامعة برج بوعريبيج	عضوا
رضا قجة	أستاذ	جامعة المسيلة	عضوا
صباح براهيم	محاضر - أ	جامعة باتنة - 1	عضوا
حسان حامي	محاضر - أ	جامعة سطيف - 2	عضوا

السنة الجامعية: 2019-2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما

إلى زوجتي المصونة التي ضحت بالكثير

إلى أبنائي الأعزاء: نور هناء، إياد ضياء الدين، ريتال رنيم

إلى إخوتي وأخواتي وسائر الزملاء الإداريين

إلى أهل القرآن من أبناء الجزائر الحبيبة

اهدي هذا العمل

فاروق عقون

شكر وتقدير

قال تعالى " ولئن شكرتم لأزيدنكم "
وقال رسول الله صلى عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "
فيارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير الى أستاذي
الفاضل الأستاذ الدكتور كمال بوقرة
الذي أفادني بتوجيهاته السديدة فكان خير موجه لي طيلة سنوات
الإشراف على الدراسة، كما أتقدم أيضا بخالص شكري إلى جميع أساتذة
قسم علم الاجتماع، والى كل من ساعدني
حفظهم الله جميعا ورعاهم

فاروق عقون

فهرس المحتويات

.....	- الشكر والتقدير
.....	- الإهداء
.....	- فهرس المحتويات
.....	- فهرس الجداول
.....	- مقدمة
.....	أ- ب

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

16.....	أولاً: تحديد إشكالية الدراسة
19.....	ثانياً: أهمية الدراسة
19.....	ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع
20.....	رابعاً: أهداف الدراسة
21.....	خامساً: تحديد مفاهيم الدراسة
29.....	سادساً: الدراسات السابقة
38.....	سابعاً: المقاربة النظرية

الفصل الثاني: في ماهية المعرفة والمنهج العلمي

46.....	تمهيد
47.....	أولاً: المعرفة العلمية
47.....	1- ماهية المعرفة
48.....	2- مصادر المعرفة
49.....	3- أنواع المعرفة
51.....	ثانياً: المنهج العلمي
52.....	1- خصائص المنهج العلمي
54.....	2- أهداف المنهج العلمي
56.....	3- المنهج العلمي ودراسة الظواهر الاجتماعية
60.....	ثالثاً: أنواع البحوث العلمية
60.....	1- التصنيف حسب طبيعة ودوافع البحث
62.....	2- التصنيف حسب مناهج وأساليب البحث

64	3- التصنيف حسب أسلوب التفكير.....
75	خلاصة الفصل:

الفصل الثالث: السوسيولوجيا وواقع الإنتاج السوسيولوجي

68	تمهيد
69	أولاً: السوسيولوجيا المجال والأهداف.....
69	1- مفهوم السوسيولوجيا
71	2- أهداف السوسيولوجيا
73	ثانياً: علم اجتماع المعرفة النشأة والتطور
77	1- تعريف علم اجتماع المعرفة.....
78	2- مهام علم اجتماع المعرفة.....
79	3- العلوم القريبة لعلم اجتماع المعرفة.....
81	ثالثاً: الجامعة وواقع الإنتاج السوسيولوجي.....
81	1- دور الجامعة في البحث العلمي.....
82	2- مواصفات الباحث العلمي.....
84	3 واقع الإنتاج السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية.....
88	4- عوائق انتاج المعرفة السوسيولوجية.....
91	خلاصة الفصل:

الفصل الرابع: التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية للنظريات السوسيولوجية

93	تمهيد
94	أولاً: النظرية السوسيولوجية.....
94	1- تعريف النظرية السوسيولوجية
96	2- أهداف النظرية السوسيولوجية
97	3- وظائف النظرية السوسيولوجية.....
99	4- طبيعة بناء النظرية السوسيولوجية.....
102	5- العلاقة بين النظرية والبحث السوسيولوجي.....
104	ثانياً: التصور الأبيستمولوجي والمنهجي لدى وراود النظريات الكلاسيكية.....
104	1- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند ابن خلدون.....
106	2- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند أوجست كونت.....
108	3- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند هريت سبنسر.....

112	4- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند إميل دوركايم.....
117	5- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند ماكس فيبر
121	6- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند كارل ماركس
125	ثالثا: التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية في النظريات المعاصرة.....
125	1- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية للبنائية الوظيفية
131	2- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية للتفاعلية الرمزية.....
135	3- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية للفينومينولوجيا.....
137	4- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية للاتنوميثودلوجيا
140	5- قواعد جديدة للمنهج السوسيولوجي.....
145	خلاصة الفصل.....

الفصل الخامس: عرض ابستمولوجي للأفعال المنهجية

147	تمهيد
148	أولاً: البناء المعرفي للباحث الاجتماعي.....
151	ثانياً: الأفعال المنهجية الابستمولوجية على المستوى النظري التجريدي.....
151	1- مرحلة القطع المنهجي (افنكاك للموضوع).....
153	2- مرحلة البناء (بناء الموضوع).....
154	3- مرحلة الإثبات (تحقيق الموضوع).....
154	ثالثاً: الأفعال المنهجية الابستمولوجية على المستوى الإجرائي.....
155	1- الفعل المنهجي الابستمولوجي سؤال الانطلاق
157	2- الفعل المنهجي الابستمولوجي الاستكشاف.....
159	3- الفعل المنهجي الابستمولوجي بناء الإشكالية.....
162	4- الفعل المنهجي الابستمولوجي بناء نموذج التحليل.....
166	5- الفعل المنهجي الابستمولوجي المعاينة.....
178	6- الفعل المنهجي الابستمولوجي تحليل المعلومات.....
181	7- الفعل المنهجي الابستمولوجي النتائج.....
184	خلاصة الفصل.....

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة

187	تمهيد
188	أولاً: مجالات الدراسة.
188	1- المجال المكاني للدراسة
191	2- المجال الزمني للدراسة.
191	ثانياً: المنهج المستخدم في الدراسة.
192	ثالثاً: طريقة المعالجة المنهجية.
196	رابعاً: عينة الدراسة.
202	خلاصة الفصل

الفصل السابع: عرض وتحليل الجانب المنهجي للأطروحات

204	تمهيد
205	أولاً: تحليل الجانب المنهجي للدراسات على المستوى التجريدي النظري
236	ثانياً: تحليل الجانب المنهجي للدراسات على المستوى الإجرائي التطبيقي
338	ثالثاً: نتائج الدراسة
351	رابعاً: الاستنتاج العام.
355	خاتمة
358	المراجع.
/	ملخص الدراسة.

فهرس الجدول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح مواضيع وتخصصات وسنة مناقشة الدراسات السوسولوجية	197
02	يبين الشرائح الاجتماعية المستهدفة في الدراسات السوسولوجية	199
03	يوضح حجم عينات الدراسات السوسولوجية	200
04	يوضح الحدود المكانية التي شملتها عليها الدراسات السوسولوجية	201
05	يوضح التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال الاستمولوجية على المستوى التجريدي	224
06	يوضح وجود سؤال الانطلاق في الدراسات السوسولوجية	225
07	يوضح وجود مرحلة الاستكشاف في الدراسات السوسولوجية	226
08	يوضح وجود تعريف بالإشكالية في الدراسات السوسولوجية	227
09	يوضح وجود تحديد المفاهيم في الدراسات السوسولوجية	228
10	يوضح وجود المقاربة النظرية في الدراسات السوسولوجية	229
11	يوضح وجود الفرضيات أو التساؤلات في الدراسات السوسولوجية	230
12	يوضح وجود المعاينة في الدراسات السوسولوجية	231
13	يوضح وجود تحليل المعلومات في الدراسات السوسولوجية	233
14	يوضح وجود النتائج في الدراسات السوسولوجية	234
15	يوضح خصائص الوضوح في سؤال الانطلاق	297
16	يوضح خصائص القابلية للتنفيذ في سؤال الانطلاق	298
17	يوضح خصائص الملائمة مع الموضوع في سؤال الانطلاق	299
18	يوضح عمليات القراءة في الدراسات السوسولوجية	300
19	يوضح المقابلات الاستكشافية في الدراسات السوسولوجية	301
20	يوضح تحديد الاشكالية	302
21	يوضح صياغة الاشكالية	303
22	يبرز ارتباط الأهداف بالإشكالية	304
23	يبرز وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية	305
24	يبرز وجود توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات	307
25	يبرز وجود ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية	308

309	يبين المنهج المستخدم	26
310	يبين نسبة المنهج المستخدم	27
311	يبرز تبرير اختيار المنهج المستخدم	28
312	يوضح خطوات المنهج المستخدم	29
314	يوضح حقل التحليلات والاسلوب المعتمد	30
315	يبرز مجالات الدراسة (المجال البشري،المجال الجغرافي، المجال الزمني)	31
316	يبرز اعتماد مسح شامل أم بالعينة	32
317	يبرز تبرير اختيارالمسح الشامل أم بالعينة	33
318	يبرز تحديد وحدة العينة	34
320	يبرز أدوات جمع البيانات في الدراسات السوسولوجية	36
321	يوضح نسبة استخدام أدوات جمع البيانات	37
322	يوضح تبرير اختيار أدوات جمع البيانات	38
324	يوضح ارتباط ادوات جمع البيانات بالتساؤلات او الفرضيات	39
325	يوضح المعايير المنهجية لإعداد أدوات جمع البيانات	40
327	يوضح تحليل المعلومات	41
328	يبرز وجود تصنيف وتجميع المعطيات	42
329	يبرز تحليل العلاقات بين المتغيرات	43
332	يبرز النتائج في الدراسات السوسولوجية	44
331	يبرز مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية	45
334	يبرز مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة	46
335	يبرز مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات	47
336	يوضح احتواء الدراسات على التوصيات وآفاق البحث	48

فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
150	يوضح مراحل البحث السوسولوجي على المستويين النظري والإجرائي	01
173	يوضح مقتطفات من شبكة الملاحظة	02
174	يوضح مقتطفات من دفتر المشاهدات	03

مقدمة

مقدمة:

صاحب التطور المتسارع في المعرفة الإنسانية تقدم وتطور في منهج البحث العلمي بحيث أصبح قادر على تفسير الوقائع والظواهر الاجتماعية بكل موضوعية، وهذه التطور شمل الجانب النظري وتطبيقي معا، فلا يمكننا فصل الجانب التطبيقي عن الجانب النظري في المعرفة والمنهج العلمي فكلاهما يعتمدان على بعضهما البعض.

ويعد المنهج العلمي من الركائز الأساسية والضبط المنهجي في علم الاجتماع، بل العمود الفقري للمعرفة السوسولوجية عند علماء الاجتماع، على اختلاف المدارس النظرية والاتجاهات الفكرية التي ينتمون إليها، فالمنهج على المستويين التجريدي أو الإجمالي هو بمثابة الأداة الفاعلة في الممارسة البحثية السليمة التي تُعين الباحث الاجتماعي على دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية، من حيث جمع المعلومات والمعطيات النظرية والميدانية وتصنيفها وتحليلها وفق مرتكزات ابستمولوجية.

وفي الواقع لم يحظ موضوع المنهج في العلوم الإنسانية بصفة عامة والعلوم الاجتماعية على وجه الخصوص بالعناية الكبيرة سواء من طرف الباحثين في الوطن العربي أو في الجزائر، لذلك يواجه الباحثين الاجتماعيين في جامعاتنا العديد من الصعوبات والمشكلات المنهجية سواء على المستوى التجريدي النظري أو على المستوى الإجمالي التطبيقي.

ومما لاشك فيه أن واقع الدراسات السوسولوجية في الجامعات لا يرضي الكثير من أهل الاختصاص والباحثين والمشتغلين بهذا المجال، فلقد أثبتت كثير من البحوث أن التعامل مع الظواهر والوقائع الاجتماعية في الدراسات العليا يتم بأسلوب متسرع وسطحي، لا يراعى فيها ذلك التفاعل المستمر بين مساراتها، كما لا يراعى فيها أهمية بعض المراحل أو الخطوات المنهجية، مما يؤدي إلى حدوث العديد من الاختلالات والفجوات، وبالتالي يقلل من القدرة على استنتاج واكتشاف الوقائع الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس يبدو أن منهجية البحث في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع على وجه الخصوص، تتطلب إعادة النظر والتفكير في الكثير من الأسس المفاهيمية والإجرائية التي يعتمد عليها طلبتنا أو يتناولها الباحثين فيما بينهم، نتيجة إغفالهم كما أشرنا لجوانب مهمة في عملية البحث واختزالهم العديد من المراحل والإجراءات المنهجية.

إن تجديد الانطلاق نحو معرفة سوسولوجية أصيلة يتطلب من الباحثين الاجتماعيين الإلمام والالتزام بالأفعال المنهجية ووعيهم لمساراتها والإحاطة بها، بما يساعدهم على استنتاج الظواهر والوقائع الاجتماعية وإعداد أبحاثهم وإخراجها بشكل موضوعي وذات مصداقية، وقد يكون هذا أمرا صعبا في معظم الأحيان ولكنه سوف يساعد على الحصول على الحقائق الاجتماعية واكتساب معرفة أصول البحث السوسولوجي.

وقد جاء هذا البحث في سياق الدراسات السوسيولوجية في علم اجتماع المعرفة والمنهجية، التي تسعى لمعرفة واقع الإنتاج العلمي في ضوء الأفعال المنهجية الاستمولوجية، ومحاولة تمكين الباحث الاجتماعي من الجانب النظري والتطبيقي لإنجاز بحوث سوسيولوجية متناسقة وموضوعية، باعتبار أن البحث الاجتماعي بناء متكامل ينتقل فيها الفكر السوسيولوجي من البعد النظري التجريدي إلى البعد الاجرائي التطبيقي.

ولإحاطة بهذا الموضوع قسمنا دراستنا إلى جانبين الأول نظري والثاني ميداني، وقد جاء الجانب الأول مقسماً إلى خمسة فصول، الفصل الأول تطرقنا فيه لإشكالية الدراسة مع أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع وأهدافها، ثم تناولنا تحديد المفاهيم وبعض الدراسة السابقة القريبة والمشابهة للموضوع إضافة بالمقارنة أو المدخل النظري للدراسة.

أما الفصل الثاني فقد خصص للمعرفة والمنهج العلمي وأنواع البحوث العلمية، ثم جاء الفصل الثالث المعنون بـ السوسيولوجيا وواقع الإنتاج السوسيولوجي ليتضمن أربعة عناصر، ابتداء من التطرق إلى السوسيولوجيا المجال والأهداف، ثم العنصر الثاني والذي تناولنا فيه علم اجتماع المعرفة النشأة والتطور وتعرضنا في العنصر الثالث للجامعة وواقع الإنتاج السوسيولوجي والذي يندرج تحته دور الجامعة في البحث العلمي ثم مواصفات الباحث العلمي وواقع الإنتاج السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية والعوائق التي تقف أمامه.

وقد شمل الفصل الرابع الموسوم بـ "التصورات الأبستمولوجية والمنهجية للنظريات السوسيولوجية" ثلاثة عناصر، حيث تناولنا في العنصر الأول التعريف بالنظرية السوسيولوجية وأهدافها وظائفها ثم طبيعة بنائها وأخيراً العلاقة بين النظرية والبحث الميداني، أما العنصر الثاني فقد تطرقنا فيه للتصورات الأبستمولوجية والمنهجية لدى رواد النظريات الكلاسيكية، والعنصر الأخير فخصص للتصورات الأبستمولوجية والمنهجية في النظريات المعاصرة.

أما في الفصل الخامس المعنون بـ "عرض إبستمولوجي للأفعال المنهجية" فتم تسليط الضوء فيه على الأفعال العلمية بشكل أوسع وأعمق، ابتداء من التطرق إلى البناء المعرفي للباحث الاجتماعي، ثم العنصر الثاني الذي يتضمن الأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى النظري التجريدي، إضافة للعنصر الثالث والذي اشتمل على الأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى الاجرائي التطبيقي.

في حين يشتمل الجانب الميداني على الفصل السادس، وتناولنا فيه مختلف الإجراءات المنهجية للدراسة حيث تضمن عرض مجالات الدراسة، المنهج المستخدم، طريقة المعالجة المنهجية وعينة الدراسة.

أما الفصل السابع الموسوم بـ "عرض وتحليل الجانب المنهجي للأطرحات" فتضمن تحليل الجانب المنهجي للدراسات على المستويين النظري والتطبيقي، وأخيراً عرض لنتائج الدراسة والاستنتاج العام وخاتمة.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: تحديد إشكالية الدراسة

ثانياً: أهمية الدراسة

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

رابعاً: أهداف الدراسة

خامساً: تحديد المفاهيم

سادساً: الدراسات السابقة

سابعاً: المقاربة السوسيولوجية

أولاً: تحديد إشكالية الدراسة

تُعرف المعرفة بأنها ليست العلم بل هي أوسع مدلولاً وأكثر شمولاً، لأن المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، ولعل ما يميز المعرفة العلمية عن سواها هو أسلوب التفكير الذي أتبع في تحصيلها، بحيث تصبح المعرفة العلمية هي المعرفة التي التزم الباحث في تحصيلها قواعد المنهج العلمي للكشف عن الظواهر وتفسيرها والتنبؤ بها والسيطرة عليها وفقاً لقوانين محددة.

والمنهج العلمي هو نتاج لجهود بشرية جبارة، حيث خضعت البشرية للمنهج غير العلمي عبر الأزمنة الماضية أنتج أفكار خرافية مختلفة، ولكن مع مطلع عصر النهضة استطاع الفكر الإنساني هدم هذا المنطق وإرساء قواعد التفكير العلمي، الذي يستند على التجربة والملاحظة للوصول إلى الحقائق العلمية.

وقد كان لمفكري العالم الإسلامي دور كبير في تطوير المنهج العلمي، حيث استطاعوا أن يكتشفوا أهمية المعاينة والتجريب في البحث، وخصوصاً عند العلامة **عبد الرحمن بن خلدون** الذي أدرك هذه الحقيقة في بحوثه حول علم العمران البشري والاجتماع الإنساني*، وحدد الأسس المنهجية لدراسة الظواهر الاجتماعية بأسلوب علمي، وصنف قواعد المنهج إلى ستة قواعد أساسية منها: الشك والتمحيص، والتشخيص المادي، وطبيعة العمران، وقياس الشاهد بالغائب... الخ.

كما كان للرواد الأوائل في علم الاجتماع الفضل في إخضاع الظواهر الاجتماعية للمنهج العلمي كأوجست كونت واضع أسس المدرسة الوضعية، وإميل دور كايم واضع قواعد المنهج في علم الاجتماع في قوالب علمية وقواعد منهجية، كانت بمثابة مقياساً لكل معرفة اجتماعية سليمة، إذ تتلخص جهوده في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" الذي نشره سنة 1895 م حول عدة تساؤلات أهمها: ما الطريقة التي يجب اتباعها في عرض المشاكل الاجتماعية الرئيسية؟ وما الإتجاه العام الذي يجب أن توجه فيه البحوث؟ وما الطرق الخاصة التي تسمح لهذه البحوث بأن تكون منتجة؟¹.

وبالرغم من أن تناول مسألة المنهج في علم الاجتماع كان قد بدأ منذ عصر الرواد الأوائل باعتباره العمود الفقري للمعرفة السوسولوجية، إلا أنه لا يزال يثير الكثير من الإشكاليات والاهتمامات في الماضي والحاضر، فالاهتمام الكبير بالمنهج من طرف الآباء المؤسسين والمشتغلين في حقل السوسولوجيا جاء لما له من أهمية كبرى في الارتقاء بالسوسولوجيا، وكأداة إجرائية تقودنا لاستكشاف الواقع الامبريقي ويساهم في

* يعتبر ابن خلدون مؤسساً لعلم الاجتماع يقول في مقدمته "... وكان هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم وضعياً أو عقلياً (واعلم) أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة... ولعمري لم أقف على الكلام في مناه أحد من الخليقة، ما أدري الغفلة عن ذلك؟ وليس الظن بهم أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه ولم يصل إلينا"، مقدمة **ابن خلدون**، تحقيق المستشرق: أ.م. كاترمير، المجلد الأول، مكتبة لبنان، 1996، ص 61-62

1- إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تقديم: عبد الرحمن بوزيد، موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص 36

بناء الواقع الاجتماعي المعاش، وهذه المكانة للمنهج تفرض الآن على الباحثين الاجتماعيين أكثر من أي وقت مضى الإلتزام به على مستوى الممارسات البحثية، من خلال استعمال الأفعال المنهجية الاستمولوجية وتوظيفها فعليا لتجاوز ترسيخ الذاتية والابتعاد عن الموضوعية من جهة، ومن جهة أخرى كمطلبا ملحا وضروريا من أجل الارتقاء بالأبحاث السوسيولوجية.

إن هذه الأفعال العلمية التي على الباحث الاجتماعي أن يحتكم إليها، والتي ينبغي مراعاتها والأخذ بها في الدراسات السوسيولوجية ليست عملية اختيارية، بل هي حتمية في جميع مراحل البحث السوسيولوجي حيث تستدعي من الذات الباحثة في الظواهر والقضايا والمشكلات الاجتماعية، إتباع جملة من الخطوات والقواعد المنظمة والمتفاعلة فيما بينها باستمرار من أول البحث إلى نهايته.

هذه الأفعال المنهجية حددها غاستون باشلار G.Bachelard على المستوى التجريدي النظري وشرحها بيار بورديو P. Bourdieu والمتمثلة في الأطوار الرئيسية القطع المنهجي، البناء، والاثبات وتمتد هذه الأطوار لتصل إلى سبع مراحل على المستوى الإجرائي التطبيقي كما حددها الباحثان ريمون كفي Raymond Quivy ولوك فان كمبنهود Luc Van Campenhoud وهي: سؤال الانطلاق، مرحلة الاستكشاف، الإشكالية، بناء نموذج التحليل، المعاينة، تحليل المعلومات، والنتائج.

إن مستقبل البحث السوسيولوجي في اعتقادنا مرتبط بالتزام المشتغلين والباحثين بهذه الأفعال العلمية أثناء الممارسات البحثية، لتنمية معارفهم وتحسين مهاراتهم وقدراتهم واكسابهم رأسمال علمي يساهم في تشكيل الهابيتوس *habitus* لديهم، كبناء ذهني ومعرفي ومنتج تاريخي يتشكل بواسطة التعليم، ويُمكنهم من التعامل مع الوقائع الاجتماعية ويؤهلهم لإنتاج أبحاث تتسم بالدقة والأصالة ومن ثم تطوير البحث العلمي، هذا الأخير الذي يقع على عاتق الجامعة بالدرجة الأولى باعتباره إحدى وظائفها وكوسيلة فاعلة لتطوير المعرفة العلمية ومحورا أساسيا في منظومة التكوين والتأهيل للباحثين في جميع الأطوار الدراسية.

ولكن مع سعي الجامعة الجزائرية لترسيخ مهارات التفكير العلمي لدى الباحثين، إلا أن هناك العديد من الصعوبات والمشكلات البحثية التي تعترض مسيرتهم العلمية، فرغم ما شهدته الجامعة في الآونة الأخيرة من اهتماما متزايدا بموضوع الإنتاج السوسيولوجي وإشكالياته ومنهجيته، إلا أن أغلبية الملتقيات الدولية والمحلية والأيام الدراسية في هذا الحقل أجمعت على أن المعرفة السوسيولوجية تعاني من ضعف على المستوى الاستمولوجي والمنهجي.

كما أفادت معظم الدراسات الأكاديمية والبحوث التي تم نشرها في المجالات العلمية المحكمة، حول واقع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية، الى وجود مشكلة في إنتاج المعرفة السوسولوجية على مستوى الرسائل الجامعية وأطروحات الدكتوراه، تتمثل تحديدا في عدم تأسيسها على معايير منهجية وإبستمولوجية قوية أدت الى وجود بعضا من القصور والفجوات، يعكسها ضعفا في المهارات النظرية والتطبيقية للباحثين ويتجسد ذلك مبكرا في اختيار الموضوع وكيفية تحديد الاشكالية، وبناء نموذج التحليل، إضافة الى ضعف مهاراتهم في جمع البيانات وتحليلها، وهذا ما لاحظناه أيضا من خلال معايشتنا لطلبة الدراسات العليا وملاحظتنا المستمرة أثناء حضورنا المناقشات العلمية للرسائل والاطروحات على مدار عدة سنوات، ما يؤكد على وجود تدهورا في البناء المنهجي للدراسات السوسولوجية على مستوى جامعاتنا.

بناء على ما تقدم نرى أنه لا بد من إجراء العديد من الدراسات للوقوف على واقع الإنتاج العلمي بالجامعة الجزائرية، الذي من شأنه أن يكشف عن واقع الإلتزام الفعلي بالأفعال المنهجية في الدراسات السوسولوجية، هذا الاجراء الذي يشكل خطوة مهمة في مجال تطوير البحث العلمي في جامعاتنا، ويُمكن من أن يميّط اللثام عن الفجوات البحثية ومواطن الخلل التي تعترض الإنتاج العلمي، مما يسهم في توجيه الجيل الجديد من الباحثين السوسولوجيين مستقبلا ويفتح لهم الباب لممارسات علمية رصينة.

من هنا إذا تبرز ضرورة التعرف على المشكلة التي باتت اليوم تعترض سبيل الكثير من الباحثين وفي مقدمتهم طلبة الدراسات العليا، الذين يسعون الى نيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع، هذه الأخيرة التي تعتبر إحدى المؤشرات الرئيسية للحكم على واقع البحث العلمي وإحدى الأوعية المعرفية الأساسية، من هذا المنطلق تتحدد إشكالية البحث في محاولة للإجابة على سؤال الانطلاق: هل التزم الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الإبستمولوجية على المستوى التجريدي النظري، وعلى المستوى الاجرائي التطبيقي في ممارسته البحثية؟

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- هل يوجد القطع المنهجي (افتكاك للموضوع) على المستوى التجريدي النظري؟
- 2- هل يوجد بناء للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟
- 3- هل يوجد إثبات للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟
- 4- كيف استعمل الباحث الاجتماعي القطع المنهجي على المستوى الاجرائي التطبيقي؟
- 5- كيف استعمل الباحث الاجتماعي بناء الموضوع على المستوى الاجرائي التطبيقي؟
- 6- كيف استعمل الباحث الاجتماعي إثبات الموضوع على المستوى الاجرائي التطبيقي؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

- 1- إن أهمية أي دراسة تكمن فيما تضيفه من جديد للبحث العلمي ولعل القيمة العلمية للدراسة تتبع من الأهمية الكبيرة التي يحتلها المنهج في علم الاجتماع .
- 2- الدراسة الراهنة تدخل في نطاق **علم اجتماع المعرفة والمنهجية**، هذا الفرع المتخصص الذي تندر فيه الدراسات والأبحاث السوسيولوجية الجزائرية، ولهذا فإنها تكتسي أهمية علمية خاصة من حيث كونها تمثل إحدى الدراسات القليلة التي طرقت هذا الميدان، وحاولت إثراءه من خلال تسليطها الضوء على واقع الممارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية .
- 3- تقصي حقيقة وواقع الالتزام بقواعد المنهج السوسيولوجي في الدراسات العليا، حيث أن هذا الموضوع لم يتناول بالدراسة إلا نادراً - حسب علم الباحث- فهي محاولة للغوص أكثر في عمق الموضوع من الجانب النظري التجريدي ومن الجانب التطبيقي الاجرائي .

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

أ- الأسباب الذاتية:

- 1- يعود أهم سبب لاختيار هذا الموضوع لما يكتسبه المنهج من أهمية في علم الاجتماع، ومحاولة تسليط الضوء على الجانبين النظري والتطبيقي في الدراسات السوسيولوجية الأكاديمية رغم الصعوبة المعرفية فيه.
- 2- الاهتمام الشخصي بهذا الموضوع نظراً لأهميته العلمية والعملية، فرأينا ضرورة التطرق لهذا البحث ضمن دراستنا ومحاولة استكشاف خفاياه ومضامينه رغم أنه يعتبر من المواضيع المعقدة والخطيرة.
- 3- أملاً منا أن نوفق في معالجة هذا الإشكال وفق طريقة منهجية سليمة، وأسلوب علمي يسمح لنا بأن نسلط الضوء على موضوع مهم في الحقل السوسيولوجي ألا وهو المنهج السوسيولوجي.
- 4- الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بهذا النوع من الدراسات السوسيولوجية التي تفتقد لها، وخلق تراكم معرفي لدى المشتغلين في حقل السوسيولوجيا، وتشجيع الباحثين على طرق هذا النوع من الدراسات، وبالتالي المساهمة في فتح آفاق جديدة للبحث في سوسيولوجيا المعرفة بالجزائر .

ب - الأسباب الموضوعية:

قلة الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بالموضوع، والافتقار للدراسات المتخصصة في المنهج السوسيولوجي، ومما زاد ضرورة الخوض البحثي فيه، هو الكشف عن مضامينه بالرغم من أن بعض الدراسات قد تناولت زاوية من الزوايا بالدراسة والتحليل، إلا أن الباحثين عموما في الجامعات الجزائرية لم يهتموا بصورة دقيقة وواسعة بالبناء المنهجي لاطروحات الدكتوراه سواء على المستوي النظري أو التطبيقي، فجاءت هذه الدراسة كمحاولة للوقوف على تلك القواعد والركائز المنهجية المهمة ببعديها التجريدي والإجرائي وبشكل أوسع وأعمق.

رابعا: أهداف الدراسة:

من البديهي أن يكون لكل بحث هدفه، خاصة وأن قيمة البحث فيما يقدمه لا على المستوى الشخصي، بل لما يضيفه على صعيد المعرفة العلمية من إجابات على تساؤلات تهم المشتغلين في الحقل السوسيولوجي، وتهدف هذه الدراسة إلى:

1- محاولة تناول هذا الموضوع بطريقة سوسيو معرفية، وتحليل الإنتاج المعرفي في الحقل السوسيولوجي على ضوء الأفعال المنهجية الاستمولوجية- وبكل موضوعية - بحيث يسمح بتحديدتها على المستويين النظري التجريدي والتطبيقي الاجرائي.

2- معرفة مدى توافق خطوات المنهج السوسيولوجي مع تلك التي يتبناها الباحثين فعليا في دراساتهم وإعطاء صورة واقعية للممارسات البحثية السائدة في البحوث السوسيولوجية.

3- تمكين الباحثين في علم الاجتماع وخاصة - الجدد منهم - من البناء المنهجي السليم لدراساتهم، مما يضمن مستقبلا ممارسة بحثية وفق أسلوب علمي، إضافة الى الاستفادة من النتائج المتوصل إليها.

خامسا: تحديد المفاهيم

1- البحث العلمي

يعرف **N.Polansk** البحث العلمي بأنه "استقصاء منظم ودقيق يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختيار العلمي".¹

بينما يرى **غازي حسين عناية** بأنه "استقصاء أو التقصي المنظم، واتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية، بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها".²

كما تم تعريفه على أنه "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث) باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى (نتائج البحث)."³

ويعرفه **مناور حداد** بأنه عبارة عن "أسلوب ومنهج ومعايير ومقاييس مختلفة ومتنوعة هدفها نمو المعرفة واكتساب معارف جديدة وموثقة بعد الاختبار العلمي الشامل والدقيق لها".⁴

ويميز **جاك هارمان** بين أربعة أقطاب للبحث العلمي:⁵

1- **القطب الأبيستمولوجي (المعرفي)** أين يجري بناء الموضوع العلمي وتحديد إشكالية البحث.

2- **القطب النظري** أين تنتظم الفرضيات وتتحدد المفاهيم.

3- **القطب الموروفولوجي (التكوين الخارجي)** أين تتقاطع مختلف النظريات ومختلف مستويات

تفسير الظواهر.

4- **القطب التقني** أين يجري التحقيق الميداني وصياغة إجراءات الملاحظة وجمع المعطيات.

وبشكل عام يستدل من التعريفات السابقة أن البحث العلمي هو الطريقة العلمية المنظمة والدقيقة

للوصول إلى حقائق أو إجابات حول ظواهر معينة، مما يساعد على اكتساب معارف جديدة وإيجاد حلول

¹ كامل محمد المغربي، أساليب العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار العلمية للنشر و التوزيع، الأردن، 2002، ص 19

² غازي حسن عناية، إعداد البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص 12

³ مهدي زويلف و تحسين الطراونة، منهجية البحث العلمي، دار الفكر للطباعة و النشر، عمان، الأردن، 1998، ص 245

⁴ مناور حداد، البحث العلمي في الوطن العربي - الواقع، التحديات، المستقبل، -، الملتقى الدولي حول البحث العلمي وتطبيقاته في العالم العربي،

جامعة قالمة، 17-18/04/2011.

⁵ جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تر: العياشي عنصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 17

للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... الخ، التي تواجه الأفراد أو الجماعات وذلك باستخدام الاساليب العلمية.

2- البحث السوسولوجي

يعرف أوسيواف البحث السوسولوجي بأنه " نوع مميز للممارسة العلمية، نشاط منظم بطريقة خاصة للحصول على معرفة علمية عن الهدف الاجتماعي موضع الدرس وبناء معرفة توجد ثمة، من حيث مستوى المعرفة أبحاث تجريبية وأبحاث نظرية، الأبحاث الأولى تتصل بالحصول على معرفة تجريبية مثلا على معطيات إحصائية تصنيفات، والأبحاث الثانية تتصل بالحصول على معرفة نظرية معالجة النظريات العامة أو الخاصة وتوجد ثمة، من حيث ووظيفة (اتجاه) المعرفة، أبحاث نظرية وأبحاث تطبيقية.¹

ويشير **عماد عبد الغني** بأن " البحث الاجتماعي يتبع نفس المسار الفكري للعلوم الطبيعية، فعن طريق دراسة الظواهر، يجب أن يتبين القوانين التي تحكم الظاهرة وحدثها دون التأثير بالأفكار الميتافيزيقية والشائعة، فعن طريق شرح الظاهرة تتضح العلاقات ما بين أسبابها ونتائجها".²

أما **سامية محمد فهمي** فتعرفه بأنه " استخدام الأسلوب العلمي في دراسة المجتمع، وما ينبعث عنه من مظاهر، وما يحدث فيه من مشكلات، ويفيد البحث الاجتماعي في اكتشاف الحقائق الاجتماعية المجهولة وتعديل الأفكار الخاطئة عن المجتمع وتشخيص المشاكل الاجتماعية، بحيث يمكن معالجتهما والوقاية منها واستخدام نتائج البحث في رسم الخطط وفي سن التشريعات الاجتماعية".³

كما يعرف بانه " هو الملاحظة والتسجيل المنظم للسلوك الانساني الذي يمارس داخل الأنساق الاجتماعية، وذلك من اجل تطوير نظريات اجتماعية جديدة تفسر هذا السلوك الشاغل لعالم الاجتماع، ويتمحور تعليمه في الأساس حول هذا الهدف".⁴

وأشار **محمد الشعراوي** بأنه عبارة " عن تفسير الظواهر الاجتماعية التي لم يتم تفسيها بعد، وتوضيح المشكوك فيها وتصحيح الحقائق المتعلقة بالحياة الاجتماعية، كما على الباحث أن لا ينظر

¹ - أوسيواف، أصول علم الاجتماع، تر.: سليم توما، دار التقدم، موسكو، الاتحاد السوفييتي، 1990، ص 239

² - عماد عبد الغني، البحث الاجتماعي منهجيته مراجعته تقنياته، ط1، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 2006، ص 16

³ - سامية محمد فهمي و آخرون، مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 37

⁴ - محمد الجوهري و عبد الله الخريجي، البحث الاجتماعي، ط5، دار المعرفة، مصر، 2008، ص 8

الى الحقائق باعتبارها ظواهر منفصلة او منعزلة وانما ينظر اليها على انها ارتباطا وثيقا وتتشابك مع بعضها الاخر".¹

إذا يعرف علماء الاجتماع البحث السوسولوجي بشكل عام بأنه مجموع العمليات المتميزة والمتابعة والمتداخلة التي يقوم بها دارس أو أكثر في علم من العلوم، بهدف جمع معلومات بشكل نظامي حول ظاهرة ما قابلة للملاحظة لمحاولة اكتشاف المعرفة، والتقيب عنها، وتنميتها، وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك لكي تضاف الى الإنتاج الحضاري الإنساني.

ونحن نرى بأن البحث السوسولوجي هو التحري المنظم والتقصي الدقيق الذي يهدف الى انتاج المعرفة الاجتماعية، باتباع أساليب وإجراءات علمية منظمة.

3- المنهج

المنهج في اللغة:

لغةً يعني الطريق الواضح وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة الآية 48

قال ابن فارس: "أصلان متباينان: الأول: النهج، الطريق وهو مستقيم، ونهج لي الأمر: أوضحه، والمنهاج والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع: مناهج² ويقول الفيروز آبادي: " النهج: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج".³

وفي المعجم الوسيط: " نهج الطريق : وضح واستبان ، والمنهاج: الطريق الواضح ".⁴

المنهج في الاصطلاح:

يقدم قاموس الفلسفة الذي أشرف على نشره " رونز " أكثر من تعريف للمنهج أولها أنه " إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة " وثاني تعريفات " رونز " " أساليب معروفة لنا تستخدم في عملية تحصيل المعرفة الخاصة بموضوع معين " وثالثها " علم يعني بصياغة القواعد الخاصة بإجراء ما " ويعرف " بتل "

¹ - محمد الشعراوي، مفهوم البحث الاجتماعي، متوفر على موقع: <https://kenanaonline.com>

² - معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج5، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ص 4554

³ - القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ص 210

⁴ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ط2، دار المعارف، مصر، 1972، ص 957

المنهج بصفة عامة على " انه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي تقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها " ¹.

ويعرف ديكارت المنهج بأنه " قواعد وثيقة سهلة تمنع مراعاتها الدقيقة من ان يؤخذ الباطل على انه حق، وتبلغ بالنفس الى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع ادراكها، دون أن تضيع في جهود غير نافعة، بل وهي تزيد في ما للنفس من علم بالتدريج...وينحصر المنهج بأجمعه في أن نرتب وتنظم الأشياء التي ينبغي توجيه العقل إليها لاستكشاف بعض الحقائق، ونحن نتبع هذا المنهج خطوة خطوة، اذا حولنا بالتدريج القضايا الغامضة المبهمة الى قضايا أبسط " ²

أما أوسيواف فيرى المنهج في المعنى الواسع للكلمة يعني طريقة لتناول الواقع علميا في المنطق ومناهج البحث العلمي يقصد بالطريقة أسلوبا واضح المعالم كفاية للحصول على معرفة علمية ³ و MASIN بأنه " استراتيجية شاملة " ⁴.

وعرفه موريس أنجريس بأنه " هو عبارة عن سلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي إتباعها بكيفية منسقة ومنظمة " ⁵.

في حين يعرفه عقيل حسن عقيل بأنه " مجموعة من القواعد العلمية والمنطقية بها يتمكن الباحث من تفكيك وتركيب وربط المعلومات بموضوعية، وبه تتسج الأفكار وتعرض التصورات المجسدة لها في السلوك والفعل " ⁶.

ونحن نرى أن معناه يشمل ما ذكر وغيره مما يعد طريقا لبحث موضوع معين مختصر وسليم لتحقيق هدف معين، أي أن المنهج هو مجموعة من الخطوات المنظمة والعمليات المنطقية والقواعد العلمية التي يتبناها الباحث في دراسة وعرض ظاهرة اجتماعية معينة من أجل التوصل إلى نتائج معينة.

4-المنهجية: عرفها السيد علي شتا بأنها" تشير للمبادئ والأسس التي يستند إليها العلم التي

يستعين بها في تحصيل المعرفة حول ظواهره، وقد حددت هذه الأسس والمبادئ التي تحكم عملية دراسة الظاهرة الاجتماعية وهي عامة وتتسق في منطقتها مع منطق المبادئ المنهجية الأساسية لنسق التفكير

¹ - محمد محمداقشه، المدخل الى مناهج البحث العلمي ، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 52

² - رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر: محمود محمد الخصري، ط2، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 95 - 96

³ - أوسيواف، أصول علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 259

⁴ - جيامبيتروجوبو، إجراء البحث الإثنوجرافي، تر: محمد رشدي، ط1، المطابع الاميرية، القاهرة، 2014، ص 58

⁵ - موريس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات عملية-، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، ط 2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص36

⁶ - عقيل حسن عقيل ، قواعد المنهج و طرق البحث العلمي، دار ابن كثير ، 2009، ص 9

العلمي "1. وتتمثل مبادئ نسق التفكير العلمي في المبدأ التجريبي والمبدأ الموضوعي ومبدأ الشك العلمي...الخ.

في حين يرى رياض عثمان بانها " مجموعة النظم الشكلية التي تنظم البحث من حيث الترتيب وتقسيمه، وطريقة اعتماد المصادر والمراجع فيه وإثباتها، وتخريج الأحاديث والآيات والرموز المستخدمة في البحث، وترتيب الفقرات والتعداد والترقيم والإخراج وغير ذلك من ترتيب الفهارس والحواشي وهي كذلك آراء ومدارس، كالمدرسة الأنكو - فونية، وافرانكو - فونية و الأرابافونية...".²

ويعرف فيليب جونز كل من المنهجية **Méthodologie** والمنهج **Méthode** بانهم يشيروا الى الأساليب المختلفة لاكتساب المعرفة، والمنهجية تشير أيضا الى عملية إنتاج المعرفة، بينما المنهج يشير الى الأدوات والوسائل النوعية لاكتساب المعرفة.

أما ماثيو جيدير فيعرف المنهجية على أنها : مجموعة الإجراءات التي يتبعها الفكر البشري لاكتشاف واقعة وإثباتها".³

فالتباين الظاهر بين المظهرين يشبه البستان عندما يقوم الجنائني بالآتي:⁴

أ- الاستراتيجية الشاملة من أجل إعداد الحديقة بأكملها فإن الجنائني أو البستاني يقرر متى وأين يحرث و يزرع ويثمد أو يخصب الأرض ويرويهها ثم تقليم الأشجار ثم الجمع أو الحصاد وهكذا.

ب- أما الوسائل والأدوات الخاصة بتحقيق هذا الهدف الشامل مثل الجاروف، المذراة، آلة لرفع النبات، حنفية مياه، والسماذ، فأس لعزق الأرض وهكذا.

ولاشك أن المماثلة أو المناظرة هنا واضحة فالمنهجية هي الاستراتيجية الشاملة لمنتج المعرفة بينما المنهج هو الأدوات المستخدمة لتحقيق هذه المهمة.

وإجرائيا نعرف المنهجية بأنها هي الطريقة أو الأسلوب الذي يلتزم به الباحث منذ لحظة شروعه في دراسة مشكلة أو ظاهرة ما، من خلال التزامه بتطبيق جملة من المبادئ والمعايير أو الخطوات والقواعد بغية التوصل إلى نتائج أو حقائق معينة.

¹ السيد علي شتا، المنهج العلمي و علم الاجتماع، مرجع سابق، ص43

² رياض عثمان، معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014، ص 49

³ ماثيو جيدير، منهجية البحث، تر: ملكة أبيض، وزارة الثقافة، سوريا، 2004، ص 7

⁴ فيليب جونز، النظريات الاجتماعية و الممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر و التوزيع، مصر، 2010، ص 195

5- المداخل المنهجية:

يرى صلاح مصطفى الفوال بأنها تشير الى " التصور المنهجي لرؤية الواقع وتناول ظواهره ونظمه ومراجعة الأنساق النظرية المصاغة حوله، وذلك كله يتم في ضوء المبادئ التي تحكم عنصر المنهجية، والتي تحدد معالم المنظور العلمي في عملية البحث، وبذلك تأتي المداخل المنهجية بعد عنصر المنهجية مباشرة، لأنها تترجم مبادئ المنهجية الى تصور منهجي لرؤية ومعالجة ظواهر واختيار النظريات المفسرة له وتنقسم المداخل المنهجية تلك الى مداخل موضوعية تخضع لمعايير معينة".¹

ويعرفها علي شيا بأنها " عبارة عن التصور المنهجي لتناول الظاهرة الاجتماعية، ومعالجتها، ويعتبر تحدينا للتصور المنهجي لمعالجة الظاهرة والقوانين المعرفية التي يستند إليه بمثابة تمهيد لتحديد الطرق المنهجية (المناهج) التي تتبع في دراسة الظاهرة، وبالنسبة لعلم الاجتماع تكون المدخل الذاتية والمداخل الموضوعية بنفس الأهمية لعلم الاجتماع نظرا لأن الانسان واحد من المتغيرات الأساسية في عملية البحث سواء كان البحث وصفا أم تفسيريا".²

كما عرفت بانها " منظومة الأسس المنهجية التي يتبناها الباحث لرؤية الواقع الاجتماعي وتحليل الظواهر الاجتماعية وتفسيرها، وفق وجهة نظر معينة، واستخدام عبارة منظومة الأسس يشير الى التناغم والانسجام الذي يميز هذه الأسس، مما يجعل المدخل المنهجي يشكل نسقا كليا يضم أنساقا فرعية".³

وإجرائيا نعرفها بأنها: تلك التصورات المنهجية حول معالجة الوقائع والظواهر الاجتماعية، تمهيدا لتحديد الطرق المنهجية (الطريقة التجريبية، الطريقة المقارنة، الطريقة التاريخية، والطريقة الانثروبولوجية)، والتي بدورها تحدد إجراءات تنظم عملية البحث والتحقيق من صدق النظريات، وهي بدورها أيضا تحدد نوع الأسلوب المنهجي المناسب لمعالجة وتناول الظاهرة الاجتماعية كأسلوب المسح الاجتماعي، وأسلوب دراسة الحالة، وأسلوب تحليل المضمون،.... الخ، وتستخدم هذه الأساليب على مستوى البحوث الوصفية، والبحوث التفسيرية حسب فروض الدراسة ومتطلبات معالجتها.

6- الابيستمولوجيا

الابيستمولوجيا Epistémologie من اليونانية إبيستمى épistèmê وتعني المعرفة والعلم، ولوغوس Logos وتعني الخطاب أو القول، إذا حرفيا هي القول حول المعرفة والعلم، والمصطلح عرّفه

¹ صلاح مصطفى الفوال، معالم الفكر السوسولوجي المعاصر عالم الكتب، القاهرة، 1990، ص 56

² السيد علي شتا، المنهج العلمي و علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 44

³ فيروز زارقة و آخرون، في منهجية البحث الاجتماعي، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 64

القاموس الفرنسي عام 1906 على أنه " نقد العلوم" أي إنه فرع يعيد النظر بالمعرفة العلمية وبالطرائق والمنهجيات العلمية¹ وعليه فكلية " ابستمولوجيا Epistémologie من حيث الاشتقاق تشير المقالة في العلم".²

ويعرفها أندري لالاند André lalande " على أنها الدراسة النقدية للمبادئ والنتائج الخاصة بالعلوم، تهدف لمعرفة أصولها المنطقية، قيمها وثقلها الموضوعي ".³ ويحصر المرزوقي الابستمولوجيا في أربعة مناظر رئيسية هي:⁴

1- الابستمولوجيا العامة التي أسسها أرسطو التي تعتبر العلم " نسقا من القضايا ذات أواصر منطقية " ويعتبر المنطق هو علم العلم.

2- الابستمولوجيا العامة التي أسسها ابن خلدون وهي تعتبر العلم " نسقا من الممارسات التقنية ذات الأواصر الاجتماعية " وتمثل التكنولوجيا علم العلم.

3- الابستمولوجيا الذاتية التي أسسها ديكارت وطورها كانط، وهي صورة باهتة عن الأولى، إذا تقوم على تعويض النسق اللغوي بنسق متعال يتضمن ملكات العقل المتسامي ويشكل المنطق المتعالي علم العلم.

4- الابستمولوجيا العامة التي أسسها وطورها هيغل، وفيها يقع استبدال المجتمع بماهية خيالية هي الفكرة المطلقة التي تتجسد عبر التاريخ، وهي تشكل صورة باهتة عن الثانية وفيها يعتبر التاريخ الأسطوري علم العلم، و فلسفة التاريخ صورة العلم.

ومن التعريفات السابقة نرى أن الابستمولوجيا تتخذ من المعرفة العلمية موضوعا لها، بهدف الكشف عن مبادئها، ونشأتها ومقارباتها وتفسيراتها للواقع، بالخوض في تاريخها ومراحل تطورها مع الكشف عن فترات تفهقها وأسباب هذا التفهق بهدف الفحص الثاقب لتشكيل مفاهيم العلم وتطور دلالتها ضمن مقارنة نقدية.

7- إنتاج المعرفة العلمية:

أشار عبد القهار داود الغاني بأنها " كل إنتاج ذهني علمي أو فني ينطوي على شيء من الابتكار أو الابداع الإنساني أيا كانت طريقة التعبير عنه ".¹

¹ ميشال دوبوا، مدخل إلى علم اجتماع العلوم، ط1، تر: سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص 457

² La rousse dictionnaire, Paris, 1979, p.501

³ محمد وقيدى، ماهى الابستمولوجيا، مكتبة المعارف، الرباط، 1987، ص 23

⁴ العياشي عنصر، نحو علم اجتماع نقدي- دراسات نظرية وتطبيقية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، 16

كما يعرفها عبد الفتاح خضر بأنها "هو كل إنتاج ذهني علمي أو اجتماعي أو فني أو أدبي ينطوي على شيء من الابتكار أو الابداع الإنساني أيا كانت طريقة التعبير عنه، ولذا لا يعد إنتاجا فكريا جمع عدد من الإنتاج الذي ينسب كل عمل منه على حده الى مؤلف معين، حيث لا يعد جهد صاحب هذا العمل عندئذ أن يكون جمعا وترتيباً، كما لا يعد إنتاجا فكريا المعلومات الإخبارية العادية والوثائق الرسمية والقوانين واللوائح".²

ونحن نقصد به كل الأفعال والممارسات الهادفة لاستحداث منتج جديد في أحد ميادين علم الاجتماع المختلفة (علم الاجتماع العائلي، علم الاجتماع التنظيم و العمل، علم الاجتماع السياسي، علم الاجتماع الديني، علم الاجتماع الريفي) وعلى المستويين النظري والتطبيقي، ومن الناحية الإجرائية يركز البحث على نوع محدد من الإنتاج وهي أطروحات الدكتوراه المجازة.

8- الدراسات السوسولوجية:

ونقصد بها البحوث العلمية (الأطروحات) التي أعدها طلبة الدراسات العليا في علم الاجتماع كأحد متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، والتي تمت مناقشتها وأجيزت في الجامعة.

ونشير الى أنه " ما يميز الأطروحة عن الرسالة، هو ان أصالة البحث تكون أقوى في الأولى، مما يعني أن صاحبها يمكنه الاستقلال برأيه بعيدا عن آراء الغير، سواء كانوا من الأساتذة المشرفين، او الباحثين المعروفين".³

9- الباحث الاجتماعي:

هو شخص متخصص في علم الاجتماع " يقوم بممارسة البحث، سواء كان نظري أو إمبريقي في تقصيه لحقائق المعرفة، وينزع إلى إحداث إضافات وتعديلات جديدة في ميدان من ميادين علم الاجتماع مما يجعلها تتقدم وتتطور".⁴

ونحن نقصد به طالب الدراسات العليا في علم الاجتماع، الذي قام بإعداد دراسة أكاديمية (أطروحة) كأحد متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه .

¹ - عبد القهار داود الغاني، منهج البحث و التحقيق في الدراسات العلمية و الإنسانية، ط1، دار وحي القلم، لبنان، 2014، ص 16

² - عبدالفتاح خضر، أزمة البحث في العالم العربي، ط3، مكتب صلاح الحيجلان، الرياض، 1992، ص ص 18-19

³ - مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث و قواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص 199

⁴ - غازي عناية، إعداد البحث العلمي (ليسانس- ماجستير- دكتوراه)، دار الجبل، بيروت، 1991، ص 21

سادسا: الدراسات السابقة

البحث العلمي هو عبارة عن سلسلة مترابطة تكمل بعضها البعض، والدراسات السابقة من العناصر التي تحقق التناسق الوظيفي والمنهجي للدراسة، ولا بد أن يستعين الباحث بالدراسات التي تناولت نفس موضوع البحث أو لها علاقة مباشرة به، سواء كان مصدرها كتابا أو مجلة أو رسالة جامعية... الخ فهي تساعدنا في تطوير أو توسعة أو تكملة البحث، كما تساعدنا في تكوين خلفية نظرية حول الموضوع".¹

وفيما يخص موضوعنا وتحليل محتوى رسائل الماجستير والدكتوراه فقد كانت الدراسات قليلة في هذا المجال عربياً ومحلياً - وذلك في حدود علم الباحث وإطلاعه - ولكن هناك بعض الدراسات اهتمت بدراسة وإجراء تحليلات للبحوث الاجتماعية، وسيستعرض الباحث هنا لأهم الدراسات التي وجدها في هذا المجال:

1-الدراسات الأجنبية:

الدراسة الأولى: Manuel de recherche en sciences Sociales

إن أهم الدراسات الأجنبية القريبة من موضوع دراستنا، هي دراسة ريمون كيفي² Raymond Quivy ولوك فان كمنهود Luc Van Campenhoud، ولقد صممت الدراسة كمنهج للعمل بمعناه الأوسع، هذا المنهج لا يقدم نفسه كمجرد جمع لتقنيات يجري تطبيقها كما هي، بل كمسار شامل للفكر يتطلب أن يعاد مع كل ممارسة، وبطريقة تساعد جميع الذين يرغبون في التدريب على البحث السوسولوجي، إجراء دراسات وتحليلات واختبارات والهدف الفهم الأعمق والتفسير الأصح للظواهر والعلاقات الاجتماعية.

وهذه الدراسة وإن كانت قابلة للتطبيق مباشرة، فإنها لا تقدم نفسها كمجرد مجموعة من الصفات بل كمخطط عام ومنفتح يمكن أن تستعمل في إطارها أكثر المسارات الملموسة تنوعا.

وتسعى الدراسة الى التكامل بين متطلبات التدريب العملي الذي يحتاج الى مرتكزات منهجية دقيقة ومتطلبات التفكير النقدي الذي يناقش فحوى هذه المرتكزات وحدودها.

كما تسعى الدراسة الى إبراز أن البحث السوسولوجي ليس تتابعا لمناهج وتقنيات منمطة يكفي أن نطبقها كما هي في نظام ثابت ومستقر.

¹ - فضيل دليو، مدخل الى منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 56

² - Raymond Quivy et Luc van Canpenhauld, Manuel de recherche en sciences Sociales, Paris, 1988
هناك ترجمة للدراسة ليوسف الجباعي، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، المكتبة العصرية، لبنان، 1997.

وقد حملت الدراسة أهم الأفكار والمعالم حول الأفعال الاستمولوجية، التي ينبغي أن تتوفر في أي ممارسة بحثية في العلوم الاجتماعية، كما أتت الدراسة لتبين مراحل المسار أو كيفية التقدم نحو هدف من الأهداف، وهذا بتحديد المبادئ الأساسية التي ينبغي وضعها موضع التنفيذ في كل عمل بحثي، ويمكن أن تطبق على كافة أشكال العمل العلمي ضمن العلوم الاجتماعية، وهذا في سبع مراحل ينبغي المرور بها، ولها ارتباط وثيق بالأفعال المنهجية الاستمولوجية الثلاثة للمسار حيث تتفاعل فيما بينها باستمرار، وحددا الباحثان الأفعال الثلاثة الاستمولوجية وفق ما حددها " غاستون باشلار" وشرحها " بيار بورديو" وهي على التوالي:

1-القطع المنهجي (تخلص الظاهرة من الأفكار المسبقة)

2-البناء (تبنى بالعقل)

3-الإثبات (تعاين في الوقائع)

الجدير بالذكر أن هذه الدراسة بالغة الأهمية حيث ساهمت اسهاما واضحا في التعرف على الموضوع، كما أفادتنا في فهم أفضل لجوانب وأبعاد البحث وتحديد أسلوب إجرائه، حيث زودت دراستنا بإطار نظري وتطبيقي مناسب ومستوف لخطة البحث، بحيث مكنتنا من مناقشة نتائج بحثنا في ضوءها كما ساعدت الباحث أيضا في تكوين إطار وخلفية حول الموضوع من ناحية المعلومات وتحديد بعض المفاهيم الإجرائية وتساؤلات الدراسة، بالإضافة إلى اشتراك الدراستين في بعض الأهداف مما فسح مجال معرفي واسع للاستفادة من هذه الدراسة.

وإجمالا كانت الدراسة أرضية ومرجعا أساسيا اعتمدنا عليه في التطرق إلى كيفية البناء المنهجي السليم للدراسات السوسيولوجية الأكاديمية وتشخيص واقع الممارسة البحثية في الجامعة الجزائرية.

2-الدراسات العربية:

الدراسة الثانية : دراسة تحليلية لرسائل ماجستير العمل الاجتماعي - الأردن¹

قام الباحث في العمل الاجتماعي خليل ابراهيم الهلالات بدراسة تعرف خصائص الباحثين الحاصلين على رسائل ماجستير العمل الاجتماعي في الجامعة الأردنية والخصائص المنهجية لهذه الرسائل، من حيث نوع

¹ - خليل ابراهيم الهلالات: " دراسة تحليلية لرسائل ماجستير العمل الاجتماعي للفترة من 2001 -2012"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 42، العدد3، الجامعة الأردنية، 2015

الدراسة والمنهج المستخدم والأدوات والعينة وحجمها، وتعرّف مجالات الممارسة المهنية المستخدمة، والموضوعات والطرق التي تناولتها هذه الرسائل، وقد أجريت هذه الدراسة بالجامعة الأردنية سنة 2015م

إشكالية الدراسة:

تناول الباحث تخصص العمل الاجتماعي في الجامعة الأردنية الذي يمنح درجة الماجستير منذ أكثر من عشر سنوات، إلا أنه لا توجد أية دراسة تناولت رسائل الماجستير التي منحت في هذا التخصص، سواء بخصائصها أو المجالات التي تناولتها، حيث تأتي هذه الدراسة التحليلية لتسلط الضوء على هذه الرسائل وخصائصها ومجالاتها بهدف تعرّفها، ومن ثم التوصل إلى مقترحات من شأنها أن تسهم في وضع تصور لخريطة بحثية لرسائل ماجستير العمل الاجتماعي في الأردن، وتوجيه الطلبة والباحثين وأعضاء هيئة التدريس إلى المجالات والموضوعات التي هي بحاجة إلى الدراسة والبحث.

تساؤلات الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما خصائص الحاصلين على درجة الماجستير في العمل الاجتماعي؟
- 2- ما الخصائص المنهجية لرسائل ماجستير العمل الاجتماعي؟
- 3- ما المجالات المهنية التي عالجتها رسائل ماجستير العمل الاجتماعي؟
- 4- ما الموضوعات التي تناولتها رسائل ماجستير العمل الاجتماعي؟
- 5- ما الطرق المهنية التي استخدمتها رسائل ماجستير العمل الاجتماعي؟

أهداف الدراسة:

حاولت الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- تعرّف خصائص الحاصلين على درجة الماجستير في العمل الاجتماعي.
- 2- تحديد الخصائص المنهجية لرسائل ماجستير العمل الاجتماعي.
- 3- تعرّف المجالات المهنية التي عالجتها رسائل ماجستير العمل الاجتماعي.
- 4- تعرّف الموضوعات والطرق المهنية التي استخدمتها رسائل ماجستير العمل الاجتماعي.

منهج وعينة الدراسة:

تُحدد طبيعة الدراسة المنهج الملائم لموضوعها، وقد استخدم في هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي بأسلوب المسح الشامل، وتكونت عينة الدراسة من مفردات مجتمع الدراسة جميعها.

نتائج الدراسة:

1- أظهرت النتائج أن الإناث الباحثات كنّ أكثر من النصف ومثلن ما نسبته 58.2%

2- حسب نوع الدراسة جاءت الدراسات الوصفية بنسبة أكثر من النصف 64,8% أما أداة الدراسة فقد استعملت غالبية الدراسات الاستبانة بنسبة 82,9% ، كما أن غالبية الدراسات استعملت العينة بنسبة 89,0%، وكانت العينة العمدية أكثر من النصف بنسبة 57,1% ، كما توصلت الدراسة الى أن الغالبية استخدمت الإحصاء الوصفي والاستدلالي.

وأظهرت النتائج أيضا أن 62,6% من الدراسات لم تستخدم أية نظرية سواء في التوجيه أو التفسير، كما أن الرسائل لم تفسر مشكلة الدراسة في ضوء أية نظرية، وأخيراً حول استخدام التساؤلات والفروض تبين أن الغالبية العظمى من الدراسات استخدمت التساؤلات فقط بنسبة 85,7%.

وكتعقيب على هذه الدراسة يمكن القول بأنها حاولت تسليط الضوء على الرسائل الجامعية وخصائصها واستكشاف مجالاتها، وقد استفادة الدراسة الحالية منها في الجانب الميداني خاصة في عملية تحليل البيانات، والاستشهاد بما توصلت إليه من نتائج، وتشخص واقع الممارسة في علم الاجتماع بصفة عامة.

3-الدراسات الجزائرية

الدراسة الثالثة:-تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجيا-¹

إشكالية الدراسة:

تبحث الدراسة العلاقة بين الإيديولوجيا وعلم الاجتماع حيث أصبحت تحتل أهمية كبيرة في العديد من الدراسات الغربية والعربية، ولا سيما اثر ازدياد استخدامات علم الاجتماع في احتواء الصراعات الداخلية للمجتمعات الرأسمالية، وتؤكد الشواهد الأمبريقية أن تطور علم الاجتماع في الجزائر لم يشذ عن هذه القاعدة، بل

¹ - خزار وسيلة : تدريس علم الاجتماع بين العلوم و الأيديولوجيا، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007 - 2008

جاء هو الآخر مشعبا بمضامين إيديولوجية مختلفة، وقد جاء هذا الاختلاف مرتبطا مباشرة باختلاف المشاريع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تبنتها النخب الحاكمة التي عرفها تطور النظام السياسي في الجزائر، لقد هيمنت الصراعات الإيديولوجية على الساحة السوسيوولوجية في هذه الحقبة إلى المدى الذي انعدم فيه التواصل العلمي بين الأساتذة ذوى التوجهات الإيديولوجية المتناقضة، فتجمعاتهم تحدها الانتماءات الإيديولوجية، وحتى الإشراف على مذكرات التخرج أصبح خاضعا للقناعات الإيديولوجية، كل مظاهر العلمية والموضوعية والتبادل الفكري تلاشت، لم يعد محتوى التدريس فقط هو الخاضع لهيمنة الإيديولوجيا، وإنما شبكة العلاقات المهنية والاجتماعية أيضا، وهو الأمر الذي ينتافى والتقاليد العلمية والسوسيوولوجية.

تساؤلات الدراسة:

من هنا تطرح الدراسة الراهنة تساؤلا محوريا مفاده: هل اتسمت أطروحات الدكتوراه بالعلمية والموضوعية؟ أم ظلت هي الأخرى تترجح تحت وطأة الموجهات الإيديولوجية؟ وما طبيعة هذه الموجهات؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: تخضع أطروحات الدكتوراه للمواصفات العلمية.

الفرضية الثانية: تخضع أطروحات الدكتوراه للموجهات الإيديولوجية.

أهداف الدراسة:

استنادا إلى ما سبق تتحدد أهداف الدراسة فيما يلي:

- 1- الكشف عن الأبعاد الإيديولوجية للتراث السوسيوولوجي بشقيه: الغربي والعربي والتي تظهر أحيانا في ثوب علني واضح، وفي كثير من الأحيان تكون مستترة وخفية.
- 2- تشخيص واقع الممارسة السوسيوولوجية في الجزائر في علاقته بالإيديولوجيا.
- 3- التعرف على التوجهات الإيديولوجية للممارسة البحثية في الجزائر، من خلال تحليل مضمون بعض أطروحات الدكتوراه (جامعة قسنطينة نموذجا) بالإضافة إلى تحليل بعض الدراسات السابقة والمشابهة وربطها بالمسار العام للدراسة الراهنة.
- 4- استخدام منهج تحليل المضمون الشائع استخدامه في مجالي الإعلام والاتصال، بطريقة جديدة تناسب موضوع الدراسة وتفتح آفاقا لاستخدامه في مجال سوسيوولوجيا المعرفة.

منهج الدراسة:

فرضت طبيعة الموضوع على الدراسة استخدام منهج تحليل المضمون باعتباره أسلوب للبحث يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، من هنا كان اعتمادها على تقنية التحليل التواتري باعتبارها كافية لتحقيق الهدف من هذه الدراسة الميدانية، وهو التعرف على المكانة التي يحتلها الجانب العلمي والجانب الإيديولوجي في الأطروحة.

عينة الدراسة:

تشكل مجتمع البحث من مجموع أطروحات الدكتوراه التي نوقشت وأجيزت بقسم علم الاجتماع - جامعة منتوري بقسنطينة - وقد نوقشت هذه الأطروحات جميعها خلال الفترة (1990-2004).

ونظرا لحجم أطروحات الدكتوراه المعتبر والذي يصل في معظم الأحيان إلى 500 صفحة، اعتمدت في هذه الدراسة على عينة إحصائية عشوائية بسيطة اختارت من خلالها 10 أطروحات، انصبت عليها عملية الدراسة .

نتائج الدراسة:

أثبتت الدراسة من خلال التحليل الكمي والكيفي لأطروحات الدكتوراه استيفاء هذه الأخيرة للشروط والمواصفات العلمية المحددة لهذا النوع من الدراسات الأكاديمية، في مقابل ذلك كشف التحليل الكمي والكيفي لأطروحات الدكتوراه خضوعها للتحيز الإيديولوجي الذي كان حاضرا في جميع الأطروحات بدون استثناء، سواء كان صريحا أو ضمريا معلنا أو مضمرا، والذي نجده يتجسد في ثلاث اتجاهات إيديولوجية متميزة هي: الاتجاه المحافظ، الاتجاه الراديكالي، والاتجاه الإسلامي.

وكتعقيب على هذه الدراسة التي تطرح إشكالية مفادها: هل اتسمت أطروحات الدكتوراه بالعلمية والموضوعية؟ أم ظلت هي الأخرى ترزح تحت وطأة الموجهات الإيديولوجية؟ وما طبيعة هذه الموجهات؟

إذا من خلال ما تقدم فالدراسة تشترك مع الموضوع الراهن والمتمثل في تحليل الانتاج العلمي بشكل عام، من خلال تحليل مضمون بعض أطروحات الدكتوراه - جامعة منتوري بقسنطينة نموذجا - ، ومن جهة أخرى فإن الدراسات وبشكل خاص تتفقان وتشتركان في مدى خضوع أطروحات الدكتوراه للمواصفات العلمية الأكاديمية، وبالتالي وجهت الباحث الى المحاور التي بحاجة الى دراسة أكثر والتي قد تكون لم تعالج بقدر كافي.

كما قدمت الدراسة للباحث مصادر متنوعة لم يسبق للباحث التعرف عليها، وساهمت في تنمية المهارات والممارسات البحثية، وإجمالاً تم الاستفادة من هذه الدراسة باعتبارها لها علاقة مباشرة مع الدراسة الحالية مع إضافة متغيرات بحثية جديدة.

الدراسة الرابعة: البناء المنهجي لرسائل الماجستير في علم الاجتماع بجامعة منتوري قسنطينة¹

إشكالية الدراسة:

تتطلب الباحثة من أن البحث ليس عملاً عشوائياً، بل هو محاولة منظمة يحكمها منهج وتضبطها قواعد وأصول يجب أن يستند اليها، والغرض من ذلك هو تحديد ما إذا كان الباحث قادراً على إضافة معرفة أصيلة إلى حقل تخصصه، إذ لا يكفي تكوين طلبة في الدراسات العليا كي يتمتع البلد بالتقدم، ولا يكفي ذلك العدد الهائل من خريجي المعاهد الجامعية كمقياس لتقدم بلد ما، بل إن تقدم أي بلد يقاس بمدى كفاءة البحوث العلمية المنجزة، وهذه الكفاءة تستتبط من خلال بناء منهجي يرقى بها إلى مستوى البحث العلمي، فلكي تتحقق لها الأصالة والتناسق من الناحيتين النظرية و المنهجية، عليها الالتزام ببناء منهجي متكامل، وهذا البناء المنهجي عبارة عن تنظيم مترابط الخطوات تعمل كل واحدة منها على أداء وظيفة معينة وفق معايير يتعين على الباحث الالتزام بها في بحثه .

تساؤلات الدراسة:

التساؤل العام هو : ماذا عن هذا البناء المنهجي في رسائل الماجستير بمعهد علم الاجتماع جامعة منتوري قسنطينة ؟

وبعبارة أخرى، هل الرسائل الجامعية تلتزم ببناء منهجي متكامل؟

أهداف الدراسة:

رسمت هذه الدراسة هدفاً كشافياً تقويمياً هو:

الوقوف على أوجه القوة والضعف في الرسائل الجامعية، بتحليلها نقدياً معتمدين على المراجع العلمية.

¹ - سميرة بوشعالة، البناء المنهجي لرسائل الماجستير في علم الاجتماع بجامعة منتوري قسنطينة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع والتنمية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008

منهج الدراسة:

انطلاقاً من تساؤلات الدراسة ذات الطبيعة الكشافية التقييمية، واستناداً إلى مشكلة الدراسة التي تسعى إلى جمع معلومات عن رسائل الماجستير بغية تحليلها نقدياً، فإن الإجابة عن هذه التساؤلات وتحقيق هدف الدراسة يتطلب منهجاً منظماً يمكن من دراسة هذه الرسائل بطريقة علمية منظمة بعيداً عن الانطباعات الذاتية والمعالجة العشوائية، لذا اعتمدت الباحثة على أن أنسب منهج يحقق ذلك وهو منهج تحليل المضمون.

عينة الدراسة:

اختارت الباحثة عينة طبقية عشوائية بسيطة، من مجموع رسائل الماجستير المجازة بمعهد علم الاجتماع جامعة منتوري قسنطينة، وكانت عينة الدراسة تقدر بـ 10 رسائل تمت مناقشتها.

نتائج الدراسة:

توصلت الباحثة إلى جملة من الحقائق على مستوى التساؤل الأول مفادها أن الرسائل الجامعية استعملت مجموعة من الخطوات هي:

- وجود مشكلة بحث في جميع الرسائل الجامعية.
- استخدمت تساؤلات بحث كما استخدمت الفروض.
- استخدمت مجموعة من مناهج البحث هي: المنهج الوصفي، التاريخي، المقارن، دراسة الحالة، تحليل المضمون، وإن كان هناك سيطرة للمنهج الوصفي على الرسائل الجامعية بنسبة 70%.
- استخدمت الرسائل الجامعية العينة بنسبة 90% بينما لم تجد الرسالة واحدة اعتمدت على المسح الشامل.

- استخدمت الرسائل الجامعية ثلاث أدوات لجمع البيانات هي الملاحظة بنسبة 80% المقابلة بنسبة 70% الاستمارة بنسبة 100%.

أما على مستوى التساؤل الثاني فتوصلت الباحثة إلى أن الرسائل الجامعية استعملت خطوات هذا البناء كالتالي:

- التزمت الرسائل الجامعية بالمعايير المنهجية الخاصة بمشكلة البحث.
- التزمت الرسائل الجامعية بالمعايير المنهجية الخاصة بتساؤلات أو فروض البحث.

- ان ما يمثل نسبة 60 % من الرسائل الجامعية التزمت بالمعايير المنهجية الخاصة بمنهج البحث.
- ان ما يمثل نسبة 40 % من الرسائل الجامعية التزمت بالمعايير الخاصة بمجتمع البحث.
- ان ما يمثل نسبة 10% من الرسائل الجامعية التزمت بالمعايير المنهجية الخاصة بأدوات جمع البيانات.

واجملا توصلت الباحثة الى أن الرسائل الجامعية في جامعة منتوري قسنطينة، لا تلتزم بناء منهجيا متكامل الا أن فيها من مواطن القوة ما يخطو بها الى التكامل، اذا ما وجدت هذه الرسائل الاهتمام وإعادة التوجيه.

وكتعقيب على هذه الدراسة، تلتقي الدراسة الحالية مع هذه الدراسة حول واقع الممارسة السوسيولوجية في الجزائر وبالتحديد حول موضوع الرسائل الجامعية ومدى التزامها ببناء منهجي متكامل، أما الاستفادة من هذه الدراسة فهي مهمة، لأنها أعانت الباحث وساعدته في صياغة بعض التساؤلات، وكذا طريقة تحليل محتوى أطروحات الدكتوراه، حيث كانت الفائدة المنهجية المستفادة من هذه الدراسة تكمن في مساعدة الباحث على صياغة وبناء بطاقة خاصة بتحليل محتوى الأطروحات- الدراسات السوسيولوجية الأكاديمية- للإجابة على أسئلة الدراسة، كما أن الاستعانة بها اتاحت لنا اجراء مقارنات مختلفة، وحتى المساعدة في مناقشة النتائج التي توصل اليها الباحث .

وعلى العموم تتفق الدراسة الحالية مع تلك الدراسات السابقة بأن موضوعها الرئيسي البارز هو البناء المنهجي للدراسات السوسيولوجية الأكاديمية، من خلال تحليل رسائل الماجستير والدكتوراه مع اضافة متغيرات بحثية جديدة في دراستنا الحالي، لأن هذا البحث ليس تكرارا للدراسات السابقة بل جديد يضاف إليها، ويهدف الباحث إلى أن يكون هذا البحث تراكما للمعرفة وإثراء لها، ومن هنا يبرز موقع ومكانة هذه الدراسة في إكمال الجوانب التي لم تأخذ درجة من التعمق والتخصص من طرف الدراسات السابقة.

كما ان الدراسات السابقة أهملت البعد الابستمولوجي المعرفي في تناولها، وهو ما حاولنا التركيز عليه في هذه الدراسة، من خلال تسليط الضوء على التصورات المنهجية والابستمولوجية للنظريات في علم الاجتماع، وعلى الأبعاد المنهجية والابستمولوجية للمسارات الاجرائية للبحث السوسيولوجي، كما حاولنا أيضا التعمق في التصورات والمقولات المتعلقة بعلم اجتماع المعرفة، وهو ما ركزنا عليه بشكل أوسع بحكم التخصص.

سابعاً: المقاربة النظرية:

تعد المقاربة النظرية طريقة علمية ومنهجية هدفها تحديد الاتجاه الفكري الذي يوظفه الباحث في التحليل والبناء، بحيث يتمكن من تحديد موضوعه وصياغته داخل إطار علمي يتماشى معه، وموضوعنا جاء ليبين أهمية التزام الباحث الاجتماعي بالخطوات المنهجية الأساسية في البحوث السوسيولوجية، أي أهمية التزام الباحث بالأفعال المنهجية الابستمولوجية بتعبير **بيارورديو** في ممارسته البحثية سواء على المستوى التجريدي النظري أو على المستوى الاجرائي.

إذا كل باحث يتبنى نسق فكري يتلاءم مع طبيعة موضوعه، لأنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع الاتجاه أو النسق المتبع في التحليل والبناء، تقول **مادلين قرافيتش Madeleine Grawitz** عن الاقتراب السوسيولوجي أنه " دقة المنهج والتقنية المستعملة بدرجات متجانسة وليست بطريقة عشوائية " ¹.

لذلك ومن خلال طبيعة الموضوع المرتبط ضمناً بعلم اجتماع المعرفة تجعلنا نتبنى مقولاته الأساسية في التحليل والبناء " فالحاجة الى علم اجتماع المعرفة تعتبر أكثر إلحاحاً بسبب المفارقات والاختلافات القائمة بين المجتمعات في حدود ما يسلم به كمعارف فيها، وبالإضافة الى ذلك فإن علماً يسمى نفسه بهذا الاسم يجب عليه أن يعنى بتحليل الوسائل والطرق العامة التي بها تؤخذ هذه الحقائق كمعارف تسلم بها المجتمعات الإنسانية² فهو " يشكل الميدان الذي يؤمن لعالم الاجتماع أداة تقوى النقد المنهجي وتعطيه شكله المخصوص " ³ بل إنها أداة في غاية الأهمية للمنهج السوسيولوجي.

وقد أشار **يان سيورك** أن هذه السوسيولوجيا " ذاتية النقد أي تمارس نقداً على ذاتها إذ عليها أن تستجوب محاولاتها وإجراءاتها ونتائجها التي تكون دائماً مؤقتة، وذلك لأن موضوعها أي المجتمع كما معارفها هم علاقات اجتماعية تتشكل ثم تتشكل من جديد، وتبرز ثم يتم تجاوزها، إن عملية فهم مجتمع أو ظاهرة اجتماعية ما ليست أبداً مكتسبة بل مطلوب اكتسابها " ⁴.

وهذا الفهم المطلوب اكتسابه في علم اجتماع المعرفة، يستلزم دائماً اليقظة العلمية بل أنه يستدعي مضاعفتها لتوفير أكبر قدر ممكن من شروط ممارسة علم الاجتماع " فإن العلم المهتم بالشروط الشكلية الضرورية لتوفير الدقة للعمليات والذي يظهر من الخارج وكأنه يحقق عملاً الفطنة المنهجية، قد يبدو

¹ -Madeleine Grawitz, Méthode des sciences Sociales, Dalloz, Paris, 10 eme Edition, 1996, P303

² - عبد العاطي السيد، علم الاجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 32

³ - بيار بورديو وآخرون، حرفة عالم الاجتماع، تر: نظير جاهل، ط1، دار الحقيقة، بيروت، لبنان، 1993، ص 87

⁴ - يان سيورك، أي مستقبل لعلم الاجتماع - في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، تر: حسن منصور الحاج، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2009، أبوظبي، ص 115

مرسحا على الادعاء بتأمين تطبيق المبادئ والأحكام، التي تحدد التنبه المنهجي بصورة آلية، ما يستدعي تبعا لذلك مضاعفة التنبه، كي لا يقع في هذا النوع من الانزلاق... أن نسأل عن ماهية ممارسة العلم أو بعبارة أدق أن نجهد لمعرفة ما يفعله العالم، سواء أكان مدرك لما يفعل أو غير مدرك، لا يعني فقط أن نطرح سؤالا على أنفسنا حول ما للنظريات والمناهج المتوفرة من فعالية ودقة شكلية، بل أيضا أن نستنتج المناهج والنظريات من حيث نفس اشتغالها لتحديد آثار ما تفعله في الموضوعات وأيضاً الموضوعات التي تنتج من فعلها".¹

إذا بقدر ما ينظر الى الحقيقة الاجتماعية بصفقتها تتوقف جزئيا على جهود وطبيعة ووضع الذات العارفة، فإن البحث عن المعرفة المتعلقة بالعالم الاجتماعي تعتمد على وعي الذات العارفة بذاتها، وعدم تأثر الممارسة البحثية بمواقع الباحث المختلفة، فحتى يعرف مجتمعه أو الآخرين فإنه لا يدرسهم فقط، ولكن عليه أن يواجه ذاته أيضا.

وهناك ثلاث خطوات هامة ينبغي اتباعها عند الشروع في الأبحاث في إطار علم اجتماع المعرفة وهي:²

- **ينبغي أولا**، تفسير الإنتاج الذهني على ضوء علاقته بالواقع الاجتماعي والاقتصادي، كما ينبغي التعرف الى الوظيفة التي يقوم بها، وإلا استحال فهم هذا الإنتاج.

- **ينبغي ثانيا**، اعتبار ان نقطة انطلاق الفكرة ليست جامدة بل ديناميكية، كما ينبغي رصد التبدلات الأساسية التي تجري على صعيد هذه النقاط (نظرية الطوبى والأيدولوجيا التي تميز بها مانهايم على الصعيد الفكري).

- **ينبغي ثالثا**، إدراك أن الشرائح الاجتماعية تلعب دورا أساسيا في تغيير مضمون المفاهيم والأفكار، كما ينبغي درس مراحل التبدل هذه وتزامن هذا التبدل مع مراحل التطور الاجتماعي لأن في هذا التزامن عبوة موضوعية أكيدة.

ويؤكد غورفيتش على أنه عند الشروع في الأبحاث في إطار هذا العلم لا يجوز أبدا لعالم اجتماع المعرفة أن يطرح مسألة صلاحية وقيمة الإشارات والرموز والمدارك والأفكار والأحكام التي يصادفها في الواقع الاجتماعي المدروس، ولا ينبغي له إلا أن يستنتج أثر حضورها وتراكبها وسيرها الفعلي".³

¹ - بيار بورديو و آخرون ، حرفة عالم الاجتماع، مرجع سابق ، ص 17

² - فردريك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات أساسية، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، 1982، ص 156

³ - جورج غورفيتش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، تر: خليل أحمد خليل، ط 3، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، 2008، ص 16

فالباحث الاجتماعي المتخصص في ميدان المعرفة، عليه إذا أن يكتفي بالتحليل العلمي الموضوعي باستخدام الطرائق التي أثبتت جدرتها الاستمولوجية فقط، دون أن يطلق تفسيرات وأحكاما سياسية أو أخلاقية على الظواهر والعلاقات الاجتماعية موضوع الدراسة وعلى قول كارل مانهايم¹ العلماء الذين يتعمدون استخدام طرق مدروسة في ابحاثهم المحددة لمعالجة المواضيع المادية، يقفون في مقدمة الذين يعملون على الارتفاع بمستوى سوسيلوجيا المعرفة ومستوى التاريخ السوسيلوجي للأفكار".¹

ولتجسيد المقولات والتصورات السابقة الذكر وجب على المشتغلين في حقل علم الاجتماع أيضا النظر الى الممارسات العلمية بنظرة استمولوجية تمارس الرقابة على الممارسة السوسيلوجية، حيث يرى جورج غروفيتش في هذا الاطار على أهمية العلاقة بين السوسيلوجيا والاستمولوجيا حينما يشير الى أن " الاستمولوجيا إذ ترمي الى البت في مسألة الصحة والبطلان، أو حين تهدف الى تقديم مبرر لصلاحيات المعرفة، إنما تجد نفسها مرغمة على الانتباه للمسائل التي يطرحه عليها علم اجتماع المعرفة، فتستبعد كل حل تبسيطي، وفي المقابل يطرح علم اجتماع المعرفة على الاستمولوجيا مسألة تنوع منظورات المعرفة، وعلى الاستمولوجيا أن تحل بوسائلها الخاصة، مسألة ما إذا كانت هذه المنظورات صالحة كلها أم بعضها أقل صلاحا من البعض الآخر".²

من هذا المنطلق كان بيار بورديو ينادي بأن على علماء الاجتماع استخدام المسار أو التفكير الانعكاسي كمنهج صحي، يسمح بإظهار أن علم الاجتماع لا يختلف عن الفاعلين الذين يُعابنهم، وأن على علم الاجتماع أن يضع في لب تحليلاته تجربته في كيفية تصور التطبيقات العلمية بل إنه يرى " الفجوة بين النظري والممارسة العملية نجد لها التصحيح في الرؤية الانعكاسية المفروضة حتما في التحليل السوسيلوجي الموضوعي".³

أما الترتيب الذي يجب أن يتبع في هذه الممارسة العلمية فيفرضه التحليل المنهجي بالمعنى الفعلي للعوائق المعرفية بقدر ما يفرضه التحليل الاجتماعي، أن نطرح كما يقول بورديو مع باشلار أن الوقائع العلمية تنتزع، تبنى و تعابن وأن هذه الأفعال الاستمولوجية يحكمها تراتب منهجي بحيث يُخضع المعاينة للبناء والبناء للقطع (الافتكاك).

¹ - كارل مانهايم، الأيديولوجيا و اليوتوبيا- مقدمة في سوسيلوجيا المعرفة، تر: محمد رجا الديريني، شركة المكتبات الكويتية، 1980، ص 346

² - جورج غروفيتش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، مرجع سابق، ص 27

³ - Pierre Bourdieu, Homo Academicus. Minuit.Paris.1984

وهذا معناه لكي تُخضع الممارسة العلمية لقواعد المنهج السوسيولوجي وليس الى تقاليد متبعة، لا بد من تدريب مستمر للتنبه المنهجي كما تطرقنا سابقاً، يُخضع استخدام التقنيات والمفاهيم لاستجاب حول شروط وحدود مصداقيتها، أي بتدريب يعلمنا أن كل عملية مهما كانت بسيطة وروتينية، لا بد من أن يعاد التفكير بها من حيث ذاتها أو من حيث تعلقها بحالة مخصوصة، بمعنى الانتقال من معرفة أقل صدقا الى معرفة أصدق أو الى معرفة أصوب أو مصححة بتعبير باشلار.

- المفاهيم السوسيولوجية عند بيار بورديو

1- الهابيتوس:

مفهوم الهابيتوس هو واحد من ثلاثة مفاهيم نجدها حاضرة في الجهاز التحليلي لبورديو في اطار ما يسميه نظرية الممارسة، تتمثل هذه المفاهيم في مفهوم " الحقل " Field، " رأس المال " Capital و" الهابيتوس " Habitus¹

ومفهومية الهابيتوس ودلالته عند بورديو بمثابة "تسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل أو النقل"²، ويترجم هذا المصطلح في العربية بلفظ التطبع أو السجية أو السميت، ولعل اللفظ الأخير أقرب لأداء المعنى المطلوب، من حيث إنه يدل أصلا على الهيئة - الحال - (التي تعني المظهر الخارجي)، وهو يقترب من مدلول لفظة اللباس Habit الذي يرئدى³.

ويعتبر مفهوم الهابيتوس من المفاهيم الأساسية في سوسيولوجيا بورديو باعتباره " بناء ذهني ومعرفي يُمكن الأفراد من التعامل مع العالم الاجتماعي، وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعليم، فعبر التنشئة والتعليم يتكون لدى الفرد رأسمال نوعي مخزون يستخدمه بشكل لا إرادي أثناء الممارسات المختلفة، ويختلف مفهوم الهابيتوس عن مفهوم العادة، برغم تضمن العادة فيه، حيث إن الأخيرة توصف بالتركرارية والميكانيكية، وهي ذات طابع يعيد الإنتاج فقط - بينما الهابيتوس يحمل في ذاته - بحكم طريقة تشكله التاريخي - طاقة توليدية قوية قادرة على إعادة التشكيل"⁴.

وفي الواقع إذا تأملنا مفهوم الهابيتوس يتضح لنا أنه يتخذ دلالات فلسفية واجتماعية مختلفة، يتضمن طريقة الحياة أو نمط من أنماط الوجود، أو مجموعة من الصفات أو الطباع التي تجعل الفرد يتصرف وفق

¹ - جاسم محمد أفراح، سعيد محمد علي حميد، الهابيتوس وأشكال رأس المال في فكر بيريورديو، مجلة الأستاذ، العدد 21، المجلد الثاني، 2014

² - Pierre Bourdieu. Le sens pratique, Edition de Minuit. Paris. 1980. P88.

³ - بوعلام معطر، أبجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو- المدرسة نموذجاً، مجلة الحوار الثقافي، العدد 9، صيف 2016، ص 171

⁴ - أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعية لإنتاج و اكتساب المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 145 ص-146

بيئته التي وجد نفسه فيها، أو حالة ذهنية معرفية توجه السلوك الإنساني توجيهها عفويا وتلقائيا، مما يعني أن الهاييتوس ثقافة وحضارة، ويُحسب لبيار بورديو السبق العلمي في إعادة بنائه من جديد وتحويله من الاستعمال الفلسفي المعرفي الى التوظيف والاستخدام السوسيولوجي بهدف القطع الاستمولوجي، وستتناول خصائص هذا المفهوم لاحقا في الفصل الخامس.

2- المجال:

يرى بورديو أن لكل مجال من المجالات القائمة (الاقتصادي، السياسي، الثقافي، الاجتماعي، العلمي... الخ) في المجتمع الهاييتوس الخاص بها، وهو عبارة عن مجموعة المهارات والأساليب الفنية والمرجعيات ونظام المعتقدات الواجب توافرها في عضو هذا المجال دون غيره من المجالات، فالهاييتوس العلميمثلا يحدد نمط الانتاج العلمي لجيل من العلماء يختلف عن الأجيال السابقة واللاحقة، بمعنى تحديد الميزات التي يمكن أن يتكيف لها من هو على شاكلة ذلك المجال ويأخذ بها ويندرج تحت لوائه، وبالتالي يعمل وفقا لما تقتضيه مصلحة واسس وحاجات ذلك المجال.

3- رأسمال:

يمثل مفهوم " رأس المال Le Capital مفهوما مركزيا آخر في المشروع النظري لبورديو، والمفهوم مستمدا أساسا(كما هو معروف) من علم الاقتصاد الكلاسيكي ويعني الثروة المتراكمة " ¹. ويعتقد بورديو أن لكل مجال يشغله الفاعلون الاجتماعيون رأسمال نوعي خاص به، كما أن الأفراد يكتسبون بالنتشئة والتعليم عدة أشكال رئيسية من أنواع الرأسمال، وقد ركز بورديو على أربعة أشكال منها، الرأسمال الاجتماعي، والثقافي، والرمزي، والاقتصادي.

والحقل العلمي، شأنه شأن بقية المجالات الاجتماعية، تنطبق عليه نظرية الممارسة، حيث حدد بورديو نوعين من الرأسمال العلمي يحدث بينهما الصراع الدائم في المجال العلمي (رأسمال صاف، ورأسمال علمي مؤسساتي)

4- الممارسة العلمية الانعكاسية:

يذهب بورديو الى ان الباحث الاجتماعي الأصيل عليه ان يسعى دائما الى تحقيق الممارسة الانعكاسية طوال مشواره العلمي، التي تقدم له البدائل والطرق اللازمة لتغيير الشروط الموضوعية في اتجاه

¹ - جاسم محمد أفراح، سعيد محمد علي حميد، الهاييتوس وأشكال رأس المال في فكر بيريورديو، مرجع سابق ، ص 428

اكتساب المزيد من الحرية وتحقيق مصلحة المجال العلمي المتخصص فيه، دون تأثيرات سياسية واقتصادية مكبلة للممارسة العلمية.

ولم يكن بورديو الأول أو الوحيد الذي دعا الى سوسولوجيا انعكاسية، ولكن دعوته تختلف، كما يرى فاكونت، عن الاسهامات السابقة عليه من ثلاثة جوانب:¹

أولاً: أن الهدف من التحقق الانعكاسي ليس في الباحث الفرد، ولكن التحقق في بنية البحث العلمي، ويترتب على ذلك اختلاف.

ثانياً: في أن بورديو يرى أن تحقق الانعكاسية في علم الاجتماع غير ممكن إلا بمشروع جماعي وليس بالتميز الأكاديمي الفردي.

ثالثاً: فهي دعوة لا تهدف الى الهجوم على التدابير الابستمولوجية لعلم الاجتماع، ولكنه يهدف الى تدعيمها.

وعلى أي حال الممارسة العلمية الانعكاسية في الحقل العلمي لدى بورديو تذهب الى تحقيق الوعي الانعكاسي، وبالتالي إنتاج ممارسة علمية أصيلة، يتم بإتباع ثلاث خطوات أساسية سنتطرق اليها بإيجاز:² أولاً: في السيطرة على القيم والاستعدادات والاتجاهات والتصورات المسبقة في الهابيتوس الخاص بالباحث، بمعنى أن يمتلك الباحث رؤية نقدية خالصة تجاه موضوع البحث... وتبدأ عملية السيطرة بالقدرة على اختيار الموضوع، وتحديد المفاهيم، والوعي بالشروط الابستمولوجية اللازمة لإنجاز البحث حنبا الى جنب الشروط الاجتماعية اللازمة لذلك.

ويحذر بورديو من عدوى المعرفة الاجتماعية العفوية الناشئة في الهابيتوس التاريخي للباحث عن طريق القيم والاتجاهات والتصورات المسبقة، ويشدد على أن الوعي العلمي يبدأ من نقطة عزل الذات التاريخية عن موضوع البحث، ولا بد من أن يمارس الفاعل هذ الوعي أو يكتسبه عن طريق بذل المزيد من التنبه المنهجي كسلاح لتفادي الإصابة بهذه العدوى كما أشرنا سابقاً.

ثانياً: على الباحث أن يكون واعياً بموقع السوسولوجيا وعلاقتها بمختلف المجالات العلمية.

ثالثاً: اختيار وفحص الشروط الابستمولوجية والاجتماعية اللازمة للتحويل نحو الموضوعية العلمية في ممارسة البحث.

¹- أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعية لإنتاج و اكتساب المعرفة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 154

²- نفس المرجع، ص ص 155-156

وتقترب مقارنة بورديو من مقارنة ألفن جولدنر حول التفكير الانعكاسي من حيث عدة أبعاد نذكر

منها:

- 1- إن إجراء البحوث يعد شرطاً ضرورياً فقط ولكنه غير كافٍ لانضاج المشروع السوسيولوجي ونحتاج إلى ممارسات جديدة تحول أو تبدل شخصية عالم الاجتماع.
- 2- يتمثل الهدف النهائي لعلم الاجتماع التأملي - الانعكاسي - في تعميق الوعي الذاتي لعالم الاجتماع، من هو وماهيته في مجتمع محدد وفي أي زمان بعينه، وكيف يؤثر كل من دوره الاجتماعي وممارساته الشخصية على عمله بصفته عالم اجتماع.
- 3- إن عمله يسعى لتعميق الوعي الذاتي لعالم الاجتماع، وبالمثل قدرته على إنتاج كم من المعرفة الصادقة حول العالم الاجتماعي للآخرين.
- 4- ومن ثم لا يحتاج علم الاجتماع التأملي - الانعكاسي - إلى قدر من المعرفة الصادقة والموثوق بها فقط فيما يتعلق بعالم علم الاجتماع، ولا إلى منهجية أو مجموعة من المهارات الفنية فقط لإنتاج هذه المعرفة، ولكنه يحتاج أيضاً إلى التزام قوي بقيمة ذلك الوعي الذي يعبر عن نفسه من خلال كل مراحل العمل.

الفصل الثاني

في ماهية المعرفة والمنهج العلمي

تمهيد

أولاً: المعرفة العلمية

1- ماهية المعرفة

2- مصادر المعرفة

3- أنواع المعرفة

ثانياً: المنهج العلمي

1- خصائص المنهج العلمي

2- أهداف المنهج العلمي

3- المنهج العلمي ودراسة الظواهر الاجتماعية

ثالثاً: أنواع البحوث العلمية

1- التصنيف حسب طبيعة ودوافع البحث

2- التصنيف حسب مناهج وأساليب البحث

3- التصنيف حسب أسلوب التفكير

خلاصة الفصل

تمهيد

إن المعرفة انعكاس للواقع حيث تعمل على تمكين الإنسان من فهم العالم الذي يعيش فيه، بمعنى فهم الظواهر والأحداث من زوايا مختلفة، ويستطيع الإنسان أن يحصل على المعرفة بطرق مختلفة، فانتقالها قديماً من جيل إلى جيل يتم عن طريق الخبرات والتصورات الذهنية وإن جاءت بعض الاكتشافات والاختراعات العلمية بمحض الصدفة، إلا أن معظم العلماء وعلى اختلاف تخصصاتهم العلمية تميزوا بإتباع طرائق وأساليب عمل منظمة ودقيقة يطلق عليها منهج البحث العلمي .

وفي الواقع من غير الممكن أن نفهم منهج البحث العلمي دون أن نفهم أولاً معنى المعرفة وأنواعها وخصائصها وتصنيفاته وعلاقتها بالمنهج العلمي.

لذلك سيجاول الباحث في هذا الفصل تناول كلا المفهومين وعلاقة المنهج العلمي بالعلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع على وجه الخصوص، إضافة إلى التطرق لأنواع البحوث العلمية.

أولاً: المعرفة العلمية

1- ماهية المعرفة:

لا يوجد تعريف وحيد للمعرفة بل تتعدد المفاهيم حسب تعدد العلوم والمقاربات، إذ نجد عدد غير محدود من المفاهيم تختلف باختلاف المداخل والاتجاهات، وسنحاول التطرق الى تلك المفاهيم كما يلي:

1-1- المعرفة لغة:

تزخر المعاجم اللغوية بالعديد من التعاريف للمعرفة منها:

ورد في **المنجد** على أن المعرفة لغة يقصد بها " إدراك وفهم الشيء على ما هو عليه"¹، وورد في **المعجم الوسيط** بأنها تعني " عرف الرجل الشيء أو الأمر، يعرفه عرفانا، ومعرفة: علمه، أدركه بحاسة من حواسه الخمس"².

وجاء في **معجم متن اللغة** بأنها مصدر للفعل - عرف - يعرف، عرفانا ومعرفة الشيء أي أدركه بحاسة من حواسه، فهو عارف ومعروف، وعرف، وعرف فلان أي أصابته العرفة فهو معروف.³

ما نستخلصه هو أن المعاجم اللغوية تشتمل على عدد كبير من التعاريف للمعرفة وإجمالاً فإن المعنى اللغوي لكلمة معرفة تشير إلى العلم أو الإدراك أو الفهم كما جاء في قوله تعالى " **وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا أننا فاكذبنا مع الشاهدين** "سورة المائدة الآية 83.

1-2-المعرفة اصطلاحاً:

يعرفها **جورج غروفيتش** بأنها " نوع معرفي ينزع الى التجرد، والانفتاح والتراكم والانتظام والتوازن والوصل بين المدركيوالتجريبي،وهي تنطلق من أطر عملية جوهرية هي حصيلة نتائج سابقة غالباً ما تدعو الى تحقق اختباري"⁴.

ويعرفها **محجوب وجيه** على أنها " مجموعة من المعاني والمعتقدات والتصورات الذهنية للإجابة عن تساؤلات الإنسان لتشبع طموحاته وتحقق إبداعاته لما يريد أن يعرفه،وهي نتيجة لمحاولات الإنسان المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به، وكذلك هي اكتشاف النظم والقوانين السائدة في الطبيعة وهي مقدرة

1 - **المنجد في اللغة والاعلام** " ، دار المشرق، بيروت، 1975، ص500

2 - **عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط**، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009، ص 854

3 - **رضا أحمد، معجم متن اللغة**، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1960، مج 4، ص 78

4 - **غروفيتش جورج، الأطر الاجتماعية للمعرفة**، مرجع سابق، ص38

الإنسان على معرفة الواقع والحقيقة ووسائل بلوغها، وهي واسعة تتضمن التجارب العلمية وغير العلمية المعتمدة على المعرفة الحسية للفرد لتفسير الظواهر الكونية والتأملية وما وراء الكون".¹

أما هيثم علي حجازي فيعرفها بأنها: مجموعة الحقائق، ووجهات النظر، والآراء، والأحكام، وأساليب العمل والخبرات والتجارب، والمعلومات، والبيانات، والمفاهيم، والاستراتيجيات، والمبادئ التي يمتلكها الفرد أو المنظمة".²

إذا المعرفة عبارة عن مجموعة من المعتقدات والأحكام والتصورات... الخ التي تتكون لدى الإنسان من خلال محاولاته لفهم الظواهر المحيطة به، وبما تضيفه عملية التعلم المتعددة والمستمرة من حقائق عن الواقع الإنساني.

2- مصادر المعرفة:

يختلف علماء المنهجية والمفكرون عند حديثهم عن مصادر المعرفة، بوصف المسألة أنها ذات طبيعة جدلية يصعب حسم الموقف منها، ويعزو العلماء ذلك إلى المناحي الآتية:³

2-1- المنحى العقلاني:

يرى الفلاسفة العقلانيون ومنهم الفيلسوف ديكارت، أن العقل الإنساني هو الأساسي للمعرفة، ووظيفة العقل الرئيسية في تكوين الصور المعرفية التي تعتمد درجة دقتها على طبيعة التفاعل التي يجربها العقل، وقد كان " الفيلسوف إيمانويل كانت يرى أن التفكير العقلي يظهر لنا أننا إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة تجاربنا فلا بد أن يكون هناك عالم مستقل عن العقل يقع خارج نطاق التجربة التي تؤدي الى ظهور هذه التجارب وتجسدها، لذلك على الرغم من اننا لا نحصل على معرفة تجريبية عن عالم مستقل عن التجربة فإننا نحصل بالفعل على معرفة عن وجود ذلك العالم عن طريق العقل".⁴

2-2- المنحى التجريبي:

يؤكد الفلاسفة التجريبيون في هذا المنحى على أن التجربة هي المصدر الأساسي للمعرفة، ولا يمكن للمعرفة أن تنشأ في العقل إلا إذا سبقتها عمليات وآثار حسية .

¹ - محجوب وجيه، أصول البحث العلمي و مناهجه، ط2، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، 2005، ص 11

² - هيثم علي حجازي، إدارة المعرفة مدخل نظري، ط1، الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، 2005، ص 9

³ - علي معمر عبد المؤمن، البحث في العلوم الاجتماعية " الأساسيات و التقنيات و الأساليب"، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر ، 2008، ص ص

41-40

⁴ - دنكانبريتشاد، ما المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2013، ص 129

وفي العلوم الاجتماعية يستخدم المنهج التجريبي أساسا في علم النفس، وهناك ما يدل على إمكانية استخدامه في العلوم الاجتماعية الأخرى، إذ ينظر المؤيدون لهذا المنهج إلى الظواهر الاجتماعية والثقافية على أنها تخضع لنفس القوانين التي تخضع لها المادة، فالقوانين التي تسود العالم الميكانيكي كالضغط والكثافة والمقاومة والتوازن والتجاذب والتنافر... الخ هي نفسها التي تطبق على العالم الاجتماعي، والمجتمع كالطبيعة سواء بسواء يخضع في بقائه وتطوره لنفس القواعد التي يخضع لها العالم الطبيعي، واستخدم أصحاب هذا المنهج الملاحظة والتجربة والإحصاء الرياضي¹.

2-3- المنحى السوسولوجي:

يرفض السوسولوجيون ومنهم دوركايم بأن المبادئ المطلقة صادرة عن العقل، ويؤكدون على أن هذه المبادئ لم تتبع عن العقل المجرد بل هي مرتبطة بتصورات الإنسان وتفاعلاته مع المجتمع وظواهره و يعتبرون بأنه من الخطأ النظر إلى المبادئ أو التصورات العقلية على أنها ثابتة لا تتغير بحسب الظروف الزمكانية " الزمان والمكان "، ويؤكدون أيضا بأنها تصورات نشأت عبر مراحل تاريخية وتطورت، وصلت إلما وصلت إليه في عقول أصحابها، وبهذا الرأي فإنهم لا يعترفون بأن المعرفة تأمل عقلي مجرد، وإنما لا بد أن تكون معرفة وظيفية تتصل بحقائق واقعية تقدم التحليلات والتفسيرات لها.

إن ما يذهب إليه كل اتجاه لا يلغى الآخر وإنما يستند إلى مدلولاته الخاصة به، فأصحاب الاتجاه العقلاني يرون بأن العقل الإنساني هو أساس المعرفة، بينما أنصار الاتجاه التجريبي فيؤكدون على أن التجربة هي المصدر الأساسي للمعرفة، أما علماء الاجتماع فيرون بأن المعرفة مرتبطة بتصورات الفرد وتفاعلاته مع الوقائع والظواهر الاجتماعية، ومهما يكون تبقى المعرفة ثروة بشرية اكتسبها الإنسان من مصادر متنوعة وعبر مراحل تاريخية مختلفة.

3- أنواع المعرفة:

3-1- المعرفة بالخبرة:

وتعرف كذلك المعرفة الحسية، حيث لا تتعدى حدود الإدراك الحسي العادي دون الولوج إلى فهم الظواهر سواء بربطها بغيرها، أو التعمق في بحث أسبابها ونتائجها، ويحدث ذلك بحكم العادة أو الإدراك الحسي العادي، فمعرفة الإنسان العادي بتعاقب الليل والنهار، وأنه إذا ألقى جسم من أعلى سقط باتجاه

¹ - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نظرية المعرفة و المجتمع " دراسة في علم اجتماع المعرفة "، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2008، ص 84

الأرض، وأن المرأة لا تتجب بعد سن الخمسين، دون معرفة الأسباب والعلل التي تتحكم في الظواهر أو الأمثلة السابقة.

ويبتعد هذا النوع من المعرفة عن خصائص الموضوعية العلمية " وتعتمد على ما يتمتع به الفرد من فطنة وبداهة، لذلك فهي أقرب إلى الانطباعية منها إلى الموضوعية، وعادة ما تتخذ شكلا من أشكال التعصب، وتميل بالفرد إلى أن يلجأ إلى تفسيرات غيبية أو خرافية، أو غير منطقية يبرر به ما يعتقد من أفكار مما يجعلها مليئة بالتناقضات".¹

3-2- المعرفة الفلسفية:

تختلف الفلسفة عن المعارف المكتسبة بالخبرة والمعرفة العلمية فعلى الرغم من أن الفلسفة " كانت قد اتخذت في إحدى مباحثها من العالم الطبيعي موضوعا لها، إلا أن المعرفة الفلسفية تميزت بكونها خاصفاختلفت عن المعرفة المكتسبة بالخبرة، كما اختلفت عن المعرفة العلمية ذاتها في أنها لم تقتصر على بحث الأمور الواقعية التي يمكن معرفتها بل تجاوزت حدود الواقع والعلم الطبيعي وارتقت إلى عالم ما بعد الطبيعية لتبحث في الوجود كله، علله ومبادئه الأولى".²

3-3- المعرفة العلمية:

تتجه المعرفة العلمية للعالم الطبيعي كموضوع وتعتبره موضوع أو واقع له خصائص مميزة، إنه مبادرات فكرية ونشاطات عقلية وطريقة للوصول إلى الحقائق الموضوعية العامة، فالمعرفة العلمية تتميز بتطبيق معايير ممنهجة، وتستقل تماما عن التحيز الشخصي والتدخلات العاطفية والوجدانية، والمصلحة الشخصية وتقوم بتقديم تفسيرات محدودة ودقيقة للموضوعات والعمليات والعلاقات التي تقع في عالم الظواهر الطبيعية بصفة خاصة، ويستخدم الباحث قواعد المنهج العلمي في التعريف عن الأشياء والكشف عن الظواهر، واستخدام الملاحظة المنظمة للظواهر، وصياغة الفروض وإجراء التجارب وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، وذلك من أجل الكشف عن القوانين والنظريات التي تحكم الظواهر ويصبح بالتالي هدف العلم هو الوصول إلى النظرية".³

وتتميز المعرفة العلمية بعدة خصائص أهمها أنها ذو طابع امبيريق، أي تستند إلى التفسير العلمي والتحديد والوضوح في الأهداف، وبالطابع النظري بمعنى أنها محصلة لمجموعة من الملاحظات والاستنتاجات، وكذا بالطابع التراكمي حيث أنها تراث عقلي تشيد بعضها فوق بعض، وذو طابع موضوعي

¹ - جسين عبد الحميد رشوان، نظرية المعرفة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع المعرفة، مرجع سابق، ص 5-6

² - السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص 10

³ - كمال التابعي، ليلى البهنساوي، مقدمة في علم الاجتماع المعرفة، الدار الدولية للاستثمارات، مصر، 2007، ص 62

ايضا فهي حيادية لا تتدخل أحكام الباحث أو أفكاره فيما يتوصل إليه من نتائج، كما تتميز المعرفة العلمية أيضا باستخدام المناهج العلمية والابتعاد عن المسائل الفلسفية، في حين أن المعرفة الفلسفية تستخدم القياس والمنهج الاستنباطي.

وبصورة عامة، فالعلماء اختلفوا في تصنيفهم لأنواع المعرفة حسب المدارس والاتجاهات الفكرية التي ينتمون إليها، فقد قسم جروج غرفيتش المعرفة من منظور سوسولوجي الى سبعة أنواع تتمثل أساسا في: المعرفة الإدراكية للعالم الخارجي، ومعرفة الأغيار، ومعرفة الحس السليم، والمعرفة التقنية، والمعرفة السياسية والمعرفة الفلسفية وأخير المعرفة العلمية، وبين كل معرفة وأخرى اختلاف، فالمعرفة العلمية مثلا تتميز عن غيرها من المعارف من حيث أسلوب التفكير - كما أشرنا أعلاه - الذي يعتمد على قواعد المنهج العلمي أي أنها تنطلق من أطر علمية وتخضع للتحقق الإمبريقي.

ثانيا: المنهج العلمي:

قبل التطرق إلى خصائص المنهج العلمي يجب التنبيه إلى أن المنهج بغض النظر عن المعضلات التي تناولها بعض المشتغلين في حقل السوسيولوجيا - تناول بعض الباحثين معضلتان عند السؤال عن المنهج في علم الاجتماع، تتمثل الأولى في المعضلة العلمية والثانية في المعضلة الأكاديمية - هو مجموعة من الخطوات المنظمة والعمليات المنطقية والقواعد العلمية التي يتبعها الباحث في دراسته هذا من جهة، ومن جهة أخرى إلى ما دأب إليه بعض الباحثين على الخلط بين مفهومي المنهج العلمي والبحث العلميفتحذثوا بطريقة تسهل فيها استعاضة الواحد عن الآخر، ولذا يتعين علينا التنبيه إلى العلاقة بين المنهج العلمي والبحث العلمي" فالمنهج - بغض النظر ما إذا كان علميا أو غير علمي - مجرد فكرة تتم صياغتها في جملة من القواعد العامة التي يتوجب تطبيقها من قبل ممارسي النشاط المعني. البحث العلمي - في المقابل - ليس فكرة بل تحقيق عيني وممارسة عملية لفكرة المنهج العلمي، إنه استقصاء منظم يتخذ من قواعد المنهج العلمي - في مجال تخصصي بعينه - وسيلة لتحقيق مقاصد بعينها من شأن تحقيقها تقريبا أو تصعيد احتمال انجاز النشاط العلمي لمآربه".¹

¹ - نجيب الحصادي، نهج المنهج، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ص، 115

1- خصائص المنهج العلمي:

نظرا لأهمية خصائص المنهج العلمي نحاول أن نصنفها بصورة أكثر تحليلا في ضوء التراث النظري لعلماء المناهج و طرائق البحث السوسولوجي وذلك كما يلي:

- إن منهج البحث العلمي يؤمن بأن الظواهر الطبيعية تتصف بالثبات والاضطراد يجعلها تحتفظ بخصائصها ومميزاتها على مدة محدودة في ظروف معينة، ولكن هذا الثبات والاضطراد ليس مطلقا وإنما نسبيا، والعالم أو الباحث الذي يقبل بهذه المسلمة ويراهما شرطا من شروط البحث العلمي يتمكن من الوصول إلى نتائج علمية، إذ لو لا ثبات الظواهر لما أمكننا دراستها لأنها تتغير أثناء الدراسة ولا يمكن دراستها¹.

- يرفض المنهج العلمي الاعتماد كلية على آراء السابقين وخاصة الآراء والتصورات التي لا تستند إلى الأسلوب العلمي أو تستند إلى التفسيرات الغيبية، أو التي لديها أحكام غير موضوعية أو ذاتية أو أيديولوجية، ومن ثم فإن الباحث العلمي والاجتماعي، يجب أن يتحرى الدقة في الآراء السابقة، ولا يحق له أن يصدر أحكام مسبقة، حول ظواهر مشكلات أو قضايا معينة، ويعتمد فيها كلية على أساليب المنهج العلمي وخطواته الأساسية².

- إن الحقائق التي يصل إليها المنهج العلمي، يجب أن تكون هي ذاتها قابلة للدراسة والتحليل وأيضا قابلة للتغيير والتعديل، نظرا لأن المنهج العلمي ما هو إلا وسيلة للتفكير المنظم والمتطور.

فالمنهج يهتم بدراسة قضايا ومشكلات وظواهر متغيرة بمرور الزمن، وتتباين حسب معدلات الوقت والمكان أو البيئة الاجتماعية والجغرافية، ومن ثم فإن كل بحث علمي تم اختياره بواسطة المناهج العلمية حقائقه وقوانينه التي توصل إليها، هي حقائق كمية مؤقتة، وهذا ما يجعل التطبيق العلمي قابل للتغيير والتدريب المستمر.

- يقوم المنهج العلمي في دراسته للظواهر والحقائق على كل من الملاحظة والتجربة، كأساس لدراسة هذه الأشياء بصورة دقيقة، ولذا يستلزم على الباحث الاجتماعي عند تطبيقه للمنهج العلمي، أن يستخدم هذه الوسائل الملاحظة، والتجربة، كما يحرص على تعقل معاني الأشياء عن طريق استخدامه لهذه الوسائل ولاسيما أنها تساعد في تحقيق الموضوعية والبعد عن الذاتية.

¹ - رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، دار دجلة، الأردن، 2008، ص 25
² - عبد الله محمد عبد الرحمن، مناهج وطرق البحث الاجتماعي، مطبعة البحيرة، الإسكندرية، 2007، ص 120

إذا كما قلنا سابقا يبدأ المنهج العلمي في الغالب بالملاحظة أو التجربة المبدئية، أي انه يستند الحقائق وظواهر يمكن ملاحظتها من قبل الشخص المؤهل في كل زمان ومكان، بعبارة أخرى فإن نتائج البحث العلمي تتصف بإمكانية التثبت منها في أي وقت، والمثال على ذلك في العلوم الاجتماعية مثل: "البطالة في أوساط الشباب أحد أسباب الانحراف " وهنا يمكن التثبت من هذه النتيجة عن طريق مقارنة معدلات البطالة والانحرافات في أوساط الشباب.

- يجمع المنهج العلمي بين الاستنباط والاستقراء، وبالتالي بين الفكر والملاحظة، وهذا ما يعتبر في حد ذاته احد خصائص المنهج العلمي، الذي ينتقل ما بين الاستنباط والاستقراء.

- يتميز المنهج العلمي باستبعاد العاطفة البشرية أو ما يسمى بالتحيز الانفعالي والعاطفي، وان لا يكون لدى الباحث السوسيولوجي- الموضوعي- أي دوافع ذاتية أو شخصية أو عنصرية أو سلالية أو دينية قد تؤثر على نتائج دراساته وأبحاثه.

- يمتاز المنهج العلمي بخاصية المرونة والقابلية عموماً للتطبيق، لدراسة العديد من الظواهر والمشكلات والقضايا التي قد تتنوع حسب طبيعة ومجالات العلوم وتخصصاتهم الفرعية، وهذا ما أكد عليه الكثير من العلماء بأن المنهج العلمي لا يمكن أن يقوم على مجموعة من القواعد المنطقية الجامدة - الاستاتيكية- الغير قابلة للتعديل بصورة مستمرة .

- يتميز المنهج العلمي بأنه منهج واحد في كل العلوم سواء أكانت اجتماعية أو طبيعية، وقد يرى خطأ أن طبيعة المنهج العلمي تتغير داخل العلم الواحد، وهذا ما يجعل علم الاجتماع يستخدم العديد من المناهج مثل المنهج التجريبي، والمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي والمنهج المقارن وما الى ذلك من تسميات أخرى، تؤكد في مجملها إلى عدم أوحادية المنهج العلمي في العلوم ومنها علم الاجتماع، ولكن الحقيقة أن المنهج العلمي هو منهج واحد في جميع العلوم بما فيها علم الاجتماع، ولكن الذي يتغير هو الأساليب والإجراءات الفنية، التي تجعل داخل العلم ذاته مناهج متعددة، وهذا ما يؤكد عليه علماء المناهج بان المنهج العلمي واحد والأساليب هي المتعددة .

- عندما يكون هناك تفسيرات متعددة لظاهرة ما، فإنه يجب على العلماء دائماً قبول أبسطها أو أكثرها اختصاراً من ناحية الوصف أو التوضيحويطلق على هذا المفهوم اسم الاختصار **parsimony** ويمنع

الاختصار العلماء من أن يعملوا على نظريات معقدة أكثر مما ينبغي أو نظريات غريبة ذات مفاهيم لا نهاية لها وعلاقات قد توضح كل شيء وليس شيء محددًا بالأخص".¹

- يمتاز المنهج العلمي بخاصية التنبؤ والتعميم فبعد أن يتمكن العالم من فهم ظاهرة ما، وإيجاد العلاقات والقوانين التي تحكم هذه الظاهرة وتنظم علاقاتها بالظواهر الأخرى، فإنه في هذه الحالة يكون قادرًا على التنبؤ، ويقصد بالتنبؤ قدرة الباحث على أن يستنتج من - فهمه للظاهرة وقوانينها - نتائج أخرى مرتبطة بهذا الفهم".²

ومما لا شك فيه أن العلوم الطبيعية تمتاز بدقتها المتناهية في التنبؤ و التعميم، حيث أصبح العلماء في الوقت الحاضر يستطيعون التنبؤ بشكل دقيق بما سيكون عليه العديد من الظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف والفيضانات، أما في العلوم الاجتماعية فلا يتم التنبؤ فيها بنفس الدرجة من الدقة بسبب وجود عدة متغيرات وعوامل يصعب تحديدها وضبطها، كمعدلات تزايد السكان ومعدلات الزواج والطلاق والنمو الاقتصادي..... الخ.

أما التعميم فيقصد به تعميم نتائج العينة موضوع البحث على الجمهور الذي أخذت منه، والخروج بقواعد عامة يستفاد منها في تفسير ظواهر أخرى مشابهة، والتعميم كالتنبؤ سهل في العلوم الطبيعية وصعب في العلوم الاجتماعية لأن الكائنات البشرية متباينة في شخصيتها وعواطفها ومدى استجابتها للمؤثرات المختلفة.

ما نخلص إليه هو أن المنهج العلمي يعتبر من أفضل ما يستخدمه الباحث لتوسيع وزيادة معارفه حول الظواهر والأحداث بصورة علمية دقيقة ومنظمة، وأن خصائص المنهج العلمي من خلال التراث النظري المرتبط باهتمامات علماء المناهج والبحث العلمي عامة والسوسيولوجيا خاصة، أكدت على عدد من المميزات التي يتصف بها المنهج العلمي، وأن تطور البحث السوسيولوجي مرهون بالتطور الذي يحدث في الخصائص العامة لهذا المنهج وطبيعة استخدامه كأداة للتفكير العلمي المنظم.

2- أهداف المنهج العلمي:

إن الهدف الرئيسي للعلم هو فهم الظواهر المشاهدة ، ومقياس الفهم هو القدرة على التنبؤ بالسلوك المستقل للظاهرة والقدرة على السيطرة على الظاهرة والتحكم فيها، والفهم يعني كشف العلاقات التي تقوم بين

¹ - أنول باتشيري ، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ و المناهج و الممارسات ، تر: خالد بن ناصر آل حيان، دار البازوري للنشر و التوزيع، الأردن، 2015، ص 24

² - ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي - مفهومه و أدواته و أساليبه، دار الفكر، الأردن، 1984، ص 21

الظواهر المختلفة، وفهم السلوك الإنساني يتأتى من كشف العلاقات التي تربطه بالظواهر الأخرى، فالفهم يتم بعملية إدراك العلاقات بين الظواهر المراد تفسيرها وبين الأحداث التي تلازمها أو تسبقها، وعنصر الفهم في المنهج العلمي يتوقف على تحديد أشياء ثلاثة هي:¹

- الظاهرة موضوع البحث وهي هذا السلوك الإنساني (المتغير التابع) أي المتغير الذي يتحدد تبعاً لظروف أخرى تعتبر مسؤولة عن حدوثه، فسلوك اللاعبين متغير تابع يتوقف على عوامل أخرى تسهم في تحديده وتشكله.

- العوامل أو الظروف التي تساعد على وقوع الظاهرة موضع الدراسة (المتغيرات المستقلة) فإذا كنا ندرس مستوى اللاعبين مثلاً (متغير تابع)، فإن رفع ساعات التدريب قد يؤثر على هذا المستوى بشكل يجعل اللاعبين يقدمون نتائج أفضل، وبهذا فإن رفع ساعات التدريب يكون قد تسبب في تغيير مستوى اللاعبين، لذلك يعتبر رفع الساعات التدريبية متغيراً مستقلاً حيث أسهم في تغيير أحداث المتغير التابع. - الشيء الثالث الذي ينبغي تحديده لكي يكتمل الفهم والتفسير للظاهرة هو تحديد العلاقة الوظيفية

بين المتغيرات التابعة من ناحية والمتغيرات المستقلة من ناحية أخرى، بمعنى آخر نحن نتساءل عن نوع التغيير واتجاهه الذي سيحدث في المتغير التابع إذا حدثت تغييرات معينة في المتغير المستقل؟ إذ أنه لا يكفي أن تحدد المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة بل يجب أن تحدد طبيعة العلاقات التي تربطهم، هل تؤدي زيادة التدريب (متغير مستقل) إلى زيادة إنجاز اللاعب (المتغير التابع)؟ هل يتسبب تغيير إدارة النادي الرياضي (متغير مستقل) إلى حدوث سخط وتذمر بين اللاعبين (متغير تابع).

إذن نستطيع القول أن الخطوة الأولى في سبيل فهم السلوك الإنساني وتفسيره تفسيراً صحيحاً، هي تحديد المتغيرات التابعة والمستقلة تحديداً دقيقاً والعمل على اكتشاف نمط العلاقات بين هذه المتغيرات (سننظر لاحقاً للمتغيرات في الفصل الخامس).

والهدف الثاني من أهداف المنهج العلمي في دراسة السلوك الإنساني هو التنبؤ بهذا السلوك، ولا شك أن القدرة على التنبؤ تتوقف على مدى الفهم الذي يحقق لهذا السلوك، إن التنبؤ يبني على الفهم والتنبؤ معناه تصور الموقف الذي سيكون عليه السلوك الإنساني في فترة مستقبلية إذا حدثت تغييرات معينة في المتغيرات المستقلة، ويقوم هذا التنبؤ على الإدراك الكامل لحقيقة العلاقات بين السلوك وبين المتغيرات المستقلة.

¹ - مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص 73

ولا يهدف المنهج العلمي إلى مجرد التفسير والتنبؤ، بل إن الهدف النهائي للمنهج العلمي في الدراسة هو إتاحة الفرصة للتحكم في الظاهرة أي السيطرة عليها، إن التحكم يعني أن تتحدد الظروف التي تؤثر على الظاهرة وتكيفها بطريقة تجعل الظاهرة تتجه في الاتجاه المرغوب، ففي مجال السلوك الإنساني يتخذ التحكم شكل توجيه السلوك في ناحية بدل الأخرى على أساس تهيئة الظروف الملائمة للسلوك لكي يتجه في هذا الاتجاه¹.

3- المنهج العلمي ودراسة الظواهر الاجتماعية:

3-1- إشكالية المنهج في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية:

يعتبر المنهج هو الوحدة الثانية في نسق التفكير العلمي، ومن الواضح أن علم الاجتماع استعار منهجيته من العلوم الطبيعية التي شهدت تطورات منهجية واضحة في الفترة التي عاصرت نشأة علم الاجتماع، وبرغم ذلك نجد أن علماء الاجتماع قد أنفقوا الوقت الكثير في مناقشة المنهج واستخدامه في دراسة الظاهرة الاجتماعية.

ويؤكد روبرت ميرتون أن التركيز على المسائل المنهجية وتطويرها يعكس متاعب علم لم ينضج بعد، كما يذهب علماء الاجتماع إلى أن التركيز على المنهج وتطويره شكل عائقاً أمام تقدم النظرية في علم الاجتماع، وتسعفنا في هذا الصدد عبارة بوانكاريه حينما كان بصدد فحص مناهج علم الاجتماع إذ أكد (أنه العلم الذي يضم أكبر عدد من المناهج وأقل عدد من النتائج).

ويعود إشكالية المنهج في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية إلى تقسيم العلم إلى طبيعي أو اجتماعي أو إنساني في القرن الثامن عشر، عندما اعتبرت ميكانيكا- نيوتن - النموذج الناجح للعلم والنسق القياسي الذي تسعى إلى الوصول إليه جميع العلوم، بما فيها علوم الاجتماع والإنسان، بل نظر إلى العلوم الاجتماعية على أنها امتداد للعلوم الطبيعية، وتم تكيف تاريخها من خلال حتمية معينة لخلق علم طبيعي أو تجريبي للمجتمع، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الخلاف بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية حول موضوعات الدراسة والمنهج الملائم للبحث، إلا أن هذا الخلاف لم يمنع العلوم الاجتماعية من التطور والنمو السريع بالنسبة للمناهج وطرق البحث أو بالنسبة للحصيلة الضخمة من المعلومات عن الظاهرة الاجتماعية، ومع ذلك بدا يظهر نمطان متعارضان في النظر إلى العلاقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، نوجزها في مايلي:²

¹ - مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مرجع سابق، ص 75

² - طاهر حسو الزبياري، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 2011، ص ص 49-50

أولهما: وهو الأكثر انتشارا وسيادة حتى منتصف القرن العشرين ويطلق عليه المذهب الوضعي أو الطبيعي أو الإمبريقي، ووفقا لهذا الاتجاه فإن منطق صياغة المفاهيم وبناء النظريات واختبار الفروض واحدة في كل العلوم الطبيعية والاجتماعية، وأن أي اختلاف بينهما يعود إلى الإجراءات الخاصة بالاكشاف أو إلى النتائج أكثر من كونه يعود إلى منهاج الوصف أو التبرير، وأصر أصحاب هذا الاتجاه على وحدة المنهج بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، ولا يمكن التفرقة بين الاثنين على أساس منهجي، بل يمكن إقامة أساس للمعرفة ملتصقة بكافة العلوم الغير الدقيقة سواء كانت اجتماعية أو فيزيائية.

كما أن إشكالية المنهج في علم الاجتماع ظهرت مع الفلسفة الوضعية وبالتحديد مع أوجست كونط عندما راح يحاكي العلوم الطبيعية وذلك بتطبيق التجربة والملاحظة المنظمة، كمناهج لدراسة الظواهر الاجتماعية ورفض كل الفلسفات الاهوتية والميتافيزيقية.

ويتفق دوركايم مع كونط حيث يؤكد في مؤلفاته أن الطبيعة الخاصة بالظواهر الاجتماعية - ويعني ذلك أن يجب ملاحظة الظاهرة الاجتماعية على أنها أشياء خارجية مرئية - تجعل من الممكن دراستها دراسة علمية باستعمال الأساليب الوضعية، أي يمكن دراسة الظاهرة دراسة كمية باستعمال المنهج الإحصائي المقارن، عند مقارنة هذه الظاهرة في المجتمعات أو مقارنتها بالمراحل التي يمر بها المجتمع الواحد بهدف الوصول إلى تعميمات صادقة، وقد أثبت دوركايم صلاحية هذا المنهج لدراسة الظاهرة الاجتماعية ميدانيا عندما قام بدراسة أنماط الانتحار في المجتمعات الأوربية.

ثانيا: يطلق عليه النظرة التفسيرية وترى أن العلوم الاجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية من ناحية، وعن الرياضيات والفلسفة من ناحية أخرى، حيث أن هدف العلوم الطبيعية تفسير لماذا تحدث الأشياء وذلك من خلال قوانين تم تأكيدها بصورة تجريدية، ومن ثم يمكن التنبؤ بالمستقبل، أما الرياضيات فإنها تستنبط مقولة نظرية من حقيقة أو تجربة طبقا لمنطق القوانين ونتائجها بصورة مستقلة عما يمكن ملاحظته في الواقع، كذلك الفلسفة ، ومن ثم فإن نتائجها لا تعتمد على الإثبات الواقعي أو التأكيد الأمبريقي، وإنما على خطوات عقلية منطقية.

ما يمكن استخلاصه هو إمكانية تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة ولكن الاختلاف في دقة النتائج يعود إلى طبيعة المشكلات التي تواجه البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية والتي منها:¹

¹ - ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج و أساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ط1، دار صفاء للنشر، عمان، 2000، ص 27

- تعقد المشكلات الاجتماعية والإنسانية لأنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد.
- صعوبة الضبط التجريبي وعزل المتغيرات المتداخلة للظاهرة الاجتماعية والإنسانية.
- تأثر الوضع التجريبي بالمراقبة والملاحظة التي يقوم بها الباحث مما يؤدي في أحيان كثيرة إلى تغيير في السلوك لدى الأفراد والمجموعات موضوع الدراسة والبحث وصعوبة الملاحظة أحيانا.
- تغير الظواهر الاجتماعية والإنسانية بشكل سريع نسبيا فالثبات نسبي وهذا يقلل من فرصة تكرار التجربة في ظروف مماثلة تماما.
- صعوبة القياس بشكل دقيق للظواهر الاجتماعية والإنسانية لعدم وجود أدوات قياس دقيقة لها أحيانا.

إذا تطبق المنهج العلمي ليس حكرا على العلوم الطبيعية، وإنما يمكننا استخدامه في العلوم الاجتماعية والإنسانية أيضا، وإن كان تطبيقه يختلف من حيث الدقة والتنبؤ والتعميم، وذلك كما أشرنا يعود إلى الاختلاف بين الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية وتعقيدها وعدم القدرة على استعمال التجارب المخبرية، إضافة إلى صعوبة دراسة الظواهر والعلاقات الاجتماعية بصورة موضوعية بعيدة عن الذاتية أي الالتزام بالموضوعية في طرائق البحث والنتائج، فالباحث الاجتماعي ليس ملاحظا يقف خارج إطار المجتمع، بل هو جزء لا يتجزأ منه، لذلك فإن هذه العوائق تحول دون التطبيق الشامل للمنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية، وعلى الباحث الاجتماعي أن يتجاوز هذه الصعوبات والعوائق حتى يمكن اللحاق بالعلوم الطبيعية من حيث الموضوعية في الفهم والتفسير والدقة والضبط والتنبؤ والتعميم.

3-2- مستويات المنهج في علم الاجتماع:

واستخدام المنهج العلمي هو ما أوصل التفكير الاجتماعي من مرحلة التفكير قبلعلمي إلى مرحلة التفكير العلمي، فالمنهج يعتبر الاستراتيجية العامة التي يرسمها الباحث كي يتمكن من حل مشكلة بحثه بالاعتماد على جملة من القواعد والخطوات تختلف باختلاف أنواع البحوث وطبيعتها، ويكشف النظر إلى المنهج في علم الاجتماع عن تضمنه لثلاثة مستويات أساسية هي:

- المستوى الأول: هو المنهج بمعنى "المنهجية ويقصد به الدراسة الأكثر تجريدا للأسس المنطقية

لنوع معين من المعرفة أو أحد نظمها، وهذا الاستخدام يعالج المنهج من نظر فلسفة العلم.¹

¹ - علي ليلي، بناء النظرية الاجتماعية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، بدون تاريخ، ص 36

وبذلك فإن المنهج بهذا المعنى يحدد المبادئ الرئيسية لأي كيان نظري، ثم أسلوب سير هذا الكيان، وهو بذلك يؤكد على النقاط التالية :

- افتراض أن الكيان النظري له مبادئه وقضاياها الرئيسية التي توجب علي أي بحث علمي مستندا إلي هذا الكيان أن يشتق فروضه الرئيسية منه، ثم بعد ذلك يستخدم المقولات الرئيسية للكيان النظري في عملياته الوصف والتحليل والتفسير والتنبؤ.

- أن هذا الكيان يهتم بالجانب التفسيري، الذي يمثل الهدف المحوري للعلم، بل هو الأساس المنطقي لوجود البحث العلمي ذاته، فبالإضافة لتختبر الأفكار التي بدأ بها الباحث، وتضاف أفكار جديدة بحيث تؤدي هذه الإضافة وذلك الاختبار إلي تأكيد النموذج التصوري أو مراجعته وتعديله أو رفضه تماما.

-المستوي الثاني: للمنهج في المنهج بمعنى المدخل المنهجي

وهو مستوى أقل من المستوي السابق، فإذا كان المستوى السابق يتعلق بالمبادئ الأساسية للإطارات النظرية في علم الاجتماع، فإن هذا المستوي عادة ما يستوحي هذه المبادئ في اقتراجه من الحقيقة الواقعية، وإذا كانت المداخل المنهجية تمثل اقترابات عامة من الحقيقة، فإن كل منها يتضمن عادة عديدا من أدوات البحث ووسائله، ويشيع الغموض فيما يتعلق بهذه المداخل في إطار النسق الفكري لعلم الاجتماع، وينعكس ذلك في تحديد الكيانات الأساسية لهذه المداخل، فبينما نجد من يحددها بخمسة كالمناهج التاريخي، والمنهج الوصفي والمنهج التجريبي، ومنهج دراسة حالة، المنهج التبعي أو المسح الاجتماعي، نجد من يحددها أيضا بأنها المنهج التاريخي، والمنهج المقارن والمنهج الوظيفي، والمنهج الصوري والمنهج العلمي، غير أن تحليل البناء المنهجي لعلم الاجتماع يكشف عن وجود ثلاثة مداخل منهجية أساسية هي: المدخل أو المنهج التاريخي والمدخل المقارن والمدخل أو المنهج التجريبي.

- **المستوى الثالث:** وتعتبر أدوات أو طرق البحث هي المستوى المنهجي الثالث، وهي عديدة في إطار علم الاجتماع ويكشف البحث في هذه الأدوات أن بعضها تمت استعارته من العلوم الطبيعية كالملاحظة، بينما البعض الآخر أكثر ارتباطا بالعلوم الإنسانية والاجتماعية جاءت من الأنساق الفكرية السابقة عليها كتحليل المضمون مثلا.

ثالثاً: أنواع البحوث العلمية:

قبل التطرق لأنواع البحوث العلمية لابد من الإشارة أن البحث العلمي باعتباره طريقة منظمة لجمع المعلومات والمعارف بهدف اكتشاف حقائق جديدة والتحقق منها لإثراء المعرفة الإنسانية، له معايير وخصائص يشترط أن تتوفر فيه أهمها: (الموضوعية والبعد عن الذاتية، والقابلية للتكرار، والتفسير والاختبار الأمبريقي والقابلية للتعميم).

أما أنواع البحوث الاجتماعية فقد تعددت مع تطور علم الاجتماع ونظرياته ومناهجه واختلاف طرق وأدوات جمع بياناته بصورة عامة، وهذا التعدد هو نتيجة لتنوع مجالات وميادين وموضوعات وقضايا علم الاجتماع وقد ازداد بصورة مطردة نتيجة لتعدد الخبرات والتخصصات العلمية والأكاديمية وفروع علم الاجتماع ككل.

كما جاءت علمية التنوع في البحوث الاجتماعية نتيجة حرص الباحثين السوسولوجيين على الاستفادة من مختلف الخبرات والجهود العلمية الأخرى، وينعكس تحليل التراث السوسولوجي لتطور علم الاجتماع والحركة البحثية مدى حرص الرواد الأوائل على ضرورة الاستعانة بعلم الفيزياء مثل اهتمامات **أوجست كونت A.Conte** أو استخدامات **هربرت سبنسر H.spencer** لعلم البيولوجيا واستعارته للمماثلة البيولوجية على وجه الخصوص، أو كتابات **ماكس فيبر M.Weber** عالم الاجتماع الألماني عند تركيزه على أهمية استخدام التحليل السوسولوجي التاريخي المقارن في دراسته لكثير من الظواهر والأحداث والقضايا الاجتماعية، أو تحليلات **باريتو V.pareto** عالم الاجتماع الإيطالي واستخدامه لعلم النفس والرياضيات على سبيل المثال، وغير ذلك من التحليلات والمقاربات التي سعت للاستفادة من خبرات العلوم الطبيعية والاجتماعية، ومحاولتها لإثراء تراث علم الاجتماع وتطوره بصورة مستمرة.

وعلى الرغم من التنوع والتعدد في الأبحاث السوسولوجية وفي مناهجها وطرقها، إلا أنها تندرج وفق

التصنيف التالي:

1-التصنيف حسب طبيعة ودوافع البحث:

- **البحوث الأساسية Basie Reszarchp**: قد يكون الهدف من هذه البحوث هو مجرد البحث، كاختيار نظرية من النظريات أو الوصول إلى حقائق يمكن أن تعتبر أساساً لنظرية من النظريات، أو الوصول إلى حقائق يمكن أن تعتبر أساساً لنظرية جديدة، ويجب على الباحث في هذا المجال أن

يكون ملما بالمفاهيم والافتراضات وما تم إجراؤه من قبل الآخرين للوصول إلى المعرفة حول مشكلة معينة.

- **البحوث التطبيقية Applied Research**: يعرف البحث التطبيقي على أن ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشكلات الحالية، وتغطي العديد من التخصصات الإنسانية كالتعليم والإدارة والاقتصاد والتربية والاجتماع، ويهدف هذا النوع من البحوث إلى معالجة مشكلات قائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يقوم الباحثون المعنيون بتحديد واضح للمشكلات التي تعاني منها تلك المؤسسات مع التأكيد من صحة أو دقة مسبباتها ميدانياً، وذلك من خلال استخدام أو إتباع منهجية علمية ذات خطوات بحثية متدرجة وصولاً لمجموعة من الأسباب الفعلية نسبياً التي أدت إلى حدوث هذه المشكلات أو الظواهر مع اقتراح مجموعة من التوصيات العلمية التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة هذه المشكلات أو معالجتها نهائياً¹.

- **البحوث التقييمية Evaluation Researches**: ظهر هذا النوع من البحوث مع تطور علم الاجتماع واتساع مجالاته البحثية التي أضافت أبعاداً جديدة لمقاربة وتحليل المشكلات والظواهر ومصطلح التقييم **Evaluation** يستهدف تحقيق بعدين، الأول تقرير الجدوى أو القيمة الاجتماعية لنشاط أو برنامج معين والثاني هو قياس الدرجة التي يحقق عندها هذا النشاط أو البرنامج الأفعال المنسوبة إليه أو المتوقع منه تحقيقها، إذن البحوث التقييمية تستهدف تحقيق بعدين متكاملين هما: تحديد القيمة أو الجدوى الاجتماعية، وقياس مدى تحقيقها².

ومن أبرز الخصائص التي تميز الأبحاث التقييمية أنها تهدف مباشرة إلى تحديد الانجازات المحققة والمقررة وفق برامج العمل على ضوء مبدأ ماتم انجازه وما كان يجب أن ينجز، بالإضافة إلى نوعية الانجاز وجودته، وهنا يجب الإشارة إلى أن خبرة الباحثين ضرورية في هذا النوع من الأبحاث والتي تفرض الالتزام بمجموعة من المبادئ وهي:³

- صياغة أهداف البرنامج المطلوب تقييمه والنتائج المتوقعة انجازها وقياس هذه النتائج.

- وضع معايير للفاعلية والكفاءة في تصميم البحث.

¹ - محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 1999، ص 6
² - عبد الغني عماد، **البحث الاجتماعي منهجيته مراجعته تقنياته**، ط1 منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 2006، ص 30 - 31
³ - نفس المرجع، ص 33

- اختيار الأدوات البحثية المناسبة وتطبيقها بصورة موضوعية وتفسير النتائج وتحديد مدى النجاح ونسبة الفشل والشروط الآلية التي تجاوز العقبات.

ومن الملاحظ إن هذه الخطوات البحثية أساسية لعملية البحث التقويمي، وهي تتضمن كل مرحلة منها بعض المشكلات المنهجية وإن كانت عند التطبيق تتداخل مع بعضها البعض بصورة يصعب معها الفصل بينهما، ولكن ينبغي على الباحث أن يمنح كل خطوة منها الأهمية التي تستحقها لكي تكتسب عملية التقويم الدقة والموضوعية المطلوبة.

2- التصنيف حسب مناهج وأساليب البحث:

- البحوث التاريخية Historical Research: فهي من أقدم البحوث، ومن أهم المناهج البحثية التي تستخدم في العلوم الاجتماعية، ويعرف هذا المنهج أيضا بالمنهج الوثائقي، لأن الباحث يعتمد في جمع المعلومات والحقائق من مصادرها المتعددة - التاريخية وغير التاريخية- وذلك عن طريق الوثائق والسجلات والمخطوطات والآثار ومذكرات شخصية، مفترضا أن الحاضر ما هو إلا نتائج الماضي، ولا يمكن فهم الظاهرة الاجتماعية إلا بالرجوع إلى الجذور الأولى لهذه الظواهر، ويستخدم الباحث التاريخي نوعين من المصادر للحصول على المادة العلمية وهي المصادر الأولية والمصادر الثانوية .

- البحوث الوصفية Discriptive Researches: يجمع علماء المناهج والباحثين على أن الدراسات الوصفية تهتم بوصف الحقائق المتعلقة بالظواهر من حيث عناصرها وخصائصها.¹

هذا النوع من البحوث والدراسات يشمل دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة أو موقف أو عدد من الأفراد أو مجموعة من الأحداث أو الأوضاع أو المواقف الاجتماعية، وهذا النوع من الدراسات لا يستلزم وجود فرض أو تساؤل مسبق يرتبط بتوقع حدوث الظواهر أو تحديد أسباب تكرارها في الواقع وبالتالي تحدد مهمة الباحثين في وصف الواقع بدون فرضيات مسبقة، لكن هذا لا يمنع أن الباحثين يمكن أن يركزوا على جوانب معينة أو مشكلة معينة يراد توضيحها، ولكن مهمتهم تنحصر في وصف وتدوين البيانات وجمع المعطيات من الحقل الميداني أو من السجلات والوثائق أو عن طريق كبار السن وأصحاب التجارب.

وأول موصفات هذا النوع من البحوث هو أن تكون شاملة ومستفيضة، ويستلزم ذلك من الباحثين الدقة في جمع ووصف الأشياء والوقائع والحقائق، بالإضافة إلى توفر خطة أو تصميم بحثي، يوجه خطى

¹ - السيد علي شتا، المنهج العلمي و علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 29

الباحثين، بما يقلل من الأخطاء الذاتية والأحكام المسبقة، لا سيما في مرحلة جمع البيانات والمعلومات وتبويبها وترتيبها بصورة دقيقة، وأن يقوم الباحثون بمناقشة وتفسير وتعليل المشكلة المدروسة، وهذا يستلزم خبرة عالية وإماما جيد بـمجتمع الدراسة أو المشكلة، سواء عن طريق الخبرة أو التدريب، لكن يجب التنبيه إلى أن المناقشة والتفسير والتعليل تتم في الغالب في المرحلة التالية وهذا يعني أن البحوث الوصفية يمكن أن تتم في مرحلتين:¹

1 - مرحلة الاستكشاف أو الصياغة Explorative and formulative stage

2 - مرحلة التشخيص والوصف المعمق Diagnostic and intensive stage

وإجمالاً يهدف البحث الوصفي في علم الاجتماع إلى اكتشاف الوقائع وعرضها أي دراسة الوقائع أو الظواهر كما توجد في الواقع ، ويعبر عنها بتعبير كمي أو كيفي، وهذا يعني أن البحث الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس البحث التاريخي الذي يدرس الماضي، وتشمل البحوث الوصفية أنواعاً فرعية متعددة مثل الدراسات المسحية ودراسة الحالة... الخ، وهناك وسائل متعددة لجمع البيانات والمعلومات في البحوث الوصفية كالملاحظة والمقابلة والاختبارات.

- **البحوث التجريبية Experimental Research**: يعتبر البحث التجريبي من أدق مناهج البحث وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام، وعلم النفس الاجتماعي بشكل خاص، ويتمثل أكفاً وأنجح المناهج لاختبار صدق الفروض، وتحديد العلاقات بين المتغيرات وتهيئة الأساس والأرضية القوية لاستخلاص الاستنتاجات السببية، فهو المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية، لأنه يتضمن تنظيمًا يجمع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج وتمتاز التجربة العلمية بإمكان إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف.

وتمكننا البحوث التجريبية " من تقرير العوامل والظروف المرتبطة بحدوث الهجرة مثلاً، كما أنها تمكننا من تفسير العمليات التي أدت أو التي تمت بها حالات الهجرة تلك، هذا بالإضافة إلى كون الدراسات التجريبية تساعد الباحث على تحقيق القياس الكمي الدقيق للظاهرة التي نتناولها بالدراسة، إضافة إلى ذلك

¹ - عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي منهجية مراجعة تقنياته، مرجع سابق 28- 29

يمكن تحديد الظروف والمواصفات والشروط التي أجريت فيها التجربة الأولى، ومن ثم يمكن إعادة إجراء التجربة مرة ثانية، للتأكد من صحة النتائج التي وصل إليها الباحث في التجربة الأولى".¹

3-التصنيف حسب أسلوب التفكير ReasoningMéthode:

الواقع أن الفكر العلمي ذاته لا يمكنه أن يتقدم إلا من خلال اتباع منهج Method معين من هذا العلم أو ذاك، وقد فطن أرسطو في عصر ازدهار الفلسفة اليونانية قديما الى أهمية المناهج إستمولوجيا، والتمييز بين صورها المختلفة، وانعكاس هذا التمييز ذاته على العلوم التي ندرسها، ولذا وجدنا أرسطو يميز بين صورتين أساسيتين للمناهج وهما: الأولى صورة ما يعرف بالمنهج الاستقرائي Inductive Method والثانية صورة ما يعرف Deductive Method المنهج الاستنباطي".²

ولهذا التقسيم أهميته الاستمولوجية(المعرفية)، إذا أن طائفة العلوم النظرية تهتم بالفكر الفلسفي والرياضي والمنطقي، أي بالعلوم العقلية البحتة، على حين أن طائفة العلوم العملية تنصب على أمور الواقع، والفرق بين ما هو نظري وما هو واقعي يبدو في الصدق Truth.³

- المنهج الاستنباطي The AxiomaticMéthode

من التصانيف المعروفة للباحثين والتي لا يمكن الاستغناء عنها، هو التصنيف حسب أسلوب التفكير حيث يقوم الباحث بالأخذ بأحد الأسلوبين الاستقرائي أو الاستنباطي، هذا الأخير الذي "يستخدم منهج التفكير الاستدلالي القياسي كما وصفه أرسطو للتحقق من صدق المعرفة قياسا الى معرفة سابقة بافتراض صحتها".⁴

وهو يسير في اتجاه معاكس للتفكير الاستقرائي الذي يتبعه التجريبيون، وهذا يعني بأنه أسلوب مكمل للأسلوب الاستقرائي وليس مناقضا له، وهذا الأسلوب ينقل العالم بصورة منطقية من المبادئ والنتائج والعموميات التي تقوم على البديهيات والمسلمات العلمية إلى الجزئيات والى استنتاجات فردية معينة، أي يقوم هذا التفكير على الانتقال من المقدمات إلى النتائج، فإذا قبل شخص صحة المقدمات فإنه يقبل صحة النتائج فالقياس هو استدلال على مقدمات ونتائج.

¹ السيد علي شتا، المنهج العلمي و علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 32-33

² ماهر عبد القادر، فلسفة العلوم (الميثودولوجيا) ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 15

³ نفس المرجع، ص 16

⁴ رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ط1، دار دجلة، الأردن ، 2008، ص 23

- المنهج الاستقرائي The Inductive Méthode:

هو أحد أنواع الاستدلال ومنهج من مناهج الدراسة، إذ يقوم البحث الاستقرائي بعملية ملاحظة الجزئيات والحقائق والمعلومات الفردية التي تساعد في تكوين إطار لنظرية يمكن تعميقها .

ويعد منهج البحث في العلوم التجريبية كالطبيعية والكيمياء والأحياء، كما تستخدمه بعض العلوم الإنسانية كالتاريخ والنفوس والاجتماع، ويهدف الى الكشف عن إطراد الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها ويستلزم هذا المنهج تطبيقا دقيقا واعيا لمجموعة من الخطوات والاجراءات يمكن تصنيفها في ثلاث مراحل هي مرحلة الملاحظة والتجربة ومرحلة تكوين الفروض العلمية ومرحلة تحقيقها.

والاستقراء الذي يستعمله الباحث نوعان: تام **Compleat** وناقص **Incomplete** ، ويقوم الباحث في الاستقراء التام بملاحظة جميع الحالات الجزئية التي تقع في إطار فئة معينة ويقرر ما توصل إليه في نتيجة عامة، بحيث يحصل على معرفة يقينية يستطيع تعميمها، ولكن الاستقراء التام لا يتأتى إلا في حالات قليلة وبذلك يلجأ الباحث إلى الاستقراء الناقص، حيث يكتفي الباحث بملاحظة عدد من الحالات على شكل عينة ممثلة ويستخلص منها نتيجة عامة تسري على كل الحالات المشابهة.

خلاصة الفصل

ترجع أهمية البحث العلمي في أي مجتمع من المجتمعات من أهمية المعرفة التي ينتجها البحث العلمي، فالهدف الأول من البحث العلمي هو إنتاج المعرفة، وهي معرفة لا بد لها من التراكم من خلال الممارسة والخبرة والتي يجب على كل باحث أن يسلكها بموضوعية وأمانة وفق مسارات المنهج العلمي الذي يوجد في كل مجالات العلوم على اختلاف اهتماماتها، فعلاج الوقائع والظواهر الطبيعية أو الإنسانية أو الاجتماعية بأسلوب علمي يؤدي حتما إلى نتائج تتميز بالصدق والدقة والموضوعية، وإلا سوف تكون نتائجنا ناقصة أو موضع شك.

وهذا ما حاولنا أن نتناوله في هذا الفصل عبر مجموعة من النقاط التي تُبين لنا ماهية المعرفة وانواعها ومصادرها وإن اختلف علماء المنهجية والمفكرون حول المسألة، حيث يعزو العلماء ذلك الاختلاف إلى المنحى العقلاني والمنحى التجريبي والمنحى السوسولوجي.

كما حاولنا في هذا الفصل التطرق إلى خصائص المنهج العلمي وأهدافه، وإشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع على وجه الخصوص، باعتبار المنهج جوهر علم الاجتماع وأهم الركائز العلمية التي يقوم عليها، إضافة الى تطرقنا لأنواع البحوث العلمية التي تصنف بحسب طبيعة ودوافع البحث والمناهج وأسلوب التفكير، كنتيجة لاهتمام وحرص الباحثين السوسولوجيين على الاستفادة من مختلف الخبرات والجهود العلمية الأخرى، وهو ما يتمثل في اهتمامات **A.Conte** واستخدامات **H.spencer** وتحليلات **V.pareto** وكتابات **M.Weber** وغيرهم.

الفصل الثالث

السوسيولوجيا وواقع الإنتاج السوسيولوجي

تمهيد

أولاً: السوسيولوجيا المجال والأهداف

1- مفهوم السوسيولوجيا

2- أهداف السوسيولوجيا

ثانياً: علم اجتماع المعرفة النشأة و التطور

1- تعريف علم اجتماع المعرفة

2- مهام علم اجتماع المعرفة

3- العلوم القريبة لعلم اجتماع المعرفة

ثالثاً: الجامعة وواقع الإنتاج السوسيولوجي

1- دور الجامعة في البحث العلمي

2- مواصفات الباحث العلمي

3- الإنتاج السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية

4- عوائق إنتاج المعرفة السوسيولوجية

خلاصة الفصل

تمهيد

قبل الحديث عن النظرية والتصورات الابستمولوجية والمنهجية لرواد النظريات الكلاسيكية والنظريات المعاصرة، كان لابد من التطرق إلى محاور أساسية كمفهوم السوسيولوجيا وتوضيح أهدافها ونشأة علم اجتماع المعرفة ومهامه... الخ، إضافة الى التعرف على دور الجامعة في البحث العلمي وواقع الانتاج السوسيولوجي والعوائق التي تقف أمامه بالجامعة الجزائرية حتى يرتقي ويتقدم هذا المجال المعرفي.

فالتقدم الهائل في المعرفة الإنسانية كان ولا شك نتيجة جهد مستمر وتراكم مستمر عبر مختلف العصور، حيث اقترن هذا التقدم بتطور في منهجية البحث العلمي، واعتناء من طرف مؤسسات التعليم العالي بالبحث العلمي، هذا الأخير الذي يعتبر الوظيفة الرئيسية الثانية لمؤسسات التعليم العالي بعد الوظيفة الأولى وهي التعليم.

وأما الغاية من الوقوف عند هذه النقاط فتتجلى في تحقيق الأغراض التالية:

- السعي لتوسيع نطاق الفهم لماهية علم الاجتماع والموضوعات المتميزة التي يمكن لعلم الاجتماع أن يدعي لنفسه الاستئثار بها، كدراسة المجتمع، ودراسة النظم الاجتماعية، إضافة الى دراسة العلاقات الاجتماعية.
- ضرورة فهم الصلات بين علم اجتماع المعرفة والعلوم الأخرى، خاصة العلاقة مع الابستمولوجيا.
- الاطلاع على واقع الانتاج السوسيولوجي في الوطن العربي والجزائر.
- ضرورة معرفة عوائق انتاج المعرفة السوسيولوجية، حتى نتمكن من تجاوزها وفق خطوات فعالة ومناسبة.

أولاً: السوسيولوجيا المجال والأهداف:**1- مفهوم السوسيولوجيا:**

يتطلب اكتشاف طبيعة السوسيولوجيا أو علم الاجتماع، معرفة ماهيته بحيث " نحدد افتراضاته العميقة فيما يتعلق بالإنسان والمجتمع".¹

فيمكن النظر إلى أي تخصص معرفي " بوصفه بناء فكرياً أو بمثابة أداة موجهة للبحث، فالتخصص طريقة لوضع الأمر في إطار ما يسمى حقل دراسي ذي مجال خاص ومناهج بحث ملائمة ونتيجة ذلك فإن له حدوده المرسومة، وهو تخصص بمعنى انه يسعى إلى ضبط الفكر، إذا إنه لا يحدد محتوى التفكير وطريقته وحسب، بل يحدد أيضاً ما هو خارج عن نطاقه، فالقول إن موضوعاً ما هو تخصص معرفي لا يكفي لتحديد ما هو هذا التخصص المعرفي، فالأمر يتطلب أيضاً تحديد المجال الذي لا يشمل التخصص أي أن يكون جامعاً ومانعاً في آن واحد، فالقول إذن بان علم الاجتماع هو تخصص معرفي يعني، من ضمن ما يعنيه، التأكيد بأنه ليس هو علم الاقتصاد أو علم التاريخ أو علم الأنثروبولوجيا، إن علم الاجتماع يختلف عن العلوم الأخرى لأن له مجالاً مختلفاً للدراسة ومنظومة مختلفة من المناهج، ومقاربة فكرية **approach** مختلفة في تناوله للمعرفة الاجتماعية.²

إذا بناء على ذلك فإن علم الاجتماع يندرج في إطار العلوم الإنسانية بصفة عامة والعلوم الاجتماعية بصفة خاصة، حيث يعد أوگست كونت **Auguste Comte** أول من وضع مصطلح علم الاجتماع **Sociologie** ويتكون المصطلح من لوغوس **logie** بمعنى علم أو معرفة، وكلمة **Société** بمعنى المجتمع.

وهذا ما تناوله **مارسيل موس Marcel Mauss** بأن: " السوسيولوجيا هي كلمة وضعها أوگست كونت ليشير بها إلى العلم الذي يقوم بدراسة المجتمعات".³

وقد عرف **ماكس فيبر السوسيولوجيا** بأنها " العلم الذي يسعى الى فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره لكي يصل الى تفسير سببي لمساره ونتائجه".⁴

¹ - ألفن جولدنر ، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي ، تر: علي ليلة ، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة ، مصر، 2004، ص 79

² - إيمانويل والرستين ، علم الاجتماع الغربي مساءلة و محاكمة، تر: محمود النوادي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 2011، ص ص 15- 16

³ - Marcel Mauss: Essai de sociologie, éd Minuit, Paris, France, 1971, p.6

⁴ - محمد علي محمد ، المفكرون الاجتماعيون قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي ، دار النهضة العربية، لبنان، 1983، ص

أما مورس كينزبيرك فيعرفها بأنها " هي العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها ودراسته لها تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية الكبرى".¹

ويحدد أليكس إنكلز السوسيولوجيا بقوله " إذا كان علينا أن نحدد في عبارة المشكلة الأساسية التي يُعنى علم الاجتماع بدراستها، فبإمكاننا القول بأنه يسعى الى تفسير طبيعة كل من النظام الاجتماعي والتفكك الاجتماعي".²

كما يعرفها أيضا ابراهيم العسل بأنها " العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية *sociauxphénomènes* مستخدما المنهج العلمي بهدف تحديد طبيعة تلك الظواهر والعلاقات التي تربطها ببعضها، مما يساعد على اكتشاف القوانين الاجتماعية التي تخضع لها ويضع الحلول للمشاكل القائمة".³

وفي منظومة العلوم الاجتماعية والإنسانية يشغل علم الاجتماع مكانا خاصا وهذا يفسر:⁴

- بأن هذا العلم يشكل أعم علم عن المجتمع عن ظواهره وعملياته.
- ينطوي على نظرية علم الاجتماع العامة أو نظرية المجتمع التي تتجلى بمثابة نظرية ومنهجية لجميع العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .
- أن جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تدرس مختلف نواحي النشاط العملي للمجتمع، تتطوي دائما على ناحية اجتماعية، أي على تلك القوانين التي تجرى دراستها في هذا المجال أو ذلك من الحياة الاجتماعية وتطبق من خلال نشاط الناس.
- أن تقنية ومنهجية دراسة الانسان والنشاط البشري، وطرائق القياس الاجتماعي الخ، التي يضعها علم الاجتماع، تستخدمها جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .
- لقد تكونت منظومة كاملة من البحوث التي تجرى عند خط التماس بين السوسيولوجيا والعلوم الأخرى، التي أطلق عليها في السوسيولوجيا تسمية البحوث الاجتماعية (البحوث الاجتماعية الاقتصادية، والاجتماعية السياسية، والاجتماعية الديمغرافية وغيرها).

¹ - إحسان محمد إحسان، موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات ، لبنان، 1999 ، ص 418

² - أليكس إنكلز، مقدمة في علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف ، ط6، مصر 1983 ، ص 84، ص 71

³ - ابراهيم العسل ، الأسس النظرية و الأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان، 1997، ص 10

⁴ - أوسيبوف ، أصول علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 8

إذا يمكننا القول أن السوسيولوجيا هي " علم دراسة النظام الاجتماعي أي دراسة انتظام السلوك الاجتماعي الإنساني، أما مفهوم النظام فيضم كلا من المحاولات التي تدعمه وتلك التي تصفه، وعلى علم الاجتماع أيضا أن يحاول تحديد وحدات الفعل الاجتماعي الإنساني، وأن يتعرف على نمط العلاقة بين هذه الوحدات، أي أن يتعرف على كيفية انتظامها كأساق فعل، وباستعانة علم الاجتماع بأساق الفعل يمكنه بعد ذلك تفسير الاستمرار عبر الزمن، كما يمكنه فهم كيفية وأسباب تغير هذه الوحدات أو اختفائها تماما".¹

والسوسيولوجيا شأنها شأن أي علم آخر، يتألف من جزئيين: المعرفة النظرية والمتمثلة في عادة في شكل مجرد سواء بواسطة المفاهيم المجردة ام بواسطة لغة الرياضيات، والمعرفة التجريبية المتعلقة بالظاهرة والعوامل الاجتماعية قيد الدراسة والبحث، ومختلف أنواع المعلومات والمعطيات الإحصائية الملموسة، إضافة الى أن السوسيولوجيا تهتم بالدراسة المنتظمة للسلوك الاجتماعي والجماعات الإنسانية، بحيث يركز هذا العلم بصفة أساسية على تأثير العلاقات الاجتماعية على اتجاهات الناس وسلوكهم، كما يركز على كيفية نشو المجتمعات وتغيرها، والهدف الأساسي عموما الذي تسعى إليه هو دراسة المجتمع الإنساني وفق المنهج العلمي .

2- أهداف السوسيولوجيا:

لكل علم أهداف يسعى لتحقيقها سواء أكانت علوم طبيعية أم علوم إنسانية واجتماعية، وعلم الاجتماع من بين هذه العلوم الذي له أهداف عامة أهمها:

2-1- توضيح أجزاء البناء الاجتماعي وتحليل عناصرها ومركباتها- يتميز بجمع العلاقات التي يتكون منها الأفراد والجماعات- فالمؤسسات الدينية والاقتصادية والأسرية والسياسية والتربوية هي مؤسسات مترابطة ومتكاملة وأي تغيير يطرأ على إحداها لا بد أن يترك آثار وانعكاساته على بقية المؤسسات الأخرى.

2-2- يهدف علم الاجتماع لوضع مورفولوجية خاصة بالعلاقات الاجتماعية تأخذ على عاتقها تصنيف العلاقات الى أنواع مختلفة وإدخالها في كافة منظمات المجتمع، والهدف من هذه المورفولوجية تحويل العلاقات الإنسانية من علاقات سلبية وعدائية الى إيجابية تعاونية.

2-3- يهدف إلى دراسة أنماط السلوك الاجتماعي ودوافعه وأثاره على الجماعة.

2-4- يحاول علم الاجتماع الحديث معرفة قوانين السكون والديناميكية أو التحول الاجتماعي.

¹ - أليكس إنكلز، مقدمة في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 74

2-5- يتوخى علم الاجتماع تشخيص المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات، ومعرفة أسبابها الموضوعية والذاتية وآثارها القريبة والبعيدة، وطرق مجابقتها والتصدي لانعكاساتها الهدامة.

2-6- ربط المؤسسات والنظم الاجتماعية من حيث نشوئها وتطورها بالمجتمع التي توجد فيه وتتفاعل معه.

2-7- دراسة طبيعة وأسباب ونتائج الظواهر الاجتماعية المعقدة دراسة اجتماعية تحليلية ونقدية.¹

أما الموضوعات المتميزة التي يمكن لعلم الاجتماع أن يدعي لنفسه الاستئثار بها فتتمثل فيما يلي:

- علم الاجتماع كدراسة للمجتمع:

لا يتحتم على علم الاجتماع أن يقتصر على دراسة جانب واحد فقط من جوانب الحياة الاجتماعية وإنما يمكنه أن يدرس الكيان الكلي، أي أن علم الاجتماع يمكن أن يكون علما خاصا مستقلا يتخذ المجتمع وحدة للتحليل، وهنا يصبح هدفه الكشف عن الصلات التي تربط النظم التي تكوّن المجتمع في ظل الأنساق الاجتماعية المختلفة.

- علم الاجتماع كدراسة للنظم الاجتماعية:

إن الفكرة التي مؤداها أن الوحدة المتميزة للتحليل السوسيولوجي هي المجتمع، أو بصورة أدق العلاقات التي تربط بين عناصر المجتمع، فكرة قديمة وتحظى بقبول واسع النطاق، وأن كان البعض قد يرى أن النظم الاجتماعية في ذاتها - كالأُسرة والكنيسة، والمدرسة، والحزب السياسي - موضوع أكثر تميزا لعلم الاجتماع، على أساس أن المجتمع ككل يمثل فعلا وحدة التحليل في علمي التاريخ والأنثروبولوجيا... الخ.

- علم الاجتماع كدراسة للعلاقات الاجتماعية:

كما أن المجتمعات تعتبر أنساقا معقدة من النظم، كذلك تعتبر النظم أنساقا معقدة من "علاقات اجتماعية" أكثر بساطة فالأسرة مثلا تتكون من مجموعات عدة من العلاقات، منها العلاقات القائمة بين الرجل وزوجته والعلاقة بين الأبوين والطفل، وتلك بين الأخ وأخته وبين الجدين والحفيد، فكل علاقة من هذه العلاقات يمكن أن تدرس كنمط من العلاقات ونستطيع في دراستنا لكل العلاقات الاجتماعية أن نتبع بعض الجوانب المشتركة، من هذا بعض الخصائص المتعلقة بحجم الجماعة (ثنائية، أو ثلاثية....) أو نوع العلاقة، ونستطيع من وجهة النظر التحليلية أن ندعي أن مثل هذه العلاقات تكون موضوعا مستقلا متميزا

¹ - إحسان محمد الحسن، المدخل الى علم الاجتماع، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2005، ص 30

للدراية، وكما نستطيع أن ندرس الخصائص التي تؤدي الى خلق التشابه والتباين بين النظم، كذلك نستطيع دراسة العلاقات الاجتماعية بنفس الطريقة، بل أننا نستطيع أن نذهب الى أبعد من هذا فنذعي أن هذه العلاقات ليست سوى " جزئيات " الحياة الاجتماعية، وأنه لا تزال هناك وحدة أصغر وهي "الفعل الاجتماعي" الذي يمثل الذرة الحقيقة للحياة الاجتماعية، التي يمكن أن تكون موضوعا خاصا لدراسة علم الاجتماع.

ثانيا: علم اجتماع المعرفة النشأة والتطور:

عرف نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مجموعة من الأحداث المتلاحقة والتحولت التي شملت كافة أوجه الحياة الإنسانية، والتي ساهمت في توليد كوكبة من الاتجاهات والمدارس الفكرية والأطر الابستمولوجية، ليس فقط على صعيد علم الاجتماع فحسب، بل أيضا على صعيد العلوم الاجتماعية الأخرى، لذا يعتبر علم اجتماع المعرفة أحد الميادين المعرفية الجديدة التي تأسست مع التحولات المجتمعية.

وارتبط مفهوم علم اجتماع المعرفة بالفيلسوف الألماني **ماركس شيللر 1874-1928** " ليعنى به الاهتمام بدراسة النتاجات الثقافية المختلفة مثل العلم والتكنولوجيا والفكر السياسي والأخلاق والقانون والفلسفة وغيرها، إن علم اجتماع المعرفة - كما تصوره شيللر - ليس تعبيراً أو تجسيدا لمركب الأفكار التي تقدمها هذه العلوم، أنه ببساطة علم اجتماع الحياة الفكرية".¹

وقد ميز **ماكس شيللر** بين نوعين من علم الاجتماع، أولهما علم الاجتماع الثقافي وثانيهما أسماء بعلم الاجتماع الواقعي، ونظر الى علم اجتماع المعرفة على أنه جزء من علم الاجتماع الثقافي الذي يدرس الأشكال العليا لصور الفكر السائدة في بنية المجتمع، كما يعالج القيم والمثل العليا لتلك الأشكال، أما عن علم الاجتماع الواقعي فيعني ميدانه بدراسة الدوافع الحقيقة التي تفضي الى التغيير الاجتماعي والثقافي في بنية المجتمع".²

وهناك أكثر من هدف سيطر على مدخل **شيللر** الخاص بعلم اجتماع المعرفة أهمها:³

أولا: لقد كان يقصد أن يوضح أنه ليس هنالك أشكال ولا مبادئ للاستدلال مطلقة ودائمة من الناحية

التاريخية.

¹ السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة، مصر، 2003، ص 76

² قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع و الفلسفة - نظرية المعرفة، ط2، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص130

³ السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، مرجع سابق، ص 137

ثانيا: أراد شيللر أن يكتشف اتجاه تطور المعرفة وأشكالها المتميزة التي ظهرت خلال التاريخ الإنساني.

ثالثا: أراد شيللر أن يقهر كل أشكال التصوف والروحانيات **Mysticism** والظلامية **Obscurantism** والوضعية والمذاهب الاعتقادية للكنائس، وبالتالي أراد تمهيد الطريق الى تفكير ميتافيزيقي حقيقي ومعرفة ميتافيزيقية صادقة.

رابعا: أراد شيللر أن يحدد عوامل العلية التاريخية، وأن يظهر خصوصية النظريات الطبيعية للتاريخ (كالماركسية في تأكيدها على الحتمية الاقتصادية الى جانب التصورات والنظريات الأيديولوجية مثل الهيجيلية، والنظريات العلمية أو العقلية مثل نظرية كونت).

إجمالا ما لمسناه في سوسيولوجيا المعرفة عند **ماكس شيللر** أنه يصعب تناول مقولاته بمعزل عن السياق الفلسفي وإن كانت تمثل إسهاما كبيرا في حقل السوسيولوجيا، فلقد جاءت كمحاولات جادة وجديدة للمعرفة الإنسانية، لهذا يمكننا أن نعتبر **شيللر** واحدا من أكبر رواد علم اجتماع المعرفة بل الأب الروحي لهذا العلم كما يعتبره الكثيرون.

أما **كارل ماركس 1818 - 1883** فقد شكل كتاب " الأيديولوجيا الألمانية لمؤلفيه **ماركس** و**فريدريك إنجلز** حدثا نظريا بارزا في تاريخ علم اجتماع المعرفة، باعتراف **كارل مانهايم** نفسه أحد مؤسسي هذا العلم، ففه نجد أسسا نظرية جديدة لمقاربة منهجية لمسألة الوعي الإنساني وإنتاجه للأفكار، محور هذه النظرية المعرفية الماركسية أنها تخضع إنتاج الأفكار لمصلحة الطبقة المسيطرة اقتصاديا على المجتمع".¹

هكذا يحدد **ماركس** أطروحته الأساسية في علم اجتماع المعرفة بمعنى أن كل ما ينتجه أعضاء مجتمع معين من فكر، وما يكسبونه من معرفة وخبرة هم نوات اجتماعية طبقية، والأدوار الاجتماعية التي يقومون بها هي المحددات الأساسية للفكر، بمعنى آخر يمكن تحديد نمط تفكير فرد ونوعية معرفته بمجرد أن نعرف وضعه الاجتماعي وانتماءه الطبقي.

وبالنسبة ل**كارل مانهايم 1893 - 1947** فيعتبر الممثل الرسمي لعلم اجتماع المعرفة من خلال أعماله التي سعى من خلالها الى تحديد مجال العلم ومنهاجه، وقد كانت أعماله أقل تأثرا بالأفكار الفلسفية اذا قورنت بأعمال **شيللر**، فمسألة علم اجتماع المعرفة عند **مانهايم** تأتي على شكل سؤال " ما لذي دفع علم

¹ - فريدريك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات أساسية، مرجع سابق، ص 250

اجتماع المعرفة الى البروز؟ لماذا لم يبرز في العصور اليونانية القديمة أو العصور الرومانية؟ أو العصور الأوربية الوسطى أو عصور النهضة بالرغم من أن الفلسفات كانت زاهرة و متعددة في حينها؟ ويجب مانهائم: أن الظروف العامة لم تكن ملائمة لبروز هكذا علم، فعلم اجتماع المعرفة لم يبرز إلا عندما تشكلت " كوكبة نجوم" Constellation في سماء المعرفة الإنسانية أدت الى تبلور علم اجتماع المعرفة".¹

وبروز " كوكبة نجوم" كانت نتيجة عدة عوامل أهمها تخطي النسبية المثالية، فلقد أحدث اكتشاف اينشتاين لنظرية النسبية زلزالا نظريا في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فالكشف عن نسبية مفهومنا للزمان والمكان يؤدي الى نسبية معرفتنا ككل، فتكوين هذا المفهوم الجوهرى في علم الاجتماع- النسبية الاجتماعية- المرتبطة بالنظرة الواقعية، كونت تربة موضوعية لنشوء علم اجتماع المعرفة، إضافة الى عامل بروز النزعة العقلانية مع فلسفة الأنوار، حيث تولد شكل جديد من المعرفة تميز بمناصرته للفكر للعقلاني ومعاداته للفكر الغيبي، إضافة إلى التغيير الأساسي في نظام القيم السائد آنذاك، واتسام النسبية بالطابع الشمولي والإمام أي ألا تقتصر على بعض الأفكار دون أخرى.

وتمثلت القضية الكبرى التي دارت حولها أعمال مانهائم في ما يلي:²

1- توضيح الطابع الجمعي للمعرفة (فقد استخدم مفهوم الذات الجمعية ليشير الى أن المفكر الفرد الذي يعبر عن وجهة نظر جمعية، وليست فردية، وأن أعماله تعبر عن الأحداث ومجريات الأمور الاجتماعية الخارجية.

2- وفي تصنيفها - أي المعرفة- الى أساليب متميزة للفكر(حيث استعار مفهوم أسلوب الفكر Style of thought من تاريخ الفن، ويشتمل المفهوم على أشكال الفكر البورجوازي والمحافظ والبروليتاري.

3- وفي توضيح علاقتها - أي المعرفة - الوثيقة بالجماعات الاجتماعية المختلفة، ذلك أن أسلوب الفكر يرتبط في نظر مانهائم ارتباطا وثيقا بمصالح واهتمامات الجماعة، ومن ثم تنطوي مهمة التحليل بالضرورة على:

- تحليل السياق التاريخي الخارجي وربط البناء الاجتماعي للجماعة بالنتاج الفكري.

¹¹ - فردريك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات أساسية، مرجع سابق، ص 139

² - السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، مرجع سابق، ص 200

- وعلى تحليل الوحدة الداخلية للكل في ذاته، ولأن أساليب الفكر تمثل - كليات - في ذاتها، لذلك يصعب فهمها من وجهة النظر السوسيولوجية عن طريق المقاييس والوسائل الكمية، لذلك كان أهم المبادئ المنهجية التي وضعها **مانهايم** هو استحالة تحليل الكل المركب في ضوء الجزء والبسيط.

وقد اقترح **مانهايم** عدة أساليب ومعايير لعلم اجتماع المعرفة، كما حدد بعض الخطوات الهامة في هذا الصدد هي:¹

- أن نعزى الفكرة الى وعي أو فهم **weltanschauung** مغلق نسبياً، وأن نشيد نماذج لأساليب الفكر وأشكاله.

- أن نحدد المدى أو الدرجة التي يبلغها الافراد بالفعل في تفكيرهم وأفعالهم على طول هذه النماذج المشيدة.

- أن نستنبط أو نشق أنساق الفكر من الجماعات أو الشرائح التي تعبر عنها.

- أن نبحت هذه الجماعات بالرجوع الى الهيكل السوسيوثقافي الكلي، وأن نحدد السمات المميزة للقضية أو الحكم ونرجعها الى حقبة أو مرحلة معينة أو لموقف بعينه.

وفي أمريكا برز **ميرتون** كأحد العلماء الذين قدموا اسهامات كبيرة في علم اجتماع المعرفة فلقد شيد **ميرتون** مخططاً لعلم اجتماع المعرفة، أعاد فيه تأكيد وعرض قضاياها الأساسية في صورة مكتفة مركزه ومتسقة منطقياً.

وحاول **ميرتون** في عرضه الابداعي " أن يحقق التكامل بين مدخل علم اجتماع المعرفة بالنظرية البنائية الوظيفية، كما طبق مفهومية " الوظيفة الظاهرة " و " الوظيفة الكامنة " على المجالات الفكرية، وفي التمييز بين الوظائف المقصودة والواعية للأفكار وبين الوظائف غير المقصودة وغير الواعية لها، وفي الوقت الذي ركز فيه **ميرتون** على أعمال **مانهايم** باعتباره عالم اجتماع معرفي بحق، أكد على أهمية مدرسة **دوركايم** وأعمال **سوركين**.²

هذا الأخير - **سوركين** - الذي حدد مهمة علم اجتماع المعرفة بقوله " لعل من أهم المهام التي يعنى بها ما عرف باسم علم اجتماع المعرفة، هو دراسة العوامل التي تحدد المحتويات الأساسية للحياة العقلية للفرد والجماعة وتكويناتها مثل اللغة والأفكار العلمية والمعتقدات الدينية والنظريات الفلسفية والقواعد الأخلاقية

¹ - السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، مرجع سابق، ص 215

² - نفس المرجع، ص 65

والقانونية والأذواق الجمالية والأيديولوجيات السياسية والاقتصادية والتطلعات الاجتماعية وأنساق القيم بوجه عام".¹

1-تعريف علم اجتماع المعرفة:

إن علم اجتماع المعرفة هو علم اجتماعي فلسفي، يقع عند نقطة تقاطع علم الاجتماع مع الفلسفة وقد حظي هذا العلم بالاهتمام من طرف علماء الاجتماع الأوائل باعتباره يهتم بالعلاقة بين الفكر الإنساني والسياق الاجتماعي الذي ظهر فيه، وسنحاول التطرق إلى تعريف علم الاجتماع المعرفة عند بعض علماء الاجتماع كما يلي:

يعرف كارل مانهايم سوسيولوجيا المعرفة بأنها " فرع من أحدث فروع السوسيولوجيا، ويمكن اعتبارها نظرية من جانب، وبحثاً تاريخياً سوسيولوجياً من جانب ثان، وهي بصفتها نظرية تحاول أن تحلل العلاقة بين المعرفة والوجود، لكنها بصفتها بحثاً تاريخياً - سوسيولوجياً تحاول أن تتعقب الأشكال التي اتخذتها هذه العلاقة خلال التطور الفكري للبشرية".²

ويعرف BogattaRhonda بأنه " هو تخصص يبحث في المجتمع ونشأة أفكار الجماعات، وهو يتضمن كل حقل فكري (معرفة ، أفكار ، نظريات...)."³

ويشير جورج غورفيتش على انه " أولاً دراسة الترابطات الوظيفية التي يمكن قيامها بين الأنواع المختلفة، بين الدقائق المختلفة للأشكال داخل هذه الأنواع، وشتى المنظومات المعرفية من جهة، والأطر الاجتماعية من جهة ثانية، أي المجتمعات الشمولية، الطبقات الاجتماعية، التجمعات الخاصة وشتى التجليات الاجتماعية (العناصر الاجتماعية الجزئية)".⁴

كما يعرفه ريمون بودون وفرانسوا بوريكو في المعجم النقدي لعلم الاجتماع " أن علم اجتماع المعرفة يشكل بالأحرى برنامجاً أو جملة من الأسئلة والتوجهات المنهجية غرضها دراسة المحددات الاجتماعية للمعرفة ولاسيما المعرفة العملية".⁵

¹ السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، مرجع سابق، ص ص 76- 77

² كارل مانهايم، الأيديولوجيا والبيوتوبيا- مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجا الديري، شركة المكتبات الكويتية، 1980، ص 309

³ -EdarF.BogattaRhondaJ.V. Montgomery Encyclopedia of Sociology, Vol 5 Macmillan Reference USA 2 ndedition P 293

⁴ جورج غورفيتش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، مرجع سابق ص 23

⁵ ريمون بودون و فرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، تر: سليم حداد ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية بيروت لبنان، 2007، ص 529

وأخيرا فإن علم اجتماع المعرفة " في كل جوانبه السابقة يعني في الأساس بحاملي النشاطات الفكرية أي المفكرين ، فهناك في كل مجتمع أفراد لهم وظيفة خاصة هي العمل على تراكم التراث الفكري للجماعة وصيانتها والطرق التي تجند أو تعبئ بها جهودها " ¹.

وعموما علم اجتماع المعرفة هو أحد حقول علم الاجتماع العام، أو فرع من فروع علم الاجتماع، يوجه لدراسة العلاقة بين الفكر والمجتمع، أي أن موضوعه الرئيسي هو ملاحظة كيف ترتبط الحياة الفكرية بالظروف والوقائع الاجتماعية، والكشف عن العملية والشروط التي تتشكل بها المعرفة بمعنى تحديدها من خلال الوجود الاجتماعي الذي ينتج المعرفة.

2- مهام علم اجتماع المعرفة:

ينبغي على هذا العلم حسب غورفيتش أن يدرس بالتفصيل ما يلي: ²

- 3-1- العلاقة بين المرتبة المتغيرة للأشكال المعرفية، والمرتبة المتحركة أيضا للأعمال الحضارية الأخرى، فضلا عن شتى التعقيدات الاجتماعية المسماة " ضوابط اجتماعية".
- 3-2- دور المعرفة وممثليها في شتى أنماط المجتمعات.
- 3-3- شتى طرائق التعبير والتعميم والتواصل المعرفية ذات الارتباطات الوظيفية مع الفعلة الجماعية من مستقبلين ومرسلين.
- 3-4- الانتظامات النزوعية، التباينية من جهة والتلاحمية من جهة ثانية، الشاملة شتى أنواع المعرفة المتطابقة مع أنماط المجتمعات الشمولية، الطبقات وحتى الجماعات الخاصة في بعض الأحيان، الأمر الذي يشكل الفصل الأول من " علم اجتماع المولد" للمعرفة".
- 3-5- أخيرا، للحالات الخاصة بالتباين بين الأطر الاجتماعية والمعرفة، الناشئة عن الاستقطابات والالتباسات والتكاملات الجدلية في علاقاتها، التي تفرض البحث عن السببية الفاعلة... إن من شأن هذه الدراسة السببية أن تشكل مادة للفصل الثاني من " علم اجتماع المولد" للمعرفة، المتصل اتصالا خاصا بالبحث التاريخي.

¹ - عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع المعرفة ، مرجع سابق، ص 89

² - جورج غورفيتش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، مرجع سابق ص ص 23- 24

3- العلوم القريبة لعلم اجتماع المعرفة:

3-1- الابستولوجيا وعلم اجتماع المعرفة:

أثبت غورفيتش أهمية العلاقة بين السوسيولوجيا والابستولوجيا وضرورة هذه العلاقة عندما أشار الى أنهما " يملكان قاسما مشتركا يدرسه كل منهما بطريقة مختلفة، الأمر الذي يقودهما الى التلاقي، ويجعل بذلك من الممكن حدوث مساهمة متبادلة سلبية وإيجابية على حد سواء، وبالتالي يجعل من الممكن التعاون المشروع بين هذين العلمين".¹

ويقدم فردريك معتوق تصورات تتجاوز أفكار غورفيتش معتبرا أن " البحث في سوسيولوجيا المعرفة ينطلق من الدراسة الابستولوجية لا محالة، ليصل فيما بعد الى مجال ربط المفاهيم بالواقع المعاش"²، ومن جهة علم الاجتماع، يمكن القول إن فهم الظاهرة الاجتماعية يحتاج الى تفعيل الدرس الابستولوجي، فإذا نظرنا الى العمليات التي يقوم بها الباحث الاجتماعي بوصفها بنية ذات لبنات، فإن المادة التي تمسك بهذه اللبنة لتشكل الهيئة ما هي إلا الابستولوجيا، إنها - اسمت البحث العلمي - والابستولوجي يبذل جهده في تماسك البنية، دون الالتفات الى المادة التي صنعت منها".³

فالبحت في إنتاج المعرفة السوسيولوجية يحتاج الى ميدان بحث يجمع بين المهارات الابستولوجية والمهارات السوسيولوجية معا، لكي يتم سد الفجوة المعرفية في الإنتاج العلمي، فالابستولوجي مهتم بالعمليات التي تنجز البحوث بناء عليها وبالبحث في المشكلات الابستولوجية الخاصة بكل العلوم، كما أن السوسيولوجي مشغول بالقضايا النظرية والمنهجية والتطبيقية.

والذات الفاعلة المنتجة - الباحث - للبحث العلمي" يقوم بعملية الإنتاج، متبعا نموذجا ابستولوجيا معينا - بوعي أو دون وعي - من لحظة اختيار الموضوع البحثي وتبريره، واختيار المرجعية النظرية، والممارسة المنهجية، وحتى التوصل الى النتائج وتفسيرها، أي أنه يقدم ممارسة ابستولوجية تلقائية أحيانا، ومقصودة في أحيان أخرى".⁴

¹ نفس المرجع، ص 16

² فردريك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات أساسية، مرجع سابق، ص 83

³ أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعية لانتاج و اكتساب المعرفة، مرجع سابق، ص 78

⁴ نفس المرجع، ص 85 - 86

3-2- نظرية العلم ونظرية المعرفة:

إن نسبة العلم الى نظرية المعرفة هي نسبة النوع الجنس، على أساس أن نظرية العلم تنحصر في تلك الصورة الوحيدة من صور المعرفة، والتي هي المعرفة العلمية، ومع ذلك فإن التمييز يزول عندما يرتد الجنس الى النوع الوحيد، كما هو الأمر عند المؤلفين الذين يخصون المعرفة العلمية باسم المعرفة، ويجعلون كل الباقي لعباً لفظياً ليس له تأثير معرفي.¹

إن الاختلاف واضح إذن بين المجالين وبالتالي بين النمطين المعرفيين (أي بين الاستمولوجيا ونظرية المعرفة)، وقد أكد **لالاند** على هذا الاختلاف بكل وضوح وجلاء، لكن التجانس متأكد أيضاً بين الطرفين إذ لا وجود لقطيعة جذرية بينهما، فالمعرفة العلمية وإن كانت غير مرادفة للمعرفة بصفة عامة كما يعتقد الوضعيون وبوجيه **Bougier** من فرنسا فهي نوع من جنس المعرفة الإنسانية كما يقول **بلانشي**.²

إذا ما قبلنا الفصل بين نظرية العلم ونظرية المعرفة كما يقول **روبير بلانشي**، فإنه ينبغي أن نعترف بأن التمييز بينهما ليس مراعى دائماً، إذ أن عبارة نظرية المعرفة سهلة التعويض بكلمة استمولوجيا **épistémologie** وهناك من يتدارك هذا النقص بنحت كلمة **Gnoséologie** " نظرية المعرفة " ولكن هذا المصطلح المولد لم يرسخ، وهو يستعمل أحياناً في اللغة الإيطالية، وتستعمل استثنائي في اللغة الإنجليزية، حيث تدل بشدة على التظاهر بالمعرفة، لهذا يمكن مطابقة النظرية الاستمولوجية بالنظرية الاتنولوجية، والثنائية الاستمولوجية بين الذات العارفة والموضوع المعروف بالثنائية الاتنولوجية بين النفس والجسم.

ولكن للخلط بين الاستمولوجيا ونظرية المعرفة أسباباً أكثر عمقا من مجرد خلط لغوي عارض، ولهذا فإننا قد نتفهم لماذا جعل **بياجي Piaget** الاستمولوجيا ونظرية المعرفة كلمتين مترادفتين فهي: أي الاستمولوجيا نظر في المعرفة، ولكن هذا النظر يكون ضمن مرحلة جديدة من مراحل تطور العلاقة بين الفلسفة والعلوم، ويمكن أن نقول مع **بياجي** أن الاستمولوجيا: هي البحث في المعرفة ضمن نسق جديد من العلوم يتطلب عند تحليل هذه العلوم اليقظة الاستمولوجية.³

¹ - روبير بلانشي ، **نظرية العلم (الاستمولوجيا)**، تر: محمود البيقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 17
² - عبد القادر بشته، **الاستمولوجيا " مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية "**، ط1، دار الطليعة، بيروت ، لبنان، 1995، ص39
³ - محمد وقيدى ، **الاستمولوجيا التكوينية عند جان بياجى**، دار افريقيا ، المغرب، 2007، ص 170

3-3- نظرية العلم وفلسفة العلم

إن الناظر في المؤلفات الفلسفية ذات الصلة بموضوع فلسفة العلم " يقف على آراء عديدة حول الموضوع تتفق أو تختلف مع بعضها تبعا لتوجهات أصحابها الفلسفية والعلمية، وغاياتهم التي ينشدونها من بحوثهم في الفلسفة والعلوم، ونظرتهم للصلة بينهما، وأثر كل واحد منهما في الآخر، كما يقف على كثير من العلاقات المتداخلة بين نظرية المعرفة، ونظرية العلم، وعلم المناهج وعلم المنطق، الأمر الذي أدى الى ظهور تسميات مثل: نظرية المعرفة العلمية، أو نظرية العلم، أو علم المناهج إشارة الى فلسفة العلم".¹

" إن التمييز يصبح من الأصعب بيانه بدقة بين نظرية العلم وفلسفة العلم، بسبب مطاطية هذه العبارة الأخيرة، فإذا أخذناها بمعناها الواسع كانت نظرية العلم محتواه فيها كأحد أبوابها أو إحدى كفاءات ممارستها²، لذلك فإن التمييز بين الاستمولوجيا وفلسفة العلوم أمر عسير جدا ويميل الى وضع ترادف بين الاستمولوجيا وفلسفة العلوم .

ثالثا: الجامعة وواقع الإنتاج السوسيولوجي:**1- دور الجامعة في البحث العلمي:**

تقوم رسالة الجامعات في العصر الحاضر بدور بالغ الأهمية في حياة الأمم والشعوب على اختلاف مراحل تطورها الاقتصادي والاجتماعي، ومن هذا المنطلق فإن رسالة الجامعات تكمن في ثلاث وظائف رئيسية تتلخص فيما يلي:

الوظيفة الأولى: قيام الجامعة بالمشاركة في تقديم المعرفة ونشرها، وذلك عن طريق التعليم والتدريس وتزويد الطلاب بمختلف العلوم والمعارف المختلفة، إضافة الى إعداد القوى البشرية ذات المهارات الفنية والإدارية من المستوى العالي في مختلف التخصصات التي يحتاج إليها المجتمع، وفي مختلف مواقع العمل لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

الوظيفة الثانية: في قيام الجامعة بدور أساسي في البحث العلمي في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية وتطبيقاتها العلمية والتكنولوجية والعمل على تطويرها، وتزداد أهمية هذه الوظيفة في العصر الحاضر - عصر الثورة العلمية - إذ عن طريق البحث العلمي الجامعي يكمن أن تسهم الجامعات في التشخيص العلمي لمشكلة تأخر التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

¹ - محمد محمود الكبيسي ، فلسفة العلم و منطق البحث العلمي، بيت الحكمة، بغداد ، العراق، 2009، ص 131

² - روبير بلانشي ، نظرية العلم (الاستمولوجيا)، مرجع سابق، ص 21

الوظيفة الثالثة: لرسالة الجامعة فإنها تكمن في خدمة المجتمع عن طريق دورها التثقيفي والارشادي والمشاركة في تقديم الخدمات الاجتماعية والتوعية العامة، وتدعيم الاتجاهات الاجتماعية والقيم الانسانية المرغوبة، ومن الواضح أن هذه الوظائف الثلاثة متصلة ببعضها ومرتبطة ارتباطا وثيقا بحيث إن أي خلل في إحدى هذه الوظائف يؤثر سلبا علىوظيفتين الأخرين".¹

إذا الجامعات مصدرا مهما في الانتاجية العلمية فلها دورا رئيسا في الانتاج العلمي ونتاج المعرفة ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها:

- تعد الجامعات مصنعا كبيرا يحتوي الكثير من القدرات المبدعة والأساليب التقنية للمعرفة والمنتجات وكل محركات التطور المعرفي فهي مصدر ينظر إليها ك رأس مال فكري.
- تمثل الجامعات وما تتميز به من كثافة في أصول المعرفة ورأس المال المعرفي القطاع الاقتصادي الأكثر حيوية وتأثير في الاقتصاد الوطني، فإن تأثير الجامعات يتجاوز حدودها التعليمية والبحثية الى الاقتصاد الوطني بأكمله.
- تعتبر الجامعة البيئة المحفزة للإبداع والمشاركة، وتوفر فرص للإنجاز الفردي والجماعي سواء في البحوث العلمية أو التعليم.
- تعتبر الجامعات مؤسسات بحثية، إذ إن جوهر نشاطها هو انشاء المعرفة (البحث العلمي) أو تحسينها باستخدامات جديدة للمعرفة السابقة كما في الاستشارات أو تقاسمها وتعلمها.
- تعد مراكز لإنشاء القيمة في رأسمالها الفكري اكثر من كونها مركزا لتقديم الخدمات.

2- موصفات الباحث العلمي:

في الواقع يوجد مقومات رئيسية لأي بحث علمي أصيل يسعى لتحقيق أهدافه، بعضها متعلق بالروح العلمية للباحث، وبعضها مرتبط بمعايير تقويم البحث العلمي وخصائصه، كما أن هناك مقومات ترتبط بقواعد التطبيق الميداني للأدوات في الدراسات الميدانية .

وتتميز الروح العلمية التي يجب أن يتصف بها الباحث الحقيقي بالميزات التالية:²

- هي روح موضوعية نزيهة: أي لا ترى في الواقعة أو الظاهرة أو الملاحظة غير ما يظهر فيها حقا، وهي روح نزيهة تفصل كليا، أو تحاول أن تفصل كليا المعطى الذي نلاحظه أو نسجله عن الاهواء

¹ - إسماعيل محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي و العالم الغربي: كيف نهضوا؟ ولماذا تراجعنا؟، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 2014، ص ص 37- 38

² - محمد شبا، مناهج التفكير وقواعد البحث- في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 158

والميول الذاتية وما يشوبها من مصالح، وأيضا الأمانة العلمية والتي تتمثل في " أمانة الاقتباس والتعامل مع النصوص والبيانات المعتمدة والأفكار والآراء وغيرها".¹

- **هي روح مستقلة، حرة :** أي غير مقيدة أو ملزمة إلا بما تجد أو تلاحظ من وقائع وأدلة، هي حرة من كل تأثير خارجي، أكان اسما كبيرا، أو رأيا شائعا، أو تقليدا سائدا الروح العلمية هي التي تلتزم بالواقعة والدليل العقلي المنطقي دون سواهما.

- **هي روح نقدية، متشككة:** أي لا تعتبر ما تراه أو تجده صحيحا إلا إذا أثبت بعد النقد والتشكيك والفحص أنه كذلك، إذا عجز الباحث أن يثبت ذلك إيجابا يكتفي بأن يثبت أن ليس هناك، في حدود ما نعرف ما يحول دون اعتباره كذلك.

- **هي روح عقلانية، منظمة:** أي إن اتجاهاتها وخطواتها وإجراءاتها مشتقة من تفكير عقلائي منظم ذروته المنطق، فهي لا تبحث أو تضرب خبط عشواء، ذلك لا يقود إلى أي شيء نافع أو ذي معنى، هي بالعكس تفكر في خطة حل، أي خطة بحث، منسقة متدرجة كفيلة بالتعامل مع موضوع البحث.

- **هي روح جدية، مصممة، مثابرة، فعالة:** فمشروع البحث التي هي في صده ليس نزهة هينة سهلة يكفي أن تخطو خطوتين أو ثلاثا لتكافأ بالعثور على الكنز - الحل، رحلة البحث هي بالعكس أشبه بمغامرة غير مضمونة النتائج، والباحث فيها صياد متفحص منقب، إذا اشتم رائحة فكرة مفيدة لبحثه لحق بها أو تبين شعاع ضوء يكشف غموض موضوعه، غير آبه بالصعوبات والعقبات التي تنتظره، رحلة بحث كهذه لا يستطيعها إلا الباحث الذي حزم أمره وكان له من لذة الاكتشاف الموعود ما يساعده في طريقه إلى غايته أما الكنز - أي العثور على الحل أو التفسير المنشود أو أية معرفة جديدة - فلا يكون إلا في آخر الطريق تعويضا عادلا مستحقا للجهد المخلص الذي بذله الباحث.

إذا البحث العلمي " ليس عملية منهجية تؤدي إلى اكتساب المزيد من المعرفة عن الظواهر المختلفة وحل ما يواجهنا من مشكلات، بل هو عملية قيمية بالدرجة الأولى، تجعل الباحث يتسم بمواصفات أخلاقية يتسلح بها جنبا إلى جنب مع المواصفات المعرفية والمنهجية".²

إضافة إلى ما تقدم يمكن لنا أن نجل صفات وأخلاقيات ومهارات الباحث العلمي في رغبته العميقة أولا: في المعرفة والبحث عن إجابات وتفسيرات لتساؤلات دراسته، وثانيا: في رفضه للأفكار والأحكام

¹ - محمد أزهري سعيد السماك، طرق البحث العلمي - أسس و تطبيقات ، ط1، دار الأثير للطباعة و النشر، الأردن، 2008، ص 16

² - غالب فريجات ، ثقافة البحث العلمي، دار أليا زوري، الأردن، 2010، ص 56

المسبقة، وكذا التزامه بالموضوعية والدقة والوضوح عند معالجته لظاهرة ما، ومن جانب آخر من أهم أخلاقيات الباحث العلمي احترام قيمة وكرامة المبحوثين والحفاظ على خصوصيتهم واحترام ثقافتهم وديانتهم وقبل ذلك لا بد من الحصول على الموافقات الرسمية من الجهات المعنية قبل جمع البيانات أو موافقة المبحوثين للاشتراك في البحث والحفاظ على سرية البيانات والمعلومات التي تم الحصول عليها، أما عن مهارات الباحث العلمي فتشتمل أساسا على عدة مهارات أهمها (مهارة الملاحظة، ومهارة القراءة الهادفة، ومهارة الكتابة العلمية التي تتصف بالموضوعية والدقة والوضوح، ومهارة الاتصال الفعال والإقناع مع المشرف أولا ومع المبحوثين ثانيا).

وقد أثبتت الدراسات الميدانية والتجريبية أن القدرة المعرفية والإنتاجية للباحث تتطور زمنيا وفق ثلاثة محاور هي:¹

- النوع الأول: هو الذي يتطور ايجابيا مع الوقت فيثري معلوماته ويكتسب الخبرة، وهو النوع الذي يميز الدول المتقدمة.

- النوع الثاني: هو الذي يتطور ايجابيا مع الزمن إلى أن يصل الى مرحلة عمرية بين 40-50 سنة ، فيتوقف عن مساندة ركب البحث، لكنه يحافظ على مستواه العلمي، وهو النوع الذي يميز الدول في طور النمو.

- النوع الثالث: هو الذي يتراجع بعد السن المذكور، وينقطع عن معطيات العلم والبحث بعد حصوله على المؤهل العلمي وهم جل " علماء العالم الثالث.

3- واقع الإنتاج السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية:

نشأ علم الاجتماع في القرن 19 في أوروبا كاستجابة لمتطلبات مرحلة فرضها واقع اجتماعي يتميز بالتغير المتسارع، ويطرح التساؤل حول علم الاجتماع وإنتاج المعرفة جملة من الانشغالات الفكرية تفرز جدلية نسقية بين ذات عارفة ومعطى فكري واقعي يرتبط بالخصوص بعلم الاجتماع في النسق الفكري والواقعي الذي وجد فيه، ألا وهو الجامعة كنسق فكري والواقع الجزائري كنسق اجتماعي واقعي، لذا كان من

¹ - إسماعيل محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي و العالم الغربي: كيف نهضوا؟ ولماذا تراجعنا؟، مرجع سابق، ص 178

الضروري تأسيس اطار تصوري ابستمولوجي، من أجل الاقتراب من بعض جوانب البنية المعرفية وأحد أبعادها الهامة والمتمثل أساسا في الممارسة السوسيولوجية سواء على المستوى النظري أو الأمبريقي¹. وفي الواقع تشير مؤشرات الإنتاج السوسيولوجي أن الوضع في الدول العربية لا يختلف كثيرا عن الإنتاج السوسيولوجي في الجزائر باعتباره انتاج عاجز عن مطابقة المحيط الاجتماعي والواقع المعاش، بل إن الدراسات السوسيولوجية التي ميزت الساحة الأكاديمية في الوطن العربي " حذت بالسوسيولوجيا الى مستوى الحصول على الشهادات لاغير"².

كما توصلت الباحثة التونسية فتحة السعيد³، الى أن عدد من البحوث المنجزة في تونس من قبل الطلبة اتسمت بتكرارها لعدد من المواضيع وتغييبها لمواضيع أخرى ولمقاربات جديدة كمقاربة النوع الاجتماعي، مما يوحي في بعض الأحيان بأن الجامعة التونسية وكأنها في قطيعة مع النقاشات والطروحات الجديدة الدائرة على صعيد عالمي خاصة الموضوعات المتعلقة بحقوق الإنسان وحقوق المرأة، كما أن عدد من البحوث التي اطّلت عليها الباحثة وإن طبقت تقنيات البحث السوسيولوجي فإن استعمال البراديجمات السوسيولوجية قد غاب منها، وأن بعض المواضيع يمكن أن نصنفها في أكثر من مجال تخصصي، نجد بعضا آخر يصعب تصنيفه بشكل دقيق إضافة الى أن غالبية البحوث المدروسة تصنف بشكل عام ضمن البحوث الكمية الاستطلاعية والاستكشافية دون تعمق كفي أحيانا في الظواهر المدروسة، فقد لاحظت الباحثة قلة من الطلبة الذين تعمقوا في نفس الموضوع الذي درسوه في إطار شهادة الماجستير، وقلة أيضا من الطلبة الذين واصلوا بحثهم في إطار شهادة الدكتوراه. وهي ملاحظة تتسحب بشكل أكبر على الباحثات من الطلبة.

أما فيما يتعلق بالإنتاج السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية، فيشير الباحثين الى أنه يركز في عمومها على الوصف الظاهري للمشكلات الاجتماعية دون دراسة عناصرها الأساسية والاهتمام بمضامينها الجوهرية، كما يشير الباحثين الى أن " السوسيولوجيا الجزائرية سوسيولوجيا أيديولوجية، لم تحدث القطيعة مع الممارسات التقليدية فهي تعاني عجزا ذاتيا، لافتقادها للموضوع (الواقع الاجتماعي المعاش) من جهة،

¹ نورة قنينة، الممارسة السوسيولوجية وتمثلاتها لدى أساتذة علم الاجتماع، الملتقى الوطني حول " علم الاجتماع والمجتمع الجزائري أية علاقات "، وهران، 2002، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 198
² أحمد ابراهيم خضر، اعترافات علماء الاجتماع - عقم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع، ط1، المنتدى الاسلامي، لندن، 2000، ص 31
³ فتحة السعيد، «مؤشرات الإنتاج السوسيولوجي في تونس: المواضيع و الإشكاليات إنسانيات، Insaniyat،

واستخدام منهجية مشتتة بين وحدة التحليل والتقنيات من جهة أخرى، إنها أزمة فكرية لذات سوسيولوجية تبحث باستمرار عن ذاتها، فأشكالية الممارسة السوسيولوجية في الجزائر تتمثل في غياب الوعي بوجود المشكلة أصلا لدى الباحثين السوسيولوجيين، فرغم البرهان الذي تقدمه الاستمولوجيا حول عملية وميكانيزم انتاج المعرفة العلمية، والمقاربة التاريخية التي تبين أن السوسيولوجية الجزائرية سوسيولوجيا الخطاب السياسي والأديولوجي، رغم هذا كله فإن الذات الباحثة تبقى على العموم مغيبة على هذه الحقيقة¹ بل إن الاتجاه السوسيولوجي السائد عموما في الجزائر القائل " بان مهمة السوسيولوجيا هي الاقتصار على دراسة المعطيات الظاهرة والمباشرة التي تتفادى الموقف الأصعب القائم على إعادة هيكلة الواقع واستخراج قوانينه ودينامياته عبر تجاوز الظواهر والعلاقات المباشرة، الى البحث عن المحركات والعناصر الفاعلة في آلية حركية البنية الاجتماعية - الاقتصادية"²، مع أن الدور الحقيقي لعلم الاجتماع حسب بيار بورديو هو كشف ما هو غير معن أو خفي.

وكنتيجة لذلك نجد البحوث داخل الحقل السوسيولوجي في الجزائر " هي في الغالب بعيدة عن المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري، ولا تستجيب لحاجات المجتمع المحلي، وهذا يؤشر الى ان هذه الممارسة لم تتوفر بعد على الشروط الاستمولوجية والاجتماعية التي تجعلها تأخذ على عاتقها مشكلات وانشغالات وحاجات ومفردات الواقع الاجتماعي الذي تتواجد فيه وتتفاعل معه وتسعى لتأويله وتفسيره وفهمه، ويعتبر مردود الممارسة السوسيولوجية في الغالب كميا فقط، ويتجسد ذلك أساسا في البحوث المنجزة والمذكرات والرسائل التي تدخل ضمن متطلبات نيل درجة علمية معينة ولا تستجيب لحاجات اجتماعية، بالإضافة الى بعض الكتب التي لا تدخل ضمن الإنتاج العلمي الأصيل بقدر ما هي لتلبية ضرورات أكاديمية أوحى شخصية في أحياب كثيرة"³، هذه الواقع أدى الى " أن الإنتاج في الجزائر يكاد أن يندم في الحقل السوسيولوجي ، وإن وجد غير معترف به على المستوى العالمي، بالرغم من ارتفاع عدد أقسام علم الاجتماع"⁴.

¹ - ايناس بوسلحة، الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة باتنة1، إشراف بن عيسى محمد مهدي، 2018/2019، ص 282

² - محمد حافظ دياب، علم الاجتماع في الجزائر " الهوية والسؤال" ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد، 134، 1990، ص 94

³ - أحمد دناقة وجمال بلباكي، مدى تجاوب البحوث السوسيولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري- دراسة ميدانية بثلاث جامعات جزائرية ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد1، تشرين الأول، 2013 ص 76

⁴ - فتحة زاوي، واقع انتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي بالجامعة الجزائرية- دراسة ميدانية على عينة من الأساتذة الباحثين في علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه الطور الثالث (ل م د)، تخصص الإدارة والعمل، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ، 2017، ص 184

وقد توصلا الباحثان محمد المهدي بن عيسى وناصر بودبزة من خلال نظرتهم المتفحصة والتقييمية للدراسات السوسيولوجية الأكاديمية الى عدة نتائج عن الإنتاج السوسيولوجي في الجامعات الجزائرية أهمها:

- إن اغلب البحوث الأكاديمية محل الدراسة لم تنطلق من مقارنة نظرية واضحة و واعية في بناء الموضوع، وإذا كانت الإشارة شكلية من خلال التعريف بالنظريات وذكر أهم روادها، دون الأخذ بالتصورات المنهجية للنظريات نفسها، وهذا ما أدى إلى عدم توفيق الباحثين في اختيار المنهج والأدوات المستخدمة لجمع البيانات.

- إن الاستخدام المفرط للاستبيان أو الاستمارة والتركيز على الإحصائيات الكمية واستبعاد البحوث الكيفية و أدواتها، يبين جليا أن هذه البحوث رجعت بنا إلى التحليل الوظيفي الكمي، والتي ضيعت التحليل السوسيولوجي التي أتت به المدرسة الدوركايمية، والتي لخصت الدراسات في علم الاجتماع في جداول ونسب إحصائية، أفرغتها من معانيها و مدلولاتها السوسيولوجية، وأصبح التكميم الإحصائي من أجل التكميم وليس من أجل البحث على العلاقة السببية الوظيفية بين الظاهرة ومكوناتها كما هو الحال في النظرية الدوركايمية على الأقل.

- كذلك الاستخدام غير المركز للمقابلة والملاحظة، والذي لا تحكمه الضوابط المنهجية والتقنية المطلوبة علميا و ابستمولوجيا في تكوين الأداة العلمية، والاكتفاء بالإشارة إليهما وتعريفهما، في أغلب الحالات المدروسة.

- كل الحالات التي كانت محل الدراسة الحالية، نجد أنها تقوم بدراسة المنظمة كوحدة للتحليل لا المجتمع، كما كان الحال في النظريات الكلاسيكية، ولا الفرد بكل أبعاده الثقافية، والاجتماعية، كما هو الحال في الدراسات الحالية، فأخذ المنظمة كوحدة تحليل جعل هؤلاء الباحثين في علم الاجتماع، يبتعدون عن موضوعهم الأصلي، ومنهجيته وأدواته العلمية، ويسقطون في تخصصات أخرى باستعمال جهاز مفهوماتي غريب ودخيل في علم الاجتماع، وعلى ما جاء به الرواد، وتابعيهم، و مجد يديهم، واستعمال التقنيات الحديثة والمساعدة على الترتيب و التصنيف التقني للمعطيات، وأخذها على أنها أدوات منهجية وعلمية.

- من الدراسة للحالات المذكورة نستنتج أن الباحثين يحاولون أن يفسروا العلاقة السببية، والوظيفية بالاعتماد على نسب إحصائية، كما ذكرنا، وهذا النوع من الدراسات يليق بالمجتمعات التي أنتج عن واقعها

سوسيولوجيا، من طرف روادها، أما في حالة الجزائر لازال الواقع الاجتماعي، بكرة خالي من كل مؤشر ومعطى سوسيولوجي عنه، يمكن الباحث العمل على إيجاد العلاقات السببية أو الوظيفية.

-من خلال الحالات المذكورة، يعجز المحلل والدارس لها، على تحديد زمانية التي تمت فيها هذه الدراسة، هل نصلها في الدراسات التاريخية، Temporalité أو الدراسات البنوية أو البنوية الجنينية، أو دراسات الحياة اليومية، التي في اعتقادنا أصبحت في واقعنا الحالي أكثر من ضرورية، لأنها تعمل على استئصال الواقع اليومي، لإيجاد الإجابة التي ينتظرها المجتمع من الباحث في علم الاجتماع.

اجمالا ما يميز الإنتاج السوسيولوجي في الوطن العربي هو ظاهرة البساطة في معالجة الظواهر والعلاقات الاجتماعية، كما أن واقع البحث السوسيولوجي في الجامعات الجزائرية يشير الى قصور على المستوى التجريدي النظري وعلى المستوى الاجرائي التطبيقي تعكسه معالجات سطحية وغير عميقة للمضامين الجوهرية للظواهر والمشكلات الاجتماعية، كما أنه يعتبر مردود- الممارسة السوسيولوجية - في الغالب كميا فقط، يتجسد أساسا في البحوث المنجزة والمذكرات والرسائل التي تدخل ضمن متطلبات نيل درجة علمية معينة ولا تستجيب للحاجات الاجتماعية، إضافة الى أن انتاج المعرفة السوسيولوجية يخضع للمفاهيم والاتجاهات الغربية " فبدل أن ننتج معرفتنا من بلداننا نترجم الى العربية رؤى خارجية متحيزة وجزئية لا تمد لمجتمعاتنا ولا لخصوصياتنا بصلة وأصبح الباحث المحلي مجرد نادل يقدم الطعام فقط، وليس له أي صلة وآراء أو مسؤولية في طهي الطعام، فهو يوصل أي يعرض نظريات وآراء لم يشارك في صنعها"¹، مما أدى الى حدوث خلل وفجوات بين الممارسة السوسيولوجية ومحيطها الاجتماعي.

4- عوائق انتاج المعرفة السوسيولوجية:

4-1- العائق النظري: ويتمثل في الضعف النظري لدى الاجتماعيين العرب، حيث أن غالبيتهم لا يطلعون على النصوص الأساسية (الأصلية) للنظريات المطروحة، لذلك يواجهون صعوبات حقيقة في الحكم الموضوعي على الآراء والتيارات والاتجاهات.

4-2- العائق المنهجي: يلعب هذا العائق دورا كبيرا في عرقلة تطور العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ويمكن الموافقة هنا جزئيا على الرأي القائل، إن دراساتنا الاجتماعية تعود إما الى الاتجاه المادي الجدلي والتركيز على الصراعات، او الى الاتجاه البنوي والوظيفية، او الى الاتجاه الذي لا يتقيد باتجاه ولا يلتزم بنظرية أو منهج، فالخاصية الكبرى لعلم الاجتماع العربي انه لا ينتمي الى اتجاه وحيد، او الى منهج

¹ - حيدر إبراهيم علي، علم الاجتماع والصراع الأيديولوجي في المجتمع العربي، مركز الوحدة العربية، العدد السابع، فيفري، 1986، ص 132

معين، او مدرسة اجتماعية بعينها، أي أنه علم بدون هوية محلية خاصة بها نابعة من مشكلات وممارسات المجتمعات العربية.

4-3- **العائق الاجتماعي:** حيث يشكو الاجتماعيون العرب من أن المؤسسات التي يعملون في اطارها لا تشجعهم على اثاره المشكلات الجديدة والموضوعات الخلافية، فالباحث في البلدان العربية يصنف ضمنا أو عرفا الموضوعات الى " حساسة " و " غير حساسة "، وهو نهج له دور فعال على صعيد الإنتاج السوسيولوجي في البلدان العربية.

4-4- **العائق السياسي:** يرى عدد كبير من الباحثين العرب أن المؤسسات الرسمية، خصوصا صاحبة القرار تنظر بحذر بالغ الى ما يقوم به الباحثون الاجتماعيون من دراسات وغوص في أعماق المجتمع وأنساقه المختلفة، وهناك قطيعة واضحة بين أصحاب القرار والذين يمتلكون ناصية المعارف العلمية الاجتماعية¹

اذا من خلال ما سبق طرحه يتضح لنا أن هناك عوائق مختلفة تحول دون انتاج معرفة سوسيولوجية أصيلة، ولا يمكن تجاوز هذه الوضعية المتأزمة، إلا من خلال اتخاذ خطوات فعالة ومناسبة تسمح ببروز النخب القادرة على التكوين والتفكير من جهة، ومن جهة أخرى بالتوجيه والتخطيط والتنفيذ لصالح تطوير المجتمع، ومن هذه الخطوات ما يلي:²

- الإسراع في اصلاح المنظمات الجامعية، وإيجاد الآليات الكفيلة لانفتاح الجامعة على محيطها واسترجاعها لمكنتها ودورها القيادي في المجتمع، والاهتمام بالكيف وليس بالكم.
- إعادة النظر في مضمون برامج علم الاجتماع، حتى تواكب التغيرات الحادثة على مستوى البناء السوسيو- ثقافي للمجتمع العربي، وتكيفها بما يتوقف واحتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- التكفل بالأساتذة وتخفيف الأعباء المهنية من أجل التفرغ للبحث والإنتاج المعرفي، والمشاركة بفعالية في خدمة المجتمع وقضايا التنمية.
- إنشاء مدارس عليا وأقطاب للبحث العلمي في مجال علم الاجتماع، حتى تشكل فضاء لبروز علم اجتماع أصيل يساهم في البناء الحضاري للمجتمع، كما يمكن أن تكون فضاء لالتقاء الكفاءات والعقول المبدعة في هذا المجال .

¹- جميلة شلغوم ، واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة، دراسة ميدانية لعينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعة ورقلة وبسكرة، مذكرة ماجستير ، تخصص تنظيم وديناميكيات اجتماعية والمجتمع، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013، ص 93

² - حسان تريكي ، واقع ورهانات السوسيولوجيا في الوطن العربي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، العدد 18، أكتوبر، 2016، ص، 124

- تشجيع البحث العلمي، وتثمين الفعالية والابداع وتوفير جو يساعد على بروز الكفاءات والطاقات الإبداعية.
- تشجيع وتمويل النشاطات والأعمال المتعلقة بالترجمة المتخصصة، وهذا لمواكبة مستجدات البحث السوسيولوجي على المستوى الدولي، واثراء الكتبة العربية بكتب ومراجع تتضمن دراسات وأبحاث جديدة.
- إنشاء مراكز متخصصة على المستوى العربي، تشكل لبنة لبناء علم اجتماع عربي متميز يخدم مصالح المجتمعات العربية ويستجيب لمتطلبات وحاجيات الواقع العربي.
- واجمالا يؤكد ألفن جولدنر أنه لتطوير انتاج معرفة سوسيولوجية جادة ذي طبيعة متميزة، يتطلب تحقيق مستوى ملائم من الإنجاز في نطاق هذا العلم، يتحقق من خلال بعدين:
- البعد الأول:** القيام ببعض الدراسات والبحوث الجادة سواء البحوث الميدانية أو تلك التي استهدفت تقديم تحليل لبعض القضايا النظرية.
- البعد الثاني:** ويتمثل في ضرورة قيام حركة نقدية للتراث القائم في نطاق علم الاجتماع، بتقييم قيمة الإنجازات العلمية بإبراز سلبياتها وإيجابياتها، وكذلك طبيعة الممارسات والمعايير الأخلاقية التي شكلت الاطار المعياري لهذه الإنجازات العلمية، بحيث يمكن أن يشكل هذا الجهد مرجعية ضابطة لأداء الجماعة العلمية الأمر الذي قد يقلل من الإنتاج السطحي أو الفاسد والمنحرف.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل حاول الباحث التطرق الى عدة عناصر حول السوسيولوجيا بصفة عامة والموضوعات المتميزة التي يمكن لعلم الاجتماع أن يدعي لنفسه الاستثنائها، كما تطرق الباحث إلى نشأة وتطور علم اجتماع المعرفة، الذي ارتبط اولاً بالفيلسوف الألماني **ماركس شيللروكارل مانهايم** باعتباره الممثل الرسمي لعلم اجتماع المعرفة من خلال أعماله التي سعى في اطارها الى تحديد مجال العلم ومنهاجه، كما تناولنا أبرز العلماء في أمريكا **كروبرت ميرتون** و**سوركين** الذين قدموا اسهامات كبيرة في علم اجتماع المعرفة، إضافة الى العلوم القريبة لعلم اجتماع المعرفة كالابستمولوجيا وفلسفة العلم.

ثم تطرقنا لتحديد دور الجامعة في البحث العلمي وموصفات الروح العلمية التي يجب أن يتصف بها الباحث الحقيقي، إضافة الى تناولنا لواقع الإنتاج السوسيولوجي والتي تشير مؤشرات الإنتاج السوسيولوجي أن الوضع في الدول العربية لا يختلف كثيرا عن الإنتاج السوسيولوجي في الجزائر باعتباره انتاج عاجز عن مطابقة المحيط الاجتماعي والواقع المعاش.

ليختم الباحث هذا الفصل من خلال التطرق الى عوائق انتاج المعرفة السوسيولوجية، والمتمثلة أساسا في العائق النظري والعائق المنهجي والعائق الاجتماعي إضافة الى العائق السياسي، هذه العوائق التي لا يمكن تجاوزها إلا من خلال اتخاذ خطوات فعالة ومناسبة، تسمح ببروز النخب القادرة على التكوين والتدريب والتفكير من جهة، وبالتوجيه والتخطيط والتنفيذ لصالح تطوير المجتمع الجزائري من جهة أخرى.

الفصل الرابع

التصورات الأستمولوجية والمنهجية في النظريات السوسولوجية

تمهيد

أولاً: النظرية السوسولوجية

- 1- تعريف النظرية السوسولوجية
- 2- أهداف النظرية السوسولوجية
- 3- وظائف النظرية السوسولوجية
- 4- طبيعة بناء النظرية السوسولوجية
- 5- العلاقة بين النظرية والبحث السوسولوجي

ثانياً: التصورات الأستمولوجية والمنهجية لدى رواد النظريات الكلاسيكية

- 1- التصورات الأستمولوجية والمنهجية عند ابن خلدون
- 2- التصورات الأستمولوجية والمنهجية عند أوجست كونت
- 3- التصورات الأستمولوجية والمنهجية عند هرت سبنسر
- 4- التصورات الأستمولوجية والمنهجية عند إميل دوركايم
- 5- التصورات الأستمولوجية والمنهجية عند ماكس فيبر
- 6- التصورات الأستمولوجية والمنهجية عند كارل ماركس

ثالثاً: التصورات الأستمولوجية والمنهجية في النظريات المعاصرة

- 1- التصورات الأستمولوجية والمنهجية للبنائية الوظيفية.
- 2- التصورات الأستمولوجية والمنهجية للتفاعلية الرمزية
- 3- التصورات الأستمولوجية والمنهجية للنظرية الفينومينولوجية
- 4- التصورات الأستمولوجية والمنهجية للثنوميثودولوجية.
- 5- قواعد جديدة للمنهج السوسولوجي

خلاصة الفصل

تمهيد

باعتبار أن لكل نظرية سوسولوجية تصورات منظمة ومتراطة وفق ملاحظات تؤدي الى تفسير العلاقات والواقع الاجتماعي المعاش، حاول الباحث من خلال هذا الفصل التطرق اولا الى تعريف النظرية السوسولوجية ثم محاولة فهم طبيعة النظرية وخصائصها، وكذا العناصر الأساسية لبنائها، مع ضرورة فهم الصلات بين النظرية السوسولوجية وتطور علم الاجتماع.

ولتوضيح العلاقة بين النظرية والبحث السوسولوجي تطرق الباحث الى دور النظرية السوسولوجية في البحث كتحديد واختيار جوانب الظاهرة الاجتماعية، وتزويد البحث بالنموذج المفاهيميوتفسير النتائج...الخ، ثم دور البحث في النظرية السوسولوجية باعتباره قضية جوهرية لدى علماء الاجتماع.

ولمعرفة ومحاولة تحليل وفهم التصورات الأبنتمولوجية والمنهجية للنظريات السوسولوجية، تناول الباحث في هذا الفصل جزئيتين، مستهل ذلك بمحاولة معرفة التصورات الأبنتمولوجية والمنهجية لدى رواد النظريات الكلاسيكية والتي استندوا إليها في فهم المجتمع ككل كابن خلدون، أوجست كونت، وهريت سبنسر وإميل دوركايم وماكس فيبر.

ثم تطرقنا للجزئية الثانية، والمتمثلة في محاولة معرفة التصورات الأبنتمولوجية والمنهجية للنظريات المعاصرة كالبنائية الوظيفية والتفاعلية الرمزية والنظرية الفينومينولوجية والنظرية الاثنوميثودولوجية، هذه التصورات التي كانت نتيجة مجهودات علمية وتراكم معرفي مستمر عبر مراحل تاريخية تولدت وتطورت عنها عدة مدارس ونظريات معاصرة، من خلالها تم تطوير الأطر النظرية وكذا تطوير أطر للمفاهيم استندوا إليها في فهم عمليات التطور الاجتماعي والواقع الاجتماعي المعاش من زوايا مختلفة، أخذنا في عين الاعتبار الخطوات المتواصلة لتطوير البحث في قواعد المنهج السوسولوجي عند **Anthony Giddens** و

.Derek Layde

أولاً: النظرية السوسولوجية:1- تعريف النظرية السوسولوجية

إن النظرية بالنسبة الى العلم هي بمثابة البوصلة للمكتشف، حيث تسمح للباحث بتنظيم الملاحظات وتبرر الادوات التي يستخدمها، فالنظرية توجه البحث العلمي بعد التحقق منها وتدقيقها، بحيث تصبح عبارة عن نسق من المعلومات ينطلق منها لفهم الظواهر الاجتماعية، ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية وعمق.

ويقدم لنا إيان كريب تصوراماً حول مفهوم النظرية قائلاً " على ما يبدو أن كلمة " نظرية " نفسها تثير في بعض الأحيان الهلع في نفوس الناس، وهو أمره ما يبرره، فالكثير من النظريات الاجتماعية الحديثة عصية على الفهم أو مبتذلة أو لا معنى لها، ولا يشعر القارئ بأنه يتعلم شيئاً أو بأنه يتعلم شيئاً على الاطلاق، وهو بالتأكيد لا يشعر بالمتعة والنظرية تحتاج حتى من المتخصصين من طلاب علم الاجتماع ومدرسيه الى جهد مضمّن للحصول على فهم متواضع وما أقل من يألّفون النظرية أو يستخدمونها بطريقة مثمرة... تبدو النظرية الاجتماعية وكأنها ليس لها أي نتائج عملية، والأسوأ من ذلك انها تتناول موضوعات نعرفها معرفة وثيقة هي حياتنا الاجتماعية وتحولها الى هراء لا يفهم.¹

وبالمقابل يرى البعض أن النظرية ماهي إلا فكرة أو تصور مجموعة من التصورات وضع مسبقاً لتفسير شيء ما و بالتالي فهي تأمل، ويظن البعض الآخر بأن النظرية لا تختلف كثيراً عن الفرض العلمي *scientific hypothesis* أي قضية تحمل تفسيراً مبدئياً أو حلاً مقترحاً لموضوع أو ظاهرة أو مشكلة معينة، وقد نجد بعضاً ثالثاً يعتبر النظرية بمثابة مبدأ أو قانون علمي *Law scientific* أي بوصفها قضية دقيقة تختزل سلسلة من الحقائق العلمية أو تختصرها في صيغة رياضية، في حين يقرر البعض الرابع أن النظرية تمثل نموذجاً *paradigm* أو تقترب من عمليات صياغة الأنماط بوصفها نوع من التتميط *typology* يساعد على تحديد العلاقات المتداخلة بينخصائص أو ظواهر نحاول توضيحها وتفسيرها.

وفي الواقع أن النظرية كما يشير تيماشيف تمثل أرفع المستويات جميعاً فالجهود المتراكمة لرجال العلم الذين يتخصصون في علم بعينه تنتهي الى صياغة مجموعة كبيرة من التعميمات التي تنتمي الى نماذج متعددة ومختلفة، ومن هنا تظهر الحاجة الى تجميع شتات النتائج المبعثرة حتى أمكن الوصول إليها

¹ - إيان كريب ، النظرية الاجتماعية - من بارسونز الى هابرماس- ، تر: محمد حسين غلوم ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 244، أبريل 1999، ص 21-22

وتوحيدها ويتحقق هذا التوحيد ببناء النظرية وبالتالي فإنه يحدد مفهوم النظرية بوصفها مجموعة من القضايا التي يجب أن تتوافر فيها الشروط التالية:

أولاً: ينبغي أن تكون المفاهيم التي تعبر عن القضايا محددة بدقة.

ثانياً: يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى.

ثالثاً: أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقاً استنباطياً.

رابعاً: أن تكون هذه القضايا مثمرة وتكشف الطريق لملاحظات ابعدهم، وتعميمات تنمي مجال

المعرفة".¹

ويعكس لنا التعريف السابق، الذي طرحه "تيماشيف" والذي جاء تقريبا عند نهاية عقد الستينات ليشير إلى أنها، تصور لمجموعة من الشروط التي ينبغي أن تكون عليها النظرية السوسولوجية، والتي تركز على وضوح المفاهيم، والاتساق، وأن تصل إلى تعميمات، وأن تكون ذات طابع مثير من الناحية العلمية، وإن كنا نلاحظ أن هذا التعريف لم يشير إلى بعض الخصائص الأخرى، التي يجب أن تتسم بها النظرية السوسولوجية كغيرها من النظريات العلمية الأخرى سواء للعلوم الطبيعية والاجتماعية، ومن أهم هذه السمات ضرورة إخضاع النظرية ومفوماتها وفروضها للبحث والتجريب، وأن تكون لديها خاصية المرونة في التعديل والتغير والتطور، وإن كان تيماشيف اعترف في تحليلاته بصورة غير مباشرة بأن النظرية السوسولوجية ليست نهائية على الإطلاق، بقدر ما يجب أن تخضع للبحث الامبيرقي بصورة مستمرة.

وبالرجوع الى مختلف التعريفات التي تناولها علماء الاجتماع في تحديدهم لمفهوم النظرية

السوسولوجية نورد منها ما يلي:

يرى رالف دراندرف النظرية الاجتماعية بأنها " مجموعة قوانين منطقية مستخرجة من الواقع

الاجتماعي يستخلص منها استنتاجات دقيقة غير متحيزة لها فاعلية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من خلال واقعها الحقيقي".²

أما تالكوت بارسونز فيرى بأنها تتصل بكيان من المفاهيم المترابطة منطقياً، وهذا لا ينفي وجود

مجموعة من القضايا العامة ذات العلاقات المنطقية التي ترتبط في ما بينها، ويمكن أن تؤلف كيانا نظرياً".³

¹ - فيليب حونز، النظرية الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010، ص 11

² - Dahrendorf . Ralf.Essays in the theory of society.Routledge and keganPaul.London .1968.p. 93

³ - علي ليلة، النظرية الاجتماعية المعاصرة-دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع -، ط3، دار المعارف، القاهرة، ص 38

بينما يرى روبرت ميرتون بأنها " مجموعة من التصورات المترابطة منطقياً، تلك التصورات المحددة والمتواضعة وليست الشاملة المتضمنة كل شيء"¹، بمعنى أن النظرية الاجتماعية عبارة عن استنتاجات نتيجة ملاحظات دقيقة مترابطة تمت صياغتها بشكل منطقي.

أو أنها كما يقدمها بريزويت " مجموعة افتراضات تشكل نسقاً استدلالياً مرتبة بشكل يمثل الافتراض الأول المرتبة العليا في النسق الاستدلالي، وتكون بمثابة مقدمة منطقية للنظرية موضحة احتمال وقوع الحدث المدروس والافتراض الواقع في المرتبة الدنيا في النسق، ويمثل خلاصته -خلاصة النسق- والفرضيات التي تقع في وسط النسق، تمثل حلقة الوصل بين الخلاصة والمقدمة، وهذا يعني أن النظرية مبنية على الملاحظة والمعرفة الواقعية بحيث تستطيع أن تقدم تفاسير للأحداث الخاضعة للملاحظة بحيث تساعد الباحث أو المنظر على التنبؤ بما سوف يحدث.²

ويرى بعض علماء، مناهج البحث من أمثال براثويت Braithwaite.R، أن النظرية تشتمل على مجموعة من الفروض التي تكون نسقاً استنباطياً، بمعنى أنها توضع في ترتيب متتابع فيه بعض الفروض اللاحقة، التي تلحق ببعض الفروض المتقدمة، أو بعبارة أخرى تعد النظرية بمثابة مجموعة من القضايا أو الفروض على المستوى الأعلى مثل مكانة المقدمات المنطقية، وتكون فيه الفروض على المستوى الأدنى، بمثابة نتائج لما يتقدمها من فروض.

وعليه يمكن القول من خلال ما تقدم أن هناك تعريفات كثيرة للنظرية السوسولوجية، ترتبط بكتابات علماء النظرية والمناهج وتصوراتهم حول مدلول النظرية السوسولوجية، ويمكن لنا أن نعرفها بأنها مجموعة من المبادئ والتعريفات والاستنتاجات نتيجة ملاحظات دقيقة مترابطة، تمت صياغتها وفق تصور منطقي وقابلة للتحقيق الأمبيريقى.

2- أهداف النظرية السوسولوجية:

حدد جوناثان تيرنر أهداف النظرية السوسولوجية على النحو الآتي:³

- تصنيف وتنظيم الأحداث الاجتماعية بأسلوب متسلسل بحيث تقترب من تكوين رؤية واضحة المعالم.

¹ - علي لبلبة، النظرية الاجتماعية المعاصرة-دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع -، ص 56

² - معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2005، ص 21

³ - نفس المرجع، ص 23

- تفسير أسباب الأحداث الاجتماعية لكي تمنح قدرة على تنبؤ الأحداث المستقبلية وكيفية وقوعها.
- تستطيع أن تقدم معنى دقيقا حول وقوع الأحداث، بالذات حول كيفية وقوعها وأسباب حدوثها.
- إذا حدد **جوناثان تيرنر** أهداف النظرية السوسيولوجية، بحيث تصنف وتنظم الأحداث والظواهر الاجتماعية وفق مفاهيم مجردة ومحددة تبنى عليها النظرية، وتفسر الأسباب والكيفية التي أدت الى الأحداث والقضايا الاجتماعية التي وقعت في الماضي بشكل منهجي ودقيق.

3- وظائف النظرية السوسيولوجية:

في إطار تحليلنا للتعريفات الخاصة بالنظرية السوسيولوجية نتطرق بصورة موجزة، لعدد من الوظائف التي تقوم بها تجاه البحث العلمي السوسيولوجي.

أشارا **جود وهات** إلى عدد من الوظائف تقوم النظرية السوسيولوجية بإنجازها عامة وهي:¹

- تحديد أنواع البيانات وتجريدها.
 - تقديم اطار تصوري يقوم بتنظيم وتصنيف الظواهر المدروسة.
 - الوصول إلى الحقائق وإصدار التعميمات حولها.
 - تساعد على التنبؤ.
 - تساعد على تحقيق المزيد من المعرفة الإنسانية بصورة مستمرة.
- بالإضافة إلى هذه الوظائف طرح " **بريزويت**" وظائف أخرى عن النظرية السوسيولوجية وهي:²
- إعطاء معنى لنتائج البحث من خلال جعلها ممكنة للاستيعاب وليس للانعزال أو الانفصال عن الواقع وبالتالي فهي تتضمن احتمالات أو قضايا مجردة.
 - إنها تثري البحث بواسطة طرح إرهابات مهمة للاستقصاء المستقبلي، وبذا فإن العلاقة بين البحث والنظرية تكون تبادلية فالبحث يمول النظرية بمعلومات جديدة نابعة من الواقع.
 - تحفز الاستقصاء المستقبلي في البحث والاستقراء لأن البحث لا يختبر النظرية فحسب بل يعمل على إنمائها وتطويرها أكثر من اختبارها لأنه يحدد بوضوح دقيق مفاهيم النظرية وإضافة مؤثرات جديدة لها.

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع - النظرية الكلاسيكية، مرجع سابق، ص 74

² - معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 23- 24

-أنها تقود أو توجه عملية البحث الاجتماعي، أي أنها المصدر الرئيسي لصياغة الفرضيات وأحد مكونات الإطار المرجعي لتفسير نتائج البحوث والدراسات، إذ أن الدراسات الخالية من الإطار النظري يمكن اعتبارها تقارير صحفية ذات صفة انطباعية لعدم دعمها ببراهين علمية.

-إنها عنصر موحد في ميدان علم الاجتماع، فالاختلافات والتباينات التي تحصل في تحديد بعض المفاهيم والتعاريف لبعض أنماط السلوك الاجتماعي، تستطيع النظرية توضيح تفسير هذه الاختلافات والتباينات من خلال تصنيفها حسب الصفات التي اتفقت عليها أو التي اختلفت حولها أيضا، وبهذه الطريقة تكون النظرية قد خدمت عملية البحث العلمي وأسلوب استقراء الواقع.

-تقدم النظرية القاعدة المنطقية لتنبؤ الاجتماعي، وهذا هو أحد أهداف علم الاجتماع، أي إنها تساعد الباحث الاجتماعي على معرفة مستقبل العلاقات الاجتماعية وآثارها.

في حين يرى علي ليلة أن وظائف النظرية السوسولوجية هي:¹

- على مستوى الصياغة النظرية العامة نجد أن النظرية تحاول أن تشكل الإطار التصوري المشترك بين مجموع الباحثين فيما يتعلق بمجالات وموضوعات محددة، بما ييسر خلق اتصال بين مختلف النتائج والتفسيرات المتعلقة بالحقائق الامبيريقية المتباينة، وهذا بالإضافة الى أنها تنظم الكم الهائل من المعرفة الامبيريقية في شكل أطر نظرية، ومن ثم توجه الاهتمام نحو الفجوات القائمة في بناء معرفتنا.

- فيما يتعلق بتوجيه البحث الإمبيريق، نجد أن النظرية تلعب دورا هاما في هذا الصدد، حيث يمكن اشتقاق الفروض الموجهة للبحث من بناء النظرية كامتداد منطقي لتعميماتها، ويعتبر كم الفروض التي يمكن اشتقاقها من بناء النظرية مقياسا لقيمتها وكفاءتها، بحيث أنه إذا أمكن التثبيت من الفرض من خلال التجريب بالنظر الى كم كبير من الوقائع في عدد من المواقف، فإنه يصعد الى كونه قانونا أو توجيهها نظريا عاما، يمكن أن تستنبط منه فروض جديدة.

- يعتبر وصف الواقع من الوظائف الهامة للنظرية في اطار دراسة النسق الواقعي، لإنجاز ذلك تلجأ النظرية عادة الى استخدام وسائلها المتمثلة في المفاهيم والفروض، ويؤكد بارسونز أنه ينبغي أن يكون الوصف كفي Adequate وحاسما في دلالاته determinate وتتحقق كفاءة الوصف إذا أمكنه توفير إجابة حتمية وممكنة التحقيق لكل التساؤلات الهامة والمتضمنة علميا، وتحدد دلالة وأهمية أي من القضايا أو التساؤلات بواسطة البناء المنطقي للإطار التصوري العام.

¹ - علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص52

4- طبيعة بناء النظرية السوسولوجية:

تعتبر النظرية السوسولوجية مجموعة تصورات منظمة ومتراصة وفق ملاحظات تؤدي الى تفسير الظواهر والعلاقات الاجتماعية، وهناك عدة عناصر أساسية لبناء النظرية السوسولوجية وليس التراث النظري المتراكم والمعطيات الإمبريقية فقط، فإذ قلنا إن النظرية " وليدة التراث العلمي المتراكم والمنقح لذاته، وكذا المعطيات الإمبريقية التي تشكل نطاق عمل ومصدر نمو هذا التراث العلمي فإنه يصبح قولاً يجانبه الصواب، ذلك لأن هذين العنصرين ليسكافيان لصياغة نظرية علمية، وذلك لأن النظرية تعد الوحدة المعرفية الوحيدة في نسق التفكير العلمي التي لا تخضع صياغتها للتنظيم فقط، فهي لا تستقي من الملاحظات والتعميمات عن طريق استخدام وسائل الاستقراء المضبوطة والدقيقة، ذلك لأن بناء النظرية يعد إنجازاً خلاقاً، ومن هنا فإن الأمر لا يدعو الى الدهشة حين نجد نفراً قليلاً من المشتغلين في ميدان علمي معين هم القادرون على القيام بمثل هذا العمل، فهناك دائماً قفز فوق الأدلة، وإحساس خفي متصل بالجهد الخلاق، ذلك لأن صياغة النظرية شيء يشبه إنجاز العمل الفني، ومن هنا كانت منهجية النظرية وصياغة النظرية مختلفة بالنسبة لمنهجية الفروض وصياغة الفروض، ويبدو أن نوعي الفلاسفة والعلماء اللذين يعملان على هذين المستويين مختلفان كيفياً.¹

إذا تحديد طبيعة بناء النظرية الاجتماعية يتضمن عدداً " من القوى الفعالة الأخرى التي تتشكل بواسطتها كالعواطف والافتراضات الأساسية وتصورات الحقيقة المؤكدة بواسطة الخبرة الشخصية، حيث تشكل كل هذه المكونات أساسها الاجتماعي والفردى، إذ يصل هذا الأساس أو البناء التحتي بين النظرية من ناحية وبين المنظر الفرد من ناحية ثانية، والمجتمع الأكبر من ناحية ثالثة.²

وعلى العموم من الضروري وجود ثلاثة عناصر أساسية بالنسبة لبناء النظرية السوسولوجية وهي: المفاهيم والقضايا والبناء المنطقي، وهي عناصر أساسية في اكتمال النظرية من حيث البناء والوظيفة وسنتناولها كمايلي:

4-1 المفاهيم: تمثل المفاهيم الركيزة الأساسية في بناء النظرية لأنها تعكس الأوجه المتعددة للظاهرة الاجتماعية الخاضعة للدراسة، ولما كانت أوجه الظاهرة متعددة ومتنوعة ومختلفة في الصورة والمضمون فقد ميز " ترنر " بين ثلاثة أنواع من المفاهيم التي تتضمنها النظرية الاجتماعية وهي مايلي:³

¹ - علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص45

² - ألفن جولدنر، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، مرجع سابق، ص 591

³ - معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، مرجع سابق، 2005، ص 43- 44

- مفاهيم متضمنة نصوصا وأفكارا مجردة: تشير الى صفات عامة للظاهرة الخاضعة للبحث ولا تعكس زمانا أو مكانا معينين ولا ترتبط بأي محيط إجتماعيين، مثال على ذلك التفاعل الاجتماعي الذي يتم وجها لوجه، وتحصل فيه عملية التأثير والتأثر أو الجماعة المرجعية التي يتماثل مع قيمها ومعاييرها الفرد بحيث تعكس معايير وقيمه الاجتماعية، إن مثل هذه التحديدات لا تعكس زمانا معيناً أو مكانا معيناً ولا تعكس محيطا اجتماعيا خاصا بل هي مجرد تحديدات لا غير.

- مفاهيم محددة في زمان معين ومكان معين: أي يتم تحديد المفهوم بواسطة فترة زمنية محددة ومكان جغرافي معلوم الابعاد وعاكسا محيطا اجتماعيا معيناً مثل نظام تقسيم العمل في المجتمع الصناعي المبني على التخصص والخبرة المهنية، أو نظام تقسيم العمل في المجتمع التقليدي المبني على الجنس ولوراثة، أو الحراك الاجتماعي في المجتمع الحضري الذي يكون عموديا والحراك الاجتماعي في المجتمع الريفي الذي يكون أفقيا.

- مفاهيم إجرائية:

أي تحديدات إجرائية لبعض مكونات أجزاء الظاهرة الاجتماعية الخاضعة للبحث أو تكون مستخرجة من واقعها، هذا النوع من المفاهيم يساعد على توضيح ما تنطوي عليه المفاهيم المجردة من الأفكار المصاغة بشكل منطقي.

4-2-القضايا:

تعرف على أنها تعبير عن الواقع الاجتماعي يتضمن مفهومين أو أكثر ويمكن إخضاعها للبحث العلمي، والقضايا تعبر عن العلاقات بين المفاهيم، وقد يشار الى القضية أحيانا باعتبارها فرضا **hypthesis** أي تعميما مبدئيا يخضع للاختبار الامبيرقي للتعرف على صدقه أو خطئه ولذا فقد ينظر الى النظرية على أنها مجموعة من الفروض، وتنقسم القضايا الى نوعين في أي نسق نظري، القضايا العامة أو القضايا من النظام الأعلى، أما القضايا الأقل عمومية فهي تلك التي نسميها بالقضايا من النظام الأدنى أو القضايا الإمبيريقية، ومن المهم القول أن القضايا ذات النظام الأدنى تشتق من القضايا العليا تحت شروط معينة، وهذا ينضح من تعريف - براتوايت- للنظرية حيث يقسم قضاياها الى قضايا عامة يعتبرها مقدمات، أما القضايا الناتجة عنها أو المشتقة منها فهي مستنبطات، تأكيدا على العلاقات المنطقية القائمة

بين قضايا النسق النظري بحيث لا يمكن أن يكون هناك تناقض فيما بينها، بل أننا يمكن أن نؤسس تصنيفاً مترادفاً للتصنيف السابق الى حد ما على أساس أن هناك قضايا بسيطة وقضايا مركبة.¹

4-3- البناء المنطقي:

وهو يشر الى الهيكل البنائي الذي تنتظم فيه قضايا النسق النظري، فمنها ما يعتبر قضايا مقدمات أو توجيهات نظرية عامة، أو ما يعتبر قضايا من المستوى الأدنى، وحتى تصبح النظرية العلمية أكثر نضجاً فإنها تميل لأن تشكل نسقاً مغلقاً ومنسقاً، حيث يساعد امتلاك النظرية لبناء منطقي منسق اشتقاق الفروض التي من غير المحتمل أن يتناقض بعضها مع البعض الآخر.

4-4- البناء المنهجي: يمكن أن نميز بين أربعة مناهج أساسية إتبعها علماء الاجتماع في

تحليل الظواهر الاجتماعية تتمثل في الآتي:²

4-4-1- منهج التحليل البنائي:

ويعتبر هذا المنهج عملية أساسية في تحليل الظاهرة الاجتماعية تهدف الى وصف وتصنيف الأنماط البنائية الواضحة في الظاهرة الاجتماعية، وفي هذا المنهج يحاول عالم الاجتماع كشف وتسجيل الخصائص والسمات البنائية الظاهرة في التفاعلات الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي وتحديد العلاقات والروابط الثقافية داخل هذا البناء.

4-4-2- منهج تحليل العمليات: ويهدف هذا المنهج الى البحث عن مجرى سير العمليات التي

تحدثها الظاهرة الاجتماعية في البناء الاجتماعي، فعالم الاجتماع يحاول تفسير الظاهرة الاجتماعية وطبيعة التنظيم الاجتماعي من خلال دراسته لظواهر الصراع والمنافسة التي تحدث داخل إطار التنظيم، ويحاول اختبار الأبعاد المختلفة لكل ظاهرة وقياس كل منها بمتغير واقعي أو أكثر، ثم تمحيص العلاقات الدينامية القائمة بين هذه المتغيرات والأبعاد، كذلك أيضاً يهتم عالم الاجتماع ببحث ودراسة التغيرات التي تحدث في إطار هذه العلاقات من وقت الى آخر.

4-4-3- منهج التحليل السببي: ويهدف هذا المنهج الى تمحيص العلاقات السببية في حدوث

الظاهرة الاجتماعية، والكشف عن العلاقات العارضة الوقتية بين التغيرات المختلفة والعوامل المؤثرة

¹ - علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 49

² - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1999، ص 32

في حدوث الظاهرة، ويتخذ هذا المنهج أساليب تجريبية متعددة للتطبيق الميداني الواقعي في دراسة الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع، الى جانب الأدوات الاحصائية التي تحدد خط سير الظاهرة وتطورها والبحث عن المؤثرات المتداخلة في حدوث الظاهرة باعتبارها جزءا من كل، كذلك يهتم منهج التحليل السببي بأسلوب التقييم التاريخي للظاهرة لتحديد أسباب حدوثها وعواملها.

4-4-4 - منهج التحليل الوظيفي:

ويعتبر هذا المنهج من أكثر المناهج التي تعرضت للمناقشة والتحليل، فقد اهتم دوركايم بهذا النوع من التحليل في دراسته لظاهرة التضامن الاجتماعي، وعلى وجه الخصوص في دراسته للعمليات التي تؤدي بالمجتمعات للوصول الى حالة من التضامن والتماسك في اطار دراسته للنظم الاجتماعية، فالأسرة مثلا ظاهرة اجتماعية ونظام اجتماعي من أهم وظائفها تحقيق التضامن بين الأفراد، كذلك الوضع بالنسبة لكل النظم والظواهر الاجتماعية الأخرى، فلكل منها وظيفة تؤدي الى حفظ النظام وتوازنه، وهذه الوظائف تختلف بنائيا باختلاف حجم المجتمع وكثافته.

ولقد اتجه اهتمام علماء الاجتماع في العصر الراهن نحو الاهتمام بالمنهج البنائي الوظيفي، الذي يشمل على اطار تكاملي يجمع بين هذه المناهج في دراسة التنظيم الاجتماعي، وهذا المنهج يرجع الى أصول نظرية في تراث علم الاجتماع وله قواعد منهجية في ضوئها يمكن التوصل الى بناء نموذج منهجي في دراسة جوانب معينة من الظواهر الاجتماعية، وسنتناول التصورات المنهجية والابستمولوجية للبنائية الوظيفية وللنظريات السوسولوجية الأخرى بالتفصيل لاحقا.

5- العلاقة بين النظرية والبحث السوسولوجي:

لتوضيح العلاقة بين النظرية والبحث السوسولوجي يؤكد بعض المفكرين في ميدان المنهجية أن النظرية تساعد الباحث على تحديد المتغيرات وتوجيه عملية تجميع البيانات والمعلومات وربط النتائج الجزئية بالتعميمات النظرية، وتفسير النتائج التي يخرج بها البحث الميداني، هذا بالإضافة الى كونها أساسا تشكل إطارا منظما ومنبعا تشتق منه التساؤلات والفرضيات، كما يعد البحث السوسولوجي أحد آليات النظرية لبنائها وفحصها وإعادة صياغتها، ويمكن تناول ذلك بالتفصيل كما يلي:

5-1- دور النظرية في البحث الميداني:

- تحديد الدراسة Delimitation of study فالنظرية تقلص مدى الحقائق المدروسة، فهي تساعد في اختيار جوانب من الظاهرة المدروسة وهذه الجوانب تدرس من زوايا مختلفة.

- تزويد البحث بالنموذج المفاهيمي concept model إذ أنها تزودنا باطار مفاهيمي حول الظاهرة المدروسة، فالباحث يختار مجموعة من الحقائق من النظرية ويطور المفاهيم المرتبطة ببعضها.
- التلخيص Summarization ومن وظائف النظرية أن تلخص ما تم معرفته حول أهداف الدراسة.
- التوحد بمعنى التشابه uniformity إذ أن النظرية تعطينا أفكارا عامة بعد الملاحظة مباشرة.
- التنبؤ، إذ من الممكن استخدام التعميم النظري للتنبؤ بالحقائق، واكتشاف غير المعلوم من المعلوم.
- الفجوات في المعرفة فالنظرية تدلنا على مناطق لم يتم اكتشافها بعد، فهذه الفراغات يمكن معرفتها من خلال الأسئلة التي تثار في النظرية.¹

إذا النظرية تساعدنا في تحديد واختيار جوانب الظاهرة موضوع الدراسة وتزويد البحث بالنموذج المفاهيمي، وتقديم إطار تصوري يوجه عملية تجميع البيانات والمعلومات، كما تستخدم التعميم النظري للتنبؤ بالحقائق العلمية، فهي إذا تساهم مساهمة فعالة في بناء الموضوع والوصول إلى الموضوعية، وبالتالي تمنح الانسجام للميدان بفضل ما تقترحه من تفسيرات.

2-5- دور البحث الميداني في النظرية:

أكد الكثير من علماء الاجتماع من أمثال ميرتون على أهمية العلاقة بين البحث الامبيرقي وتطوير النظرية باعتبارها شرطا أساسيا للنمو المتراكم في المعرفة السوسولوجية، لذا يعتبر دور البحث في النظرية مسألة جوهرية لدى علماء الاجتماع، باعتبار أن إعداد أي نظرية ينطلق من الحقائق التي يتم التوصل إليها من خلال البحث الميداني، هذا الأخير الذي يعتبر عامل حاسم في تطور بناءات النظريات، ومراجعتها وتعديلها أو توجيهها نحو مجالات جديدة وتفسير أعمق وأوسع من خلال استعمال تقنيات جديدة أو باكتشاف مشكلات جديدة.

ومن ثم، يمكن القول بأن النظرية السوسولوجية، لها مجموعة من الوظائف التي تسهم بدورها في تطور علم الاجتماع، في نفس الوقت الجانب التطبيقي ومجالات البحوث الميدانية المتخصصة في فروع هذا العلم تسهم أيضا في إثراء وتطور النظرية السوسولوجية ذاتها، ويمكن الإشارة إلى عدد من هذه الوظائف للجوانب التطبيقية في إثراء النظرية كما يلي:² **الوظيفة الأولى:** المساعدة في تكوين النظرية السوسولوجية، فعن طريق ملاحظة الشواهد الواقعية وتكرارها، يمكن تكوين المفاهيم، والفروض، والقوانين النظرية، ولا سيما أن النظرية لا يمكن أن تتكون إلا من خلال ما تم جمعه في الواقع الخارجي.

¹ منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، مرجع سابق، ص 39-40

² عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع - النظرية الكلاسيكية، مرجع سابق، ص 76

الوظيفة الثانية: تعديل وإعادة صياغة النظرية السوسولوجية، فعملية البحث العلمي التطبيقي والميداني المستمر، تؤدي إلى اكتشاف المزيد من الحقائق والوقائع الجديدة التي تسهم في عملية إعادة النظريات وتعتبرها حتى تتلاءم مع هذه الحقائق وهذا في حد ذاته إحدى خصائص النظرية السوسولوجية وهي القابلة للتعديل والتفسير والتطور.

الوظيفة الثالثة: إثبات صدق النظرية السوسولوجية، حيث تحتاج النظرية بصورة مستمرة لتوضيحها، وإثبات مدى صدقها وذلك عن طريق إجراء التجارب والدراسات الميدانية، للتأكد من مدى صحتها واكتمال شروطها ومكوناتها، حتى يمكن توصلها إلى قوانين وتعميمات عامة.

ثانياً: التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية لدى رواد النظريات الكلاسيكية:

1- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند ابن خلدون:

لا ريب أن ابن خلدون أخذ معارفه من تاريخ المسلمين وغيرهم من الأمم، كما استند بعمق إلى البناء الفقهي للفكر الإسلامي " واستطاع هذا المفكر العربي المبدع ان يقدم اسهامات مهمة في مجال الفكر الإنساني، وباعتباره سياسياً فقد استفاد كثيراً من علوم عصره ومن ملاحظاته الميدانية".¹

ولقد رفض ابن خلدون المنهج الغير علمي، لأنه يفتقر إلى القواعد المنهجية السليمة، كما أنه قاصر عن إدراك طبائع أو قوانين العمران البشري والتغيرات البيئية التي طرأت على المجتمع العربي، لذلك نحاول في هذا الجزء تسليط الضوء على التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية التي وضعها ابن خلدون وسعى إلى الالتزام بها في معالجته للظواهر الاجتماعية، ففي فاتحة المقدمة حدد " قواعد المنهج العلمي ولا يهنا إذا كان أساطين المناهج من الأوربيين قد حاوره فكراً أم لا، لكننا نقر حقيقة واحدة وهي أن ابن خلدون متقدم عليهم جميعاً، لا زمنياً فحسب بل معرفياً (أبيستمولوجياً) كذلك".² وأهم قواعد المنهج العلمي الخلدوني هي:

القاعدة الأولى:

وهي قاعدة النقد الباطني السلبي، وتقوم على التحري عن مصدر الأخبار وطرق التثبت من صدق المؤلف، فقد يبتعد عن الموضوعية أو يعتمد على المصادر الثانوية فتأتي معلوماته مشوهة، والصحيح هو ان يستقي المعلومات من مصادرها الأصلية.

1- مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج - مع تركيز على المجتمع العربي - دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن،

1999، ص 26

2- ازاد احمد علي وآخرون، الفكر الاجتماعي الخلدوني - المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية - مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004،

ص 48

القاعدة الثانية: وتمثل في الابتعاد عن التشيع والتعصب للآراء والأحكام المرتجلة والقبلية، والتزام جانب الموضوعية في عرض وقائع العمران، وقد عبر عن ذلك دوركايم في كتابه - قواعد المنهج في علم الاجتماع- حينما قال إنه يتعين على عالم الاجتماع أن يبتعد عن كل رأي مسبق حول الظاهرة .

القاعدة الثالثة: وهي موسوعية المعرفة عند المؤرخ، إذ يتعين عليه الامام بقواعد السياسة وطبائع العمران، والملك وتاريخ الأمم، والاقتصاد والسياسة في العصور المختلفة .

القاعدة الرابعة: هذه القاعدة هي قاعدة التشكك في الأخبار التي ترد الى اسماع المؤرخ، وقد نهج ابن خلدون منهاجا معرفيا ابستمولوجيا، بحيث يتعين عليه ان يشك في صدق المعلومات التي ترد إليه، فمن خلال الشك والتبصر يصل المؤرخ الى الحقائق الخالية من الريبة .

القاعدة الخامسة: ولكي نقطع الشك باليقين ومنتقل من دائرة الاحتمال الى دائرة اليقين، ونسير خطوة خطوة على طريق المعرفة العلمية، علينا أن نعتد على المعرفة العقلية باعتبارها أحد المصادر الأساسية للمعرفة، فننظر في الأخبار ولا نأخذ إلا بما يقبله العقل و نرفض ما دونه.

القاعدة السادسة: وهي قاعدة العلية، حيث يرى ابن خلدون أنه لا بد للمؤرخ من معرفة طبائع العمران، فكل حادث من الحوادث طبيعة تخصه في ذاته، ولا بد لكل حادث محدث وبهذا لم يعد التاريخ وصفا للوقائع وإنما هو تحقيق وتعليل للوقائع وأسبابها كما يقول ابن خلدون .

القاعدة السابعة: إن امانة الباحث والشك والسببية والعقلانية إنما هي مبادئ وقواعد أساسية للبحث الاجتماعي، غير أن الأهم من ذلك كله هو العمران البشري، إنه مدخل منهجي وإطار معرفي، فمن خلال تحليله وتعليقه يستقرئ ابن خلدون القوانين العامة للاجتماع الإنساني".¹

على العموم اجمع الباحثون على ان التصور الأبيستمولوجي المنهجي عند ابن خلدون يركز على مبدأ السببية كأحد الأسس التي اعتمد عليها في نظريته الاجتماعية، كما أن مبدأ العقلانية هو عماد نظريته، ولعل ما يميز المنهج الاستقرائي الخلدوني هو اعتماده على ما يشبه الحلقات المركزية أو المفاتيح التي تشكل محاور الموضوع أو مفاصله، كالبداوة والحضارة والعصبية والرئاسة والملك والدين والدولة... الخ ، أما القوانين الجزئية التي تقوم عليها هذه المحاور فهي بمثابة شروح لها تشكل في نهاية المطاف نظرية ابن خلدون في العمران البشري.

¹ -للاستزادة حول قواعد المنهج الخلدوني أنظر: عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ، 1980، ص74، 75.

2- التصورات الأبيستولوجية والمنهجية عند أوجست كونت:2-1- أوجست كونت والنظرية الوضعية:

تعد النظرية الوضعية من أهم النظريات السوسولوجية الكبرى في تاريخ الفكر الغربي، فقد أحدثت قطيعة إبستولوجية مع التصورات الأسطورية والميتافيزيقية، بتبني التجريب العلمي منها في تحصيل الحقائق، وخاصة في مجال علم الاجتماع الذي أصبح علما مستقلا مع إميل دوركايم، ومن هنا تتبني الوضعية على الاختبارات الحسية، والتفكير المادي والموضوعية العلمية، والحياد في البحث، والعلمانية (فصل الدين عن العلم)، والتجريب، والتخلص من اللاهوت والتفكير الميتافيزيقي، والمنفعة، والواقعية.

والوضعية تيار فلسفي ظهر على يد **أوجست كونت** ويفضل الاعتماد على الطريقة العلمية كما جرى تطبيقها في العلوم الطبيعية، مقارنة بأشكال أخرى من المعرفة مثل (الدين، الأيديولوجيا، الأخلاق، الأساطير ..) وتشكل الوضعية بالنسبة لعلم الاجتماع تيارا فكريا على غاية الأهمية، ليس فقط لأن مؤسسها **أوجست كونت** هو قبل كل شيء مؤلف كتاب دروس في الفلسفة الوضعية **cours de philosophie positive** بل لأن كونت يعتبر العلوم الطبيعية علوم حقيقية كونها معارضة للتخمين ومفيدة، إنها تساهم بتحقيق التقدم في الأوضاع الإنسانية، إنها علوم أكيدة لأنها قائمة على قوانين حتمية خاصة بالوقائع، إنها علوم دقيقة مفهوما ومنهجيا، إنها علوم منتظمة وليست مهذمة، إنها علوم نقدية وليست سلبية والعلم ذو طبيعة نسبية أصلا وليس مطلقا إذ أنه (العلم) ليس سوى امتداد منهجيا للحكمة العالمية".¹

وتعتمد النظرية الوضعية على مجموعة " من المقومات النظرية والمنهجية، كالانطلاق من الإحساس وحده باعتباره مصدرا للمعرفة الاجتماعية، والاعتداد بالنموذج الطبيعي على أساس أنه سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية، وإخضاع الظواهر الاجتماعية للفحص والتجريب والاختبار، والقول بشيئية الظواهر الاجتماعية".² إضافة إلى ما تم تناوله فإن النظرية الوضعية " واعتمادا على الملاحظة الحسية المتأنية، يستطيع المرء أن يستنتج القوانين التي تفسر العلاقة بين الظواهر الملحوظة، ويستطيع العلماء بعد فهم العلاقات السببية بين الأحداث أن يتكهنوا بما ستكون عليه الأحداث الأخرى في المستقبل، ومن هنا فإن المذهب

¹ - جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تعريب: العياشي عنصر، ط1، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2010، ص 23

² - محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1991، ص 57-51.

الوضعي في علم الاجتماع يعتقد بأن إنتاج المعرفة عن المجتمع ممكنة إذا اعتمدنا على الدلائل التجريبية (الامبيريقية) المستقاة من الملاحظة والمقارنة والتجريب".¹

2-2- التصور الأبيستمولوجي والمنهجي عند أوجست كونت:

ركز أوجست كونت على أن يبين طبيعة الأسس الفكرية والابستمولوجية لمنهجية البحث العلمي التي يجب أن يستخدمها علم الاجتماع في معالجته للعلاقات والظواهر الاجتماعية حيث " يهتم أولاً وأخيراً بملاحظة الظواهر والسعي إلى تصنيفها، كما يجب أن يهتم بدراسة الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظواهر، وذلك عن طريق استخدام ما يعرف بالعوامل العلية أو المسببة لحدوث الظواهر، كما حرص لاستبعاد كافة التفسيرات الطبيعية أو الميتافيزيقية، التي تهتم بدراسة وتبرير حدوث الظواهر الاجتماعية أو تكرار حدوثها، ويؤكد على أن مهمة العلم لا تهدف إلى الوصول للحقائق الكاملة أو المطلقة، مثلما تفعل العلوم والدراسات اللاهوتية الدينية، بقدر ما يهتم بدراسة العلاقات التي ترتبط بالواقع الموجود بالفعل".²

ومن منظور علمي متميز ركز أيضاً أوجست كونت على تحديد أربعة أبعاد تكون المنهج العلمي، والتي حددها في ضوء نظريته الوضعية وهي " الملاحظة، والتجربة، والمقارنة والمنهج التاريخي، كما حاول أن يربط بين هذه المكونات الأربعة الأساسية للمنهج العام، الذي يجب أن يهتم به علم الاجتماع، وبين وجود نظرية عامة توجه البحث العلمي نحو تحقيق أهدافه والوصول إلى قوانين يمكن استخدامها في دراسة وتحليل الظواهر والمشكلات الاجتماعية، كما ركز كونت على أهمية المنهج التاريخي، وذلك من أجل البحث عن القوانين العامة للتغير المستمر، وهذا ما ظهر بوضوح في معالجاته السوسيولوجية المتميزة مثل معالجته لقانون المراحل الثلاث، أو دراسته للنظام الحكومي والسياسي، وتحليلاته لتطور الطبقات الاجتماعية، أو ظهور كل من الاشتراكية والشيوعية وغيرها من الأفكار السوسيولوجية الأخرى".³

ومن ثم فلم يجعل المنهج العلمي الوضعي التصور السوسيولوجي في ذاته مقدساً " بل جعلت قواعد صياغته أي المنهجية **Methodology** هي التي تستحق التقديس، وبهذا الأسلوب المتميز كانت الوضعية حركة اجتماعية أكدت بصورة فريدة على إمكانية الحياة في العالم بدون امتلاك تصور له، أي الحياة باستخدام المنهج فقط والمعلومات الوفيرة التي يمكن جمعها عن طريقه".⁴

¹- أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصباغ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 62

²- عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع** - النظرية الكلاسيكية - مرجع سابق، ص 125

³- نفس المرجع، ص 126

⁴- ألفن جولدنر، **الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي**، مرجع سابق، ص 186

وعلى العموم يرى كونت في قانون المراحل الثلاث الذي أشرنا إليه، أن المسعى البشري لفهم العالم قد مرّ في ثلاث أطوار: اللاهوتي، والميتافيزيقي، والوضعي.

فالمرحلة اللاهوتية: كان الفكر الانساني مسيرا بالأفكار الدينية وبالاعتقاد بأن المجتمع ما هو إلا تعبير عن إرادة الخالق.

والمرحلة الميتافيزيقية: بدأ الناس ينظرون الى المجتمع في إطاره الطبيعي، لا باعتباره ناجما عن قوى فوق الطبيعة - غيبية-

أما المرحلة الوضعية: فاتسمت بتشجيع تطبيق الأساليب العلمية لدراسة الظواهر الاجتماعية.

كما أنه اعتمد على أن يتبنى المنهج العلمي وي طرح آراؤه المنهجية الابستمولوجية في إطار تصوراته عن الفلسفة الوضعية التي اعتمدت بالفعل على المكونات العامة للمنهج العلمي والمتمثلة كما قلنا في الملاحظة، والتجربة، والمقارنة والمنهج التاريخي، وهذا ما ظهر بوضوح في تحليلاته عن الاستاتيكا الاجتماعية، والديناميكا الاجتماعية ووضع القوانين الاجتماعية .

3- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند هربت سبنسر:

3-1- هربت سبنسر والنظرية العضوية:

المماثلات بين المجتمع والكائنات العضوية قديمة قدم التفكير الاجتماعي، فقد تحدث أفلاطون عن العناصر الثلاثة للمجتمع وهي التفكير أو العقل والشعور أو الروح والشهوة، وكل منها تمثل طبقة اجتماعية خاصة، وانتشرت المماثلة العضوية في الفكر السابق على **أوجست كونت**، وليس من الغريب في شيء أن تظهر مبكرا في تاريخ علم الاجتماع، والصورة الرئيسية لهذه المماثلة هي تطور مفهومي البناء والوظيفة اللذين ظهرا عند سبنسر واستخدمهما **دوركايم**، ثم تطورا أساسا في أعمال الأنثروبولوجيين البريطانيين ذوي التوجيه السوسيوولوجي من أمثال مالفينوفسكي وراي كليف براون.

ويقصد بالنظرية العضوية تلك النظرية السوسولوجية التي تعقد مماثلة بين المجتمع والكائن الحي أو العضوي" بمعنى أن المجتمع يتطور كتطور الكائن الحي أو الكائن العضوي أي تتعرض المجتمعات الإنسانية لثلاث مراحل أساسية هي: النشوء، والارتقاء، والانحلال، أو لظاهرة الولادة والتكيف والفناء، علاوة على ذلك، فهذه النظرية العضوية بيولوجية في مرجعيتها الإحالية والنظرية تأثرت بشكل كبير بأفكار شارلز

داروين، وهكذا يولد المجتمع الإنساني ويتدرج في تطوره ورقبه حتى يصيبه الفناء والزوال، ويعني هذا أن تطور المجتمعات البشرية خاضع للحتمية البيولوجية أو الحتمية التطورية العضوية".¹

ويرى " سبنسر " أن هناك تشابه بين المجتمع والكائن الحيواني الحي، فكما للمجتمع أجهزة اجتماعية تسمى المؤسسات، وكيانات اجتماعية تسمى المنظمات فهذه الأجهزة الاجتماعية تشبه الى حد كبير أجهزة الكائن الحيواني المتكونة من أجهزة وأعضاء".²

ولم يكتفي سبنسر بدراسة أجزاء الكائن الحيواني ومقارنتها بأجزاء المجتمع بل ذهب الى أبعد من ذلك إذ أشار أن لكل جزء من أجزاء المجتمع وظائفه التي تساعد على ديمومة وبقاء الكائن الاجتماعي مثله في ذلك مثل الوظائف التي يقدمها الجهاز العضوي لديمومة وبقاء الكائن الحيواني".³

إذا النظرية العضوية التي جاء بها سبنسر تقارن الكائن الحيواني الحي بالمجتمع من حيث الأجزاء والوظائف والتكامل بين الأجزاء والوظائف لكائنين الحيواني والاجتماعي، ويعني هذا أن التطور الاجتماعي عند سبنسر يسير على القواعد نفسها التي تسير عليها الكائنات البيولوجية في نشأتها وارتقائها وانحلالها، ومهنة عالم الاجتماع هي محاولة معرفة نشأة المجتمع وتركيبه وعناصره وهيئاته ومراحل نموه .

كما أن التصور الأبيستمولوجي المنهجي عند هريت سبنسر اعتمد على " منهج التفسير لاستكشاف قوانين التطور لدى المجتمعات الإنسانية تحليلاً وتصنيفاً ومقارنة، وقد استعان بالتاريخ لرصد تطور المجتمعات، فقد وجد أن المجتمعات البدائية كانت تتميز بسمات البساطة والصفاء في حين تتميز المجتمعات الحضارية بسمات التخصص والتعقيد والتركيب والاختلاف... وتمثل سبنسر منهجية داروين التطورية والعضوية في تفسير التغيرات التي تحدث في المجتمع، وتفسير الكيفية التي تتغير بها المجتمعات وتتطور عبر مرور الزمن ومن ثم أسس السوسولوجيا الداروينية، وقد طبق منهجية التطور في كتابه (مبادئ علم الاجتماع)، قصد تفسير انتقال المجتمع من بنيته البسيطة إلى بنيته المركبة"⁴ وفي هذا يقول سبنسر " لقد رأينا أن التطور الاجتماعي يبدأ ببعض الطوائف الصغيرة بسيطة التركيب، وأنه يزداد بسبب اتحاد بعض هذه الطوائف في طوائف أخرى أكبر منها، وأن هذه الطوائف الأخيرة تتحد فيما بينها بعد بلوغها

¹ - جميل حمداوي، أسس علم الاجتماع، متوفر على شبكة الألوكة: www.alukah.net

² - Spencer. H . First principles of a new system of philosophy. New York. Dewitt Revolving Fund. 1958. Section.P.394

³ احسان محمد الحسن ، النظريات الاجتماعية المتقدمة، ط1، دار وائل للنشر، الأردن ، 2005، ص 52

⁴ - جميل حمداوي ، نظريات علم الاجتماع ، مرجع سابق.

درجة كافية من التركيز لكي تكون طوائف أخرى أكبر منها وحينئذ فمن الواجب أن نبدأ في تصنيفنا للمجتمعات بالنوع الأول منها أي: بأبسط المجتمعات تركيبياً".¹

وعليه تتبنى السوسولوجيا العضوية عند سبنسر على " فكرة الصراع التطوري وليس على الصراع الجدلي كما عند كارل ماركس وأنجلز، وتقسيم المجتمعات إلى بسيطة ومركبة وحربية وصناعية ثم القول بمبدأ البقاء للأقوى والأصلح ومبدأ الحرية الفردية، وربط القيم الأخلاقية باللذة والمنفعة والتركيز على حتمية التطور الاجتماعي المستمر عبر الزمان، ولذلك فقد كان سبنسر على النقيض من كونت بيتغي من علم الاجتماع أن يوضح ضرورة عدم تدخل الناس في العمليات الطبيعية التي تجري في المجتمع، فالطبيعة من تلقاء نفسها تميل إلى التخلص من الطالح، وتحتضن الأصلح وتبتغيه".²

ويرتكز الفكر العضوي عند هربت سبنسر على مجموعة " من الثنائيات "مثل ثنائية البساطة والتركيب، وثنائية اللامتجانس والمتجانس، وثنائية التباين والتكامل، وثنائية المتماثل والمتباين، وثنائية الولادة والفناء، وثنائية التعدد والتخصص، ومن ثم فغاية علم الاجتماع عند سبنسر هو محاولة لمعرفة نشأة المجتمع وتركيبه وعناصره وهيئاته ومراحل نموه وتطوره، وما إلى ذلك من المظاهر التي تخلقها العوامل الطبيعية والنفسية والحيوية، وهي عوامل تعمل متضافرة في عملية تطويرية موحدة، فالتطور الاجتماعي في نظره ليس إلا عملية تطويرية عضوية يسميها التطور فوق العضوي".³

من ناحية أخرى، تظهر منهجية سبنسر من خلال اسهاماته في المجال الإحصاء الاجتماعي **Social Statistics** وخاصة دراساته المميزة في الاقتصاد السياسي، كما تبنى أيضا القياس والاستدلال الكمي والكيفي، بالإضافة إلى ذلك استند سبنسر إلى التحليلات التاريخية والأنثولوجية في تحليلاته للكثير من المظاهر والمشكلات والقضايا والأحداث الاجتماعية... لقد أسهمت عملية وضوح الرؤى النظرية العضوية عند سبنسر في استخدامه للعديد من المناهج وطرق البحث العلمي المميز، الذي أضفى بدوره على بلورة أفكاره التصورية، ووضع الخطوط الأساسية لقواعد البحث الاجتماعي التي أثرت في تطور علم الاجتماع وفروعه المختلفة".⁴

وبإيجاز أن هربت سبنسر في تحديده لماهية علم الاجتماع، كعلم اجتماعي يدرس العلاقات والظواهر الاجتماعية والتغيرات البنائية والوظيفية التي تحدث في المجتمع الحديث، أراد أيضا أن يحدد

¹ - إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تر: محمود قاسم والسيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988، ص 178.

² - سمير أيوب، تأثيرات الإيديولوجيا في علم الاجتماع، معهد الإنماء العربي، لبنان، 1983، ص 178

³ - جميل حمداوي، نظريات علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 47

⁴ - عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع - النظرية الكلاسيكية - مرجع سابق، ص 177- 178

3-2-3- الفصل المضلل بين البناء والنسق

الانتقاد الثالث الموجه الى المماثلة العضوية هو أنها تؤدي الى فصل مضلل بين البناء (أجزاء المجتمع أو مؤسساته) والنسق (قيام المجتمع بوظائفه)، كما تؤدي بصفة خاصة الى معالجة جزئية -من زاوية المفهوم- لمشكلة التغير الاجتماعي، وعلى النقيض من ذلك يبدو أن هذا الفصل مفيد في العلوم الطبيعية، ويمكن أن يكون نفس المدخل مفيدا في علم الاجتماع بمعنى وصفي ضيق، على الرغم من استحالة تشريح المجتمع بطريقة مشابهة بغرض الدراسة، ويقوم المجتمع بأداء وظيفته في الحياة الواقعية من خلال الأفعال المنتظمة تقريبا للأفراد والجماعات وليس بالطريقة الطائشة للكائن الحي، ولا يحدث التغير من خلال التطور والتكيف فحسب، مع أنه قد يحدث على هذا النحو الى حد ما.

3-2-4- العلاقة بين الفرد والدولة

جاءت التصورات الأبيستمولوجية المنهجية عند هيرت سبنسر¹ عن مشكلة العلاقة بين الفرد والدولة، لتبرز النزعة الفردية والمتطرفة، التي تجعل من الفرد صاحب السلطة والسيادة على الدولة، أو بمعنى آخر لقد مجد " سبنسر" الفرد وجعل تدخل الدولة بأي صورة من الأشكال، يعتبر خرقا للقوانين الاجتماعية والطبيعية".¹

4- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند إميل دوركايم**4-1- إميل دوركايم والنظرية الاجتماعية**

كان إميل دوركايم " يعتقد أن كثيرا من الآراء التي طرحها أسلافه كانت تتسم بالنزعة التأملية والغموض، وأن كونت لم يفلح في تحقيق البرنامج الذي وضعه لإقامة علم الاجتماع على أسس علمية، وكان دوركايم يرى في علم الاجتماع علما يمكن استخدامه لإيضاح الأسئلة الفلسفية التقليدية بتمحيصها على أسس إمبريقية، وكان دوركايم يشارك كونت الرأي بأن علينا دراسة الحياة الاجتماعية بروح موضوعية مثلما يفعل العلماء عند دراستهم للعالم الطبيعي، وكان المبدأ الأول الذي وضعه لعلم الاجتماع: فلندرس الحقائق والوقائع الاجتماعية باعتبارها أشياء، وكان بذلك يعني أنه يمكن تحليل الحياة الاجتماعية بالطريقة الصارمة نفسها التي نحلل بها الأشياء والأحداث في الطبيعة".²

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، النظرية في علم الاجتماع - النظرية الكلاسيكية- مرجع سابق ، ص 198

² - أنتوني غدنز، علم الاجتماع ، مرجع سابق، ص 63

واستخدم دوركايم أعمال العالم الإنجليزي " هريت سبنسر " ليؤكد بأننا نستطيع أن نفهم وجود خصائص أو ملامح البناءات الاجتماعية من خلال مقارنتها بوظائف وأعمال الكائنات الحية، ومن خلال الاسم يتضح أن الكائن الحي هو كيان حي يعتمد وجوده على كل الأعضاء المكونة له التي تجعله يؤدي وظائفه بشكل مناسب ومتوافق... وقد أكد دوركايم بأن النسق الاجتماعي يعمل كنسق عضوي، وتنشأ المجتمعات من مجموعة البناءات الخاصة بالقواعد الثقافية والتي تشكل المعتقدات والممارسات والتي تحت ضلالها يلتزم أفراد المجتمع بهذه المعتقدات والممارسات، ويقوم علماء الاجتماع بوصف أي طريقة مؤسسة للتفكير أو العمل في أي مجتمع، حيث يتم تجميع أعضاء هذا المجتمع كأنهم أعضاء مؤسسة أو مصلحة ما في هذا المجتمع".¹

ويقر دوركايم أن " دراسة الحقائق الاجتماعية ليست بالأمر السهل، ويعود ذلك الى أنها خفية وخبئية ولا تتسنى ملاحظتها بصورة مباشرة، ولا بد على هذا الأساس من كشف هذه الحقائق بصورة غير مباشرة عن طريق تحليل آثارها أو بدراسة الوسائل التي يحاول المجتمع من خلالها التعبير عن هذه الخصائص مثل القوانين والنصوص الدينية وقواعد السلوك المكتوبة، ويؤكد دوركايم أهمية التخلي عن التحيز والهوى والنزعات الأيديولوجية عند دراسة الحقائق الاجتماعية".²

4-2- التصور الأبيستمولوجي والمنهجي عند إميل دوركايم

يعتبر إميل دوركايم زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع، التي أثرت ومازالت تؤثر حتى وقتنا هذا في توجيه البحوث الاجتماعية، حيث انطلق من الأفكار الوضعية السابقة للنظرية السوسولوجية الوظيفية التقليدية وحرص على تطويرها بأساليب علمية ومنهجية، أكثر تقدماً من الأساليب الاستنباطية والفلسفية الوضعية التي طرحها قبل ذلك عالم الاجتماع الفرنسي "أوجست كونت"، وأصحاب النزعات العضوية التي قامت على منهج الملاحظة والمقارنة بين الكائنات العضوية والمجتمعات البشرية كما تمثل في تحليلات "سبنسر" وهذا ما يعتبر قيمة إسهامات "دوركايم" البحثية والمنهجية، والتي يرجع إليها الفضل الأول في تحديد قواعد المنهج العلمي، والتي ظهرت في أولى مؤلفاته السوسولوجية المتميزة وجعلته من أوائل علماء البحث العلمي، إذ حدد الخطوات الأساسية التي يجب أن يقوم عليها منهج البحث الاجتماعي، الذي

¹ - فيليب جونز، النظريات الاجتماعية و الممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص 75-

76

-² نفس المرجع، ص 64

يعزز بدوره عملية تطور النظرية السوسولوجية، وطرق وأساليب وعمليات جمع البيانات عن العلاقات والظواهر الاجتماعية.

إذا تطور الأخذ بالمنهج العلمي على يد إميل دوركايم الذي يعتبر من أهم العلماء الذين ارسوا دعائم المنهج العلمي في علم الاجتماع، وكانت من أبرز القواعد المنهجية التي سطرها لممارسة وإنتاج المعرفة السوسولوجية دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء، فحسب دوركايم فإن:

La méthode sociologique, telle que nous la pratiquons, repose tout entière sur ce principe fondamental que les faits sociaux doivent être étudiés comme des choses¹

ويرى إميل دوركايم أن الظاهرة الاجتماعية تتميز بخاصتين رئيسيتين هما:

- **القهر**: الظاهرة تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد إذا حاول الخروج عليها فإنها تتصدى لمقاومته بصورة مختلفة مثل العقاب المادي، الجزاء الخلفي.

- **الموضوعية**: الظاهرة الاجتماعية لها وجود مستقل وسابقة في الوجود على الوجود الفردي وهي اجتماعية ولذلك فهي عامة.

أما أهم القواعد الأساسية التي وضعها دوركايم للمنهج السوسولوجي فهي:

- يجب قيام الباحث الاجتماعي قبل بدء دراسته للظواهر الاجتماعية، أن يقوم بملاحظتها وتسجيلها واعتبارها حقائق فردية مستقلة عن ذاته، وبعيدا عن ارتباطها بمجموعة الأفكار والغايات الأيديولوجية التي تبعد الباحثين عن معرفة الأسباب الحقيقية وراء ظهورها أو تكرارها، ومن ثمسعى دوركايم ليؤكد على أهمية التزام الباحث بالناحية الموضوعية، عند دراسة الظواهر والحقائق الاجتماعية وتحليلها بصورة واقعية، حتى يستطيع الوصول إلى مجموعة القوانين التي تفسرها وتشكلها، وهذا ما أشار إليه في كتابه - قواعد المنهج في علم الاجتماع- بأنه " تهيمن على طريقتنا كلها فكرة واحدة وهي أن الظواهر الاجتماعية عبارة عن أشياء يجب أن تدرس على انها أشياء".²

و- الشيء - بالمفهوم الذي قصد إليه دوركايم هو " ضد - الفكرة - فهناك الفكرة وهي لا وجود لها إلا في رأس صاحبها، وهناك الشيء أي كل ما يمكن دراسته من الخارج وكل ما يمكن مشاهدته وملاحظته، يريد دوركايم ألا تكون الدراسات الاجتماعية دراسات مصدرها الفكر وحده بحيث يجلس العالم

¹-E. Durkheim, Le Suicide. Paris.puf.p5

²- إميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع، مرجع سابق، 46

الاجتماعي أمام أبحاثه العلمية، وإنما يجب أن تدرس الظاهرة الاجتماعية على أنها " شيء خارجي" تدرس بنفس الطريقة التي تدرس بها الظاهرة الطبيعية أو الكيميائية أو البيولوجية".¹

- ضرورة أن يهتم الباحث بدراسة الظواهر الاجتماعية، واعتبارها وحدة متكاملة ومتراصة، ولا يمكن عزل أجزاء منها عن الأخرى، لأنها جميعا تنصب على وصف الحقيقة الاجتماعية، فهي (الظواهر) تؤثر في بعضها البعض ويوجد بينها تفاعل مستمر، وهذا ما يتمثل في أنماط التفاعل بين النظام الاقتصادي والنظام الديني، والسياسي، فكل منهم يؤثر في الآخر بصورة مباشرة، ولاسيما أن النظم الاجتماعية تعتبر ظواهر اجتماعية متكاملة.

- استبعد دوركايم الاستعانة بالأساليب الاستنباطية الفلسفية، وأيضا الأساليب السيكولوجية التي تعتمد على منهج الاستنباط الداخلي (النفسي)، ورأى أنه يجب تفسير الظواهر الاجتماعية ودراستها بصورة واقعية أي كما هي في الواقع.

- يجب على الباحث الاجتماعي أن يستبعد تماما أي نوع من الأحكام القيمية أو التصورات المسبقة التي تكون لدى الباحثين على الظواهر المدروسة، حتى ولو كانت هذه التصورات شائعة أو متعارف عليها، لأن مثل هذه التصورات أو الأحكام القيمية من شأنها أن تؤدي إلى تفسيرات بعيدة عن الواقع عند دراسة الظواهر الاجتماعية.

- أكد دوركايم على أهمية الاستعانة بمنهج الملاحظة، والمشاهدة، وأيضا استخدام المنهج التاريخي، الذي يساعدنا في دراسة الوقائع والحقائق والظواهر الاجتماعية، ولاسيما معرفة أسباب نشأتها وتطورها، وعموما لقد تصور "دور كايم" التاريخ واعتبره بمثابة معمل ضخم يشمل الكثير من التجارب والأحداث التاريخية، التي يجب أن يستفيد منها الباحثين الاجتماعيين، في نفس الوقت أكد دوركايم على ضرورة استعانة الباحثين بكتابات المؤرخين، ولاسيما عند ندرة المادة العلمية حول تطور الظواهر الاجتماعية والتاريخية.

- بالإضافة إلى المناهج السابقة، حرص دوركايم كغيره من رواد النظرية البنائية الوظيفية التقليدية، أن يؤكد على أهمية الاستعانة بالمنهج المقارن **Comparative Method**، عند دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية وخاصة أن كثيرا من الظواهر قد تطورت وتغيرت كثيرا عند تطور المجتمعات البشرية من المرحلة البدائية أو التقليدية حتى الحديثة، وهذا ما يشارك دور كايم بالفعل كل من كونت، وسبنسر، وماركس.

¹- نبيل عبد الهادي، مقدمة في علم الاجتماع التريوي، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، الأردن ، 2009، ص ص 13- 14

- اهتم دوركايم بالإحصاء في جمع البيانات وتحليلها، حول الظاهرة المراد دراستها، اعتبر الإحصاء المادة الخام التي يجب الاعتماد عليها في بداية الظواهر الاجتماعية وقياسها بصورة كمية، أو الاعتماد عليها أيضا في التحليلات الكيفية. وبالطبع تعتبر دراسة الانتحار التي قام بتحليلها دوركايم أحد الظواهر الاجتماعية، التي اعتمد فيها على الإحصاء من الدرجة الأولى، خاصة عندما حلل أسباب ونتائج ومظاهر هذه الظاهرة في دول أوروبا بصورة عامة.

- يؤكد دور كايم على أن وظيفة علم الاجتماع النظرية والمنهجية تتمحور حول التفسير السببي للظواهر والقضايا والمشكلات الاجتماعية، وينتج عن هذه الوظيفة، أن علم الاجتماع يعتبر مثل العلوم الطبيعية التي تتبنى مناهج علمية متطورة تسعى دائما للانتقال من البحث عن الأسباب إلى الكشف أيضا عن الوظائف، وإن كان دور كايم يؤكد على أن هذه الوظيفة تحتم على الباحث الاجتماعي ضرورة الاهتمام بالموضوعية والبعد عن الذاتية حتى يتعرف بوضوح على مدى إسهام الظاهرة المدروسة، وتشكيلها للبناء الاجتماعي وتحديثه.

- اهتم دوركايم بتحديد قواعد المنهج، وضرورة أن يصل علم الاجتماع إلى عدد من القوانين التي يتم استخلاصها بصورة دقيقة، ولاسيما أن عملية الوصول إلى القوانين تعتبر من أهم أهداف علم الاجتماع وخصائصه العلمية كما حدد دوركايم إمكانية صياغة القوانين سواء بصورة كمية أو كيفية، أي عن طريق استخدام الأرقام الكمية، أو إبراز الخصائص أو الصفات العامة الكيفية، وهذا في مجمله يعد نوع من الإنجاز العلمي لعلم الاجتماع ويدعم مكانته بين العلوم الطبيعية والاجتماعية في نفس الوقت.

ما نستنتجه هو أن دوركايم قدم من خلال القواعد الأساسية عن منهج البحث السوسولوجي نظرية تتسم بالتماسك وتتفوق على ما قدمه غيره من المفكرين النظريين السوسولوجيين الكلاسيكيين، واستطاع من خلال تطويره لمفهوم الظواهر الاجتماعية والحقائق الاجتماعية أن يفرض إطارا منهجيا في دراسة الحياة الاجتماعية وطبيعة المجتمعات، وإن كان لم يوجه اهتماما كبيرا لدراسة الظواهر على المستوى المحدود المايكرو إذ اعتبرها مجرد منتجات ثانوية للبناء الاجتماعي، كما ذهب إلى أن المجتمع لا يمكن فهمه على الوجه الأكمل إلا من خلال فهم القوى الكبرى الماكرو وتأثيرها على الفرد.

5- التصورات الأبنتمولوجية والمنهجية عند ماكس فيبر

5-1- ماكس فيبر ونظرية الفعل الاجتماعي

يعد ماكس فيبر من أهم السوسولوجيين الألمان الذين أخذوا بمنهج الفهم، وهدف السوسولوجيا عند ماكس فيبر هو فهم الفعل الاجتماعي وتأويله، مع تفسير هذا الفعل المرصود سببياً بربطه بالآثار والنتائج ويقصد بالفعل سلوك الفرد أو الإنسان داخل المجتمع مهما كان ذلك السلوك ظاهراً أو خفياً، صادراً عن إرادة حرة أو كان سبباً لأمر خارجي".¹

وبالرغم من تبنيه كثيراً من الأفكار السوسولوجية النظرية والمنهجية، لدى رواد البنائية الوظيفية الاجتماعية، إلا أنه كان أكثر انفتاحاً على العلوم الطبيعية الاجتماعية الأخرى، ولم يأخذ منها موقفاً عدائياً، كما فعل دوركايم بعلم النفس على سبيل المثال، وأصبحت نقطة ضعف في تحليلاته أو نوع من الانتقادات التي وجهت إلى نظريته عن التضامن الاجتماعي، فلقد حرص فيبر على دراسة وتقييم كافة المناهج العلمية التي تستخدمها بواسطة العلوم الطبيعية والاجتماعية، محاولاً أن يستفيد بالفعل من مدى ما حققه هذه العلوم من تقدم في دراسة الظواهر التي تقوم بدراستها وتحليلها، وهذا ما ينسب إلى فيبر وتبنيه المدخل التحليلي المقارن، الذي ساعده إلى حد كبير في الكشف عن دراسة الظواهر والمشكلات التي يقوم بدراستها، كما ساعده أيضاً طرح التساؤلات والفروض المسبقة التي لا بد من استخدامها عند دراسة المشكلات الاجتماعية.²

وقد اعتقد فيبر أن ما يميز العلوم الاجتماعية "أننا نحقق شيئاً لا تستطيع العلوم الطبيعية تحقيقه ألا وهو الفهم الذاتي لأفعال الأفراد، لأننا لا نفهم سلوك الخلايا، ولكننا نستطيع فقط أن نلاحظ العلاقات الوظيفية الملائمة وأن نعم على أساس هذه الملاحظات".³

وإذا كان إميل دوركايم يدرس الظواهر المجتمعية على أنها أشياء موضوعية، فإن ماكس فيبر يدرس الفعل أو السلوك الاجتماعي الذي يتحقق بالتفاعل بين الذات والأغيار، ويتخذ هذا الفعل معنى ذاتياً وغرضياً، ومن هنا كما أكد علماء الاجتماع قد انتقل بعلم الاجتماع من عالم الأشياء الموضوعية إلى الأفعال الإنسانية أي انتقل من الموضوع إلى الذات، أو من الشيء إلى الإنسان كما تجاوز المقاربة الوضعية نحو

¹ - Catherine Colliot-Thélène: la sociologie de Max Weber, La découverte, Paris, France, 2006, p50

² - عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع - النظرية الكلاسيكية - مرجع سابق، ص 198

³ - أليكس إنكلز، مقدمة في علم الاجتماع، مرجع سابق ص 177

المقاربة الهيرومونيطيقية التي تقوم على الفهم والتأويل الذاتي الإنساني، وبهذا قد أحدث قطيعة إبنتمولوجية، ضمن مسار علم الاجتماع، بتأسيس المدرسة التأويلية أو الهيرومونيطيقية أو سوسولوجيا الفهم.

ويعني هذا حسب نيقولا تيماشيف أن فيبر كان يأمل لعلم الاجتماع أن يحتفظ بمميزات العلوم الروحية، فضلا عن مميزات العلوم الطبيعية، وهذه المميزات كما يذهب فيبر تكمن في تحقيق ضرب من الفهم، يرتكز على الحقيقة التي مؤداها، أن الكائنات البشرية تكون على وعي مباشر وإدراك تام ببناء الأفعال الإنسانية¹، وفي الواقع يمكن أن التعرف الى سلوك الافراد في المجتمع من خلال معرفتنا لأدوارهم، حيث أن سلوك الأفراد يتغير وفق طبيعة الأدوار الاجتماعية التي تتفاعل مع دورهم الوظيفي.

5-2- التصور الأبنتمولوجي المنهجي عند ماكس فيبر

يرى رايمون أرون R. Aron أن التصور الأبنتمولوجي المنهجي لدى ماكس فيبر " يرتكز على ثلاثة مقومات أو ركائز أساسية هي: الفهم، والتاريخ، والثقافة"². ويؤكد كلا من بندكس Bendix، وبارسونز Parsons على أن ماكس فيبر " حرص على أن يؤكد مرارا على ضرورة الاهتمام بدراسة القيم، والمعايير، والموجهات التي عن طريقها تمكن الباحث من تبني مناهج علمية تساعده على دراسة السلوك الواقعي، أو بمعنى أدق الفعل الاجتماعي Social Action، وهذا ما جعل نظريته عن الفعل الاجتماعي، نظرية متميزة تقم على مجموعة متكاملة من الأسس النظرية والمنهجية البحثية في نفس الوقت، بالإضافة إلى ذلك جاءت تحليلات فيبر مؤكدة على أهمية تبني الأسس المنهجية في دراسة الظواهر الاجتماعية وأنها ليست موجهة إلى علماء الاجتماع، ولكن أيضا إلى علماء السياسة، والتاريخ، وعلم النفس، وضرورة تحررهم من القيم، والتركيز على دراسة الظواهر بصورة موضوعية وواقعية حتى يمكن تطوير العلم الاجتماعي (العلوم الاجتماعية)، وتصبح علوم امبيريقية تركز على دراسة الواقع الفعلي"³.

وقد سعى فيبر بأن " يحدد النموذج المثالي الذي اعتقد بصلاحيته استعماله في تفسير الظواهر والتفاعلات الاجتماعية المعقدة، حيث يعتمد على دراسة موضوعات المجتمع وظواهره دراسة حيادية متجردة يستطيع العالم من خلالها الفصل بين أهوائه و نزعاته ومصالحه وبين حقيقة الوجود الاجتماعي التي يروم العالم كشف حقيقتها وتعرية جوانبها الموضوعية والذاتية، ولا يعني فيبر بأسلوب أو طريقة النموذج المثالي

¹ - جميل حمداوي ، أسس علم الاجتماع، متوفر على شبكة الألوكة: www.alukah.net

² -R. Aron, Les étapes de la pensée sociologique, collectionTel, Gallimard, 1967, p. 504

³ - عبد الله محمد عبد الرحمن ، النظرية في علم الاجتماع -النظرية الكلاسيكية- مرجع سابق ، ص 265

دراسة الحالة النموذجية للظاهرة الاجتماعية أو دراسة أنماط تكرار وقوعها، بل يعني دراستها دراسة موضوعية وذاتية في آن واحد، أي دراسة القوى الخارجية المؤثرة فيها ودراسة جوهرها الداخلي وعناصرها النفسية.¹

ولقد كان فيبر مناهضا للأفكار المنهجية الاقتصادية النفعية، بالرغم من عدم اختلافه معها حول أهمية دراسة الظواهر الاقتصادية باعتبارها ظواهر اجتماعية، كما كان فيبر أيضا مناهضا للمذهب الديكارتي الذي يحرص على ضرورة الأخذ بمنهج مسبق كشرط ضروري للعمل المنهجي والبحثي السليم، لأن ذلك الشرط حسب رأي فيبر يكون موجها لقلب الحقائق ويجعل الأشياء معكوسة تماما، ويقصد بها الأسس المنهجية التي يجب أن يطرحها الباحث عند إجراء دراساته النظرية والمنهجية، لأن فيبر كان يركز على الموضوعية والتحرر من القيمة والبعث عن الذاتية، ويعتبر تلك الأسس من أهم القواعد المنهجية والعلمية التي يجب أن يتبناها العلماء عند دراسة الظواهر الاجتماعية، وهذا ما أكد عليه فيبر عندما رأى ضرورة مراجعة الأشكال المنطقية، ورفض القيود والفروض المسبقة التي تقبل أو تؤدي إلى طرح أحكام قيمية حول الظاهرة المدروسة، لأن ذلك المنهج يعتبر منهجا قديما وأصبح لا قيمة له ومن ثم يجب الالتزام بالموضوعية من أجل اكتشاف القوانين بصورة علمية وواقعية.²

والملاحظ في أعمال ماكس فيبر أنه "لم يأخذ موقفا عدائيا من منهجية العلوم الاجتماعية، بل أصر على أهمية التفاعل المستمر بين هذه العلوم، وضرورة تبني ما يعرف اليوم بين علماء المناهج، بأهمية تبني المدخل المتعدد بين العلوم **Inter-Disciplinary Approach** مع ضرورة إعطاء خصوصية منهجية لكل علم، أو حسب مفهوم فيبر الاستقلال الذاتي لكل علم، حتى يجعله قادرا على اكتشاف ظواهره وتفسيره بصورة واقعية، ويؤكد ذلك فيبر عندما حرص على تحديد ماهية المجتمع أو (الواقع الاجتماعي)، فهو ليس شيئا خالصا بذاته، بل إنه مركب من العلاقات والتغيرات والصراعات الناتجة عن اختلاف وتباين المجتمعات البشرية وأفرادها وجماعاتها، وهذا ما ينطبق أيضا على نتائج هذه المجتمعات الممثلة في السياسة، والاقتصاد، والدين، والقضاء والفن، وغيرها، ولذا يؤكد فيبر على ضرورة أن نهتم بتحديد ماهية علوم اجتماعية جديدة، مثل علم الاجتماع السياسي، وعلم الاجتماع الاقتصادي، وعلم الاجتماع الفني، والقضائي، كما أن ذلك لا يفسر على الإطلاق إلغاء علوم السياسة والاقتصاد والفن والقانون".³

¹ - احسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، مرجع سابق، ص 281

² - عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع - النظرية الكلاسيكية - مرجع سابق، ص 267

³ - نفس المرجع، ص 268

على العموم ركز فيبر على مقولة الفهم، والفعل الاجتماعي، كمقولتان أساسيتان تحددان منهجية علم الاجتماع بصورة عامة، فأهميتهما في دراسة الأفكار والقضايا النظرية السوسولوجية التي عبر عنها فيبر أساسية، حيث تقوم مهمة عملية الفهم على مستويين أساسين وهما:

أ: إقامة نماذج مثالية عقلية تساعد في عملية التفسير العقلي والعملية والعلمي.

ب: إن منهج البحث سيساعد على احترام الباحث لقواعد المنهج العلمي العام وخاصة الموضوعية، والبعد عن الذاتية.

وحدد فيبر بان عملية فهم وتفسير الفعل الاجتماعي فهما واقعيان لا تتم إلا من خلال معرفة السلوك أو الفعل الفردي في ضوء علاقته بسلوك وأفعال الآخرين، وفي ضوء الواقع أو النظم أو البناءات الاجتماعية، ويشمل ذلك فهم التنظيمات والمؤسسات الاقتصادية والدينية والسياسية والثقافية.

5-3- الانتقادات التي وجهت لماكس فيبر

تعرضت بعض آراء فيبر للنقد خصوصا تلك التي أثارها تيماشيف خلال مؤلفه " نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها" حيث أوضح:¹

- أن فيبر كان يميل الى تفسير الواقع الاجتماعي في ضوء الدافعية الفردية، الأمر الذي ميع الحدود التي تفصل بين علم الاجتماع وعلم النفس.

- أن معظم كتابات فيبر ارتبطت الى حد كبير بالتاريخ الاجتماعي، أو بتعبير دقيق هي مناقشة للظواهر التاريخية في ضوء مفاهيم علم الاجتماع، أما الموضوعات التي ناقشها فيبر مناقشة سوسولوجية خالصة فهي قليلة لعل أهمها البيروقراطية والدين وعلم الاجتماع القانوني.

- إن سوسولوجيا ماكس فيبر التفهيمية أو المتفهمة أصبحت منذ زمن طويل عبارة عن صيغة مشوشة ، إن الطموح الى " الفهم" فقد الدقة التي كان ينسبها إليه، العلم، المعرفة، الفهم،العقلنة...كل هذه المصطلحات تشوشت أكثر فأكثر في إطار خليط خطابي كبير حول البعد الاجتماعي المظلم وغير القابل للسيطرة على المستوى الذهني كما على مستوى الممارسة الاجتماعية".²

¹ - صلاح مصطفى الفوال ، معالم الفكر السوسولوجي المعاصر، مرجع سابق، ص 119

² - يان سبورك، أي مستقبل لعلم الاجتماع - في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، مرجع سابق ، ص 80

- لا شك أن تأرجح فيبر بين الاتجاهات الكبرى في التحليل الماكرو والاتجاهات الصغرى المايكرو، قد جعلت أعماله محلا للنقد من جانب الفريقين، إذ يدين البنيويون مفهومه عن " الفهم التأويلي " بسبب افتقاره - في رأيهم - الى المصادقية الامبيريقية، كما يعيب أصحاب علم الاجتماع التأويلي على بعض الجوانب البنائية لبحوثه إغفالها لدور الأفراد في التأثير على بيئتهم".¹

6- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية عند كارل ماركس

6-1- كارل ماركس ونظرية الصراع

كان كارل ماركس أول مفكر أعطى تفسيراً علمياً للمجتمع بوصفه واقعا اجتماعيا مستقلا وموضوعيا، لقد عنى ذلك في الوقت نفسه وضع نظرية علمية للمجتمع او نظرية سوسيولوجية، إن نظرية ماركس السوسيولوجية تختلف اختلافا شديدا سواء عن الأنساق المبكرة أم عن الأنساق اللاحقة للفكر الاجتماعي التي طرحت تفسيراً تصوفيا، لاهوتيا، طبيعيا، عقلائيا، وبراغماتيا للمجتمع ولعمليات نشاطه، فالمجتمع حسب نظرية ماركس السوسيولوجية هو كيان اجتماعي حي، أو نسق تاريخي طبيعي يتطور ويعمل وفق قوانين موضوعية خاصة به لا تتوقف على إرادة ووعي الناس.²

وقد بدأ ماركس أعماله بافتراض بسيط مؤداه أن التنظيم الاقتصادي وخاصة نظام الملكية يؤثر على التنظيمات الاجتماعية الأخرى في المجتمعات الإنسانية، فالتنظيم الاقتصادي يحدد ويشكل النظم الثقافية والإيديولوجيا، ومن ثم فإن بناء طبقة التنظيمات والأنساق ذات الطابع التنظيمي والقيم الثقافية والمعتقدات ونسق الأفكار كلها تعكس في النهاية الأساس الاقتصادي للمجتمع، ومن ثم أهدف ماركس افتراضا ثان آخر مؤداه أن ثمة قوى ضرورية تولد الصراع الطبقي تكمن في طبيعة النظام الاقتصادي لأي مجتمع وقد نظر ماركس الى هذا الصراع على أنه أمر جدي يحدث في كل العصور ويساير الأسس المتتابعة للتنظيم الاقتصادي ويحمل في الوقت نفسه بذور تدمير النظام القديم على أيدي الطبقة المالكة للتنظيم الاقتصادي، وثمة افتراض ثالث مؤداه أن الصراع يتضمن وجود قطبين متعارضين، أولهما الطبقة العاملة المستغلة، والقطب الآخر الطبقة المالكة لرؤوس الأموال، فالطبقة العاملة المستغلة التي تعيش تحت ظروف اقتصادية سيئة عندما يتكون لديها الوعي بمصالحها الحقيقية فإنها تكوّن تنظيميا ثوريا سياسيا ضد الطبقة المسيطرة المالكة لرؤوس الأموال".³

¹ ميل تشيرتون و آن براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، مرجع سابق، ص 101

² أوسيبوف، أصول علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 11

³ جوناثان تيرنر، بناء نظرية علم الاجتماع، تر: محمد سعيد فرح، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 104

إذا تستند نظرية ماركس الصراعية على الصراع بين طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين هما الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة أو الطبقة المستغلة والطبقة المستغلة، وهذا الصراع لا يشهد الصراع الطبقي الاجتماعي فحسب بل يشهد أيضا المآسي الصراعية والاقتصادية والاستغلالية والاحتكارية التي ترافق هذا الصراع ، والمجتمعات كما يرى ماركس تتحول من مجتمعات قبلية الى مجتمعات اقطاعية ومن مجتمعات اقطاعية الى مجتمعات رأسمالية ومن رأسمالية الى اشتراكية والمجتمع الشيوعي اللاتبقي ، وهكذا تقود الظاهرة الطبقيّة الى الظاهرة الصراعية، وتقود الظاهرة الأخيرة الى التغيير أو التحول الاجتماعي.

وقد طورت الماركسية بالتحديد تلك الاهتمامات التي أهملها كونت، وبدلاً من إدراك المجتمع كما فعل كونت باعتباره يميل طبيعياً نحو الاستقرار والنظام، فإنها نظرت الى المجتمع الحديث على أنه يحتوي على " بذور فنائه الذاتي " وبدلاً من أن تهتم الماركسية بالاستقرار الاجتماعي، أدركت الحقيقة الاجتماعية بوصفها عملية دينامية، ولم تركز الماركسية على الجماعات الاجتماعية الصغيرة كالأسرة التي اعتقد كونت أنها تستطيع تلقائياً أن تحافظ على النظام الاجتماعي، بل ركزت الماركسية على الجماعات الاجتماعية الكبيرة التي تمزق صراعاتها النظام الاجتماعي، وعلى التنظيمات كالأحزاب السياسية، والنقابات التي تستطيع بصورة رشيدة تعديل العالم الاجتماعي.

بمعنى آخر أن نظرية ماركس " تركز على حقيقتين أساسيتين، تتمثل أولاهما فيما يعرف اليوم بالحنمية الاقتصادية والتي تعني ان العامل الاقتصادي هو الذي يحدد وبصفة أساسية ومباشرة بناء المجتمع وتطوره، ويرى ماركس أن ذلك العامل الاقتصادي هو الذي يحدد أيضا التنظيم الاجتماعي للإنتاج، اما عن الحقيقة الثانية للنظرية السوسولوجية عند ماركس فتمثل فيما عرف بميكانيزمات التغيير الذي يجب أن يتم في رأى ماركس وفقا لمراحل ثلاث أولية هي:¹

- الاثبات **affirmation** أو الموضوع **thesis**

- النفي **negation** أو نقيض الموضوع **antithesis**

- تصالح الأضداد أو مركب الموضوع **synthests**

¹ - صلاح مصطفى الفوال ، معالم الفكر السوسولوجي المعاصر، مرجع سابق ، ص54

6-2- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية للمادية التاريخية

سعى ماركس إلى تحقيق فهم علمي وواقعي للحياة الاجتماعية والمجتمع ككل، ولقد ركز على ضرورة فهم التاريخ من أجل تفسير عمليات التطور والتقدم ومسايرة عملية التغير الديناميكية المستمرة في المجتمعات المدنية، ويمكن أن نطرح عدد من الأسس المنهجية التي تقوم عليها المادية التاريخية وتبنيها عموماً المنهج التحليلي المقارن فيما يلي:¹

أ- ضرورة الاعتماد على التفسير العلمي، عند دراسة الظواهر الاجتماعية وعدم الاقتصار على الوصف فقط.

ب- ضرورة استخدام التاريخ كمدخل مميز، للتعرف على الخصائص المشتركة التي تتميز بها مختلف المجتمعات البشرية، ولاسيما عند دراسة تاريخ البشرية الذي يتضمن مجموعة كبيرة من هذه الخصائص والسمات التي يمكن الاستعانة بها عند دراسة وفهم واقع الحياة الاجتماعية المعاصرة والمستقبلية.

ج- ركز ماركس على ضرورة استخدام نوعين من القوانين عند تفسير الواقع الاجتماعي المتغير وهما: أولاً، القوانين الاجتماعية العامة التي تحكم عدد من التيارات الاجتماعية والاقتصادية، وثانياً، القوانين الخاصة التي تحكم كل بناء أو تنظيم اجتماعي واقتصادي بمفرده، كلا النوعين من القوانين تحكم دراسة الظواهر الاجتماعية بصورة عامة.

على العموم " أعلنت الماركسية من شأن العمل والمعرفة والتضامن أو المشاركة، بينما كافأت الكونتية الأخلاق والمعرفة والانفصال العلمي، لقد كانت المعادلة الكانتية:

المنهج العلمي X الميتافيزيقا المتدرجة = علم الاجتماعي الوضعي

بينما كانت المعادلة الماركسية: **المنهج العلمي X الميتافيزيقا الرومانسية = الاشتراكية العلمية**²

وما يمكن استنتاجه هو أن ماركس قد استند في دراسته الظواهر الاجتماعية إلى المنهج التاريخي، والمادية الجدلية معاً، وهذا ما ساعده في طرح نظريته عن المادية التاريخية، وبلورتها في صورة مجموعة من قوانين التطور الاجتماعي، ولهذا السبب حرص ماركس على تحليل النظريات والتحليلات السوسولوجية، التي كانت سابقة على وجوده، ولم يقتنع بأهميتها في دراسة العمليات والبناءات الاجتماعية المتغيرة، فلقد رفض النظر إلى المجتمع باعتباره مجرد تجمع آلي للأفراد، أو أنه يتغير بصورة عرضية، ورأى أن

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع** - النظرية الكلاسيكية - مرجع سابق، ص 213

² - ألفن جولدنر، **الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي**، مرجع سابق، ص 203

التطور الاجتماعي ما هو إلا عملية تحكمها مجموعة من قوانين معينة، وأن مهمة العلم الاجتماعي والمادية التاريخية، الكشف عن القوانين الأساسية للتاريخ الاجتماعي.

6-3- الانتقادات التي وجهت لكارل ماركس

يقرر بوتومور أن الماركسية هي النظرية الوحيدة التي تهتم كما يجب بالصراع الاجتماعي ويؤكد على أهمية هذه النظرية نظرا لما تتسم به المجتمعات الإنسانية من طبيعة تاريخية متقلبة، ثم يوجه بوتومور للماركسية عدة انتقادات لعل أهمها:¹

- أن نظرية ماركس تعترتها أخطاء سواء فيما يتعلق بالوصف الفعلي لنمطي " الصراع والتوازن " في المجتمع ، او فيما يتعلق بتفسير الصراع في المجتمع أو فيما يتعلق بتماسك الطبقة.

- أن كثيرا من فروض ماركس لها صيغة القوانين العامة، بينما هي ليست إلا مجرد قوانين خاصة أو مبادئ.

- وأخيرا حسب بوتومور فإن هناك بعض المفكرين الذين لا يعتبرون ماركس عالما سوسولوجيا، وعلى رأس هؤلاء الباحث الفرنسي هنري لوفيفر من خلال مؤلفه " ماركس وعلم الاجتماع".

هذا وقد انتقدت النظرية الماركسية في ضوء انهيار المجتمعات الاشتراكية والشيوعية، التي حلت محلها مجتمعات ذات اقتصاد رأسمالي، فالشيوعية ليست سوى يوتوبيا (تصور مثالي خيالي) لدى ماركس، لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توفرت كافة شروط تحقق الإمكانات البشرية والابداع الإنساني، وأن هذا المجتمع الشيوعي سوف يبرز من تناقضات الرأسمالية لكي يؤسس بناء اجتماعيا قائما على التعاون المشترك والقبول العام، وليس بوسع النظرية الماركسية أن تفسر اليوم انهيار الشيوعية والعودة الى الرأسمالية لأن شيئا من هذا القبيل لم يتخيله ماركس أو يطرأ على خاطره أبدا".²

مع كل ما قيل عن النظرية السوسولوجية عند ماركس فإن جمهرة كبيرة من العلماء لا تقلل من أهمية الفكر الماركسي في مجال تطور علم الاجتماع، حيث أسهم ذلك الفكر في صياغة نظرية علمية منظمة عن البناء والتغير الاجتماعيين، هذا فضلا عما أدى اليه الفكر السوسولوجي الماركسي من ضرورة أن يكون علم الاجتماع هو علم المجتمع.

¹ صلاح مصطفى الفوال ، معالم الفكر السوسولوجي المعاصر، مرجع سابق ، ص 59- 60

² ميل تشيرتون و أن براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، مرجع سابق، ص 45

ثالثاً: التصورات الأبتمولوجية والمنهجية في النظريات المعاصرة**1- التصور الأبتمولوجي والمنهجي للبناءية الوظيفية:****1-1- البناءية الوظيفية:**

تعد البناءية الوظيفية إحدى المداخل الأساسية المعاصرة، حيث يقوم هذا المنظور على تحليل الأنساق والوحدات الاجتماعية الكبرى، حيث ترى المدرسة الوظيفية أن المجتمع نظام معقد تعمل شتى أجزائه سوياً لتحقيق الاستقرار والتضامن بين مكوناته، ووفقاً لهذه المقاربة فإن علم الاجتماع استقصاء علاقة مكونات المجتمع بعضها ببعض وصلتها بالمجتمع برمته.¹

وقد سعت الوظيفية لتبين انه حتى إذا كانت هناك بعض الإجراءات أو التقسيمات غير مفيدة اقتصادياً " فإنها ينبغي أن تظل مفيدة من جوانب أخرى غير اقتصادية، أعني أنها ينبغي أن تكون ذات أداء وظيفي اجتماعياً، ولذلك فقد حاول الوظيفيون توضيح أن الترتيبات الاقتصادية الجديدة مثل تقسيم العمل الدقيق ليست ببساطة مفيدة بسبب عائدها لذات الفرد، ولكن لأن لها منفعة اجتماعية كذلك أي من حيث كونها تساهم في تحقيق التضامن الأساسي للمجتمع، وهو ما يعني أن علم الاجتماع قد نقل معيار المنفعة الاجتماعية أعني المنفعة للمجتمع من الوضعية إلى الوظيفية".²

1-2- التصورات الأبتمولوجية والمنهجية:

التصور الأساسي للاتجاه البنائي الوظيفي جعل نقطة اهتمامه ترتكز على " المجتمع والعلاقات المتبادلة بين النظم السائدة فيه، أكثر من الاهتمام بالفرد أو الجماعات مثل الأسرة، والتساؤل الرئيسي الذي يطرحه مؤداه "كيف تستطيع الحياة الاجتماعية أن تحقق بقائها وتستمر خلال الزمن بالرغم من ذلك التحول التام الذي يطرأ على عضوية المجتمع مع كل جيل جديد" والإجابة التي يقدمها هي " أن الحياة الاجتماعية مستمرة لأن المجتمعات لديها وسائل (بنايات) تشبع بها الحاجات (الوظائف) التي إما أن تكون ظروفًا سابقة أو نتائج للحياة الاجتماعية المنظمة".³

وتقوم النظرية البنائية الوظيفية كغيرها من النظريات السوسولوجية المعاصرة، على عدد من المبادئ أو الأفكار الأساسية التي تعكس عدد كبير من المفاهيم والتصورات، حيث تتطرق منها تحليلات أنصار هذه

1- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 74

2- جولدنر، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، مرجع سابق، ص 219 - 220

3 - أليكس إنكلز، مقدمة في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 84

النظرية وتعتبر بمثابة الإطار المرجعي عند تناولهم للقضايا والمشكلات الاجتماعية التي يعالجونها بصورة علمية وموضوعية في بحوثهم ودراساتهم النظرية أو الميدانية (الأمبيريقية).

ومن المبادئ والمقولات الأساسية لهذا المدخل والتي على أساسها تبنى تصورات السوسولوجية النظرية والمنهجية هي:

- النسق الاجتماعي Social System

- الوظيفية Function.

- المتطلبات الوظيفية Functional Requisites

- المقومات أو الخلل الوظيفي Dysfunctional.

إذا اعتمدت النظرية البنائية الوظيفية غيرها من النظريات السوسولوجية على عدد من المبادئ أو الأفكار الأساسية كما ذكرنا سابقا، ولعل من أبرز هذه المبادئ فكرة النسق الاجتماعي التي استخدمت بصورة كبيرة بين أنصار النظرية البنائية الوظيفية المعاصرة، وهذا ما ظهر بوضوح في تحليلات روبرت

ميرتون R.Merton وتالكوت بارسونز T.Parsons

وقد حدد هذا الأخير - تالكوت بارسونز - ثلاثة أنساق رئيسية يتكون منها المجتمع الإنساني ألا

وهي:

" النسق الاجتماعي وهو عبارة عن فاعلية أو أكثر، يحتل كل منهم مكانة محددة ويؤدي وظيفة أو دورا مختلف عن الآخرين، وتوجد بين الفاعلين المختلفين في إطار النسق الاجتماعي مجموعة من القيم المشتركة والمعايير، النسق الثاني في نظرية بارسونز هو النسق الثقافي، ويرى أنه يتكون بدوره من أنساق الأفكار وأنساق الرموز التعبيرية مثل الفن، كذلك أنساق التوجيهات القيمية، أما النسق الرئيسي الثالث فهو نسق الشخصية".¹

وحرص بارسونز أيضا كغيره من رواد هذه النظرية أن يؤكد على فكرة النسق، باعتبار أن المجتمع ما هو إلا بناء نظام اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية المتبادلة وظيفيا مثل النسق الاقتصادي والنسق السياسي، والنسق العائلي، والنسق الديني وغير ذلك من الأنساق الأخرى التي تؤثر على عملية استقرار مكونات البناء الاجتماعي أو المجتمع ووظائفه بصورة عامة.

¹ - سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1982، ص 196

فعلى سبيل المثال يرى أصحاب البنائية الوظيفية المعاصرة أن التقدم الهائل للدول الصناعية على المستوى التكنولوجي والثقافي..... الخ، قد أدى إلى تفكك النسق الاجتماعي بشكل عام، بمعنى تفكك على مستوى الحياة العائلية والاقتصادية والتربوية والسياسية، والدينية، فسرعة التحضر والتقدم العلمي الدقيق والمتسارع يوماً بعد يوم، قد أدى إلى تفكك الأطر الاجتماعية التي تشكل في مجموعها البناء الاجتماعي، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة والانتحار، والطلاق والمخدرات وغيرها من المشكلات الاجتماعية التي تعتبر بمثابة أبعاد ومؤشرات لتفكك النسق الاجتماعي وبالتحديد في العلاقات المتبادلة بين مكونات أو أجزاء النسق الاجتماعي والثقافي ككل.

أما كينجزي دافيز K.Davis فقد طرح دراسات جديدة حول المفهوم الوظيفي والتحليل الوظيفي كان أبرزها " أولاً: دراسة الدور Role باعتباره وظيفة يقوم بها العضو أو الفرد في الجماعة أو المجتمع أو النسق أو المؤسسة التي ينتمي إليها، و ثانياً، دراسة العلاقة المتبادلة بين الدور الوظيفية Functional Role، الذي يقوم به هذا الفرد أو العضو أو الجماعة داخل البناء الاجتماعي أو النسق الأكبر الذي يوجد فيه تأثير كلا منها على الآخر".¹

والواقع هذه الدراسات بالغة الأهمية في فهم العلاقات والظواهر الاجتماعية بعد أن كانت تخضع للنظريات الكلاسيكية، وأيضاً باعتبارها قدمت مقاربات إبستمولوجية ومنهجية جديدة.

وتاريخياً تضمن مفهوم الوظيفية معان أربعة هي:²

- نشاط كما في الأحاديث العامة، ويشير إلى النشاطات الجماعية كالطقوس.
- معنى حسابي رياضي، ويشير معناه هنا إلى أن متغير تحدد قيمته بمتغيرات أخرى، فالنمو السكاني نتيجة وظيفية لمعدلات الولادة والوفاة.
- دور مهني، ويشير إلى نشاط محدد لوظيفة كالمعلم في المؤسسة التعليمية .
- وأخيراً المعنى الشائع في الاستخدامات العلمية، ويشير إلى النشاطات المناسبة، وما تلعبه في استمرارية النسق وتكيفه، أو ما يلعبه أي نظام أو بناء من دور في تلبية حاجات الوحدة الاجتماعية.

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع- النظرية السوسولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 17

² - إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص 46 متوفر على موقع:

على أية حال لقد اعتبر مفهوم الوظيفة وما يرتبط به من مفاهيم أخرى شاع استخدامها عند أصحاب البنائية الوظيفية، وغيرها من المفاهيم والمقولات الأساسية التي حدثت كثيرا من المفاهيم السوسولوجية التي يستخدمها العلماء سواء عند إجراء دراساتهم الميدانية أو النظرية. أما بالنسبة للمتطلبات أو الملزمات الوظيفية حسب التصورات الأبيستمولوجية لديبارسونزفتشمل أربعة ملزمات ضرورية هي:¹

- وظيفة التكيف **Adapation**

- تحقيق الهدف **Goal Attainment**

- التكامل **Integration**

- تدعيم النمط وتصريف التوتر **Pattern Maintenance and Tension Management**

ويعني هذا أن المجتمع ما هو إلا نسق نهائي أي أنه مركب من عدة عناصر مترابطة ومتكاملة، فالأنساق الفرعية المكونة لهذا المجتمع تعمل على مواجهة المتطلبات والمستلزمات الوظيفية التي تضمن استمرارته من خلال تقديم عدد من الحلول لمجموعة من المشكلات الاجتماعية، فالتكيف **Adapation** مثلا يقوم به النسق الاقتصادي في حين يضطلع النسق السياسي بتحقيق الهدف **Goal Attainment**، أما التكامل **Integration** فيعمل على تحقيق الروابط الاجتماعية، وبالنسبة للمحافظة على النمط وتصريف أو إدارة التوتر فنقوم به المؤسسات الثقافية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ويرى ميرتون **R.Merton** الذي يعتبر من أبرز علماء الاجتماع الذين اهتموا بدور المنظمات الاجتماعية أن " درجة التكامل في النسق قضية يتعين أن تتحدد تجريبيا، بيد أنه افترض بدهاء وبمهارة أن وجود درجة عالية من الوحدة الوظيفية بل ضرورة داخل النسق الاجتماعي يعني أن نعرف ونحدد باستمرار الأهمية النظرية والتجريبية للأسئلة الآتية:²

- ما مستويات التكامل الموجودة في الأنساق المختلفة؟

- وما الأنماط المختلفة للتكامل التي يتعين أن نميزها ونذكرها؟

- وهل درجات التكامل المختلفة دليل على وجود عناصر مختلفة في النسق؟ وكان السؤال الأكثر

أهمية هو :

¹ - محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوتبارسونز بين نظريتي الفعل و النسق الاجتماعي- دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة،

2001، ص 153

² - جوناثان تيرنر، بناء نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 79

- ما هي العمليات المختلفة التي تؤدي إلى ظهور مستويات وأشكال وأنماط مختلفة من التكامل في أنواع مختلفة من الأنساق الاجتماعية؟

وفي الحقيقة فإن الأنساق الاجتماعية المختلفة قد تقوم بنفس الوظيفة، فعلى سبيل المثال إضراب العمال قد يكون وظيفيا بالنسبة للعمال من ناحية تلبية مطالبهم ، لكنه يكون خلا وظيفيا من حيث التأثير على القدرة الإنتاجية للمؤسسة، كما قد تكون عمليات التهريب عبر الحدود الجزائرية التونسية بالنسبة للمهربين مصدر للدخل المادي ولكنهم يشكلون خلا وظيفيا من ناحية الإضرار بالاقتصاد الوطني.

وبذلك " يعترف الموظفون بأنه ليست كل أجزاء المجتمع تسهم في استقراره طول الوقت ويقصد بالاختلال الوظيفي أن عنصرا من عناصر المجتمع أو عملية من عملياته تقوض النظام الاجتماعي أو تؤدي إلى تهديد استقراره".¹

ومع أن هناك اعترافا عاما بهذا الاتجاه، إلا أن المدخل البنائي الوظيفي قد خضع لعدة انتقادات حيث " يستند هذا النقد إلى الميل إلى إعطاء وظيفة لكل شيء هذا من ناحية، كما يستند من ناحية أخرى إلى الاعتقاد ذوي الاتجاه البنائي الوظيفي بأنهم يملكون المفتاح السحري لعلم الاجتماع، وربما كان أهم نقد وجه إلى وجهة النظر هذه هو ذلك الذي أثاره أولئك الذين يتبنون ما يعرف بنموذج الصراع في دراسة المجتمع، إذ أنهم يضعون الصراع في مقابل التوازن الذي يعد في رأيهم المفهوم الرئيسي عند أصحاب النزعة البنائية الوظيفية".²

وإجمالا فإن " وجهة النظر البنائية الوظيفية قد أسهمت إسهاما كبيرا في تطور الفكر الاجتماعي والبحث، فالكثير من ملامح المجتمع التي كانت تبدو محيرة لا تخضع لمنطق يبرر وجودها، أصبحت واضحة مفهومة حينما نظر إليها في علاقتها بالوظيفية".³

1-3-1- التطبيقات العملية للبنائية الوظيفية

1-3-1-1- تطبيق البنائية الوظيفية على مشكلات التحضر

يرى أصحاب هذا المدخل أن التحضر السريع في الدول المتقدمة قد أدى الى تفكك الحياة الأسرية والاقتصادية والتربوية والسياسية،والدينية، أي أن سرعة التحضر قد أدى الى تفكك النظم الاجتماعية التي تشكل في مجموعها البناء الاجتماعي، فعندما يترك الريفيون المناطق الريفية ويهاجرون للإقامة في

¹-.....،قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 235

²- أليكس إنكلز، مقدمة في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 88

³ نفس المرجع، ص 85

المدن، فإن القرية تصبح غير منظمة وغير قادرة على مواجهة احتياجات السكان الذين لا يزالون يقيمون بها، وفي نفس الوقت نجد أن المدن لم تكن على استعداد لاستقبال المهاجرين إليها ومساعدتهم على التكيف، ونجد أن الأنماط الثقافية القديمة والتي كانت تعتبر وظيفية **functional** بالنسبة للمعيشة الريفية قد تم التخلي عنها نظرا لأنها تصبح غير وظيفية **Dys functional** في المجتمع الحضري، ونتيجة لذلك ترتفع معدلات الجريمة والانتحار، والطلاق وغيرها من المشكلات التي تعتبر بمثابة مؤشرات لسوء التنظيم الاجتماعي **Soial Disorganization** وقبل أن يحدث توازن جديد في المجتمع الحضري نجد أن التغيرات السكانية الأخرى - مثل الانتقال الى الضواحي **Suburbs** قد يؤدي الى تفكك النسق الاجتماعي.

ولعلاج مشكلات التحضر، يرى أصحاب المدخل الوظيفي أنه يجب العمل على التخفيف من سرعة عملية التغير الاجتماعي، وإعطاء الفرصة لسكان المناطق الحضرية كي يتمكن من التكيف مع الظروف الجديدة، كما يجب التقليل من سرعة معدلات التحضر في الدول النامية قبل انهيار المدن نتيجة كثرة الأعباء التي تتحملها، ويمكن تحقيق هذا الهدف إما عن طريق وضع قيود على عملية الهجرة الى المدن، أو عن طريق إعداد برامج ضخمة للتنمية تؤدي الى توفر الفرص الاقتصادية الجديدة في المناطق الريفية، ويفضل الموظفون الأخذ بسياسة الإدارة المركزية أكثر من اللامركزية نظرا لأنها تؤدي الى التقليل من سرعة التغيرات الاجتماعية، وبالتالي التخفيف من حدة مشكلات التحضر.

1-3-2- تطبيق البنائية الوظيفية على الجريمة: تعد الجريمة إحدى أنماط السلوك التي

يشجبها أو ينتقدها بعنف أعضاء المجتمع على اعتبار أنها تعد من بين الأضرار أو المعوقات الوظيفية، إلا أن بعض الوظيفيين ينظرون الى الجريمة على اعتبار أنها شيء عادي نظرا لأنها توجد في جميع المجتمعات، وفي الحقيقة نجد أن بعض الوظيفيين قد ذهبوا حتى الى الجريمة لها نتائج إيجابية بالنسبة للمجتمع، نظرا لأن العقوبة التي توجه الى هؤلاء الذين ينحرفون عن المعايير الاجتماعية توضح حدود السلوك المقبول وتوجه أعضاء المجتمع نحو الطريقة التي يجب عليهم التصرف بها، وقد رأى دوركايم أن الجريمة تعد وظيفة عندما تقوم بتوحيد الناس في اتجاه على عكس إتجاه المجرمين الذين يخرجون على القانون، ومن جهة أخرى يرى بعض الوظيفيين أن الجريمة قد تؤكد صناعة الجريمة **The crime industry** التي تتمثل في وجود عدد ضخم من الهيئات والعاملين الذين تعتمد أعمالهم على وجود الجريمة في المجتمع.

1-3-3- تطبيق البنائية الوظيفية على بحث جرائم النساء: يمكن دراسة الدوافع الأساسية

لجرائم النساء بدوافع بنيوية ووظيفية داخلية وخارجية، فالدوافع الداخلية لجرائم النساء تكمن في الظروف

والمعطيات الداخلية للمرأة التي ارتكبت الفعل الاجرامي، فالمرأة قد تعيش في أسرة مضطربة أو مفككة تنسم بعدم التوازن بين اجزائها، فالمرأة قد لا تربطها علاقة حميمة مع زوجها وأن أولادها يعيشون في حالة ضياع، وانها تعاني من الفقر والحرمان المادي، وأن علاقتها بأقاربها ضعيفة أو مفككة وأن قيمها ومبادئها السلوكية متصدعة.. الخ، جميع هذه العوامل الداخلية تدفعها الى الجريمة والانحراف، أما الظروف الخارجية التي تعيشها المرأة التي ارتكبت الجريمة فتكون مواتية للجريمة والجنوح نتيجة ضعف وسائل الضبط الاجتماعي واضطراب وتداعي البيئة التي تعيشها مع شيوع الجريمة والفساد في ارجاء المجتمع مع هشاشة أو تناقض الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤثرة في المجتمع، جميع هذه الأوضاع البنوية الخارجية تدفع المرأة الى الانحراف والجنوح.

أما وظائف الفعل الاجرامي الذي تقوم به النساء فهي نتائج الفعل وانعكاساته على المجتمع، فالجنوح يعرض المجتمع الى الاضطراب وفقدان الثقة وضياع الامن الاجتماعي وتصدع القيم والمقاييس، بمعنى آخر أن الوظائف تكون هدامة للبناء الاجتماعي وهدامة للفرد الذي ارتكب السلوك الجانح أو الشاذ أيضا، فنتائج السلوك الاجرامي على المرأة نفسها كثيرة منها اضطراب نظامها القيمي والأخلاقي والسلوكي، وتوليد عقدة الذنب عندها والتي تؤثر في توازن شخصيتها و تكيفها للمحيط، إضافة الى ظهور الدوافع الاجرامية عندها والتي تدفعها الى ارتكاب المزيد من الجرائم والاعمال المنكرة.¹

2- التصورات الأبتمولوجية والمنهجية للتفاعلية الرمزية

2-1- المقولات الأبتمولوجية والمنهجية للتفاعلية الرمزية

ترتكز التفاعلية الرمزية كمنهج سوسولوجي على أهمية الرموز والمعاني وكذا تصوراتها حول طبيعة الفرد وبناء شخصيته وتشكيل الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه من خلال عملية التفاعلات الاجتماعية المتبادلة والمستمرة، بين فرد وفرد، أو فرد وجماعة، أو جماعة وجماعة، باستخدام الرموز التي تمثل لديها قدرة التعبير على الأفكار في التعاملات الإنسانية، حيث تمثل اللغة من أهم الرموز اللازمة للتفاعل والبناء الاجتماعي، وترتبط التفاعلية الرمزية بشكل رئيسي بجورج هيريت ميد G.H. Mead وهربرت بلومر H.Blumer.

¹ - للاستزادة أنظر:

1- احسان محمد الحسن ، النظريات الاجتماعية المتقدمة - دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية ، مرجع سابق، ص 59 وما بعدها.
2- طلعت إبراهيم لطفى ، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مرجع سابق ص 82 وما بعدها

- جورج هيرت ميد G.H. Mead -

جاءت معظم إسهامات وتحليلات ميد في عدد من المؤلفات من أهمها العقل والذات والمجتمع **Mind Self and Society**، وفلسفة الفعل **Philosophy of Act**، وتعكس هذه المؤلفات مدى تنوع الإطار الفكري لدى ميد الذي يجمع بين الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع... والتي أكسبته الكثير من عمق الدراسة والتحليل، وهذا ما يتمثل في عدد من القضايا التي تعتبر من أهم الأسس التي قامت عليها المقولات الأساسية للتفاعلية الرمزية وهي:¹

- الذات والعقل **Self and Mind**.

- التفاعل الاجتماعي **Social Interaction**

- المعنى الرمزي **Symbolic Meaning**.

ويؤكد ميد في هذا الإطار إلى أن " الإنسان الواعي بذاته يتخذ الاتجاهات الاجتماعية المنظمة، وهي اتجاهات المجموعة الاجتماعية أو الجماعة المعنية (أو جزء من أجزائها) التي ينتمي إليها، وهي الاتجاهات المتعلقة بمختلف المشكلات الاجتماعية التي تطرح نفسها على المجموعة أو الجماعة في زمن معين".²

- هيرت بلومر H.Blumer -

هيرت بلومر سوسولوجي أمريكي، وقد تنوعت دراساته ولكن معظمها ركزت على التفاعل الاجتماعي محاولا تحليل التفاعل الرمزي وجعله مدخلا متميزا، وعلى دراسة كل من البناء الاجتماعي ونوعية المنهجية السوسولوجية التي يجب أن تطبق في البحوث السوسولوجية عامة. لهذا نجد أن النظرية السوسولوجية عند بلومر تعتمد في تفسيرها للظواهر والعلاقات الاجتماعية على أساس ارتباطها بالأفراد، فكانت بمثابة محاولة لطرح منهج بحث جديد، والذي جاء إضافة أخرى ليس فقط في مجال النظرية السوسولوجية المعاصرة، ولكن أيضا محاولة لتحديث مناهج البحث الميداني التي تسهم في تطوير الإطار التصوري للنظرية السوسولوجية ككل.

وعليه يعطينا هيرت بلومر أوجز صياغة للفرضيات التفاعلية وهي:³

- أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم.

- هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع- النظرية السوسولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 173

² - عبد الحميد قرفي، بناء المعرفة السوسولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دس، ص 67

³ - إيان كريب، النظرية الاجتماعية - من بارسونز إلى هابرماس- مرجع سابق، ص 119

- وهذه المعاني تُحور وتُعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

من ناحية أخرى طرح بلومر في النظرية التفاعلية الرمزية عدد من أدوات البحث المنهجي والتي تتمثل أساسا في كل من استمارة البحث **Questionnaire**، والملاحظة بالمشاركة **Participant Observation**، هذا بالإضافة إلى استعانتها بالمنهج الاستنباطي **Axiomatic Method** والمنهج الاستقرائي **Inductive Method**.

علاوة على ذلك" دافع بلومر عن استخدام عملية البحث التي تتم على مرحلتين، وتتضمن المرحلة الأولى الاستقصاء، حيث يعرض الباحثون مواقف محسوسة لما يقبل ويخضع للملاحظة، ثم يراجعون ملاحظاتهم عندما تظهر انطباعات جديدة للموقف وتتضمن المرحلة الثانية، أن الاستقصاء ينبغي أن تتبعه عملية التدقيق والفحص عند صياغة مفهومات علمية".¹

ما يمكن قوله هو أن مرتكزات التفاعلية الرمزية بخلاف الوظيفية الكلاسيكية التي غيبت دور الأفراد، تركز على الفرد أساسا في بناء التفاعلات الاجتماعية، وتدرس دور الفرد وسلوكه داخل الجماعة التي ينتمي إليها أو بين الجماعة والمجتمع الذي توجد فيه.

2-2- التطبيقات العملية للتفاعلية الرمزية

2-2-1- تطبيق مبادئ التفاعلية الرمزية على واقع العلاقة بين الزوج والزوجة

تفسر التفاعلية الرمزية العلاقة بين الزوج و الزوجة وفقا للخطوات التي تمر خلالها هذه النظرية عند تطبيقها، وهذه الخطوات هي:

- يتم التفاعل والاتصال بين الزوج والزوجة لفترة تتراوح بين أسبوع وسنة بحيث يتعرف تماما كل طرف على الطرف الآخر.

- بعد الانتهاء من التفاعل الذي يستغرق فترة من الزمن يبدأ كل طرف من اطراف العلاقة بتكوين صورة انطباعية أو صورة ذهنية أو رمزية عن الطرف الآخر، وهذه الصورة الرمزية لم تتكون إلا بعد تجريب كل طرف للطرف الآخر والتعرف على كل ما يحمله ذلك الطرف من سمات وخواص.

- يكون التفاعل عبر اللغة والاتصال ومن خلال ذوات الأشخاص المتفاعلين .

¹ - جوناثان تيرنر، بناء نظرية علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 244

- الصورة الرمزية التي يكونها كل طرف إزاء الطرف الآخر تحول الطرف الآخر رمز، وهذا الرمز قد يكون مرعوبا به أو غير مرغوب.
- عندما يصل تقييم أحد الافراد الى الفرد الآخر والتقييم هو رمزي كأن يقيم نفسه بالتقييم الذي قيمه به الآخرون، أي أن تقييم الفرد لذاته هو من تقييم الآخرين له.
- إذا كان التقييم الرمزي إيجابيا فإن التفاعل بين الافراد يستمر، اما اذا كان التقييم سلبيا فإن التفاعل يتعثر أو ينقطع كلية.
- التقييم الرمزي هو عملية ذات وجهين، فالزوج قد يعطي رمزا إيجابيا لزوجته إذ يعتبرها وردة، وعند وصول التقييم لها فإنها تقيم نفسها بموجب تقييم زوجها لها برمز إيجابي كأن تسميه الشجاع أو الصادق ومثل هذا التقييم يؤثر في الاعتبار الذي يعطيه الزوج لذاته، مما يعمق العلاقة بين الزوجين ويؤدي الى استمراريتها.

2-2-2- تطبيق مبادئ التفاعلية الرمزية على مشكلات التحضر:

يهتم أصحاب مدخل علم النفس الاجتماعي بتأثير عملية التحضر على المشاعر النفسية للأفراد أو لملايين السكان الذين يشعرون بالوحدة والضياع في المجتمعات الحضرية المعقدة، ويركز أصحاب هذا المدخل إهتمامهم نحو دراسة المشكلات النفسية الخطيرة الشائعة بين الأفراد الذين يعيشون في المناطق المتخلفة، مثل مشكلة المرض العقلي، وتعاطي الخمر، وإدمان المخدرات.

وقد أشار بعض العلماء مثل جورج زيمل G. simmel ولويس ويرث L.wirth الى أن حياة المدينة تؤدي الى نتائج سلبية ينعكس أثرها على كثير من الأفراد، وقد كانت آراء زيمل وويرث تعكس القيم التقليدية التي تفضل نوعية الحياة الريفية بالنسبة لنوعية الحياة في المناطق الحضرية، ومن أجل تحسين نوعية الحياة في المدينة الكبرى، يقترح هؤلاء العلماء تقسيمها الى وحدات صغيرة حتى يتمكن الأفراد من المعيشة في مجتمعات محلية صغيرة يشعرون فيها بالانتماء أو العضوية، ويتمكنون فيها من تدعيم علاقات الجوار.

2-2-3- تطبيق مبادئ التفاعلية الرمزية على عملية التنشئة الاجتماعية:

يرى أصحاب المنظور التفاعلي أن الشخصية متغيرة باستمرار، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية تستمر مدى الحياة، كما أن العالم الخارجي بما فيه من أشخاص ومعان وأفكار لا يبد من أخذه في الاعتبار عند تفسير موجبات التنشئة الاجتماعية، أو نمو الطفل أو تطورات سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة.

ويوضح المنظور التفاعلي كيفية تنشئة كل من الذكور والإناث على أدوار خاصة بكل منهما، إذ أن المجتمع يسود أنماط من التفاعل تؤكد على اختلاف الأدوار تبعاً للنوع، وتعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية - مثل الأسرة والمدرسة وجماعة الأقران ووسائل الإعلام - على تدعيم هذا الأسلوب من التفاعل، إذ أن جميع مؤسسات التنشئة وما يسودها من تفاعل يؤكد على أن هناك أدوار خاصة بالذكور وأخرى مختلفة خاصة بالإناث.

3- التصورات الأبيستمولوجية والمنهجية للفينومينولوجيا:

الفينومينولوجيا هي من المداخل النظرية الحديثة في علم الاجتماع " لها خلفية فلسفية وكان هدفها الأساسي تقديم مواكبة علمية سوسولوجية خاصة على مستوى تعقيدات الظواهر الاجتماعية، وأيضاً تطوير المناهج والمقاربات المنهجية في علم الاجتماع (الميكرو سوسولوجي) وما يسمى بدراسة الحياة اليومية التي تشاركها فيها كل من التفاعلية الرمزية والاثنوميثودولوجية والفينومينولوجيا - لفظ - يدل على علم وعلى نظام من الميادين العلمية، غير أن - الفينومينولوجيا - تدل كذلك وفي الأصل على منهج وعلى موقف للفكر (موقف الفكر الفلسفي) بخاصة و (المنهج الفلسفي) خاصة".¹

وسنتناول إسهامات بعض رواد الفينومينولوجيا كإدموند هوسرل E.Husserl وماكس شيلر M.scheller وكذا التصورات المنهجية لهذا المنظور في تفسير العلاقات والظواهر الاجتماعية.

-إدموند هوسرل E.Husserl-

يعتبر إدموند هوسرل E.Husserl المؤسس للاتجاه الفينومينولوجي، وأول من حاول وضع تعريف محدد لهذا الاتجاه الذي ظهر في الفكر الألماني المعاصر.

وانتقد هوسرل مجموعة من النظريات الوضعية التي حاولت أن تخضع الظاهرة الاجتماعية للدراسة الامبيريقية التجريبية بغض النظر عن خصائص وطبيعة هذه الظاهرة، وهذا ما جعله ينتقد بشدة النظرية الوضعية عامة.

وطرح هوسرل مسألة مفادها أن كل العلوم أساسها في عالم ما قبلعلمي " وحاول إقامة منهج وصفي يصف بإسهاب ماهية الظاهرة كما تبدو لنا خلال الوعي، ولكي نتأكد من دقة الوصف فمن الضروري أن نحرر العقل من أحكامه وافتراضاته المسبقة، ومن الضروري كذلك أن نبقي خلال حدود الوصف، وأن نقاوم الاتجاه الذي ينقلنا من الوصف إلى الاستدلال".²

¹ - إدموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي إنقزو، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2007، ص 56
² - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نظرية المعرفة و المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2008، ص 113

من ناحية أخرى تصور هوسرل " أن مجموعة الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي شهدها العالم خاصة خلال العشرينيات، تعتبر شاهد عيان على اضمحلال الفكر الإنساني باعتباره الموجه الأول للسياسات العالمية، ومن ثم يجب أن يتم تحديثه من خلال تبني أساليب عقلية وفلسفية تتبنى بدورها العديد من المبادئ والمسلّمات التي تؤمن بأهمية العقل والوعي البشري في تفسير العالم الخارجي".¹

فالتصور الابنتمولوجي المنهجي لدى هوسرل يرتكز أساسا على إعطاء أهمية كبيرة للوصف في التحليل والفهم، فنجده يعتمد على الوعي البشري كوسيلة لفهم العلاقات والظواهر الاجتماعية من جهة، وإعطاء أهمية للخبرات اليومية أو الذاتية لفهم جذور وخلفيات الظواهر الاجتماعية من جهة أخرى.

- ماكس شيلر M.scheller

جاء رواد الفينومينولوجية عن طريق استخدامهم للمدخل العقلي الاستقرائي بأفكار وقيم جديدة تدعو إلى ضرورة توحيد الفكر الأوروبي، كما حدث في ألمانيا على سبيل المثال معقل الفينومينولوجية وذلك عن طريق الاهتمام بالقيم المسيحية الكاثوليكية، ولكن لأسباب سياسية وأيديولوجية معقدة لم يفلح هذا الموقف في توحيد ألمانيا، ومن ثم كان اللجوء أو التحول من الدين إلى العلم وخاصة إلى العلوم الاجتماعية.²

وقد كرس شيلر حياته كما تناولنا سابقا من أجل تأسيس منهج للفينومينولوجيا وفرع اجتماعي جديد يتمثل في سوسولوجيا المعرفة، وكانت وظيفة العلم الجديد ومنهجه أن يقدم بدائل جديدة للمشكلات الاجتماعية، نظرا لقصور تصورات وإدراكات المداخل الأخرى في حل المشكلات المعاصرة.

كما حرص شيلر على انتقاء المناهج وطرق التفكير الفلسفي التي كانت سائدة في عصره، وقد ظهر مدى تقارب وجهات نظر شيلر مع هوسرل، حيث يرى هذا الأخير " أن أحد الأعراض الأساسية للفلسفة هي تحديد المعاني المشتركة في جماعة ما، وكيفية ارتباط هذه المعاني بالثقافة الأشمل".³

لذلك نجد الفينومينولوجيا عند شيلر " ليس محاولة لجمع المعطيات الخاصة بالوجود الاجتماعي، كما انه ليس محاولة لإضفاء الطابع الشكلي والصوري على هذا الوجود، وليس محاولة لتجريده في حدود بناءات ووظائف وادوار وما إلى ذلك، بل محاولة للتبصر في التجارب والخبرات المشخصة والملموسة للأشخاص الذين يعيشون مع بعضهم في جماعات، وفي مشاعرهم وتفكيرهم المشترك".⁴

¹ - عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع- النظرية السوسولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 212

² - إيان كريب، النظرية الاجتماعية- من بارسونز إلى هابرماس-، مرجع السابق، ص 256

³ - مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، متوفر على موقع: www.Kotobarabia.com

⁴ - السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، مرجع سابق، ص 148

ونستخلص مما سبق أن الأساس الفلسفي الذي يقوم عليه التصور الأبنستمولوجي المنهجي الفينومينولوجي في دراسته للعلاقات والظواهر الاجتماعية تعتمد على ما طوره هوسرل، كما أن مادة التحليل لديها هي خبرة الحياة اليومية عموماً، وما يتجسد من خلال العمليات المعرفية التي يتم تكوينها ونقلها اجتماعياً، وأن شيلر مثل هوسرل قد انقفا على أهمية السوسولوجيا التي تقوم على مبدأ الموضوعية، وإن كان شيلرحرص على ضرورة أن يتمثل هذا العلم بصورة خاصة في علم اجتماع المعرفة.

4- التصورات الأبنستمولوجية والمنهجية للاثنوميثودولوجيا

يتكون مصطلح Ethnomethodology من مقطعين، ethno بمعنى الشعب و Methodology بمعنى المنهج، والمصطلح إجمالاً يعني دراسة المناهج الشعبية، وقد ارتبطت النظرية الاثنوميثودولوجية بشكل خاص بالنظرية الفينومينولوجيا، وهناك الكثير من علماء الاجتماع يرون في النظرية الأولى أنها مدخلا نظريا ومنهجيا جديدا للفينومينولوجية.

والمنهجية الاجتماعية أو الاثنوميثودولوجيا " تعد واحدة من الاتجاهات النظرية الحديثة التي اصطنعت لها مجموعة من المقولات التي ناهضت كل ما هو قائم من فكر نظري، اللهم إلا الظاهرية التي شكلت الأرضية الأبنستمولوجية لها، وحيث أنها كذلك، فهي ترى أن المعرفة لا تتصف بالثبات، وأنها تأتي وتتخلق من خلال كل عملية تفاعل جديدة"¹.

ولاشك أن ظهور الاثنوميثودولوجيا وتركيزها على الدراسات الميكروسوسولوجية كان على أساس معرفة سابقة للواقع الاجتماعي بشكل عام، من خلال البيانات التي تمكنوا من جمعها عن طريق الملاحظة بالمشاركة، قد ساهمت في نمو وتطور نظرية علم الاجتماع المعاصرة.

وسنحاول هنا التعرف على إسهامات بعض الرواد من أمثال جارفينكل وأيرونسكوريل في المنهج الاثنوميثودولوجي وكذا التصورات الأبنستمولوجية المنهجية لهذا المنظور في تفسيره للعلاقات والظواهر الاجتماعية.

¹-شحاته صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع، مصر، 2009، 191

4-1- جارفينكل والمنهج الاثنوميثودولوجي: تأسست الإثنوميثودولوجي على يد هارولد جارفينكل

Garfinkel وتشير بالمعنى المباشر لها إلى دراسة أساليب الشعوب في خلق النظام الاجتماعي، ولذلك يطيب للبعض تسميتها (المنهجية الشعبية) **methodology Folk** أي المناهج التي يفهم بواسطتها الشعب أو الناس العاديين ظروفهم.¹

ويتركز المنهج الاثنوميثودولوجي كما تصوره جارفينكل حول تطبيق افتراض الفرد شوتز الذي اهتم فيه بطرح مشكلة العقلانية ونماذج الحقيقة الاجتماعية التي يجب أن يهتم بها علم الاجتماع ولا سيما سوسولوجيا المعرفة.

وفي هذا الصدد نجد أن جارفينكل وزملاؤه من الباحثين قد قاموا بإجراء بعض الدراسات الامبيريقية التي تكشف عن المناهج المختلفة التي يمكن أن يستعين بها الباحث الإثنوميثودولوجي لكي ينفذ إلى مواقف الحياة اليومية ويتعرف على أفكار وقواعد سلوك المبحوث، وعلى الرغم من تعدد الدراسات الإثنوميثودولوجية فإنه يمكن تصنيف هذه الدراسات إلى ثلاثة نماذج، يتمثل النموذج الأول في تلك الدراسات التي تهدف إلى اكتساب المعرفة الاجتماعية والثقافية، ويبدو النموذج الثاني في الدراسات التي تحاول التعرف على القواعد العامة التي يقوم الناس بصياغتها بهدف فهم أنماط السلوك وتفسير كيفية نشأة النظام الاجتماعي العام ومظاهره، أما النموذج الثالث من الدراسات الإثنوميثودولوجية فيتمثل في تلك الدراسات الهامة التي تحاول التعرف على الطرق التي يتبعها الناس للحكم على أنشطة أقرانهم بأنها مقبولة ومفهومة.²

من هنا يتبين لنا أن جارفينكل استطاع أن يستفيد من فينومينولوجيا ألفرد دشتور في صياغة اتجاه جديد للسوسولوجيا، حيث أخذ منه اهتمامه بالحياة اليومية، إضافة إلى بناء تصوراته الابستمولوجية على أساس أن مجال اهتمام الاثنوميثودولوجيا ينحصر في دراسة كيفية تنظيم المواقف العملية في الحياة اليومية بطريقة اجتماعية.

4-2- سيكوريل والمنهج الاثنوميثودولوجي:

يعتبر أيرون سيكوريل A.Cicourel، أحد رواد النظرية الاثنوميثودولوجية، بعد مؤسسها الأول جارفينكل وتجي أهمية تحليلاته لأنها حاولت أن تحدث من أهداف هذه النظرية، سواء على البعد التنظيري أو البعد البحثي المنهجي، وهذا ما حدده بالفعل في تحليلاته عن مهمة الاثنوميثودولوجية كنظرية ومنهج

¹ - محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 40
² - طلعت إبراهيم لطفى، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 154

يهدف إلى تطوير علم الاجتماع التقليدي نظريا وميدانيا (امبيريقيا) كما يعتبرها إطارا مرجعيا لدراسة النظرة السوسولوجية المعاصرة، فعلى المستوى النظري جاءت تصورات سيكوريل لوضع نظرية سوسولوجية حول المعرفة الاجتماعية **Social Knowledge**، ونظرية سوسولوجية أخرى عامة عن الأشخاص والأفعال **Individuals & Activities**.¹

أما على المستوى الامبيريقى (الميداني) فلقد سعى سيكوريل في إطار معالجته الاتنوميثودولوجية أن يربط بين آرائه النظرية الخالصة ورؤيته التحليلية والبحثية التي تصور فيها الفينوميثولوجية كمنهج **As Method**، وهذا ما يعكس وجهة نظره عن المعنى والمفهوم العام لهذه النظرية.²

إذا تمتد الجذور الفكرية للاتنوميثودولوجية الى كلا من التفاعلية الرمزية والفينوميثولوجية، وتناولت نفس القضايا التي تناولتها النظريات الكلاسيكية من خلال مفاهيم ومناهج جديدة، على الرغم من نقدها لبعض المفهومات التي تناولتها النظريات الكلاسيكية، كما حققت قدر من الانفصال عنها، وإن كانت أهمية هذا المنظور ترجع إلى ما أثاره من قضايا خاصة بالمنهجية منها.

وإجمالاً فالتصورات الابستمولوجية لهذه الاتجاهات وإن كان لها الأثر الواضح في تطور علم الاجتماع " إلا أن الإسهام الحقيقي لكل هذه الاتجاهات من خلال مقولاتها وافترضاياتها هو إسهام منهجي أكثر منه نظري، فالمناهج التي طورها علماء منهجية الجماعة، والتفاعلية الرمزية، تبدو على تناقض شديد مع المناهج الكمية أو حتى بعض صور التحليل الكيفي التي صاحبت النظريات الكلاسيكية وامتداداتها المعاصرة، وتتحصر الجدة المنهجية التي قدمتها هذه الاتجاهات في عنصرين:³

الأول: تصور جديد للعلاقة بين الباحث وموضوع بحثه، حيث اعتبر الباحث جزءا من الموضوع يؤثر ويتأثر به والفرق في مستويات الوعي أو مستويات التحليل العقلاني، ومن ثم فإن السلوك العلمي أو بمعنى آخر الموضوعية ترتبط بمدى الوعي الذاتي للباحث وامتثاله لمعايير حب الاستطلاع والاكتشاف.

الثاني: تطوير بعض الأدوات الخاصة بجمع البيانات كالمنهج التوثيقي والمنهج شبه التجريبي في الأثنوميثودولوجي، وتطوير بعض أساليب الملاحظة، والملاحظة بالمشاركة في التفاعلية الرمزية.

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع - النظرية السوسولوجية المعاصرة، ص 253

² المصدر نفسه، ص 253

³ أحمد زايد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية و النقدية، ص 425 متوفر على موقع

5- قواعد جديدة للمنهج السوسيولوجي

بدأ يلوح في الأفق بشكل واضح خطوات جادة ومتواصلة لتطوير البحث في قواعد المنهج السوسيولوجي، حيث وضع عدة علماء قواعد جديدة لعلم الاجتماع أصبحت تشق طريقها لتلائم مع المجتمع العالمي في القرن الحادي والعشرين، وقد تحل محل بعض نظريات الماضي المتنافسة، وهذا التقدم النظري هو ركيزة هذا التغيير، وليس المقصود بالتقدم النظري تراكم التعميمات كما هو الحال في العلوم الطبيعية، وإنما المقصود به التجديد في المفاهيم كما يقول أنتوني جيدنز.

5-1- قواعد المنهج الجديدة عند - أنتوني جيدنز -

قدم أنتوني جيدنز **Anthony Giddens** في كتابه **New Rules of Sociological Method**

صياغات جديدة لبعض قضايا علم الاجتماع تختلف عن قواعد المنهج السوسيولوجي التي قدمها دوركايم منذ قرن من الزمان، سنتناولها بإيجاز كمايلي:¹

أولاً:

- لايهتم علم الاجتماع بعالم من الأشياء المعطاة مسبقاً، بل بعالم تشكله أو تنتجه المشاركة النشطة للذوات، فالبشر يغيرون الطبيعة اجتماعياً ومن ثم يغيرون أنفسهم من خلال " إضفاء الطابع الإنساني" عليها.

- ومن ثم فإن إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع ينبغي أن يعالجا بوصفهما أداء مهاريا من قبل أعضاءه، وليس كمجرد سلسلة من العمليات الآلية .

ثانياً:

- إن مجال الفعل الإنساني محدود بحدود معينة، فالبشر يخلقون المجتمع ولكنهم يفعلون ذلك باعتبارهم فاعلين مشروطين تاريخياً ولايفعلونه في ظل ظروف من اختيارهم .

- ينبغي ألا يصاغ البناء مفاهيمياً وكأنه يفرض حدوداً على الفعل الإنساني وحسب، وإنما كعنصر ييسر تحقيق هذا الفعل وهذا ما أسميته ازدواجية البناء، فالبناء يمكن دائماً ان يفحص في ضوء عملية صياغته البنائية أساساً.

¹ - أنتوني جيدنز، **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع** ، تر: محمد محيي الدين، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ، 2000، ص 278- 281

- تنطوي عمليات الصياغة البنائية على تفاعل بين المعاني والمعايير وقوة هذه المفاهيم الثلاثة تعد مرادفة تحليليا للمصطلحات " الأولية" في العلم الاجتماعي، وهي متضمنة منطقيا في كل من فكرة الفعل القسدي وفكرة البناء وكل نظام معرفي واخلاقي هو في ذات الوقت نسق للقوة يتضمن " أفقا للمشروعية" .

ثالثا:

- لا يمكن للملاحظ السوسولوجي أن يستحضر الحياة الاجتماعية كظاهرة تحت الملاحظة بمعزل عن الاعتماد على معرفته بها كمصدر يتم من خلاله تأسيسها كموضوع للبحث، وفي هذا المقام فإن وضع الملاحظ لا يختلف عن وضع أي عضو في المجتمع و" المعرفة المتبادلة" ليست سلسلة من البنود القابلة للتصحيح، ولكنها تمثل المخططات التفسيرية التي يستخدمها كل من علماء الاجتماع وعوام الفاعلين، ويجب أن يستخدموها " لكي يفهموا " النشاط الاجتماعي أي لكي يولدوا توصيفا له " متعارفا عليه" .

- إن الاستغراق في شكل من الحياة هو الشرط الضروري والوسيلة الوحيدة التي يمكن من خلالها للملاحظ أن يولد مثل هذا التوصيف.

رابعا:

وهكذا تخضع المفاهيم السوسولوجية لإزدواجية تأويلية :

- أي مخطط نظري في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية يعد بمعنى من المعاني شكلا من أشكال الحياة ذاتها، يجب ان تخضع مفاهيمه باعتبارها نمطا للنشاط العملي الذي يولد أشكالا محددة من التوصيفات، والواقع أن هذه بالفعل مهمة تأويلية يبدو واضحا في فلسفة العلم عند كون وغيره.

- إلا ان علم الاجتماع يتعامل مع عالم تمت صياغته مسبقا في داخل أطر المعنى بواسطة الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم ، وهو يعيد تفسير هذه الأطر داخل مخططاته النظرية، متوسطا بين اللغتين الدارجة والفنية، هذه الازدواجية التأويلية تتسم بالغة التعقيد، حيث أن الرابطة ليست مجرد طريق ذا اتجاه واحد فتم " امتصاص" متواصل للمفاهيم المصاغة في علم الاجتماع حيث يستولي عليها أولئك الذين صكت هذه المفاهيم أصلا لكي تحلل سلوكهم،ومن هنا فإنها تميل الى أن تصبح سمات غير قابلة للفصم عن هذا السلوك .

والمهام الأساسية للتحليل السوسولوجي هي كالاتي :

- التحليل التأويلي والتوسط بين أشكال الحياة المختلفة داخل ما وراء اللغات الوصفية للعلم الاجتماعي.

- تحليل عمليتي إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع باعتبارها الثمرة التي يحققها الفعل الانساني.

5-2- قواعد المنهج الجديدة عند - ديرك لايدر -

قدم ديرك لايدر Derek Layde في كتابه Theory and social Reseach sociological

Practice Linking قواعد جديدة للمنهج والبحث السوسولوجي تمثل تحولا جذريا عن الممارسات

القائمة، وسنعرضها بإيجاز أيضا فيما يلي:¹

5-2-1- يجب ان يتم التحليل والبحث الاجتماعي انطلاقا من فرض مؤداه أن الواقع الاجتماعي

متنوع بحكم طبيعته، ليس متماثلا، ويعني ذلك في ضوء اعتبارات الشكل أن العالم الاجتماعي يعد من

الناحية الأنطولوجية تعدديا ويتضمن مايلي:

- المداخل التحليلية التي تفترض سلفا أن الواقع الاجتماعي يمكن فهمه من خلال الإشارة بعض

السمات أو الملامح الموحدة مثل أنواع الخطاب، والممارسات المعاد انتاجها والتشكلات الاجتماعية والمعاني

المتضمنة في العلاقات بين الذات و أسباب و دوافع الفاعلين وازدواجية البناء، تلك المداخل يجب التخلي

عنها لأنها تجسد وتمثل أنطولوجيات ناقصة تؤدي الى أشكال متحيزة من التحليل.

- تصور العالم الاجتماعي على انه يتكون من خلال عديد من المجالات الانطولوجية، التي تتميز

بخصائص وسمات متميزة لا يمكن ردها الى بعضها البعض، أو الادعاء بانتمائها الى اساس شامل أو آلية

بنائية معينة.

- من الضروري أن تكون هناك استراتيجيات منهجية تمكن الباحثين والقائمين بالتحليل من التوصل

الى الميول الذاتية، والمعاني التي يتم توليدها من خلال العلاقات بين الذات...ومن شأن هذه الاستراتيجيات

أن تتيح للباحث فهم الطبيعة المعقدة والمتعددة الأوجه للواقع الاجتماعي في نفس الوقت الذي تسمح فيه

بنتبع العلاقات المتبادلة بين المجالات النوعية دون إغفال ما بينها من فروق.

- على الرغم من أن الصلات بين عالم الحياة والنسق تتخذ طرقا عديدة معقدة فإن التزاوج بينها قد

اعتمد على تفرقة أنطولوجية اساسية بين الظروف المتكونة تاريخيا والمعاد انتاجها اجتماعيا، والتي انتقلت

من أجيال سابقة (النسق) و الأنشطة المعاصرة، والمعاني واسباب ودوافع الانسان في التفاعل الاجتماعي

اليومي (عالم الحياة) .

¹ - ديرك لايدر ، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، تر: عدلي السمري، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 2000، ص 291

- على هذا الأساس يتعين علينا ان نقر بان علم الاجتماع والبحث الاجتماعي يهتم - ويجب أن يهتم- بعالم من الموضوعات المحددة مسبقا في جانب منها، كما يهتم أيضا بجوانب الواقع الاجتماعي الناتج عن الأداء الفعال للأفراد

5-2-2- يجب أن يتم التحليل والبحث الاجتماعي انطلاقا من أساس معرفي تعددي للوصول الى تعظيم القدرة على الفهم والتفسير، على أن ذلك يجب أن يكون مصحوبا بإدراك الصعوبات التي ستواجهنا فيما يتعلق بقضايا تناغم و صدق أشكال مختلفة من المعرفة وتعني هذه التعددية مايلي:

- الانفتاح والرغبة في الدخول في حوار مع اشكال ومستويات وأنماط مختلفة من النظريات والشواهد التي يمكن أن توجد في أوضاع معرفية متنوعة (والى حد ما متناقضة).

- ب- يجب إعطاء الفروض المعرفية والضمنية ما تستحقه من إقرار وهي الفروض التي تضمن نظريات ومبادئ منهجية مختلفة (الاستقراء ، الاستنباط والامبيريقية، والنزعة العقلية) والاستفادة من قوتها في نفس الوقت الذي نتجنب نواحي ضعفها الكامنة فيها.

- ج - يجب اعتبار كل النظريات، والمداخل المنهجية ...الخ عوالم مفتوحة في حقيقتها.

5-2-3- يجب أن يعمل البحث الاجتماعي على أساس من التعددية المنهجية وليس في ظل التزام صارم بمجموعة واحدة أو محددة من الأساليب و القواعد المنهجية، ويشمل ذلك كثيرا من النقاط 1 و 2 السابقتين ولكنها تشير بالتحديد الى مايلي:

- يجب أن يستخدم البحث الاجتماعي أكبر عدد ممكن من أساليب جمع البيانات، كي يستطيع تعظيم قدرته على سبر غور كل المجالات الاجتماعية بعمق.

- يتعين على البحث الاجتماعي ألا يقتصر على تطبيق نمط واحد من المداخل أو يركز عليه وحده، خاصة عندما يقصر هذا المدخل نفسه على تحليل أحد ميادين الواقع الاجتماعي، على حساب مجالات أخرى على نفس القدر من الأهمية.

5-2-4- إن مبدأ التعددية الذي أكدت عليه في النقاط من 1- 3 يجب ألا يختلط بالفوضوية المعرفية أو المنهجية أو بالنزعة النسبية .

- من المهم أن يكون الباحث منفتحاً و مرناً قدر الإمكان، من حيث تطبيق القواعد بالاعتماد على مجموعة واسعة من المصادر النظرية والامبيريقية والسياسات والأساليب المنهجية، وإن كان من المهم على أي حال الإفادة من الجوانب المفيدة من شتى المداخل والمواقف المختلفة، وليس التخلي عن فكرة المنهج

المنظم تخليا تاما، إن القواعد النظرية والمنهجية الواضحة والمحددة ضرورة مطلقة لتوليد نظرية قوية يصل نطاقها وقوتها التفسيرية الى أقصى الحدود.

- يجب النظر الى كل النظريات على أنها " ثمرات مؤقتة" قابلة للتعديل وإعادة الصياغة في ضوء الشواهد الإمبريقية والحجج والآراء النظرية، ومن شأن هذا الشرط أن يضمن لنا أن تظل النظرية في حالة اختبار دائم في ضوء الشواهد الإمبريقية، الأمر الذي سيؤدي في النهاية الى زيادة درجة صوابها وصدقها وثباتها.

- إن فهم في النظرية والتنظير على أنها في حقيقتها مشروع غير مكتمل وناقص (في ضوء ما يستجد من آراء وشواهد) من شأنه أن يساعد على تعويض الاتجاه نحو النظريات القائمة، وتطبيقها من خلال طريقة صارمة ودوجماتيقية (قطعية) بصرف النظر عن المناقشات والشواهد المعارضة التي تبرز مدى الحاجة الى التعديل والتنقيح*.

5-2-5- تتميز النظرية العامة والبحث الاجتماعي دائما - بوصفها مجالين متخصصين - بالاهتمامات ومحاور المشكلات الداخلية الخاصة بها والمستقلة نسبيا، ولكن لا شك أن القاعدة المعرفية التعددية، والالتزام بالتنوع المنهجي وإدراك الطبيعة المتنوعة للأنتولوجيا الاجتماعية سوف تساعد على تعويض التعصب سواء من جانب النظرية أو البحث، ويجب ان يساعد ذلك بدوره على دعم وتشجيع جهود الوساطة (بين النظرية والبحث) التي نحتاجها بإلحاح من اجل تشييد بناء تراكمي حقيقي من المعرفة العلمية الاجتماعية.

* يرى لايدر أن النظرية الاجتماعية اتجهت الى الانتظام حول ثلاث ثنائيات رئيسية مترابطة (وحدات صغرى - مايكرو- و وحدات كبرى - ماكرو- ، الفعل و البناء ، الفرد و المجتمع) للاستزادة أنظر: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، تر: مصطفى خلف عبد الجواد، ص 169 وما بعدها

خلاصة الفصل:

لقد حاولنا في هذا الفصل التعرض الى تعريف النظرية السوسولوجية، واهم السمات والخصائص العامة التي تحدد طبيعة النظرية السوسولوجية، والتي لا تتحدد فقط عند معرفة الدور الوظيفي الذي تقوم به النظرية السوسولوجية في تطور علم الاجتماع، بقدر معرفة إلى أي حد تواجه النظرية السوسولوجية كمنظرة علمية العديد من الصعوبات والمشكلات التي تواجهها عند دراسة الظواهر الاجتماعية، على مستوى البعدين النظري والميداني.

كما حاولنا تناول العلاقة بين النظرية السوسولوجية والبحث السوسولوجي، باعتبار أن إعداد أي نظرية ينطلق من نتائج البحث الميداني الذي يساعد في بنائها وتطورها، وأن دور النظرية في البحث السوسولوجي يكمن أساسا في اختيار المفاهيم وصياغة التساؤلات والفرضيات وصولا الى التفسيرات الموضوعية.

ثم حاولنا أن نوضح التصورات الأبنتمولوجية والمنهجية للنظريات السوسولوجية، وما خلص اليه هذا الفصل، هو أن الأطر النظرية المعاصرة لم تذهب بعيدا عن الأطر النظرية الكلاسيكية، وإنما تناولت نفس القضايا ولكن من خلال مفاهيم ومناهج جديدة.

كما يبدو أن الإسهامات الحقيقة لكل هذه النظريات والاتجاهات المعاصرة هو إسهام منهجي أكثر منه نظري، وتصور جديد للعلاقات والظواهر الاجتماعية وتطوير بعض الأدوات الخاصة بجمع البيانات لاستخدامها في التحليل الأمبيرقي للمشكلات الاجتماعية، كالمنهج التوثيقي في الأثنوميثودولوجيا، وتطوير بعض أساليب الملاحظة في التفاعلية الرمزية.

ولعل أبرز الإسهامات المنهجية التي مازالت النظريات المعاصرة وقواعد المنهج السوسولوجي الجديدة تقدمها لعلم الاجتماع، هي توجيه أنظار المشتغلين في حقل السوسولوجيا الى الافتراضات والتصورات التي يتم الاستعانة بها في إنتاج معرفة سوسولوجية أصيلة.

الفصل الخامس

عرض ابستمولوجي للأفعال المنهجية

تمهيد

أولاً: البناء المعرفي للباحث الاجتماعي

ثانياً: الأفعال المنهجية على المستوى التجريدي النظري

1- مرحلة القطع المنهجي (افتكاك للموضوع)

2- مرحلة البناء (بناء الموضوع)

3- مرحلة الإثبات (تحقيق الموضوع)

ثالثاً: الأفعال المنهجية على المستوى الإجرائي التطبيقية

1- الفعل المنهجي الابستمولوجي سؤال الانطلاق

2- الفعل المنهجي الابستمولوجي مرحلة الاستكشاف

3- الفعل المنهجي الابستمولوجي الإشكالية

4- الفعل المنهجي الابستمولوجي بناء نموذج التحليل

5- الفعل المنهجي الابستمولوجي المعاينة

6- الفعل المنهجي الابستمولوجي تحليل المعلومات

7- الفعل المنهجي الابستمولوجي النتائج

خلاصة الفصل

تمهيد

تتكون عملية الممارسة البحثية من مجموعة من المراحل المنتظمة، والتي يتبعها الباحث الاجتماعي في معالجة الوقائع والظواهر الاجتماعية، والدراسة الرصينة تقوم على أسس وخطوات منهجية متكاملة ودقيقة تشمل أفعالا منهجية ابستمولوجية.

وتعد هذه الأفعال العلمية جوهر الدراسات السوسيولوجية، ذلك ان تصميم البحث وفق أسس منهجية وابستمولوجية يعطي أرضية صلبة للباحث الاجتماعي باتباع الخطوات الاجرائية بصورة سليمة، وصولا الى الموضوعية وتحقيق الهدف من الدراسة.

وسيتناول هذا الفصل مسارات الأفعال الأبستمولوجية المنهجية على المستوى التجريدي النظري والمتمثلة في القطع المنهجي وبناء الموضوع والاثبات أو تحقيق الموضوع، وعلى المستوى الاجرائي التطبيقي انطلاقا من سؤال الانطلاق، مرحلة الاستكشاف، الاشكالية، بناء نموذج التحليل، المعاينة، تحليل المعلومات وأخيرا النتائج.

أولاً: البناء المعرفي للباحث الاجتماعي

ميز غاستون باشلار بين ثلاث مراحل في تكوين العقل العلمي هي:

المرحلة الأولى: تمثل الحالة ما قبلعلمية وتشتمل على الأزمنة الكلاسيكية القديمة وعصر النهضة والجهود المستمرة في القرن السادس عشر والسابع عشر وحتى في القرن الثامن عشر.

المرحلة الثانية: وتتمثل في الحالة العلمية والتي بدأت في أواخر القرن الثالث عشر وتشمل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة العقل العلمي الجديد ابتداء من عام 1905 حتى بدأت نظرية أينشتاين في النسبية، حيث تغير كثيراً من المفاهيم الخاطئة التي كانت شائعة.

ومن المؤكد أن هذا التطور المذهل في الأفكار والمعرفة العلمية الذي أشار إليها غاستون باشلار وقبله أوجست كونت حمل معه تطور في المنهج العلمي فهو " تقنية المعرفة، وهو عماد المعرفة العلمية، فهذه الأخيرة لا تكتسب إلا بالمنهج العلمي، وعليها فإن تاريخها واحد، كما أنهما بالإضافة إلى النظريات والقوانين العلمية تشكل أساس ومحتوى ونسق التفكير العلمي".¹

وقد حذر بيار بورديو من الجهل بقواعد المنهج السوسيولوجي وبناء المعرفة على الأوهام والأحكام الشائعة سواء على المستوى التجريدي أو على المستوى الاجرائي حيث أشار الى أنه " لا يكون من فعل الباحث السوسيولوجي وهم بناء الوقائع الساذجة بسبب جهله في تطبيق أساسيات هذا العلم، سواء على مستوى ترشيد العقل والأفكار أو على مستوى معرفة الواقع الاجتماعي".²

لذلك يؤكدان الباحثان جلالى عبد الرزاق وإبراهيم بلعادي الى أن " بناء مواضيع العلوم الاجتماعية يعد من اعسر المسائل، ولذلك يلزمنا بيار برديو باستعمال اليقظة الابستمولوجية LaVigilance épistémologique نظراً لسهولة الانزلاق في وهم الشفافية Lillusion de la transparence باعتبار أن الباحث فرد من المجتمع ومعايشته للواقع توهمه بأنه يعرف مكوناته ويفقه طرائق اشتغاله. إن التميز بين ما هو اجتماعي وما هو علم اجتماعي Ce qui est social et ce qui est sociologique مسألة أساسية في بناء المعرفة العلمية إذا يجب إحداث قطيعة مع الأفكار المسبقة التي أنتجت التثنية الاجتماعية وشكلت

¹ - إبراهيم ابراش، المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق ، عمان ، الأردن، 2008، ص ص 65-66

² -P, Bourdieu, La misère du monde, paris, le seuil, 1993, p 918.

لدى الفرد بما اسماء جورج غريفيتش G. Gurvitch الرفقاء الصامتون Les partenaires silencieux حتى نتجاوز الظواهر المخادعة والزائفة كما بين روبرت مرتن Robert Merton هذه المسألة¹.

إذا لاشك أن الالتزام باليقظة الابستمولوجية من خلال الالتزام بالمنهج السوسيولوجي في دراسة المجتمع وظواهره تساعد الباحث على عدم الانزلاق في وهم الشفافية وتحقيق الدقة والتتابع المنطقي، وبالتالي الوصول الى تحقيق الغاية من بحثه، وفهم الظاهرة الاجتماعية وتحديد العوامل التي تتحكم في نشأتها وتغيرها، من هذا المنطق جاءت إسهامات بيار بورديو حول تكوين الملكة السوسيولوجية أو ما يسميه هو بالهابيتوس **Habitus**، أي البناء الذهني والمعرفي المكتسب للباحث الاجتماعي بمثابة تعزيزا لإسهامات العلماء الأوائل وتأكيدا على أهميتها، حيث يعرفها على انها " جملة الاشتراطات المرتبطة بطبقة معينة والقابلة للتحويل، وتكون بنى مهيكلة ومؤطرة بمعنى تشغل كمبادئ مولدة ومنظمة لممارسات ولتمثلات، التمييز أن تكون موضوعيا تتكيف مع الأهداف دون افتراض الغاية الواعية لهذه الأهداف ودون التحكم في العمليات اللازمة للوصول إليها، فهي منظمة بصفة موضوعية دون أن تكون بأي حال من الأحوال نتاج للإنصياع لقواعد ما، وبذلك فهي مسيرة بشكل جماعي دون ان تكون نتاج لفعل منتظم للفاعل"² وقد أعطى بورديو خصائص للهابيتوس أو للملكة السوسيولوجية نتناولها بإيجاز كما يلي:³

1- الهابيتوس هو نتيجة للاشراطات : وهذه الأخيرة ناتجة عن ظروف حياتية معينة. الملاحظ من خلال هذه الخاصية، أن بورديو ركز على أهمية البعد الاجتماعي كمرجعية للهابيتوس، الذي يأتي نتيجة للبنى الاجتماعية ونتيجة للبنى الداخلية والذاتية، الخارجية والمكتشفة، لذلك فالهابيتوس هو نتاج ذلك التفاعل الحاصل بين البنين الداخلية المستدخلة وبين البنين الموضوعية الخارجية.

2- الهابيتوس، انسقة من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل: أي يكون في إطار النسق الاستعدادي الفردي، وهو بمثابة تنوع بنيوي اشتقائي يعبر الفرد من خلاله عن فردانيته وعن طابعه الخاص الذي يميز عن باقي الأفراد، ونسق هذه الاستعدادات الدائمة يجعل الفعل غير صادر عن إرادة واعية ولا عن استجابة لمنبهات خارجية، لكن كمسار دائم قادر على التكيف والاختراع حسب الظروف الموضوعية التي تحيط بالفرد، وبذلك فالهابيتوس هو آلية لا واعية، لا ينتج عن إرادة حرة وواعية، بل يشتغل بكيفية لا واعية

¹ - جلالى عبد الرزاق وإبراهيم بلعادي، بناء النموذج الافتراضى فى البحث السوسيولوجى، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، جامعة محمد خيضر بسكرة، نوفمبر 2009، ص 131

² - Pierre Bourdieu. **Le sens pratique**, op.cit, p88

³ - صلاح الدين لعريبي، مفهوم الهابيتوس عند بيار بورديو، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 09، نوفمبر 2014، ص ص 66-67

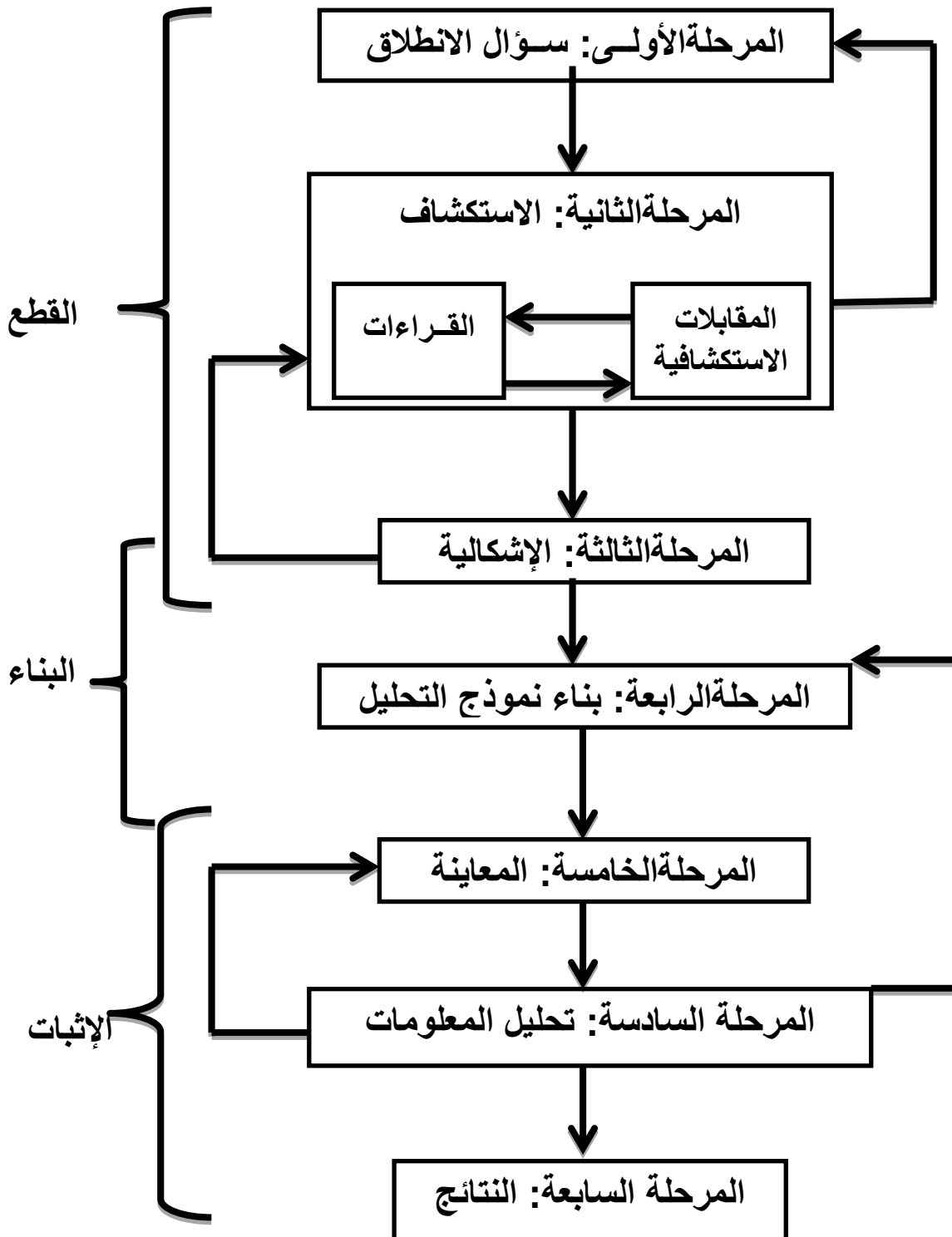
Processus inconscient، ويتخذ صيغة أفعال تلقائية وممارسة علمية أكثر مما يتخذ صيغة فعالية ذهنية قائمة على التفكير، فرغم أن الاختيارات والمواقف التي يتبناها الأفراد تبدو لهم تلقائية وتعبيرا عن رغباتهم فهي حسب بورديو تعبیر عن حتمية صارمة، تتمثل في آلية الهابتيوس. وهذا يعني أن كل الأنشطة التي يعبر عنها الفرد سواء كانت رمزية أو عملية أو حركية، فهي شكل من أشكال الاستظهار، لاستبطان قهر ثقافي واجتماعي، حدث خلال مراحل التنشئة الأسرية والمدرسية، وتحت تأثير المحيط الثقافي والاجتماعي.

3- الهابتيوس كبنيات ناظمة وبنيات منتظمة: يعتبر بورديو ان مفهوم الهابتيوس بمثابة بنية تنظيم داخلها وتتحد من خلالها سلوكيات الأفراد، لكن كبنيات ناظمة لأن الفرد يتمتع بهامش من الحرية للتأثير في هذه البنيات بعبارة أخرى فالفاعل المنفذ بقدر ما هو محدد ببنيات اجتماعية موضوعية، بقدر ما هو قادر على طبع هذه البنيات بطابعه الخاص، وبهذا المعنى يصبح الهابتيوس بمثابة القدرة لانهائية لكن محددة، تنسجم فيها إدراكات وأفعال وتمثلات وأحكام ومواقف، وهذا ما يعبر عنه بورديو بكون الهابتيوس مبدأ مولدا.

4- الهابتيوس كسلوك لاشعوري، لا يصدر عن وعي مفترض: لأن الفرد يسلك داخل المجتمع من خلال تلك الخطاطات الذهنية والادراكية والمعرفية التي طبع بها من خلال تاريخه الاجتماعي وتجاربه الخاصة التي يحددها الحقل الذي ينتمي إليه، بالتالي فإن الهابتيوس هو بمثابة سلوك لا شعوري. يتشكل الهابتيوس من ذلك التطابق الحاصل بين الأفعال الفردية، وقدرة هذه الأفعال على التكيف والتعديل الذي تتطلبه وضعية ما أو حدث ما، وتعتبر هذه القدرة بمثابة استعداد دائم وبمثابة مبدأ مولد، كما أن الهابتيوس يتشكل من نقطة الالتقاء بين الخطاطات الذهنية والادراكية والمعرفية متفاعلة ومتجددة دوما، لا كخطاطات قائمة مسبقا.

5- الهابتيوس كإنتاج للتاريخ: تاريخ الممارسات والتجارب الفردية الجماعية في تطابق مع الخطاطات الصادرة عن هذا التاريخ، ويقوم بوظيفة استحضار فعال للتجارب السابقة، إنه بمثابة ماضي يفعل في الحاضر ويسعى الى الاستمرار في المستقبل، إنه ذلك التاريخ المنسي والمجسد، والحاضر كمبدأ مولد لسلوكيات الأفراد والجماعات، وبالتالي فإن مفهوم الهابتيوس بقدر ما هو نتاج التاريخ بقدر ما هو إعادة إنتاج للتاريخ. بهذا المعنى فإن الهابتيوس هو الدليل القوي على الأصل أو الوسط الاجتماعي للفرد، الذي يستبطنالعناصر السوسيو- ثقافية لمحيطه، لكن ذلك ليس بشكل حتمي بل هناك نوع من الفاعلية الفردية التي تتحكم في هذا الاستبطان والمقصود بالفاعل المنفذ، ان الفرد ليس حرا تماما وليس خاضعا لحتمية الظواهر الاجتماعية تماما، بل هو يتمتع بنوع من الحرية النسبية وفي نفس الوقت هناك نوع من الحتمية للبنيات الاجتماعية الموضوعية التي يخضع له الفرد.

الشكل رقم (1): يوضح مراحل البحث السوسيولوجي على المستويين النظري والإجرائي



المصدر:

ثانياً: الأفعال المنهجية على المستوى النظري التجريدي:

وضع غاستون باشلار سمات المسار العلمي في كلمات الموضوع العلمي مغزى، ومبني، وملاحظ Lobjet Scientifique est Conquis, contruit et Constaté أي ان الموضوع على المستوى النظري التجريدي يقوم على ثلاثة مراحل أو أفعال ابستمولوجية منهجية.

فتغزى الواقعة أو الموضوع: بمعنى القطع وافتكاك الموضوع مع الأفكار المسبقة، وتبني: بالعقل، وتعاين: أي إثبات وتحقيق الموضوع بالتجريب.

وهذا المسار العلمي أكد عليه بيار بورديو في كتابه- حرفة عالم الاجتماع- " على انه عملية قوامها أفعال ثلاثة ينبغي احترام تسلسلها، وهم يسمون هذه العملية تراتب الأفعال المعرفية (الابستمولوجية) هذه الأفعال الثلاثة هي: **القطع، والبناء، والمعينة (أو التجريب)**¹، ويعرض فيه المبادئ الأساسية " للعقلانية التطبيقية في العلوم الاجتماعية ويوضح لمرحل يعتبرها على خط غاستون باشلار ضرورة لإنتاج المعرفة في علم الاجتماع"²، وهذا معناه لكي تُخضع الممارسة العلمية للمنهج السوسيولوجي وليس إلى وصفات خاصة بالمطبخ العلمي، لا بد من تدريب مستمر للتنبه المنهجي الذي يفصل بين الأحكام المسبقة والأفكار العلمية، فيُخضع استخدام التقنيات والمفاهيم لاستجاب حول شروط وحدود مصداقيتها، أي بتدريب يعلمنا أن كل عملية مهما كانت روتينية، لا بد من أن يعاد التفكير بها من حيث ذاتها أو من حيث تعلّقها بحالة مخصوصة، بمعنى الانتقال من معرفة أقل صدقا إلى معرفة أصدق بتعبير بورديو أو إلى معرفة أصوب أو مصححة بتعبير باشلا.

1- مرحلة القطع المنهجي (افتكاك للموضوع):

وهو الفعل الابستمولوجي الأول على المستوى النظري التجريدي ويرتكز أساسا على القطيعة الابستمولوجية أي قطع العلاقة مع الأوهام والأحكام المسبقة حول الظاهرة الاجتماعية، وهذا ما دعى إليه بيار بورديو حينما أشار إلى أن " التنبه المنهجي الأصولي أهمية خاصة في ميدان علوم الانسان، حيث الفصل بين الرأي العام الشائع والخطاب العلمي أصعب من أي مكان آخر... إن الألفة التي تربط الانسان بمداره الاجتماعي تشكل العائق المنهجي الأول أمام عالم الاجتماع، كونها تنتج باستمرار موهومات من

¹ ريمون كفي، لوك فان كمينهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تر: يوسف الجباعي، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 1997، ص 29

² سعيد الكواكي، بيار بورديو: بناء الموضوع في علم الاجتماع، متوفر على موقع: www.ahewar.org

المفاهيم والنظم وشروطا كافية لإعطاء هذه الموهومات مصداقية ما، إن عالم الاجتماع لا يتخلص أبد من الفكر الاجتماعي العفوي ولا بد له تبعا لذلك من أن يقيم جدلا لا هوادة فيه ضد البديهيات المضللة، إن سلطان هذه المفردات الشائعة بالغ القوة، ومن هنا لابد من الاستعانة بجميع التقنيات المتوفرة لإنجاز القطع المنهجي الذي غالبا ما يحكى عنه ولا يعمل به".¹

غير أنه " تبقى مجمل تقنيات القطع، النقد المنطقي للمفردات، التجربة الإحصائية التي تخضع البديهيات المضللة، الاعتراض الحاسم والمنهجي الموجه ضد معطيات الظاهر، عاجزة تماما طالما أن الخُبر الاجتماعي العفوي، لم يتلقى ضربة مباشرة في صميم مبدئه..... لا يستطيع علم الاجتماع أن يتشكل كعلم بالفعل، منقطع عن الرأي الشائع إلا بشرط أن تقابل ادعاءات الخُبر الاجتماعي العفوي بمقامة منتظمة، تنبثق عن نظرية في المعرفة الاجتماعية تواجهه انطلاقا من مبادئها، دقيقة بدقيقة أو نقطة بنقطة".²

لذلك كان يرى غاستون باشلار أن المعرفة كانت " في البداية مرتبطة بالمجتمع، إلا أن العلم له القدرة على الانفصال عن الاحتمالات الاجتماعية وعن تاريخه الخاص، فهناك بعض الظروف وبعض التطورات التي تسمح لبعض الأشخاص أن يكتسبوا روحا علمية وفي النهاية يصبح العلم منفصلا عن المجتمع، وحتى ولو لم يكن كذلك في البداية فالعلم بجذوره في المجتمع وفي ذات الوقت منفصل عنه، إن انقطاع الروابط المعرفية يكون مطلوب حتى نحد من مرحلة التفكير ما قبل العلمي الى روح العلمية".³

إذا في علم الاجتماع أكثر من أي علم آخر لا يتحقق الفصل بين الرأي العام وبين القول العلمي، في حين أنه لا يمكن تحقيق القطيعة الابستمولوجية التي تنقل علم الاجتماع الى الاتصاف بالصفة العلمية إلا بتحقيق ذلك الفصل.

وقد يعود هذا التداخل بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية الى الألفة بالمحيط المجتمعي ومفاهيمه، كما قد يعود الى ضعف التنظير أصلا على المستويين المعرفي والمفاهيمي".⁴

إذا اجمالا لابد على الباحث الاجتماعي الاعتماد على الاستكشاف والملاحظات إزاء الظاهرة موضوع البحث بإدراك فيه تفكر، وفق ما تم اكتسابه من قدرات ومعارف علمية في حقل

¹ - بيار بورديو و آخرون ، حرفة عالم الاجتماع، مرجع سابق، صص 19-20

² - نفس المرجع، ص 21

³ - محمد أحمد بيومي، دراسات في علم اجتماع المعرفة و العلم، دار المعرفة، 2008 مصر، ص 44

⁴ - فضيل دليو، منهجية البحث الاجتماعي بين الاستنباط والاستقراء، مجلة الاحياء ، العدد الرابع، 1422 هـ ، 2001، ص 264

السوسيولوجيا، بحيث تكون الملاحظات دقيقة للواقع الاجتماعي، وتشمل جميع جوانب وأبعاد الظاهرة المراد دراستها، مما تبعث على طرح التساؤل وتحديد صياغة اشكالية علمية.

2- مرحلة البناء (بناء الموضوع):

وهو الفعل الابستمولوجي الثاني على المستوى التجريدي النظري، ويرتكز أساسا على بناء إطار نظري ونسق مفاهيمي منظم يتكون بتأثير متبادل فيما بينه، وبفضل هذه الاطار النظري بإمكان الباحث أن يبني قضايا تفسيرية لظاهرة ينوي دراستها، وأن يتتبا بخطط البحث الذي سيطبقة والعمليات التي سينفذها والنتائج التي يجب أن يتوقعها منطقيا في نهاية مرحلة المعاينة.

وحسب بيار بورديو فإنه " من واجبنا أن نعي أن ما من موضوع يكتسب صفة علمية مخصوصة، إلا بعد أن يبنى على قاعدة التفكير المنهجي، وذلك لنكتسب نحن معرفة كيفية بناء الموضوع ومعرفة الموضوع الذي نبنيه، علينا أن ندرك كل هذه الأمور قبل أن نخوض في تقنيات صياغة الأسئلة التي نطرحها على الموضوع، وإن منهجية لا تطرح على نفسها اكتشاف فرضيات جديدة توضع على محك البرهان¹، وهذا ما عبر عنه غاستون باشلار أيضا حينما قال " الفكر العلمي الملتزم الذي يضع على المحك كل مبادئه "².

ولهذا فإن بناء موضوع الدراسة في علم الاجتماع يتمثل " في المرور من الحس المشترك الى الحس العلمي الاجتماعي، مثله مثل أي فرد يعيش في مجتمع، لعالم الاجتماع آراء وتفصيلات وعلاقة شخصية بالأشياء والكائنات، ليست الظواهر التي يدرسها ذلك الذي نسميه الاجتماعي في معناه الواسع، قابلة للعزل عن النشاط الإنساني الذي يشترك فيه، هو لا ينفرد بمعرفته بها، ولكن مقارنته مختلفة لأنه ينخرط في نطاق مرجعي صارم التحديد، تتمثل إحدى خصائصه في خضوعه لمعايير الحقيقة العلمية، وعلى ذلك ليس بمستطاعه الاقتصار على الاستخدام الساذج للغة اليومية إذ إن هذه تعبر في الآن نفسه عن قيم الناس الذين يحيون في المجتمع ومعتقداتهم وعاداتهم وأفكارهم، لذلك فإنها تشكل في الكثير من الأحيان حاجزا إزاء

¹ - بياربورديو وآخرون، حرفة عالم الاجتماع، مرجع سابق ص 62

² - Gaston Bachelard, ÉPISTEMOLOGIE, Paris, Les Presses universitaires de France, 3e édition,

1980, p. 140.

المعرفة العلمية، تفرض أفاظ الحياة الجارية نفسها على هيئة بدايات تتوجب مساءلتها على عالم الاجتماع، إذ ليس بإمكانه استخدامها من غير تفكيكها أو تعريفها بدقة على الأقل.¹

إذا عملية البناء يسعى فيها الباحث نحو بناء نموذج تحليلي عبارة عن مفاهيم مرتبطة بنظرية سوسولوجية متبناة، وبفضل هذه النظرية بإمكان الباحث أن يبني موضوعه ويتبنا بخطط البحث والعمليات التي سينفذها والنتائج التي يتوقعها في إطار هذا النموذج النظري الذي تظهر فيه ثلاث خطوات أساسية هي التفسير، والتنبؤ، والاستنتاج.

3-مرحلة الإثبات (تحقيق الموضوع):

وهو الفعل الابستمولوجي الثالث على المستوى النظري التجريدي، ففي مرحلة الإثبات تأتي عملية التجريب أو الإثبات، أي إثبات فرضيات الدراسة وذلك بالاعتماد على المعلومات المستقاة من الواقع الملموس، ويرجع الفضل في ذلك للرواد الأوائل كابن خلدون وأوجيست كونت ودوركايم في دراستهم الظواهر الاجتماعية مستخدمين المنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة، وفي إقصاء الذاتية من مجال علم الاجتماع ودراسة الظواهر الاجتماعية مثلما تدرس الظواهر الطبيعية.

وإن كان التجريب بمدلوله الدقيق يتبنا الصدرارة بقوة في العلوم الطبيعية كأداة للبحث العلمي، بحيث تتحول الفرضيات الى قوانين علمية، أما دوره في العلوم الاجتماعية فهو متواضع بالمقارنة مع العلوم الطبيعية بحكم طبيعة الظواهر الاجتماعية.

على العموم ترتكز مرحلة الإثبات أساسا على مجمل العمليات المنهجية (المعايينة، تحليل المعلومات، النتائج) والمتفاعلة فيما بينها باستمرار، وبالتتابع الملموس لمراحل البحث تتحقق أفعال المسار العلمي الثلاثة (القطع، البناء، الإثبات) بشكل منطقي منسجم عبر تعاقب عمليات إجرائية في سبع مراحل، أنظر الشكل رقم 01

ثالثا: الأفعال المنهجية الابستمولوجية على المستوى الإجرائي:

الأفعال المنهجية الابستمولوجية (المعرفية) على المستوى الإجرائي فصلت من طرف ريمون كوفي Raymond Quivy ولوك فان كمبنهود Luc Van Campenhoud كما أشرنا إليها سابقا وفق المنهج العلمي إلى مراحل إجرائية انطلاقا من (سؤال الانطلاق، مرحلة الاستكشاف، الإشكالية، بناء نموذج

¹ - سيرج بوغام ، ممارسة علم الاجتماع ، تر: منير السعيداني ، ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، 2012 ص 32-33

التحليل، المعاينة، تحليل المعلومات، النتائج) ولكل واحدة من هذه الخطوات دور مترابط مع الخطوة التي تسبقها والتي تليها وفق منطق يجمع بينها وهي:

1- الفعل المنهجي ابستمولوجي سؤال الانطلاق:

لا يختار الباحث الاجتماعي دراسة ظاهرة اجتماعية بمحض الصدفة، بل تكون له صلة بها بصفة مباشرة أو غير مباشرة فالباحثين مثلا الذين يدرسون ظاهرة الإرهاب أو الطلاق أو ظاهرة البطالة في الجزائر يكونون في كثير من الأحيان قد عانوا منها في حياتهم ولهم صلات بها.

وقد أشار سيرج بوغام الى أن " إقامة علاقة شخصية مع موضوع البحث تجعل الموضوعة - هي العملية العقلية التي يتم بها المرور من السؤال الأصل، الى سؤال البحث بحيث يكون خروج من مجال الذاتية الى مجال الموضوعية، ومن مجال الانطباع الى مجال التعقل أو العقلة - عسيرة ولكنها ليست في ذاتها مخالفة لما تجري به العادة ، بل لا مفر من أن ينجذب عالم الاجتماع الى دراسة الظواهر الاجتماعية التي طبعت عليه أثرها خلال ماضيه أو تلك التي تواصل فعل ذلك في تجربته اليومية، عليه أن يكون قادرا على تحييد أحاسيسه أو أن يكبت مشاعره كما عليه أن يعي تفضيلاته في لحظة تحديد حقل استقصاءاته ذاته وأن يجهد ليعرض بأقصى ما أمكن من الموضوعية حدود العلاقة الحميمية التي يعقدها غالبا مع موضوعه، وتفادي فخاخ علم الاجتماع العفوي".¹

إذا على الباحث الاجتماعي أن يمارس الالتزام بالحياد العلمي وإقضاء الأحكام المسبقة المستمدة من الخلفيات الفلسفية والأخلاقية والايديولوجية وذلك بوضع مسافة بينه وبين الموضوع المدروس، وعلى الباحث الاجتماعي كذلك أن يجتهد في ترجمة مشروع بحثه على شكل فكرة عامة أو سؤال عام ينطلق منه ويحاول به أن يعبر تعبيراً صحيحاً قدر الإمكان عما يسعى الى معرفته وفهمه بصورة أفضل، فلو قلنا:

تنتشر البطالة بصورة كبيرة في أوساط الجامعيين بولاية باتنة ؟

وهذا القول شائع بناء على تصور نمطي حول الشباب الجامعي في ولاية باتنة، ولكن الباحث الاجتماعي يجب أن يتعامل مع الظواهر والعلاقات الاجتماعية وفق تفكير علمي، وذلك بالاعتماد على الحقائق والشواهد كإحصائيات البطالة في أوساط الشباب الجامعي مثلا والابتعاد قدر المستطاع عن الأفكار

¹ - سيرج بوغام ، ممارسة علم الاجتماع، مرجع سابق ، ص 32

المسبقة والصور النمطية للموضوع وكذا المعلومات التي لا تستند على أسس علمية، إضافة إلى العواطف لما لها من أثر على تحليل وتفسير الظاهرة الاجتماعية.

وتكمن أهمية سؤال الانطلاق وفق ما أشار إليه موريس انجلس " في أنه يعطينا الخطوط العريضة والأساسية لمشروع البحث، وأيضا الأرضية التي يستند إليها، ليس على المستوى الميداني فحسب، بل على المحتوى النظري أيضا"¹، وترجمة مشروع البحث في شكل سؤال نوعي لانطلاق البحث (السؤال الإشكالي) " بعد توضيحنا للقصد من البحث والهدف منه والمعرفة التي اكتسبناها، نستطيع في الأخير صياغة مشكلة في شكل سؤال سيسمح هذا السؤال بحصر المشكلة الخاصة بالبحث بدقة ورسم نطاقها والقيام بالتقصي في الواقع "² ولابد أن يكون مصاغا بطريقة سليمة وتتوفر فيه معايير أو شروط أهمها:

1-1- خصائص الموضوع: تتعلق هذه الخصائص بصورة جوهرية بالدقة والايجاز في صياغة السؤال النوعي لانطلاقة البحث فمن المناسب صياغة سؤال دقيق ومحدد ولا يحتمل معناه أي التباس، بحيث يتميز بالبساطة- تفكيك الأجزاء لإزالة الغموض- والسؤال الدقيق ليس نقيضا للسؤال الواسع أو المفتوح جدا، بل هو نقيض السؤال الغامض أو الضبابي بتعبير ريمون كيفي، إنه بكل بساطة يتيح معرفة مقصدنا وإيصاله إلى الآخرين، ولا يجب أن يكون السؤال طويل جدا ومشوش بل من الأفضل أن يصاغ بطريقة مقتضبة ويدور حول معنى واحد قدر المستطاع، فعلى سبيل المثال يكون سؤال الانطلاق حول مسألة: **ظاهرة الهجرة غير الشرعية (الحرقه) وتأثير التغيرات على الشباب الجزائري؟**

تكون هذه المسألة غامضة وينقصها تحديد أي متغيرات نقصد بالتحديد الاجتماعية أم الاقتصادية أم الثقافية...الخ، وإذا اعتبرنا المسألة حول ظاهر " الحرقه " وقلنا تأثير التغيرات الاقتصادية على الشباب الجزائري فلا تحل المشكلة لأن المشكلة مازالت غير دقيقة وينقصها تحديد أي شباب نقصد فئة الشباب ذو المستوى الجامعي أم فئة الشباب غير الجامعي ؟

ولو قلنا إن مسألة البحث هي " تأثير التغيرات على الاسرة الجزائرية"، تكون هذه المسألة غامضة أيضا وينقصها تحديد أي متغيرات نقصد؟ ، وإذا اعتبرنا المسألة وقلنا تأثير التغيرات الاقتصادية على الاسرة الجزائرية مثلا " فلا تحل المشكلة كذلك، لأن المشكلة مازالت غير دقيقة بالقدر الكافي وينقصها تحديد أي أسرة نقصد الاسرة الريفية أم الاسرة الحضرية ؟ الاسرة النووية أم الاسرة الممتدة ؟

¹ - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات عملية-، مرجع سابق، ص 83

² - نفس المرجع، ص 143

1-2- خصائص القابلية للتنفيذ:

تتعلق هذه الخصائص بالطابع الواقعي أو غير الواقعي للعمل، أي يجب أن تكون لديه دلالة علمية وقابل للطرح والمعالجة، فعندما يعمد الباحث إلى صياغة سؤاله الأولي عليه أن يتأكد من أن معارفه وكذلك موارده الزمنية والمالية ووسائله اللغوية ستسمح له بتقديم عناصر مقبولة للإجابة¹

1-3- خصائص التلاؤم مع الموضوع:

إن البحث الاجتماعي عندما يجري بتشدد علمي، وعندما تكون إشكاليته قد بنيت بطريقة مبتكرة، فإنه يكشف عن الرهانات الأخلاقية والمعيارية للظواهر المدروسة بطريقة مشابهة لعلماء الأحياء الذين يتمكنون من الكشف عن الرهانات البيئية، بذلك يقوم البحث الاجتماعي بدوره الحقيقي ويمكن للمعرفة التي ينتجها أن تندرج في عملية فكرية حقيقية أشمل... وإذا كان على الباحث أن يعمل تفكيره في الروابط القائمة بين المعرفة والأخلاق والسياسة، عليه أيضا أن يتجنب الخلط بين السجلات، وعليه في صميم عمله البحثي أن يواجه الواقع بعبارات التحليل وليس بعبارات الحكم الأخلاقي، وهذا شرط لصدقيته وفي نهاية الأمر للتأثير الأخلاقي والسياسي لأعماله²، بعبارة أخرى يجب على الباحث أن يحافظ على البعد اللازم بينه وبين عمله البحثي، وأن يتجنب الخلط بين عمله كباحث وبين أحكامه القيمية والأخلاقية .

اجمالا " إذا ما تم اختيار سؤال عام للبحث (المرحلة الأولى)، وإذا كانت المتغيرات والعلاقات مشخصة والمفاهيم مضبوطة والنظريات محددة (المرحلة الثانية)، فقد بقي للباحث أن يجد سؤالا نوعيا للبحث (المرحلة الثالثة)، ثم يقوم بصياغته بمعايير جملة من الأمور³، أي لتفسيره وتحليله بطريقة أدق لا بد للباحث أن يحترم المقاييس الثلاثة: مقياس الوضوح والواقعية والفاعلية.

2الفعل المنهجي ابستمولوجي الاستكشاف: تقوم وظيفة العمل الاستكشافي أو الاستطلاعي على توسيع

منظورات الفهم والتفسير والإلمام بفكر المؤلفين الذين يمكن لأبحاثهم ودراساتهم أن تلهم عمل الباحث وتوجهه لبناء الإشكالية والفرضيات، كما يمكن من خلالها تسليط الضوء على زوايا من الدراسة ما كان لهذا الباحث أن يفكر فيها، ويمكن لعالم الاجتماع فيه أن يجمع معلومة خاصة وجاهزة لبحثه، فإذا لم توفر له المعطيات الموجودة بناء عناصر الإشكالية والفرضيات بما فيه الكفاية، وإذا كان يخشى ألا يحدد على نحو صحيح

¹ - ريمون كوفي، لوك فان كمنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 43

² - نفس المرجع ص 46

³ - سليمان بلعور، عبد الرحمن بن سانية، إعداد الإشكالية وأهميته في ضمان جودة البحث، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية،

2009، ص ص 49، 50

أدوات الملاحظة فسوف يشرع بإجراء تحقيق مسبق، أي أنه سيقوم بعملية استطلاع للميدان، محاولاً التحرر من أفكاره المسبقة، أو كما قال بيكون¹ من مفاهيمه المسبقة، على نحو يظهر فيه العوامل أو المتغيرات التفسيرية التي يبحث عنها¹

ولكي نستكشف الميدان لنبني تصورنا حول إشكالية البحث لا بد أن يتضمن الاستكشاف عمليات القراءة والمقابلات الاستكشافية وبعض المناهج المتممة له والمرتبطة به، والهدف الذي ترمي إليه عمليات القراءة هو بصورة جوهرية ضمان الجودة في طرح الأسئلة، بينما تساعد المقابلات والمناهج المتممة على الاحتكاك بالواقع كما يعيشه الفاعلون الاجتماعيون، وبالتالي تساعد الباحث على تبني مقاربة للموضوع، " ولما ندرك أن موضوع البحث المختار سيؤدي بنا لاحقاً إلى جمع معطياتنا من الوثائق، فلا بد من العمل في الحين على انتقاء هذه الوثائق وتقييم نوعيتها، إن الذي يسمح بتكوين فكرة دقيقة حول هذه النوعية هو المنهج التاريخي بفضل نقده الداخلي ونقده الخارجي للوثائق"².

أ- النقد الخارجي

يستطيع الباحث عن طريق النقد الخارجي تقييم أصالة الوثيقة أو الوثائق، ويتم الفحص هنا بمساعدة أربعة أسئلة:

- ما هي حالة الوثيقة ؟
- متى صدرت الوثيقة ؟
- من هو أو من هم مؤلفوا الوثيقة ؟
- أين صدرت الوثيقة ؟

ب- النقد الداخلي

بفضل النقد الداخلي نستطيع تقييم مصداقية الوثيقة أو الوثائق عن طريق اختبارها بمساعدة ثلاثة أسئلة أخرى لمعرفة إن كنا سنحتفظ بها للبحث أم لا:

- ماذا تقول الوثيقة ؟
- لماذا عالجت الوثيقة هذه المواضيع؟
- في أي سياق تم إنتاج الوثيقة ؟

¹ - ريمون بودون و رينو فيول، طرائق في علم الاجتماع، تر: مروان بطش، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان 2010، ص 12-13
² - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات عملية-، مرجع سابق، ص 139

على العموم في حالات كثيرة يكون من المفيد للباحث إجراء دراسة استطلاعية على نطاق محدود، يتأكد من خلالها من وجود المشكلة فعلا، كما يتعرف بشكل عملي على أبعاد المشكلة ومتغيرات البحث، وفي ضوء نتائج الدراسة الاستكشافية يقرر الباحث المضي في إعداد خطة بحثه، أو إدخال بعض التعديلات على البحث أو الأساليب والإجراءات، أو قد يغير رأيه في الموضوع المختار ككل.

3- الفعل المنهجي ابستمولوجي بناء الإشكالية:

تعتبر الإشكالية من أهم الخطوات أو المحطات في البحوث الاجتماعية، فهي عبارة عن اطار نظري شخصي مبني حول تساؤل رئيسي وفرضيات، وتوضيح الإشكالية بصورة منهجية سليمة يعطي للبحث الأرضية النظرية الأساسية الذي يبني عليها التحليل السوسيولوجي، لذلك نجد أنه من الضروري في بدايات العمل الاجتهاد في توضيحها، فبقدر وضوح الإشكالية يكون الجانب النظري الذي يسبق ويبرر نوع التحليل والفرضيات واضحا وعميقا.

والاشكالية حسب فضيل دليو " ترتبط بموجهات نظرية تمددها بالتصورات المنهجية وتزودها بالمفاهيم والأنساق المعرفية الضرورية التي يقوم عليها بناء البحث بكامله، واختيار هذه الموجهات لا يتم بشكل اعتباطي، وإنما له أسس ومقومات على الباحث أخذها بعين الاعتبار في كافة خطوات البحث، لأن البحث في جوهره بناء منسجم تتكامل خطواته ويتم بعضها البعض"¹

وقد أشار عبد الله إبراهيم أنه يواجه التعرف الى الإشكالية المأزق التالي: لا معنى لتقديم معنى الإشكالية قبل معرفة معناها، وإذا لم يكن الباحث قادرا على ممارستها، أو قادرا على كشف وجودها في البحث، أي إذا لم يكن الباحث يعرف معناها، فلا معنى لأي معنى يقدم إليه... إن وعي هذه العقبة المعرفية الخاصة، يسمح بالكشف عن المعنى في الإشكالية، فما هو هذا المعنى؟ إنه يمثل في الحقيقة نقطة التقاء، وتقاطع لخمسة من المعاني دفعة واحدة سنجيزها فيما يلي:²

المعنى الأول: يتضمن كل موضوع من الموضوعات علم الاجتماع حبكة الفهم: " من الكل المجتمعي الى الجزء" عندما يدرس الباحث الاجتماعي الوقائع المجتمعية، والمؤسسات المجتمعية والمشكلات المجتمعية، والفئات المجتمعية، والهيئات المجتمعية، والأنظمة المجتمعية، ونظام التعليم، والتسرب

¹ - فضيل دليو وأخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 75

² - عبد الله إبراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، المركز الثقافي العربي، 2006، ص 220

المدرسي، والتغيرات في الأسرة، والمواقع والأدوار المجتمعية... الخ ، يكون يدرس كليات مجتمعية، وبالتالي يكون يدرس موضوعات تتضمن إشكالية: " من الكل المجتمعي الى الجزء".

ولا يدرس الباحث في علم الاجتماع موضوعات تتعلق بفرد أو أفراد معروفين بأسمائهم، وتاريخهم الخاص، أو جماعات معروفة بأعضائها، لأنه في هذه الحالة يكون يدرس الأجزاء، وبالتالي يكون يدرس موضوعات تتضمن إشكالية:

"من الجزء الى الكل"، وهذه الموضوعات تقع خارج علم الاجتماع لأنها لا تتضمن الإشكالية الخاصة بهذا العلم.

المعنى الثاني: إذا كانت الإشكالية، أو حبكة الفهم، في معناها الأول، تمثل العلم، فإن الإشكالية، أو حبكة الفهم، تختلف بين الاتجاهات الأساسية في هذا العلم، وكلاتجاه منها يملك إشكاليته الخاصة، أو حبكة فهمه الخاصة.

وهكذا، عندما يبني الباحث الاجتماعي موضوعا في حقل الإشكالية العائدة الى علم الاجتماع (من الكل المجتمعي الى الجزء)، فإن في الوقت نفسه، يبني موضوعا في حقل الإشكالية العائدة الى اتجاه من الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع.

المعنى الثالث: إذا كانت الإشكالية أو حبكة الفهم، في معناها الثاني، تمثل الاتجاه، فإن الإشكاليات تختلف بين التيارات داخل الاتجاه الواحد، وكل تيار منها يملك إشكالية، أو حبكة فهمه الخاصة، وهكذا عندما يبني الباحث الاجتماعي موضوعا يتضمن الإشكالية العائدة الى علم الاجتماع، والإشكالية العائدة الى اتجاه من الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع فإنه في الوقت نفسه، يبني موضوعا يتضمن الإشكالية، أو حبكة الفهم، التي تعود الى تيار من التيارات، أو مدرسة من المدارس، في هذا الاتجاه.

المعنى الرابع: إذا كانت الإشكالية أو حبكة الفهم، في معناها الثالث، تمثل التيار داخل الاتجاه، فإن الإشكاليات تختلف حسب موضوعات البحث، وكل موضوع منها يملك إشكالية، أو حبكة فهمه الخاصة، وهكذا عندما يبني الباحث الاجتماعي الموضوع الثالث، تمثل التيار داخل الاتجاه، فإن الإشكاليات تختلف حسب موضوعات البحث، وكل موضوع منها يملك إشكالية أو حبكة فهمه الخاصة، وهكذا عندما يبني الباحث الاجتماعي موضوعا يتضمن الإشكالية العائدة الى علم الاجتماع والإشكالية العائدة الى اتجاه من الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، والإشكالية العائدة الى تيار من التيارات داخل الاتجاه الواحد، فإنه في الوقت نفسه يكون يقدم إشكالية تعود الى موضوع البحث في ذاته.

المعنى الخامس: إذا كانت الإشكالية أو حبكة الفهم، في معانيها الأربعة السابقة، تختلف بين العلوم، والاتجاهات داخل العلم والتيارات داخل الاتجاه الواحد، وحسب المواضيع، فيبقى المعنى الخامس العائد الى الباحث نفسه الذي يقدم إشكاليته وحبكة فهمه الخاصة، ومع هذا المعنى، يمثل التعرّف الى من يبحث قضية مطروحة حين يتعلق الأمر بأعلام البحث الاجتماعي وأساطينه الذين يضيفون الى المعرفة شيئاً جديداً أو يعدّلون في وجهتها الأساسية.

إذا الإشكالية هي المقاربة أو المنظور النظري الذي قررنا تبنيه لمعالجة المشكلة المطروحة عبر السؤال الأولي وكيفية مسائلة الظاهرة المدروسة، كما أنها تشكل مرحلة مفصلية في البحث تقع بين القطع والبناء، وهناك عدة اعتبارات يجب مراعاتها عند اختيار مشكلة البحث أهمها: حداثة المشكلة، أهمية المشكلة، إحساس الباحث بالمشكلة وتوفير الخبرة والقدرة على دراستها، توفر البيانات والمعلومات الكافية... الخ، أما صياغة هذه الإشكالية فإنها عملية تتم في الغالب على مرحلتين.

المرحلة الأولى: يتعلق الأمر باستغلال القراءات والمقابلات وتحديد ما تم توضيحه غيرها من وجهات نظر والتنبه إلى جوانب مختلفة للمسألة، من أجل إحداث قطيعة ابستمولوجية ونظرية مع الأفكار المسبقة.

المرحلة الثانية: أن نبني إشكاليتنا الخاصة، بحيث يتحول سؤال الانطلاق الى سؤال مركزي للبحث، والارتكاز على إطار نظري ملائم للبحث، مع الحرص على إبراز الأفكار الرئيسية التي تتضمنها المقاربة النظرية والوقوف على جوانب القوة فيها بأسلوب نقدي يعتمد على عنصر التبرير.

فمن متطلبات البحث العلمي " من خلال مناهجه وتقنياته الإجابة عن تساؤلات واشكاليات مطروحة حول مواضيع متعددة قد تتشابه أو تختلف مجالاتها، وهو ما يفرض على الباحث ضرورة الفهم وتحديد النظريات والمقاربات اللازمة التي تساهم في تحليل ظاهرة ما انطلاقاً من طبيعة هذه الأخيرة، مما يعني أن هناك علاقة ارتباطية بين طبيعة الموضوع واختيار المقاربة النظرية".¹

وعلى هذا الأساس " لا يمكن اختيار المقاربات بطريقة جزافية، أو أن ننتقل من مقاربات متناقضة في التحليل إلا إذا تعمدنا المقارنة بين المقاربات، وسوى ذلك يقع الباحث في مشكلة منهجية وتقديم الفكرة ثم مناقضتها دون شعور منه، ثم إنه من الضروري المعرفة الجيدة والاطلاع الواسع على كل مقاربة ومعرفة هذه المفاهيم ومدلولاتها الحقيقية من أجل استعمالها الصحيح".²

¹ - بوحوش عمار، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019، ص 159

² - نفس المرجع ص 159

ومن الخطوات الأساسية القيام أولاً بحصر المفاهيم الخاصة بكل مقارنة ومعرفة معناها الأصلي كما ورد في مصادرها وعند روادها، ثم ثانياً استعمالها صحيحاً وفي مكانها المناسب، وذلك حتى لا ينحرف التحليل، ومن المهم إذا التميز الدقيق بين الكثير من المفاهيم المتشابهة، كالتمييز بين العقلي والعقلاني وبين مثالية ماركس والمثالية لدى الفلاسفة، وبين ليبروقراطية والتسيب الإداري وبين الشرعية والمشروعية....¹ وعلى العموم لكي يتبنى أي باحث اجتماعي توجه نظري معين يجب الاحتكام للمقاييس التالية:

1- ملائمة النظرية: بمعنى التوقعات المحتملة بواسطة هذه النظرية من خلال التحقيق الميداني.

2- شمول النظرية: يجب أن تتوفر النظرية عن الشمول بحيث (توفر المصطلحات لكل الظواهر المراد دراستها بمعنى المفاهيم الضرورية لتصنيف الظواهر الاجتماعية).

3- فائدة النظرية: للنظرية فائدة تسمح لنا بإعطاء العديد من الوقائع وإستخراج أسئلة جديدة.

4- الفعل المنهجي ابستمولوجي البناء - بناء نموذج التحليل

يتألف نموذج التحليل من مفاهيم وفرضيات أو تساؤلات متصلة فيما بينها اتصالاً وثيقاً، بحيث تكون معاً إطاراً للتحليل متماسكاً ومنسجماً ضمن مقارنة نظرية متبناة، وكما أشرنا سابقاً فالمطلوب من الباحث في هذه المرحلة ضرورة اكتساب قدرات تنظرية على المستوى المعرفي والمفاهيمي لتحديد النظريات والمقاربات اللازمة التي تساهم في تحليل ظاهرة ما انطلاقاً من طبيعة هذه الأخيرة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إتخاذ أي خطوة عشوائية أو جزافية خلال الممارسة البحثية سواء في اختيار المقاربات النظرية تحديداً أو غيرها من المراحل أو الخطوات الإجرائية، إن هذه الأفعال المنهجية متفاعلة ومتصلة فيما بينها باستمرار في جميع المراحل الإجرائية للبحث لذلك نجد مرحلة بناء نموذج التحليل هي المرحلة " التي تكون نقطة اتصال بين الإشكالية المعتمدة من قبل الباحث من جهة وعمله التوضيحي في مجال التحليل، والمجموعة المتماسكة والمبنية من مفاهيم وفرضيات متصلة فيما بينها تكون ما نسميه في البحث نموذج التحليل، بناء هذا النموذج يعني إذاً إعداد نسق متماسك من المفاهيم والفرضيات العملائية"²، أي " أن نقرن معاً عدة مفاهيم وفرضيات لتغطية مختلف جوانب المسألة، هذه المجموعة من المفاهيم والفرضيات المترابطة منطقياً تشكل إذن نموذج التحليل، ومهما كان النموذج مركباً وطموحاً أو مقتصرًا على علاقات بسيطة بين بضعة مفاهيم، فإن بناءه ينبغي أن يستجيب لشرطين هما: أن يكون نظاماً من العلاقات، وإن يكون مبنياً بطريقة عقلانية أو منطقية"³.

¹ ناصر قاسمي، التحليل السوسولوجي - نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017، ص، 126

² ريمون كيفي، لوك فان كمنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 142

³ نفس المرجع، 169

1- بناء الفرضيات: بناء الفرضيات تعد أحد العمليات الرئيسية في الطريقة العلمية التي تؤدي الى تنمية التفكير العلمي والمهارات الإبداعية لدراسة الظواهر الاجتماعية بأسلوب موضوعي، وقد عرفها **Moore** على بأنها " فروض استقرائية وهي تخمين يستند الى الملاحظة، وتساؤل عن التفسير الذي قد يبدو مناسباً للحقيقة؟ وهذا التفسير يمكن أن يكون أصلياً أو مستعاراً" كما عرفها **Dye** " على أنك عندما تتم البحث عن الخلفية المعرفية لموضوع ما، وعندما تنتهي من سؤال المتخصصين عنه، وعند الانتهاء من إجراء بحث الإنترنت والبحث في المكتبة عنه، فماذا بعد؟ فإنه استناداً الى ما تعلمته فإنك سوف تضع تخميناً عن المخرج المحتمل لمشروعك هذا"¹ بمعنى الفرضيات اقتراح مؤقت أو تخمين علينا أن نتحقق منه. وللفرضيات عدة أشكال هي الفرضيات أحادية المتغير، والفرضيات ثنائية المتغيرات، وذات المتغيرات المتعددة أو وفق شكلين هما:²

الشكل الأول: تبدو فيه، اقتراح مؤقت لوجود علاقة بين ظاهرة ومفهوم قارد على تبرير هذه العلاقة.
الشكل الثاني: وهو الأكثر شيوعاً في البحوث السوسولوجية والتي تبدو فيه الفرضية اقتراح مؤقت لوجود علاقة بين مفهومين أو نمطين من الظواهر، وتتطلب مرحلة بناء الفرضيات شروطاً علمية على الباحث الاجتماعي الالتزام بها عند صياغته للفرضيات كما يلي:³
الوضوح: بمعنى أن تكون عبارة الفرضية واضحة ودقيقة، ويسري الوضوح على جميع المتغيرات التي يتضمنها الفرض، وذلك بتحديد المفاهيم التي تتضمنها تلك الفرضيات، بالإضافة إلى التعرف على المقاييس أو الوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحة الفرضية.

الإيجاز: أن تكون العبارة التي صيغ فيها الفرض مختصرة موجزة توحى بوجود العلائقية أو الشرطية أو انعدامها كقولنا: "يرتبط الاستبداد السياسي سلباً بالمشاركة السياسية"، وصياغتها بشكل محدد وليس عام.
القابلية للاختبار والإثبات: ذلك بأن يصاغ الفرض في عبارات قابلة للاختبار، سواء من خلال القياس أو البرهنة المنطقية، وذلك بتعريف العبارتين اللتين يقيمهما الفرض تعريفاً إجرائياً دقيقاً.

ارتباط الفرض بإطار نظري يعطيه دلالة ومعنى: أن يرتبط الفرض بإطار نظري يمنحه دلالة ومعنى، حيث يخضع لمجموعة المعارف العلمية السائدة والتي من شأنها إثباته أو دحضه، وخالية من التناقض: أن تكون عبارة الفرض خالية من التناقض وتكون واقعية من حيث إمكانية التطبيق والتنفيذ.

¹ - تقيدهغانم، الفروض العلمية مدخل لتنمية التفكير، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2007، ص 19- 20

² - Alain Touraine, Lutte étudiante Seuil, Paris. 1978. p.47

³ - بوحوش عمار وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ص 55-56

تقديم تفسير لبعض الحقائق: حيث يجب أن يقدم الفرض تفسيراً لبعض الحقائق، ويكون التفسير معقولاً ظاهرياً، وأن تكون متسقة مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوثاً أو نظريات علمية.

التماشي مع أهداف البحث: يتعين أن تكون الفرضية متمشية مع أهداف البحث ومحقة لأغراضه، وأن تعطي إجابة واضحة للمشكلة المحددة حيث تختص كل فرضية بالإجابة عن جانب واحد من جوانب مشكلة البحث أو متغير من متغيراتها.

إذا اجمالاً يتألف نموذج التحليل من مفاهيم وفرضيات غير قابلة للانقسام ومتفاعلة فيما بينها باستمرار بعلاقات مفترضة حتى تكون معاً إطاراً للتحليل منطقي ومتماسك يشمل كافة جوانب الإشكالية، وبدون هذا الإطار التحليلي المتناسك لا يمكن الوصول بالعمل البحثي إلى البنية السليمة.

لذلك لا توجد ممارسة علمية أو دراسة تتميز بالرصانة والجودة البحثية لم ترتكز على فرضيات واضحة وصريحة " وعندما لا تكون مبنية بشكل صريح فإنها تفضي إلى طرق مسدودة وإلى جمع معلومات جزئية ومتحيزة، أو بكل بساطة لا يمكن استغلالها ولا تستطيع أن تثبت أي شيء اللهم إلا الأحكام المسبقة التي قادت عملية جمع المعطيات " ¹.

2- بناء المفاهيم:

بناء المفاهيم هي حصيلة فكرية حسب عبد الله إبراهيم " فيما أن المعرفة العلمية تقطع مع المعرفة الشائعة ولغتها، فلا بد من وجود العالم أو الباحث الذي يصنع المعرفة العلمية، وعند هذه النقطة يبدأ العلم وتبدأ المعرفة العلمية، فالعلم يعني ممارسة نمط من التجريد يتجاوز التعدد والتنوع اللامتناهي لتجريدات المحسوس إلى النمذجاتها، وتصنيفها، وتجميعها ضمن قطاعات، يحوي الواحد منها كل الأفكار والتجريدات العائدة إلى التفضيلات المحسوسة المتشابهة، ويطلق على الحصيلة الفكرية للتجريد في العلم تسمية المفاهيم concepts²، وهناك طريقتان لبناء المفاهيم كل واحدة منهما مرتبطة بمستوى مختلف من المفهمة³:

الطريقة الأولى: تنتج مفاهيم إجرائية محددة، تتميز هذه الطريقة بالدقة في التحليل والاستقراء، يبني المفهوم اجرائياً عن طريق الملاحظة المباشرة أو عن طريق معطيات مجمعة من طرف الآخرين، فمن خلال القراءات والمقابلات الاستكشافية يمكن العثور على عناصر ضرورية لهذا البناء.

¹ ريمون كيفي، لوك فان كمبهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق ص 164

² عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص 128

³ إيناس بوسلطة، الهوية السوسولوجية للباحث في علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة باتنة1، إشراف بن عيسى محمد مهدي، 2018/2019، ص ص 178-179

الطريقة الثانية: تبعد مفاهيم نسقية، تتميز بالدقة الاستنباطية والتركيبية، تعتمد على منطق العلاقات بين عناصر النسق، غير مستقراً من خلال التجربة، انما هو مبني على الاستدلال المجرد (استنباط، تضاد، تضمين...)، وهو استدلال قد يرتبط بمفاهيم تتصل بسلوكيات واقعية أو بمعارف مكتسبة سابقاً (عادة يتم فصل حول إطارات الفكر العام -براديغم-).

وإذا كانت الفرضية كما رأينا سابقاً " تنقل الموضوع من حقل التفكير النظري البحت، والمفاهيم النظرية **Concepts théoriques**، الى حقل التفكير النظري الاجرائي، والمفاهيم الإجرائية **Concepts opératoires**، إلا أنها تبقى في جميع الأحوال تفكيراً نظرياً، ولا تسمح بمباشرة المعاينة والاختبار في المحسوس، هنا يأتي دور المتغيرات **Les variables** والمؤشرات **Les Indicateurs** في نقل الفرضية من حقل التفكير النظري الاجرائي، والمفاهيم الإجرائية الى المعاينة والاختبار".¹

ولا تكفي المتغيرات" كما هي كي يحصل الانتقال الى بناء المعطيات، وإذا كانت المتغيرات تمثل الخواص والعلامات الخارجية، التي يمكن مشاهدتها في المحسوس، إلا إنها مازالت تقع على درجة من التجريد، ولا تتيح المباشرة بالمعاينة، هنا تأتي دور المؤشرات **les indicateur** التي تحول المتغيرات الى معطيات واقعية محسوسة كمية وكيفية، الاكثر أهمية في فكرة المؤشرات أنها تتضمن القياس **la mesure** وحسب طبيعة القياس، يمكن التمييز بين ثلاثة أنماط، فالقياس الاسمي **la mesure nominale** يعني وصفا لعدد من السمات (لبناني، أمريكي، فرنسي، ألماني)، والقياس النظامي **la mesure ordinale** يعني السمات حسب مقياس معين (قوي، وسط، ضعيف) والقياس الرقمي **la mesure numérique** يعني ترتيب السمات حسب درجات رقمية (العمر، الدخل).²

على العموم لا يكاد يخل بحث ميداني سوسيولوجي مهما كان نوعه من استخدام متغيراته الخاصة به، تنتج عن الظواهر أو العلاقات الاجتماعية، أو الأحداث، أو المشكلات الاجتماعية، فالمتغير **variable** في البحث العلمي هو خاصية أو سمة تظهر بحالات أو (متغيرات نوعية) متعددة أو بمقادير كمية (متغيرات كمية)، فالجنس متغير، والديانة متغير، الحالة الاجتماعية متغير وغيرها، وتبقى طرق التحليل أو تجميع المتغيرات مختلفة باختلاف الاشكاليات المطروحة والمتغيرات المستخدمة.

وهناك أنواع متعددة من المتغيرات في البحث العلمي نذكر منها:

¹ - عبد الله إبراهيم، **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**، مرجع سابق، ص 241

² - عبد الله إبراهيم، **البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص ص 194-195

أ- المتغير المستقل variable indépendant: هو المتغير السببي الذي يفترض بتغيراته أن تفسر التغيرات في متغير آخر، بمعنى المتغير الذي يؤثر في (المتغير التابع)، ويعد المتغير المستقل متغير مادي إذ يمكن معالجته وملاحظته من قبل الباحث.

ب- المتغير التابع variable dépendante: هو المتغير المعتمد أو النتيجة الذي يسعى الباحث للكشف عن تأثير المتغير المستقل فيه، بحيث ترتبط تغيراته بالتغيرات في متغير آخر، أي تعتمد على المتغيرات المستقلة في وجودها وحدوثها، ويعد المتغير التابع متغير مادي أيضا إذ يمكن معالجته وملاحظته من قبل الباحث.

ومثال على العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، التدخين وارتفاع عدد مرضى السرطان، فالتدخين يعتبر متغيرا مستقلا (سببا) في زيادة أو ارتفاع مرضى السرطان الذي يعد متغيرا تابعا (نتيجة).

ويمكن للمتغير المستقل في حالة معينة أن يكون متغيرا تابعا في حالة أخرى، وذلك حسب طبيعة العلاقة التي نرمي التحقق منها في المحسوس، وحسب الوجهة التي يأخذها هذا التحقق.

ت- المتغير الدخيل: وهو عبارة عن أي متغير يساهم في بروز علاقة بين متغيرين احدهما مستقل والآخر تابع، أو أنها نوع من المتغير المستقل الذي يؤثر من ناحية نظرية في الظاهرة موضوع الدراسة، ولا يستطيع ملاحظتها أو قياسها مباشرة، ولكن يفترض وجود عدد من المتغيرات الدخيلة، ويأخذها بعين الاعتبار عند مناقشة النتائج و تفسيرها .

5- الفعل المنهجي الابستمولوجي المعاينة:

1- عرض ابستمولوجي لمحطات مرحلة المعاينة:

تهيئ هذه المرحلة البحث لانتقاله من المستوى النظري الى المستوى التطبيقي أو الميداني، وهي محطة في غاية الأهمية إذ من خلالها نتمكن من جمع البيانات وتقنيات تقصي المعلومات وهي " إحدى الوسائل الهامة في استقصاء المعلومات من الوقائع الاجتماعية وفق طريقة منهجية"¹.

ولكل بحث ما يناسبه منها وذلك يعود الى طبيعة الفرضيات التي يسعى البحث الى اثباتها، وما على الباحث إلا اختيار التقنيات والأدوات المناسبة وهو اختيار يجب أن يسبق العمل الميداني.

¹ -E. Durkheim ; Les règles de la méthode sociologique .Flammarion, France.1988.p11

وقد يضطر الباحث الاجتماعي الى استخدام أكثر من وسيلة لجمع المعلومات كالملاحظة أو باستخدام الاستمارة أو المقابلة... الخ، وبالتالي فإن اختيار طريقة مالا يعني أنها أفضل من غيرها بقدر ما يعني أنها في نظره تناسب بحثه وتستطيع تزويده بالمعلومات والمعطيات المطلوبة أو التي يسعى الى الحصول عليها، كم أنه في هذه المرحلة من المستحسن أخذ رأي الخبراء في هذا المجال.

إذا هذه المرحلة أو الخطوة الانتقالية يتم فيها التحضير لمرحلة البحث الحقل الميداني، وفيها على الباحث أن يمتلك إجابات واضحة عن ثلاث أسئلة: ماذا؟ ومن؟ وكيف؟

فمعرفة - ماذا أريد- أن أجمع من معطيات ومعلومات لاختبار الفرضيات الخاصة بالبحث تحدد مجال الاستقصاء والمؤشرات القادرة على خدمة البحث، وعلى الباحث الاجتماعي أن يختار ما يناسب البحث وما يساعده من مفاهيم ومتغيرات، وكلما كانت اشكاليته وفرضياته واضحة ودقيقة كما أشرنا سابقا نجح في تحديد المعطيات والمعلومات اللازمة لبنية بحثه بشكل سليم.

ومعرفة- من أتوجه اليه- لجمع المعلومات والمعطيات، فيتطلب حصر الحقل التحليلي التجريبي ضمن حدود مكانية أو موقع جغرافي واجتماعي مرتبط بزمان معين، ففي هذه الخطوة على الباحث الاجتماعي تحديد الاطار المكاني أو الحقل للبحث، والاطار الزماني، ثم تحديد المجتمع الاحصائي المعني بموضوع البحث أو الدراسة السوسولوجية.

وأما معرفة- الكيفية - أي كيف يتم جمع المعلومات فهذه الكيفية مرتبطة باختيار التقنية الملائمة بالإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة لدى الباحث الاجتماعي لتنفيذ البحث.

وبالنسبة لكيفية الاستقصاء وجمع المعلومات والمعطيات، فذلك يتم عن طريق بناء وسائل قادرة على جمع أو إنتاج المعلومات الواردة في المؤشرات، ففي المعاينة غير المباشرة مثلا تكون الأداة إما استمارة بحث وإما دليلا للمقابلة وكلاهما يقوم بوظيفة إنتاج أو تسجيل المعلومات والمعطيات التي تستلزمها الفرضيات وتحددها المؤشرات.

وعلى الباحث الاجتماعي الذي يريد التعرف الى المعنى والمغزى في تعدد أنماط المعاينة وأدوتها، وأي نمط معاينة يتبناه، وأي أداة معاينة يستخدمها التوقف بالتتابع عند ثلاث محطات هي:¹

¹ - عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 229

المحطة الأولى: لاشك في أن اعتماد المعاينة المباشرة يحصل عندما يفضل الباحث دراسة ما هو غير لفظي non- verbal لأنه يرى بأن الكلام واللغة والألفاظ والتعبير تقدم الواقع المجتمعي على غير حقيقته، ولا شك في أن اعتماد المعاينة غير المباشرة يحصل عندما يرى الباحث ضرورة صياغة أدوات معاينة لأن المعرفة عند الأشخاص العاديين هي غير المعرفة العلمية عند الباحثين، ولا شك في أن اعتماد الاستمارة كأداة معاينة يحصل عندما يرى الباحث بأن عدد المستجوبين كبير عموماً، مما يفرض معالجتها كميًا، ولا شك في أن اعتماد المقابلة كأداة معاينة يحصل عندما يريد الباحث أن يستخرج من مقابلاته عناصر فكرية غنية وعميقة، ولا شك في أن اعتماد التوثيق كأداة معاينة يحصل عندما يرى الباحث بأنه لم يعد في إمكانه جمع شهادات مباشرة لكثرتها.

المحطة الثانية: يستمد التعدد في أنماط المعاينة، وأدوات المعاينة، معناه ومغزاه من التعدد في نماذج البحث العلمي (نموذج الموضوع والاستقراء، ونموذج الذات والاستنباط) ومن هذا المنظار يعتبر التعدد في الانماط والادوات النتيجة المباشرة للتعدد في نماذج البحث العلمي .

المحطة الثالثة: لا تقف الأمور عند المحطة الثانية، فمع تعدد أنماط المعاينة، بين المعاينة المباشرة في تعبيرها عن نموذج الذات والاستنباط في البحث العلمي، وبين المعاينة غير المباشرة في تعبيرها عن نموذج الموضوع والاستقراء في البحث العلمي، يختلف العلماء والباحثون، وفي خضم اختلافهم يتشكل حقل من النقد والنقد المضاد يتصف بعدد من الصفات فمن جهة النقد والنقد المضاد صحيحان على الدوام، ويتمتعان بالأهمية والجدارة العلمية ذاتها، ويستمدان حجمهما من نمطي المعاينة المباشرة وغير المباشرة، ومن جهة ثانية النقد والنقد المضاد يقعان داخل ما ينتقدانه.

2- أساليب جمع البيانات:

2-1- **أسلوب الحصر الشامل:** ويشمل كافة مفردات مجتمع البحث، ويقصد بمجتمع البحث

الوحدات الأساسية التي يراد الحصول على معطيات منها وتحليلها، سواء أكانت وحدة العد أفراداً أو نباتات أو جمادات، ومن مزاياه الحصول على بيانات جميع الوحدات الإحصائية والدقة في النتائج.

2-2- **أسلوب العينة:** يلجأ إليه الباحث الاجتماعي عندما يتعذر عليه دراسة جميع وحدات مجتمع

البحث، ويعني شمول جزء من المجتمع الإحصائي، على أن هذا الجزء ممثلاً لخصائص المجتمع المسحوب منه هذا الجزء، ويتم السحب بإحدى طرق المعاينة وفقاً لطبيعة البحث، و" العينة هو الجزء الذي نختاره

ونستخدمه في الحكم على الكل، وعملية اختيار هذا الجزء هي ما نسميه بالمعاينة، وطريقة اختيارها تسمى طريقة المعاينة¹.

2-2-1- تعريف العينة: هي الجزء الذي يُدرس من مجتمع المسح بحيث " يمكن الباحث من دراسة عدد قليل نسبيا من أفراد المجتمع المستهدف للحصول على بيانات للمجتمع كله "².

2-2-2- أنواع العينة:

- **العينة العشوائية البسيطة:** هي عينة يراعى في اختيارها أن يسمح لكل فرد من أفرادها بفرص متكافئة لوجوده داخل العينة، وان سحب أي فرد لا يؤثر في سحب فرد آخر، بمعنى احتمالات الاختيار لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي تكون متساوية، وبهذا لا يؤثر الاختيار في الباحث من حيث الانحياز، ويتم اختيار العينة العشوائية إما بطريقة القرعة، أو استخدام جداول الأعداد العشوائية، أو غير ذلك، وينبغي مراعاة أن " العينة العشوائية " لا تمثل بالضرورة خصائص المجتمع الأصلي كله ولكنها تترك اختيار الأفراد بالصدفة، وبهذا تنقص إمكانية تسرب التحيز في اختيار العينة.

- **العينة الطبقيّة:** يتم تقسيم العينات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي إلى أقسام، سواء حسب السن أو المهنة، أو السنة الدراسية.

- **العينة المنتظمة:** يتميز هذا النوع من العينات بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختيار حيث تكون المسافة بين عدد وآخر واحدة في المجتمع الأصلي.

- **العينة العرضية:** إن هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع السابقة، أي إن العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، إنما تمثل العينة نفسها فقط، فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريقة الصدفة، أي يحصل على المعلومات من الذين يصادفهم، و طبعا فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس واقع المجتمع الأصلي، و إنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتاحة لديه.

¹ محمد زيان عمر، **البحث العلمي مناهجه وتقنياته**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 282

² سوتير يوسسار انتاكوس، **البحث الاجتماعي**، تر: شحدة فارح، ط1، المركز العربي ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص 294

3-التقنيات الرئيسية لجمع البيانات

3-1-1- الملاحظة:

3-1-1-1- تعريف الملاحظة: الملاحظة في معناها العام منهجية تتيح بكيفية مباشرة الحصول على بيانات ومعلومات عن شخص معين أو موضوع، قصد تحديد شروطه أو سيورته أو دلالاته أو بياناته، والملاحظة هي نشاط يقوم به الباحث من خلال مراحل بحثه كلها، فهو يلاحظ حين يجمع الحقائق وحين يفترض فرضيات¹.

وكل علم بالضرورة موجه نحو التحقق من فرضياته في الواقع واكتشاف مجتمع البحث بما في ذلك العلوم الاجتماعية " لذلك تأتي ملاحظة هذا الواقع في مركز اهتمام الطريقة العلمية، إن اكتفاء الملاحظة بالنظر الى الاشخاص أو الاشياء دون مراعاة مدى تطابقها مع التجربة الحقيقية هو من دون شك مخالف للروح العلمية، إن هذه الأخيرة تسعى الى معرفة الواقع أو بالأحرى تغييره، لهذا فهي منشغلة دائما بضرورة التحقق واختيار ما تتصوره على محك الواقع، هكذا تبدو ملاحظة الواقع لا غنى عنها لكل عمل يريد أن يقوم على أسس علمية².

3-1-2- أنواع الملاحظة: يمكن تقسيم الملاحظة من حيث درجة الضبط فيها الى نوعين:³

- **ملاحظة بسيطة:** وهي المستخدمة غالبا في لدراسات الاستكشافية، إذ يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو الأهداف أو السلوك الذي سيخضعه للملاحظة.

- **ملاحظة منظمة:** وهي التي يحدد الباحث فيها المشاهدات أو الحوادث التي يريد أن يجمع عنها بيانات وبالتالي تكون البيانات المجموعة أكثر دقة و تحديدا عنها في حالة الملاحظة البسيطة، و تستخدم هذه غالبا في حالة الدراسات الوصفية واختبار الفرضية.

كما يمكن تقسيم الملاحظة من حيث دور الباحث في الظاهرة موضوع الدراسة الى ما يلي:

- **ملاحظة بالمشاركة:** في هذا النوع يكون الباحث دور ايجابي و فعال في احداث الملاحظة بمعنى أن الباحث يقوم بالدور نفسه وبشارك افراد الدراسة في سلوكهم والممارسة المراد دراستها.

¹ فاخر عاقل، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، المغرب، دار الملايين، 1979، ص44

² - مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات عملية-، مرجع سابق، ص 32

³ - محمد عبيات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 1999، ص ص 73 - 74

- الملاحظة غير المشاركة: وهنا يقوم الباحث بأخذ موقف أو مكان معين ويراقب أحداث الظاهرة دون أن يشارك أفرادها بالدور الذي يقومون به.
- الملاحظة بالمشاركة: يقوم بها الباحث ولها الخواص والصفات المميزة التالية:¹
 - ينشئ الباحث علاقة مباشرة مع من يقومون بأعمال تأخذ في اعتبارها أفعال وردود أفعال الأفراد.
 - الإقامة و البقاء في بيئتهم الطبيعية.
 - بغرض ملاحظة ومراقبة ووصف سلوكهم.
 - بالتفاعل معهم والمشاركة في الاجراءات التفصيلية الروتينية في حياتهم اليومية .
 - معرفة مبادئهم وقواعد سلوكهم (أو جزء منها على أقل تقدير) من أجل فهم معنى أفعالهم.
- 3-1-3- شروط تقنية الملاحظة: لتفادي الوقوع في أخطا الملاحظة، يقتضى على الباحث أن يبدأ بتحديد الغرض الذي تهدف اليه ملاحظته، وأن يحصر انتباهه في رصد سير الظاهرة ومعرفة خصائصها، وأن يلتزم بالموضوعية، والطريقة العلمية في الملاحظة تلتزم بشروط يجب توفرها من أجل ان تكون الملاحظة نافعة وضرورية للبحث العلمي على الصعدين التجريبي والنظري، وهذه الشروط هي:²**
 - يشترط في الملاحظة أن تكون مقصودة ومقصورة على موضوع أو حالة يراد بحثها، إذ لا يمكن أن تكون مراقبة الباحث للظواهر عشوائية لا هدف لها.
 - استعانة الباحث بالحواس المجردة لمراقبة الظاهرة أو الحالة أو الحديث عندما لا يكون بحاجة ماسة الى استعمال الأجهزة العلمية، وعلى الباحث عند الضرورة واجب الاستعانة بالأجهزة العلمية في ملاحظة الظواهر تحقيقا لدقة وتوسيعا لمعرفته.
 - أن يكون الملاحظ على وعي تام من الغاية التي يرمي اليها من تتبعه للظاهرة أو الحدث، وأن لا يقتصر مهمته على تسجيل ما يلاحظه بل تتعدى ذلك الى معرفة ما يمكن أن تؤدي اليه نتائج الملاحظة، وإدراك العلاقة بين ما يريد ملاحظته وفرضية أو نظرية مطروحة.
 - أن تكون غاية مراقبته كشف العلاقات الثابتة بين الظواهر
 - أن يكون متزودا بمعرفة نظرية تساعده على فهم ما يجري في الطبيعة، وكشف العلاقات الثابتة، واختيار الظواهر، وتقييم الأشياء التي يلاحظها.

¹ - جيامبيتروجيو، إجراء البحث الإثنوجرافي، تر: محمد رشدي ، ط1، المطابع الاميرية ، القاهرة، 2014

² - محمد محمود الكبيسي، فلسفة العلم و منطق البحث العلمي، مرجع سابق، ص ص 102-103

- أن يكون على وعي تام بأن الملاحظة تقتصر على مراقبة الظواهر وهي حرة غير مقيدة.

3-1-4- خطوات بناء بطاقة الملاحظة: ليست ملاحظة الوقائع والظواهر الاجتماعية " كما يبدو للوهلة الأولى، عملية سردية خالصة، إن السوسيولوجيا مطالبة بأكثر من وصف الوقائع، إذ يجب عليها في الحقيقة أن تبنيها أولاً، لا توجد لا في السوسيولوجيا ولا في أي علم آخر وقائع خام يمكن تصويرها فوتوغرافياً إن صح التعبير، فكل ملاحظة علمية تنصب على ظواهر منتقاة بكيفية منهجية وتم عزلها عن الظواهر الأخرى، يعني على ظواهر مجردة"¹

إذا بعد تحديد هدف الملاحظة، يتعين على الباحث بناءها منهجياً من خلال إعداد بطاقة الملاحظة أو الدليل الذي ينزل به إلى الميدان ويتضمن المحاور الواجب ملاحظتها " وهي محاور ترتبط بمحاور البحث ومع هذا فقد يكتشف الباحث أثناء إجراء الملاحظة بعض الوقائع التي لم يتضمنها البحث ولها أهميتها ومدلولها في تعميق جوانب البحث، وما على الباحث إلا تسجيلها "².

ويتم بناء دليل أو بطاقة الملاحظة المنهجية وفق خطة واضحة ومبرمجة تتمثل في مايلي:³

- تحديد موضوع الملاحظة وأهدافها بشكل واضح.

- تحديد وحدة الملاحظة هل المدرسة ؟ أم سلوك المدرسين أو أسلوب عطائهم في الصيف ؟ أم الطلاب وكيفية تفاعلهم مع الشرح ؟

- تحديد الظروف المناسب لإجراء الملاحظة والمشاهدة لأن الموضوع الملاحظ يتأثر ويتأثر بالظرف الزماني والمكاني لذلك يجب على الملاحظ أن يجري الملاحظة والمقابلة في الظروف الطبيعية لها حتى لا يحصل على معلومات متأثرة بظروف طارئة أو خارجية.

- تحديد نوع العلاقة المناسبة للموضوع والملاحظة، ذلك أن العلاقة بين الباحث والمبوحين تنعكس على طبيعة السلوكيات وردود الأفعال وبالتالي على النتائج المتوخاة من الملاحظة، لذلك على الباحث أن يحدد نوع العلاقة التي يجب أن يقيمها مع المبوحين مما يحسن مهمته (علاقة صداقة - علاقات رسمية...)

- تحديد كيفية وأسلوب التسجيل، ذلك أن الملاحظات العلمية كثيرة ومتتابعة ومتراطة مع بعضها البعض، مما يستوجب تسجيلها حتى لا تضيع، والتسجيل مسألة فنية فقد يكون أثناء حدوث الفعل أو السلوك الملاحظ أو قد يكون بعده ، وقد يكون بعلم المبوح أو بغير علمه، أنظر للشكل رقم (2) و الشكل رقم (3)

¹ - بول فوكروني ومارسيل موس، السوسيولوجيا - موضوعها ومنهجها، تر: هدى كريمة، 2016، ص 17- 18، متوفر على موقع:

www.mominoun.com

² - فضيل دليو وآخرون، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية 130 سؤالا وجوابا، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1997، ص 188

³ - عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي منهجيته مراحلته وتقنياته، مرجع سابق، ص 90

تنظيم العمل

(من الأفضل ملؤها بعد ساعات من الملاحظة)

1. المكان في تنظيم العمل (وصف المهام)

المهمة في المنصب السابق منصب العمل المدروس : المهمة المهمة في المنصب اللاحق

(إحاطة)

يعمل تحت الضغط يعمل حسب وتيرته الخاصة

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

3. توجد حركات زائدة لا توجد أي حركة زائدة

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

4. لا يوجد وقت فراغ هناك أوقات فراغ

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

5. الآلة تفرض الوتيرة لا توجد وتيرة مفروضة

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

المواقف أثناء العمل

تملاً عند الاقتراب من نهاية الملاحظة

(إحاطة)

6. إرهاق راحة

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

ملاحظات:

7. سلوك المممل سلوك حيوي نشيط

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

8. تقاعس عن العمل اهتمام بالعمل

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

ملاحظات:

9. لا وجود لأي رضى عن العمل رضى تام عن العمل

ملاحظات:

10. لا وجود لأي دافع دافع كبير

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

الشكل رقم 02: مقتطفات من شبكة الملاحظة لموريس أنجوس

مقتطفات من دفتر المشاهدات

الجوانب الفيزيكية لمكان العمل

1 ديكور

2. ضجيج

3. عوامل أخرى إن كانت (الدخان, النظافة, النظام, الحرارة)

4. تهيئة المجال (رسم مخطط وصفي)

5. بزة أو لباس العمل

6. أدوات أو وسائل العمل

الشكل رقم 03: يوضح مقتطفات من دفتر المشاهدات لموريس أنجرس

3-2- تقنية الاستثمار أو الاستبيان

3-2-1- تعريف الاستثمار أو الاستبيان:

الاستثمار أو الاستبيان أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات مرتبطة بواقع معين، وتقدم من خلال الباحث على شكل مجموعة من الأسئلة يطلب الإجابة عنها من قبل عدد من الأفراد المعنيين بالموضوع.

ويعرفها **P.Pichot** بأنها عبارة " عن اختبارات مكونة من عدد معين من الأسئلة مقدمة بشكل مكتوب توجه الى أفراد العينة، تتعلق بأرائهم وأذواقهم وتصرفاتهم"¹

أما بالنسبة لعبد الرحمن سيد سليمان فيعرفها بأنها عبارة عن " نوع من التقرير الذاتي يتميز بالسهولة في الأداء، بيد أن ما يحمله إلينا من معلومات رهن بمدى أمانة " المستفتي " أو " المستخبر " ودقته في التعبير عن حالته، الأمر الذي يقتضي صياغة الأسئلة بشكل يقلل الإمكان من هذا العيب"² ويرتكز بناء الاستثمار على طرح سلسلة من الأسئلة على مجموعة من المستجوبين تكون في الغالب ممثلة لمجتمع إحصائي معين كما أشرنا، وتتصل هذه الأسئلة بأوضاع المستجوبين الاجتماعية والمهنية والعائلية وأرائهم وبمواقفهم وتوقعاتهم من آراء أو رهانات إنسانية واجتماعية، وبمستوى معرفتهم أو وعيهم بالنسبة لحدث أو مشكلة، أو أي نقطة أخرى تهم الباحثين.

وللاستثمار أو الاستبيان وظيفتان الوصف والقياس، فالبيانات التي يتم الحصول عليها عن طريق الاستبيان توفر وصفا دقيقا لخصائص الأفراد أو الجماعات المدروسة، مما يساعد على كشف العلاقات بين مختلف العناصر والمتغيرات، أما الوظيفة الثانية والمهمة للاستبيان هي قياس اتجاهات الرأي للأفراد حول أشياء أو مواضيع يرغب الباحث في قياس اتجاهات الرأي نحوها"³

3-2-2- القواعد المنهجية لبناء الاستثمار او الاستبيان:

هناك عدة قواعد تتعلق بالنواحي المنهجية والفنية والعملية التي يجب على الباحث الاجتماعي اتباعها في تصميم الاستثمار او الاستبيان، ويمكن تلخيص آراء الباحثين في هذا الشأن كما يلي:⁴

¹ -P.Pichot. les tests mentaux.pdf. 1954. p 70

² - عبد الرحمن سيد سليمان، مناهج البحث ، عالم الكتب، مصر، 2014، ص 266

³ - محمد مهدي القصاص، تصميم البحث الاجتماعي ، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق، 2014 ، ص 275

⁴ - سوتير يوسسار انتاكوس، البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 441-442

- القواعد المنهجية للتصميم الاستمارة:

- يجب أن تكون الأسئلة سهلة القراءة والمتابعة.
- يجب أن يكون التعرف الى الأسئلة وفئات الإجابة سهلا وأن يكون تمييزها من غيرها واضحا أيضا.
- لا بد أن تكون تعليمات الإجابة واضحة، فمثلا: " ضع دائرة حول الرقم الملائم" أو " ضع صح في الاطار الصحيح"

- ينبغي توفير فراغ ملائم لسجل فيه المبحوث الملاحظات الملائمة حيثما تطلب الأمر.

- القواعد المنهجية لمحتوى الاستمارة:

- يجب أن يكون كل سؤال متعلقا بجانب أو أكثر من جوانب الدراسة
- ينبغي تجنب الأسئلة الغامضة والمبهمة والافتراضية وغير المحددة
- لا بد من استبعاد الأسئلة المستخدمة كمقدمات والأسئلة التي تحتل أكثر من إجابة، أو التي تسأل عن أكثر من جانب من جوانب الدراسة، أو التي تركز على افتراضات مسبقة.
- يجب تجنب استعمال المفردات الغامضة والأكاديمية المتخصصة
- يجب التأكد من ان الأسئلة مرتبة ترتيبا منطقيا سلسا

- القواعد المنهجية لشكل الاستمارة:

- لا بد للاستبيان أو الاستمارة من مظهر مهني محترف يعطي انطباعا رسميا عن وثيقة تستحق الاحترام و تشعر المبحوثين بالمسؤولية.
- يفضل كتابة الأسئلة على وجه واحد من الصفحة
- يجب أن يكون حجم الاستبيان أصغر ما يمكن بالعدد الضروري من الأسئلة فحسب.
- يجب التأكد من خلو الاستبيان من أي تحيز أو مساس بالأخلاق.

3-3- تقنية المقابلة:

تتميز تقنية المقابلة على اختلاف أشكالها، بتنفيذ عمليات أساسية في الاتصال والتفاعل الإنساني، وعندما تبرز هذه العمليات بشكل صحيح فإنها تتيح للباحث أن يستخرج من مقابلاته معلومات وعناصر فكرية غنية جدا ودقيقة، كما يرافق دائما المقابلات في البحث السوسولوجي منهج تحليل

المضمون، وعلى عكس تقنية الاستمارة أو الاستبيان فإن تقنية المقابلة تتميز باحتكاك مباشر بين الباحث ومحدثيه، ويضعف التوجيه الممارس من قبله.

3-3-1 أشكال المقابلة: للمقابلة عدة أشكال منها:

المقابلة شبه الموجهة: تعتبر الأكثر استعمالاً في البحوث السوسولوجية وهي شبه موجهة بمعنى أنها ليست مفتوحة تماماً ولا هي محصورة بعدد كبير من الأسئلة الدقيقة نسبياً.

المقابلة المركزة: في هذا النوع من المقابلة تلعب شخصية وأفعال الباحث دوراً في التأثير على المبحوثين، وهي تقنية جد فعالة تشجع المبحوثين على التفاعل معاً لأن كل فرد في هذه المقابلة يكون حساس للسياق الاجتماعي للجماعة.¹

إضافة إلى ذلك هناك عدة أشكال أخرى من المقابلات هي:

(المقابلة التحليلية- تحليل مفاهيم ونظريات-، المقابلة التشخيصية، مقابلة النخبة، المقابلة الإثنوغرافية- تتضمن المبحوثون خبراء في الثقافات-، المقابلة الجماعية، المقابلة المفتوحة، المقابلة الهاتفية... الخ

المقابلة في عصر الحاسوب: كان للتطور في تكنولوجيا المعلومات أثر إيجابي في ممارسة عملية المقابلة إذ أصبح من الممكن الآن إجراء مقابلات بين المبحوث و جهاز الحاسوب حيث يكون الباحث أيضاً موجوداً و يقتصر دوره عادة على إعطاء التعليمات ومساعدة المبحوث، وفي ما يلي بعض البرامج التي يمكن استعمالها في المقابلات:²

المقابلة الشخصية بمساعدة الحاسوب CAPI: الحاسوب في هذه المقابلة هو الذي يطرح الأسئلة ويتحكم بالإجابات، حيث يجلس المبحوث أمام الحاسوب ويقرأ الأسئلة التي تظهر على الشاشة، ثم يدخل الإجابات كما يطلب منه، يقوم الحاسوب بمعالجة الإجابات آلياً ويحضرها للتحليل.

المقابلة الذاتية الكاملة بمساعدة الحاسوب CODSCI: وهو برنامج آلي كامل لا نحتاج فيه إلى الشخص المقابل، يقوم المبحوث بقراءة الأسئلة التي تظهر على شاشة الحاسوب مباشرة، حيث يقوم الحاسوب بطرح الأسئلة وتفسير المشكلات و تقديم المساعدة في الإجابة عن الأسئلة، وبعد الانتهاء من المقابلة يخزن الحاسوب المعلومات ذاتياً في ذاكرته .

¹ -Brayman. A. socialresearchMéthodes.Oxford University.Press.2001.P.53

² - سوتيريوسسارانتاكوس، البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 498-499

البحث المسحي المتكامل بالتعاون مع الحاسوب CISUR: وهو برنامج متكامل وأكثر تقدماً من البرامج السابقة حيث يتضمن وظائف أكثر تشمل جوانب كثيرة من البحث، وهذا مثال آخر على كيفية استعمال الحاسوب في البحوث لوظائف أكثر من مجرد التحليل الإحصائي للبيانات، وبدل هذا التطور على أن الحاسوب يحل محل الإنسان تدريجياً.

وإجمالاً فإن أدوات المعاينة مجموعة وسائل تقصي يلجأ إليها الباحث الاجتماعي، يسعى من خلالها للوصول إلى الواقع بغية التحقق من فرضيات أو تساؤلات وأهداف البحث، كما أن اختيار هذه التقنيات يتم أساساً على ضوء الفائدة منها بالنسبة إلى تحديد إشكالية الدراسة، إلا أنه يمكن للعامل المادي أو عامل الوقت أن يقلص من فرص تطبيق بعض هذه التقنيات، كما يمكن للقدرات الشخصية أو الذاتية أن تتدخل هي الأخرى في توجيه ميل الباحث إلى استعمال تقنية معينة دون أخرى، إضافة إلى أنه يمكن لغزارة المعلومات والمعطيات التي تسعى للحصول عليها في تشكيل بنية البحث المطلوبة، تدفعنا للاعتماد إما على تقنية معينة بدلاً من أخرى أو استعمال أكثر من تقنية واحدة.

6- الفعل ابستمولوجي تحليل المعلومات:

التحليل السوسيولوجي للبيانات الإحصائية يهدف إلى الكشف عن العوامل المؤثرة في الظاهرة موضوع الدراسة، انطلاقاً من الفرضيات التي تتحدد صحتها من عدمه من خلال هذا التحليل، فهذه البحوث السوسيولوجية هي الإجابة على السؤال الذي طرح عند انطلاق العمل، ولهذا يصوغ الباحث فرضياته. ويقوم بما تتطلبه من معانيات ويتعلق الأمر بعد ذلك بالنظر فيما إذا كانت هذه المعلومات التي تم جمعها تتوافق بشكل جيد مع الفرضيات، أو بعبارات أخرى فيما إذا كانت نتائج المعاينة تتوافق مع النتائج المتوقعة بالفرضية.

ونقطة انطلاق التحليل السوسيولوجي كما يشير **يان سبورك** " تكمن في الفرد ، في رؤيته للعالم، أو في صورته عن العالم، وفي مبررات عمله و في المعنى الذي يمنحه ويجده في أعماله، وباختصار في حياته، إن الفرد بصفته كائناً واعياً ولكي يعيش حياته بطريقة ذات معنى، يجد تفسيراً لعالمه المعاش بفضل رؤيته للعالم أو بفضل الصورة التي كونها عن العالم وأيضاً بفضل مبرراته أو أسبابه التي تدفعه إلى العمل، ومن جهة الأخرى بما أن المجتمع هو أيضاً رباط اجتماعي مجرد فلا يمكن فهمه بفضل التجارب المعاشة ، فهو لا يمكن فهمه إلا بالتأمل النظري وذلك لأن الرباط الاجتماعي يكون مجرداً".¹

¹ - يان سبورك، أبي مستقبل علم الاجتماع - في سبيل البحث عن معنى و فهم العالم الاجتماعي، مرجع سابق ص 222

لذلك على الباحث الاجتماعي أن لا يقف عند جمع البيانات لأنه "يخطئ من يظن أن البحث يقف عند مجرد جمع الحقائق وتحليلها، بل ينبغي أن يتعدى ذلك إلى تفسير هذه الحقائق وتعميمها.. ويوجه عدد كبير من علماء الاجتماع مثل (روبرت مرتون) و(تالكوت بارسونز) و(بتريم سوروكن) حملات شديدة من النقد للبحوث التي تعمل على استكشاف خصائص الظواهر، والتي يصعب ترجمة لغتها ونتائجها إلى ما يعين على الفهم والتفسير والتنبؤ في مجالات الحياة".¹

إذا الهدف الأول لمرحلة تحليل المعلومات هذه هو التحقق الإمبريقي، والهدف الثاني تفسير الوقائع غير المتوقعة، وإعادة النظر أو التدقيق في الفرضيات حتى يتسنى للباحث في خاتمة البحث اقتراح مجالات للتفكير والبحث في المستقبل، وتحليل المعلومات وفق طريقة منهجية صحيحة ثلاث مراحل هي:

6-1- تصنيف وتجميع المعطيات:

وتشتمل هذه الخطوة على التصنيف والتجميع، فلاختبار فرضية من الفرضيات ينبغي إبراز كل طرف من طرفيها بإجراء محدد لكي نتمكن من فحص العلاقات القائمة بينهما، وهذا بالضبط ما يستهدفها التصنيف والتجميع في عملية تحضير المعطيات، فالباحث الاجتماعي يجمع كثيرا من المعطيات أو البيانات، ولكنه يجد صعوبة كبيرة في استخلاص الحقائق التي استهدفها دراسته، والخروج منها بنتائج واضحة دون أن يجمعها ويصنفها في نسق معين.

لذلك فالتصنيف عملية " يقصد من ورائها ترتيب البيانات وتقسيمها إلى فئات بحيث توضع جميع المفردات المتشابهة بفئة واحدة"²، ووصف معطيات أحد المتغيرات أو الأبعاد أو المفاهيم يعني إبراز توزيعها بمساعدة جداول أو رسوم بيانية، وكذلك إظهار هذا التصنيف يقوم على إبراز خصائص توزيع المتغير أو البعد أو المفهوم بشكل جيد.

وطرق جمع المعطيات في البحوث النوعية (الوصفية) تركز على أربعة طرق أساسية وهي: المقابلة الفردية (والتي تستخدم عادة للمواضيع الحساسة والشخصية)، والمقابلة الجماعية، والملاحظة، إضافة إلى تحليل الوثائق والمستندات.

¹ - عدنان أحمد مسلم، أمين صلاح عبد الرحيم، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية، 2011، ص 135

² - نفس المرجع، ص 121

ومن أهم الشروط في تصنيف البيانات ما يلي:¹

1- أن تقسم البيانات الى فئات على أساس تصنيفي واحد، وإلا تداخلت الأسس واختلط الأمر، فمن الخطأ تقسيم طلبة جامعة فيها جنسيات عربية متعددة الى ذكور وإناث، وإنما الصواب ان نقسم هؤلاء الطلبة أولاً على أساس الجنسية (حسب كل جنسية عربية) ثم نعود فنقسم كل فئة حسب جنسيتها على أساس الجنس الى ذكور وإناث.

2- أن تكون مجموعة الفئات التي تتخذ أساساً للتصنيف شاملة، بحيث يمكن تصنيف كل إجابة في إحدى فئات المجموعة، فلا ينبغي الاقتصار على تصنيف أنواع الجرائم الى قتل عمد وحريق ورشوة في الوقت الذي توجد فيه جرائم سرقة.

3- أن تكون جميع المفردات التي تصنف في فئة واحدة متجانسة وغير متداخلة بحيث لا يمكن وضع مفردة واحدة في أكثر من فئة داخل المجموعة.

2- تحليل العلاقات بين المتغيرات:

تحليل العلاقات بين المتغيرات بمعنى التي ينبغي أن نقيم بينها علاقة تتوافق مع طرفي الفرضية أي إما المفاهيم التي تتضمنها الفرضيات، وإما المؤشرات أو الخواص التي تحددها، فضلاً عن ذلك يستدعي كل منهج لتحليل المعلومات إجراءات تقنية خاصة، أي أن " المنهجية المستعملة في جمع المعطيات هي التي تحدد منهجية تحليلها، فالدراسة التاريخية مثلاً تستلزم استعمال الوثائق والاحصائيات لاختبار الفرضيات، بينما تستلزم الدراسات الميدانية حول المصنع أو المدرسة مثلاً الاستمارات والمقابلات".²

وتتضمن مرحلة تحليل المعطيات في البحث النوعي " ترتيبها وتقسيمها الى وحدات يمكن التعامل معها وتركيبها synthesise بحثاً عن أنماط patterns وأنماط لاكتشاف ماهو المهم وما يمكن أن يستفاد منه من تلك البيانات، وهناك ستة خطوات يجب اتباعها لتحليل المعطيات النوعية: تفرغ المقابلات، تنظيم البيانات، تصنيف البيانات، تسجيل البيانات، تحديد الأنماط والأنماط، والتحقق من النتائج".³

ويعتمد البحث الكمي على جمع وتنسيق معلومات وحقائق يمكن حسابها وقياسها أو حقائق اجتماعية يمكن تحويلها الى أرقام وإحصائيات وبيانات رسومية، ويرتكز هذا النوع من الأبحاث على قياس الآراء عبر المسح أو الاستبيان، أو قياس السلوك عبر الملاحظة وجمع المعلومات المسجلة

¹ -عدنان أحمد مسلم، أمين صلاح عبد الرحيم، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 123-124

² - فضيل دليو، منهجية البحث الاجتماعي بين الاستنباط والاستقراء، مجلة الاحياء، العدد الرابع 1422هـ، 2001، ص 259

³ - ربما ماجد، منهجية البحث العلمي، مؤسسة فريديش إيبيرت، بيروت، 2016، ص 40

ويتم تحليل المعطيات الكمية (الرقمية) من خلال " الاستدلال او تفسير العلاقة بين متغيرين، عن طريق التفقيش عن ارتباط أو سببية، وهذا أمر شاق وغير سهل في العلوم الاجتماعية إذ أنه من النادر أن يوجد سبب واحد لظاهرة معينة، وغالبا ما يكون هناك أسباب عدة متداخلة يصعب تفكيكها...وفي الكثير من الأحيان يكون ارتباط بين متغيرين في المجتمع ارتباطا وهميا، ويكون هناك متغير ثالث يتحكم بالمتغيرين".¹ على هذا الأساس، فعملية تحليل البيانات تعتبر على انها تنظيم وترتيب البيانات، وذلك من أجل إخراجها وإبرازها على شكل معلومات يتم استخدامها بهدف الإجابة على أسئلة معينة، وتكون مرحلة تحليل البيانات بعد جمع المعلومات وتنظيمها بشكل مرتب لتسهيل تحليلها مثل: وضع الإجابات في جداول لعرضها وتحليلها".²

عموما تعتبر عملية جمع المعطيات وتحليلها من أهم المراحل والخطوات المؤدية الى النتائج بالنسبة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث تظهر فيها شخصية الباحث أثناء تحليله السوسيولوجي من خلال تحكمه في صياغة الجداول البسيطة والمزدوجة والمركبة وقراءتهم، خاصة عند الانتهاء من الجانب النظري التجريدي للدراسة*.

3- مقارنة نتائج المعاينة مع النتائج المتوقعة وتفسير الفروقات:

إن نتائج المعاينة هي تلك التي تنتج عن العمليات السابقة وبمقارنة هذه النتائج بالنتائج المتوقعة من خلال الفرضية يمكن استخراج النتائج النهائية، إذ أن الباحث عادة " ما يعمل في سبيل الإجابة عن سؤال أساسي مؤداه (ما هي النتائج التي تم التوصل إليها ؟) whatwere the findings وعادة ما يتضح مثل هذه النتائج وتتلور عن طريق استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة** التي تتفق مع أسئلة البحث

¹ نفس المرجع، ص 39

² نادية سعيد عشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر، الجزائر، 2017، ص 463 *

- هناك عدة أنواع من الجداول الإحصائية والرسومات البيانية تستخدم في العلوم الاجتماعية وهي:

- الجدول البسيط : الذي يحتوي على متغير واحد فقط

- الجدول المزدوج: الذي يحتوي على متغيرين اثنان وهو الذي تحلل به الفرضيات او التساؤلات

- الجدول المركب: الذي يحتوي على أكثر من متغيرين، وهناك عدة جداول أخرى منها (الجدول النسبي، الجدول المبوب، الجدول المفتوح والمغلق، والجداول المتجمعة....)

- الرسوم البيانية: في حالة المتغيرات الكيفية ثلاثة أنواع هي: (الأعمدة البيانية، المستطيلات، والدوائر النسبية)

وفي حالة المتغيرات الكمية ثلاثة أنواع هي: (المنحنى البياني، المضلع التكراري، المدرج التكراري).

**- هناك مجموعة من المقاييس تستخدم في العلوم الاجتماعية أهمها:

- مقاييس النزعة المركزية: عند تحليل الجداول البسيطة مثل (المتوسط الحسابي ، المتوسط الهندسي ، الوسط الفرضي، التوافقي، الوسيط ، المنوال، الربيعات)

- مقاييس التشتت: عند تحليل الجداول البسيطة مثل (المدى، المدى الربيعي، نصف المدى الربيعي، المدى العشري، نصف المدى العشري، المدى المنين، نصف المدى المنين، الانحراف المتوسط، التباين، الانحراف المعياري)

- مقاييس الارتباط: عند تحليل الجداول المزدوجة مثل (معامل الاقتران، معامل فاي، معامل التوافق، معامل كال بيرسون.....الخ

وفروضه¹. ولا يتوقف الباحث عند وصف وتصنيف المواضيع والظواهر الاجتماعية بل يسعى الى الوصول الى تفسيرها، لهذا يمثل التفسير القلب النابض للمسعى العلمي بتعبير موريس أنجرس.

7- الفعل المنهجي الإستمولوجي النتائج:

من منظور ابستمولوجي ومنهجي فإن النتائج نقدم من خلالها حوصلة لتحليل المعطيات وتأويل النتائج، ونستنتج أهم ما يجب الاحتفاظ به في البحث، فالتحليل السوسيولوجي يتضمن تفكيك الظاهرة الاجتماعية الى أجزاء وبالتالي فإن هذا الحوصلة تعني إعادة تركيبها لإظهار العناصر الأساسية في سير الظاهرة الاجتماعية، فالأمر لا يتعلق بتلخيص الدراسة ولكن بضبط جوهرها انطلاقاً مما تم تحليله وتأويله، وكذا إعطاء التقييم النهائي لفرضيات أو تساؤلات الدراسة السوسيولوجية.

إذا النتائج في الممارسة البحثية السوسيولوجية تسعى لتوضيح العناصر التي أتاحت للبحث التعرف بشكل أفضل على موضوع الدراسة، هذه الإسهامات الجديدة لها طبيعة مزدوجة هي من ناحية تضاف الى المعارف السابقة المرتبطة بموضوع التحليل، وهي من ناحية أخرى تدقق وتصحح وتضع المعارف السابقة أحياناً موضع التساؤل بشكل أوسع وأعمق. لذلك فإن القسم الخاص بمناقشة النتائج يعد في الواقع من أصعب أقسام البحث في الكتابة، ويشير داي Day إلى أن هناك خصائص معينة من شأنها أن تميز المناقشة الجيدة، بالتالي يتم اللجوء إليها عند الحكم على مستوى جودة المناقشة وتفسير النتائج، ومن أهمها ما يلي:²

- 1- أن يعرض الباحث خلالها المبادئ والعلاقات والتعميمات التي تكون قد اتضحت من خلال النتائج، وأن يقوم بمناقشتها وليس إعادة سردها.
- 2- أن يقوم بالإشارة إلى أي استثناءات، أو أي قصور في التصويب، وأن يحدد تلك النقاط التي لم يتم تحديدها من قبل، وألا يحاول تبرير أو إخفاء النتائج التي لم تجئ كما كان ينتظر.
- 3- أن يوضح مدى اتفاق أو اختلاف نتائجه مع تلك النتائج التي أسفرت عنها البحوث السابقة.
- 4- أن يقوم بمناقشة الأسس النظرية والتطبيقات المحتملة لنتائج بحثه دون تردد أو خوف أو حتى خجل.

¹ - عادل عبد الله محمد، أسس البحث العلمي في ضوء التعديلات الواردة في APA5، الطبعة الثانية، دار الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016،

ص 161

² - نفس المرجع، ص ص 162-163

5- أن تنتهي المناقشة بملخص مختصر أو خاتمة مناسبة تبرز أهمية ذلك العمل الذي تم انجازه، وأن يقوم الباحث بالتحديد الدقيق لما يستنتجه من خلاصة أو خاتمة في هذا السياق.

6- أن يقوم بتلخيص مبرراته التي أدت به إلى أن يصل إلى تلك الخاتمة دون أن يقوم بذكر افتراضات معينة يرى أنها هي التي ساعدته في ذلك.

7- كما نسجل أيضا المعارف الجديدة المكتسبة من خلال تجربة البحث " ونقترح في الخاتمة آفاقا للبحث لأولئك الذين يريدون التعمق في المسألة، والمنتظر هنا هو تلك الامتدادات الممكنة للبحث، أي ما يجب القيام به من أجل اكتشافات أكثر عمقا للموضوع".¹

ما يمكن قوله في الأخير هو أن معالجة مسألة المنهج وطريقة استخدام أساليب معالجة البيانات في الأبحاث السوسيولوجية أصبحت ذات أهمية كبيرة، نتيجة حدوث تدفق هائل للمعلومات من مجتمعات مختلفة وحول ظواهر متنوعة، ولما كان هذا التدفق نتيجة لتطور تكنولوجيا وتقنيات البحث العلمي، فلكي يستوعب مضمون هذا التدفق فإننا نحتاج إلى العقل الانساني القادر على الخيال السوسيولوجي* ، والقادر على تأمل وقراءة المعطيات المتدفقة والوصول من خلال ذلك إلى حقائق علمية حول الظواهر والعلاقات الاجتماعية.

ومن الطرق المهمة لاستخدام الخيال السوسيولوجي هو تعزيز فهمنا للظواهر والمشكلات الاجتماعية الراهنة، فالمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع يمكن أن تدعم مهارات التفكير النقدي عندنا وتساعد في أن نفهم على نحو أفضل، فعملية الفهم العلمي هي دائرة تبدأ من الباحث لتستكشف الواقع الاجتماعي المعاش بناء على افتراضات المجال كوسيط لتحقيق هذا الفهم.

وفي هذا يؤكد علماء الاجتماع على أنه لكي يتحقق فهمنا لموضوع معين فإننا لا بد أن نعطي اعتبارا لجانبيين: جانب يتعلق بذات الباحث (تأمل الباحث)، وجانب آخر يتعلق بالموضوع (تأمل موضوعاتهم) بحيث نجد أن الحقيقة تعبر عن الاثنين معا.

¹ - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية، مرجع سابق، ص 442
 * - يعتمد علماء الاجتماع على نمط غير مألوف للتفكير الإبداعي لمحاولة فهم السلوك الاجتماعي ، ويصف -تشارلز رايت ميلز- هذا التفكير بـ " الخيال السوسيولوجي " ومن العناصر الأساسية للخيال السوسيولوجي ما يلي:
 - الوعي بالعلاقة بين الفرد و المجتمع، مما ينتج لنا فهم الصلات بين أوضاعنا الاجتماعية الشخصية و العالم الاجتماعي اللاشخصي
 - قدرة عالم الاجتماع على النظر إلى مجتمعه نظرة الدخيل عليه أو الغريب عنه ، وليس من منظور خبراته الشخصية ونزعاته الثقافية
 - يسمح لنا الخيال السوسيولوجي بتجاوز الخبرات والمشاهدات الشخصية إلى فهم القضايا العامة
 - يساعدنا في فهم الحياة اليومية من حولنا فهما جيدا.

خلاصة

من خلال هذا الفصل حاولنا التطرق الى مراحل المنهج السوسيولوجي على المستوى التجريدي النظري وعلى المستوى الإجرائي التطبيقي، وأنه ليس مجرد مقولات أو تقنيات وأدوات جامدة تطبق عشوائيا كما أنه ليس وحده كاف حتى ننجز بحثا علميا موضوعيا، بل هو جزء من سياق بحثي أوسع وأعمق، فلا يضرب في فراغ ولكنه ينطلق من أرضية مفاهيمية ومعرفية له شروطا وأفعال إبستمولوجية منهجية على الباحث الالتزام بممارستها والاحاطة بها بما يحقق الموضوعية والتوجه نحو الارتقاء العلمي على المستوى البعدين النظري والتطبيقي.

وقد يكون هذا امرا عسيرا ولكنه الطريق الوحيد الذي يميز بين التفكير العلمي والحصول على الحقائق الاجتماعية والتفكير الغير علمي، لذلك على الباحث الاجتماعي أن لا يبقى بذهنية تراثية بحتة، بل يرقى الى أن يكون بذهنية متفتحة تمكنه من مراقبة عمله العلمي بصورة ذاتية، من خلال الالتزام بالأفعال المنهجية الإبستمولوجية وفي نفس الوقت استخدام الخيال السوسيولوجي في دراساته بما يحقق الجودة والأصالة.

ولمعرفة واقع الانتاج العلمي في ضوء الأفعال المنهجية الإبستمولوجية، قمنا بتحليل الجانب المنهجي للدراسات السوسيولوجية، وهذا ما سنراه بوضوح في الفصل السادس والفصل السابع.

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

أولا : مجالات الدراسة

ثانيا : المنهج المستخدم في الدراسة

ثالثا : عينة الدراسة

رابعا: طريقة المعالجة المنهجية

خلاصة

تمهيد:

بعد تحديد الإطار المفاهيمي وإشكالية الدراسة والجانب النظري، نصل الآن إلى الجانب المنهجي الذي يعتبر جزء مهم يعتمد عليه الباحث للربط بين البعد النظري والبعد الميداني، من خلال التحليل المنهجي للدراسات السوسيولوجية الأكاديمية، وتقصي ما أنتجه الباحث الاجتماعي بكل موضوعية والوقوف على واقع الالتزام بالمنهج السوسيولوجي في ممارسته البحثية، والوصول إلى الإجابة على الأسئلة التي طرحت في إشكالية الدراسة.

ولهذا خصصنا هذا الفصل كمحاولة منا لعرض أهم الإجراءات المنهجية الأساسية، والمتمثلة في مجالات الدراسة والمنهج المستخدم في الدراسة، وطريقة المعالجة المنهجية، إضافة إلى توضيح كيفية اختيار عينة الدراسة.

أولاً: مجالات الدراسة:1- المجال المكاني للدراسة:

لكل بحث سوسولوجي مجال مكاني يحتوي مجتمع البحث، وبالنسبة للدراسة الحالية كان - حقل البحث الميداني - جامعة باتنة¹، حيث تشكل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم علم الاجتماع - المجال المكاني من أجل اختيار أطروحات الدكتوراه - الدراسات السوسولوجية - التي سيتم اعتمادها كوحدة تحليل في الدراسة، وفي ما يلي نعرض نبذة عن الجامعة .

1.1. نشأة جامعة باتنة¹

يعود تاريخ نشأة جامعة الحاج لخضر بباتنة إلى شهر سبتمبر سنة 1977م، حيث تأسست بداياتها بموجب المرسوم رقم 79/77 المؤرخ في 20 جوان 1977م في إطار مركز جامعي، يضم قسمين، أحدهما للعلوم القانونية والثاني للغة والأدب العربي، وقد كانت المزرعة القديمة بالمنطقة الصناعية أول هيكل انطلقت فيه الدراسة الجامعية بالولاية.

وسرعان ما شهد المركز تطوراً نوعياً في الهياكل البيداغوجية، حيث تم اعتماد معهدي البيولوجيا والعلوم الدقيقة والتكنولوجيا في سنة 1978م، واتخذ من المستشفى العتيق مقراً لهما.

وفي سنة 1979م تدعم المركز بثانوية تم فيها استقبال معهدي العلوم القانونية واللغة والأدب العربي إضافة إلى فتح معهد جديد للعلوم الاقتصادية، واستمرت وتيرة التطوير بحركة متسارعة، حيث تم استغلال مركز التكوين المهني والإداري بعد إدخال التحسينات اللازمة ليكون مقراً لمعهد الفلاحة سنة 1980م.

وعملاً على التسيير الأمثل للمركز الجامعي بأقسامه وتخصصاته المختلفة أعيدت هيكلته سنة 1985 ليضم ستة معاهد وطنية تتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية، غير أن التطورات التي شهدتها التكوين الجامعي بولاية باتنة دفعت الوصاية إلى إلغاء نظام المعاهد الوطنية، وتأسيس جامعة باتنة لتضم العديد من المعاهد والتي تنفرع بدورها إلى دوائر، وذلك وفقاً للمرسوم التنفيذي رقم 89/136 المؤرخ في 01 أغسطس 1989.

بعدها شهدت جامعة باتنة نهضة كبيرة على المستويين الهيكلي والبيداغوجي، إذ تم الشروع في التأسيس لهياكل قاعدية جديدة تتعلق بالمقاعد البيداغوجية ومقرات الإيواء خاصة في المقر الجديد لجامعة

¹ <http://ar.univ-batna.dz>

الحاج لخضر، كما اعتمدت العديد من التخصصات الحديثة التي تدعمت بها المنظومة البيداغوجية للجامعة مما جعلها تستقطب العديد من الطلبة من داخل وخارج الولاية، حيث ارتفع عدد المسجلين بها من 10 آلاف طالب سنة 1989 ليصل إلى 44310 طالب سنة 2006، ثم إلى 59239 طالب في 2012/2013.

وبعد صدور القانون المتضمن اعتماد نظام الكليات شرعت جامعة باتنة في التكيف مع هذا النظام الجديد لتتشكل في النهاية من سبع كليات ومعهد للوقاية والأمن الصناعي وفق المرسوم التنفيذي رقم 247/04 المؤرخ في 29 أغسطس 1998 حيث تتوزع على المراكز التالية:

- المجمع الجامعي الجديد والمسمى الحاج لخضر ويضم كلية العلوم وكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ومعهد الوقاية والأمن الصناعي بالإضافة إلى معهد العلوم البيطرية والعلوم الفلاحية وكذا معهد الري والهندسة المدنية والهندسة المعمارية.

- القطب الجامعي الجديد بفسديس ويضم قسم العلوم الإنسانية ومعهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية.

- المركز الجامعي رقم 1 (عبروق مدني) يضم كلية التكنولوجيا.

- المركز الجامعي رقم 2 (بن بعطوش عبد العالي) ويضم كلية الحقوق.

- المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية ويضم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.

- مركز كلية العلوم الطبية ويضم قسم الطب وقسم الصيدلة.

- مركز البحث بالمحافظة سابقا.

وبتاريخ 11 أبريل 2010 صدر المرسوم التنفيذي رقم 10-109 الذي يهيكل جامعة باتنة إلى:

07 كليات: كلية العلوم، كلية التكنولوجيا، كلية الطب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، كلية الآداب واللغات.

04 معاهد: معهد الوقاية والأمن الصناعي، معهد الهندسة المدنية والري والهندسة المعمارية، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، معهد العلوم البيطرية والعلوم الفلاحي.

2.1. كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية:

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية من الكليات التي تم إنشاؤها ضمن تقسيم جامعة باتنة إلى جامعتين حيث انبثق من التقسيم الجديد جامعة باتنة 1 بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 89-136 الصادر بتاريخ 2015/07/11 وتضم الكلية 05 أقسام:

1- قسم التاريخ والآثار

2- قسم الإعلام و الاتصال وعلم المكتبات

3- قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

4- قسم علم النفس و علوم التربية والأرطفونيا

5- الفلسفة

بالإضافة إلى مصلحتين للجذع المشترك خاصة بالجذع المشترك للعلوم الإنسانية والتي تتولى مهمة التكوين القاعدي

الأولى: للطلبة الذين يتم توجيههم بعد سنة من العداد الأساسي نحو تخصصات العلوم الإنسانية(التاريخ، الآثار، الإعلام والاتصال، علم المكتبات)

الثانية: خاصة بالجذع المشترك للعلوم الاجتماعية والتي تتولى مهمة التكوين القاعدي للطلبة الذين يتم توجيههم بعد سنة من الإعداد الأساسي الى تخصصات العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع والديمغرافيا، علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، الفلسفة)

ويشرف على تأطير الطلبة 57 استاذا منهم 10 أساتذة في التعليم العالي و 24 أستاذ محاضر بين صنف أ و ب، و 22 أستاذ مساعد، كما يحتوي القسم على ثلاثة مخابر بحث هي:

1-مخبر المجتمع والأسرة

2-مخبر الديناميات الاجتماعية في الأوراس

3-مخبر تطوير نظم الجودة في مؤسسات التعليم العالي والثانوي.

2- المجال الزمني للدراسة :

لقد كان منطلق الدراسة بمختلف أبعادها النظرية والميدانية منذ سنة 2013 الى 2019، حيث قمنا خلال هذه الفترة بتقسيم عملنا إلى:

1- جمع المصادر والمراجع التي تخدم الدراسة

2- بناء موضوع الدراسة

3- معاينة الدراسات السوسولوجية- أطروحات الدكتوراه- مع التركيز على الدراسات السوسولوجية بقسم علم الاجتماع جامعة باتنة 1 والممتدة خلال عشرة سنوات، أي ما بين 2008 الى 2017

ثانياً: المنهج المستخدم في الدراسة:

إن كل دراسة سوسولوجية مهما كان هدفها تتطلب من الباحث الاجتماعي منهج معين لتحليل الظاهرة المراد دراستها وتناولها في إطار قواعد وخطوات هذا المنهج .

كما أن اللجوء إلى منهج معين ليست بعملية اختيارية بحد ذاتها بل حتمية علمية يتطلبها كل بحث علمي، وقد فرضت طبيعة الموضوع على الدراسة استخدام منهج تحليل المحتوى الذي اعتمدنا عليه في تحليلنا للجانب المنهجي لأطروحات الدكتوراه، بأسلوب علمي موضوعي منظم لا ينطلق من أحكام مسبقة، أو انطباعات ذاتية أو معالجات عشوائية، بقدر ما يتعامل مع معطيات وممارسات واقعية .

وهناك تعريف عديدة لتحليل المحتوى" إلا أن هناك شبه إجماع على تعريف كل من برنارد بيرلسون **Bernard Berelson** وأولي هولستي **Ole Holsti** حيث أن الأول يعرف تحليل المضمون بأنه، أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال¹، وأن الثاني يعرفه بأنه وسيلة للقيام باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الاتصالية²

ويتضح من تعريف بيرلسون أن هناك عدة عناصر لتحليل المحتوى يمكن إيجازها كما يلي:

1- أن منهج تحليل المحتوى يتسم بالشمولية والموضوعية تجاه المحتوى الظاهر لعملية الاتصال المكتوبة والمسموعة.

¹-Bernard B. **Content Analysis in Communication Research**. Glencoe, IL. Free Press. 1952. p.18

²-Ole H. **Content Analysis for Social Science and Humanities**. Addition. 1969. p.12

نقلا عن طاهر حسو الزبياري، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 2011، ص 81

- 2- أن منهج تحليل المحتوى يتم بأسلوب منظم تتوافق مع قواعد البحث العلمي.
- 3- أن منهج تحليل المحتوى في الدراسات الاجتماعية عبارة عن تقنيات للبحث من أجل الوصف الكمي من خلال حساب تكرارات الفئات المختلفة لوصف الظاهرة بشكل دقيق.
- واعتمدنا في دراستنا أيضا على المنهج الكمي " كأساس للدراسة، وكمطلق للحكم على انتشار الظاهرة، وكمؤشر لدقة البحث، ومن ثم الاطمئنان الى النتائج، إذ على الباحث أن يترجم ملاحظاته الى أرقام عددية أو تقديرات كمية وأن يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له موضوع الدراسة".¹
- ومن اجل تحليل الجداول الخاصة بأطروحات الدكتوراه استخدمنا المنهج الكيفي " فالمنهج الكيفي هو عبارة عن تكملة للجانب الكمي، كون هذه العلاقة تسمح بترجمة المعطيات والنتائج المتحصل عليها".²

ثالثا: طريقة المعالجة المنهجية:

تبدأ الخطوات المنهجية في تحليل المحتوى " شأنها شأن أي منهج آخر بالخطوات الأساسية الأولى في البحث العلمي وهي تحديد المشكلة... وينتقل الباحث في خطوات البحث العلمي، بعد ذلك، الى صياغة الفروض العلمية أو طرح تساؤلات، ثم تحديد مجتمع البحث واختيار نظام العينات ".³، إذا عند استخدامنا منهج تحليل المحتوى للتحليل المنهجي لأطروحات الدكتوراه اعتمدنا على الخطوات التالية:

- **تحديد تساؤل الإشكالية وهو:** هل التزم الباحث الاجتماعي بالأفعال الاستمولوجية على المستوى التجريدي النظري، وعلى المستوى الإجرائي التطبيقي في ممارسته البحثية؟
- **تحديد تساؤلات الدراسة وهي:**

- 1- هل يوجد قطع منهجي (افتكاك للموضوع) على المستوى التجريدي النظري؟
- 2- هل يوجد بناء للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟
- 3- هل يوجد إثبات للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟
- 4- كيف استعمل الباحث الاجتماعي القطع (افتكاك الموضوع) على المستوى الإجرائي التطبيقي؟
- 5- كيف استعمل الباحث الاجتماعي بناء الموضوع على المستوى الإجرائي التطبيقي؟
- 6- كيف استعمل الباحث الاجتماعي إثبات الموضوع على المستوى الإجرائي التطبيقي؟

¹ - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، استخداماته، دار الفكر العربي، مصر، 1987 ص 29

² -Raymond Boudon. Les méthodes en sociologie. 9ed P.U.F 1993 p 34

³ - بلقاسم سلاطينية، حسان الجبلاني، أسس المناهج الاجتماعية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012، ص 66

- تحديد فئات التحليل:

1- تعريف الفئة: الفئة عبارة عن كائن نظري في مستوى متغير من التجريد (بسيط ، ميثافيزيقي) يكون حالة تصويرية تشتمل على عناصر متجانسة، كأن يكون لها نفس الخصائص أو الصفات أو الأوزان، وقد تسمى بعض الحيات الصنف ومهمة الفئة أن تُقطع النص وتفككه تفكيكا مجديا بالنسبة لما تفترضه فرضية البحث، لذلك يشترط برسلون **Berlson** في الفئة أربع شروط ضرورية متزامنة (الشمولية، الانتقائية، الموضوعية، الوجهة)¹.

وفئات التحليل هي العناصر الرئيسية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها كلمة، جملة، فقرة، فكرة،... الخ، وتعتمد معايير تصنيف الفئات وتحديدها على طبيعة إشكالية البحث، وفرضيات الدراسة أو تساؤلاتها وكذا النتائج المستهدفة من البحث، وتحديد الفئات بشكل جيد هو الذي يحدد مصداقية النتائج، فقيمة تحليل المحتوى تساوي قيمة فئاته حسب برسلون **Berlson**، وفي دراستنا هذه قسمنا فئات التحليل إلى فئتين رئيسيتين: فئة الموضوع أو ماذا استعمل؟ وفئة الشكل أو كيف استعمل؟

أولاً: فئة الموضوع أو ماذا استعمل:

ونقصد بها المراحل الرئيسية للبناء المنهجي وما اشتملت أو احتوت عليه الدراسات السوسولوجية الأكاديمية من الخطوات الأساسية التي استعملها الباحث الاجتماعي في دراسته على المستوى التجريدي النظري، والتي تضم ثلاثة خطوات حسب غاستون باشلار وبيار بورديو وهي: (القطع، البناء، الإثبات) والواجب احترامها وتنفيذها في بداية كل ممارسة بحثية، وبموجب تحققها نقول أن الأفعال الاستمولوجية التزم بها الباحث، وغطيناها نحن بفئة الموضوع أو ماذا استعمل وهي ضمت ثلاث فئات فرعية تفرعت عن كل واحدة منها فئات جزئية هي:

1- فئة هل يوجد قطع منهجي (افتكاك للموضوع) :

وهو الفعل الاستمولوجي الأول على المستوى النظري التجريدي ويرتكز أساسا على وجود قطع العلاقة مع الأوهام والأحكام المسبقة حول الظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة، من خلال استعمال ووجود: (سؤال الانطلاق، والمرحلة الاستكشافية).

¹ - بوزيدة عبد الرحمان، محاضرات في المنهجية المعمقة، مرجع سابق، ص 20

2- فئة هل يوجد بناء (بناء الموضوع):

وهو الفعل الابستمولوجي الثاني على المستوى التجريدي النظري ويرتكز أساسا على وجود بناء إطار نظري ونسق مفاهيمي منظم متفاعل فيما بينه باستمرار ويشمل استعمال (الإشكالية، النموذج التحليلي) في بناء الدراسات السوسولوجية.

3- فئة هل يوجد إثبات (تحقيق الموضوع):

وهو الفعل الابستمولوجي الثالث على المستوى النظري التجريدي ويرتكز أساسا على استعمال ووجود مجمل العمليات الاجرائية (المعاينة، تحليل المعلومات، والنتائج).

ثانيا: فئة الشكل أو كيف استعمل:

ونقصد بها الأسلوب والخطوات التي استعملها الباحث الاجتماعي في كيفية البناء المنهجي لدراسته على المستوى الإجرائي التطبيقي، والتي فصلت من طرف الباحثان ريمون كيفي Raymond Quivy ولوك فان كمبنهود Luc Van Campenhoud إلى مراحل إجرائية، غطيناها نحن بفئة الشكل أو كيف استعمل، وهي تضم سبعة فئات هي (فئة سؤال الانطلاق، فئة الاستكشاف، فئة الإشكالية، فئة بناء نموذج التحليل، فئة المعاينة، فئة تحليل المعلومات، فئة النتائج) وتتفرع عن كل واحدة فئات جزئية: هي في مضمونها ركائز ومعايير منهجية الواجب توفرها في كل فئة كما يلي:

أولا : فئة سؤال الانطلاق: وتتفرع منه ثلاثة فئات جزئية هي:

1- فئة خصائص الوضوح

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع

ثانيا : فئة مرحلة الاستكشاف: وتتفرع منها فئتين جزئيتين هما:

1- فئة عمليات القراءة

2- فئة المقابلات الاستكشافية

ثالثا: فئة الإشكالية: ويندرج تحتها ثلاثة فئات جزئية هي:

1- فئة تحديد إشكالية البحث

2- فئة صياغة إشكالية البحث

3- فئة ارتباط الأهداف بإشكالية الدراسة

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل: وتتفرع منها أربعة فئات جزئية هي:

1- فئة تحديد للمفاهيم

2- فئة ربط المفاهيم بالنظريات السوسولوجية

3- فئة توظيف المفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات

4- فئة ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية

خامساً: فئة المعاينة: وتتفرع منها أربعة فئات جزئية هي:

1- فئة حقل التحليلات

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة

3- فئة أسلوب جمع البيانات

4- فئة أدوات جمع البيانات

سادساً: فئة تحليل المعلومات: وتتفرع منها فئتين جزئيتين هما:

1- فئة وصف وتجميع المعطيات

2- فئة تحليل العلاقات بين المتغيرات

سابعاً: فئة النتائج: وتتفرع منها ثلاثة فئات جزئية هي:

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات

4- فئة احتواء الدراسة على توصيات وآفاق البحث (وسنقوم بشرح كل المراحل والخطوات السابقة

الذكر بالتفصيل لاحقاً).

ثالثاً: تحديد وحدات التحليل:

في تحليلنا للدراسات السوسولوجية قمنا باعتماد ثلاث وحدات أساسية هي:

المفردة item: وتسمى أحياناً بالوحدة الطبيعية وتختلف باختلاف الدراسة الخاضعة للتحليل، ففي

الدراسة الحالية حيث نقوم بتحليل محتوى الدراسات السوسولوجية- أطروحات الدكتوراه- تعتبر هنا الأطروحة

وحدة التحليل.

وحدة الموضوع thème: ويعتبر من أهم وحدات تحليل المحتوى، وقد يكون الموضوع جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة سياسية كانت أو اجتماعية أو غيرها.

وحدة الكلمة Word: وتعتبر أصغر وحدات التحليل وقد تكون رمزا وقد تكون مصطلحا، وتستخدم الكلمة كوحدة للتحليل في مواقف مختلفة منها دراسة المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الخ.¹

رابعا: عينة الدراسة:

إن العينة في البحوث السوسولوجية تمثل أسلوب مهما للغاية باعتبار العينة تتوقف على مدى تمثيلها للمجتمع الكلي للبحث، وحقل البحث الميداني هو قسم علم الاجتماع بجامعة باتنة 1 وانطلاقا من عنوان دراستنا " قواعد المنهج السوسولوجي بين النظري والتطبيقي" كان المجتمع الأصلي مجموع الاطروحات المجازة والبالغ عددها (55) أطروحة المادة الأولية ومن مختلف التخصصات السوسولوجية " علم الاجتماع تنظيم وعمل، علم الاجتماع التربوي، علم الاجتماع السياسي، علم الاجتماع الديني، علم الاجتماع الريفي، علم الاجتماع العائلي، تنمية الموارد البشرية " وهنا اعتمدنا على العينة الطباقية البسيطة **Stratified sample** ، واختيارنا لعينة هذه الدراسة بطريقة عشوائية كان كما يلي:

أولا: اخترنا الدراسات على أساس السنة بحيث نأخذ من كل سنة وحدة، وبما أننا لدينا 10 سنوات من (2008 الى 2017) سنحصل على 10 وحدات، ومن مختلف التخصصات العلمية وهو ما يمثل نسبة 18.18%.

ثانيا: في اختيارنا للدراسات السوسولوجية، قمنا بكتابة عناوين الأطروحات المجازة حسب كل سنة على بطاقات متشابهة تماما، ثم قمنا بخلط هذه البطاقات مع بعضها البعض، ومن ثم اخترنا العدد المطلوب من كل سنة، كما يتضح في الجدول التالي:

¹ - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، مرجع سابق، ص 103

جدول رقم (1) يبين مواضيع وتخصصات وسنة مناقشة الدراسات السوسولوجية

العدد	عنوان الدراسة	التخصص	السنة
01	التغير الاسري في المجتمع الحضري الجزائري	تنظيم وعمل	2008
02	انحراف الاحداث في المجتمع الجزائري	تنظيم وعمل	2009
03	العمل والعامل في الصناعة بين التسريح والادماج في ظل النظام المؤسساتي في الجزائر	تنظيم وعمل	2010
04	تكوين الأئمة وأثره على التوجيه المسجدي بالجزائر	علم الاجتماع الديني	2011
05	دور المرشدة الدينية في التربية الاسرية	علم الاجتماع الديني	2012
06	واقع التنمية وتسير الموارد البشرية في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالجزائر	تنظيم وعمل	2013
07	التنظيم الاستراتيجي وتطور ممارسات الموارد البشرية بالمؤسسة الادارية	تنظيم وعمل	2014
08	الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر	علم الاجتماع التربوي	2015
09	مشكلات النمو الحضري في الجزائر وعلاقته بمظاهر النزوح الريفي	علم الاجتماع الريفي	2016
10	استراتيجية تطوير آلية تدريب المورد البشري في المنظومة الانتاجية والصناعية	تنمية الموارد البشرية	2017

يبين الجدول رقم (1) المواضيع المختارة للأطروحات الدكتوراه وطبيعة اهتمامات الباحثين في هذا الحقل العلمي، كما تكشف تلك المواضيع المقدمة عن طبيعة توجهات الباحثين، حيث تعد خطوة اختيار موضوع البحث من الخطوات الهامة في المنهج السوسولوجي، ومما يساعد على حسن اختيار موضوع البحث أن يكون الباحث على دراية كاملة بالمجالات البحثية التي تقع في إطار تخصصه، وإلا فقد يختار

موضوعا أو مشكلة تقع في نطاق تخصص آخر، وهنا يضيع مجهوده ووقته سدى، وليس معنى ذلك أن تخصصات علم الاجتماع منفصلة عن بعضها البعض، أو أن كل منها يبحث في موضوعات بعيدة كل البعد عن موضوعات التخصصات الأخرى، فكلها قضايا ومشكلات ترتبط بقضايا علم الاجتماع وكل ما يتضمنه هذا المجال الواسع من موضوعات هي بطبيعتها مترابطة ومتداخلة ومتكاملة .

ولكن مما لاحظناه خلال مرحلتنا الاستكشافية للدراسات السوسيولوجية في مختلف التخصصات وحضور المناقشات العلمية خاصة على مستوى جامعة الجزائر 2 وجامعة باتنة 1، فرض علينا عند التحدث عن اختيار موضوع البحث في علم الاجتماع، الإشارة إلى أهمية أن يعرف الباحثين في علم الاجتماع حدود مجال تخصصهم، وأن يفرق كل باحث بين الموضوعات التي تقع في إطار تخصصه والتي تقع خارج هذا الإطار، وحسب عبد الله إبراهيم فإن تحديد الموضوع وتعيينه في العلوم الإنسانية، وبينها علم الاجتماع، فإن التجربة لا تتمتع بسمة الضبط، ولا تمثل بديهية يتفق جميع العلماء عليها، ولا يمكن الركون إليها كمعيار حاسم في المعرفة العلمية، ولهذا يوجد في هذه العلوم، موضوع جيد، وآخر غير جيد، وموضوع يصلح وآخر لا يصلح وتوجد كذلك شروط ينبغي تأمينها كي يكون الموضوع جديرا بالبحث العلمي وهي:¹

الشرط الأول: اختيار موضوع يدخل في نطاق علم الاجتماع، ويفترض ذلك أن الباحث يعرف بالسمات المميزة للموضوع المجتمعي **objet social**، وأنه على صلة برؤوس الموضوعات في علم الاجتماع.

الشرط الثاني: اختيار موضوع لا يتضمن عددا كبيرا من الأبعاد **Dimensions** أو الزوايا الدراسية **Angles d'étude** أو العناصر **Eléments**، حتى ولو كان هذا الموضوع يدخل في نطاق علم الاجتماع، ومفاهيمه وقضاياها كلها سوسيولوجية، فالتسرع والاستعجال، والسطحية تطبع على الدوام معالجة كل موضوع يتضمن عددا كبيرا من الأبعاد والعناصر والزوايا الدراسية.

الشرط الثالث: أن يتضمن الموضوع مسألة بحث **Problème de Recherche**، أو مركز اهتمام

Centre d'intérêt، أو انشغال **Préoccupation**

¹ - عبد الله إبراهيم، علم الاجتماع - السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص 209

جدول رقم (2) يبين الشرائح الاجتماعية المستهدفة في الدراسات السوسولوجية

النسبة	التكرار	نوع الفئات المستهدفة	الرقم
%10	01	الأسرة	1
%10	01	الأحداث	2
%10	01	الأئمة	3
%10	01	المرشدات	4
%40	04	العمال	5
%10	01	الإداريون	6
%10	01	النازحون	7
%100	10	المجموع	/

يتضح من خلال الجدول رقم (2) بأن أكثر الشرائح الاجتماعية المستهدفة في الدراسات السوسولوجية بقسم علم الاجتماع جامعة بباتنة 1 هي فئة العمال بنسبة 40% في حين تناولت باقي الدراسات الشرائح الأخرى (الأسرة، الأحداث، الأئمة، المرشدات، الإداريون، الطبقات الاجتماعية، النازحون) بنسبة 10% لكل فئة.

ويمكن تفسير كثرة اهتمام الباحثين بفئات معينة كفئة العمال ونقص الاهتمام بسرائح المجتمع الأخرى، كشريحة الفلاحين في الأرياف، ربما يرجع لسهولة إجراء الدراسة الميدانية بالمؤسسات، أو يعود للتخصص الأكثر إقبالا عليه من طرف طلبة قسم علم الاجتماع في مرحلة الليسانس وهو تخصص -تنظيم وعمل- وقد تكون للخلفية المهنية للباحثين الاجتماعيين تدفعهم لاختيار هذه الفئة دون غيرها من الفئات الأخرى.

أولا: لتوفر المادة العلمية.

وثانيا: للإحاطة الميدانية بموضوع الدراسة.

وبالتالي تكون هناك سهولة في الدراسة وكسبا للوقت، عكس إذا اختار الباحث الاجتماعي عينة أو فئة بعيدة عن تخصصه أو مهنته.

جدول رقم (3) يبين حجم عينات الدراسات السوسولوجية

النسبة	التكرار	حجم العينات	الرقم
20%	02	1 الى 50	1
30%	03	51 الى 100	2
40%	04	101 الى 150	3
10%	01	151 الى 200	4
100%	10	المجموع	

يبين الجدول رقم(3) بأن أعلى نسبة لحجم العينات في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية بلغت ما بين 101 إلى 150 وبنسبة 40%، ويليهما العينات ما بين 51 إلى 100 بنسبة 30%، ثم العينات ما بين 1 إلى 50 بنسبة 20% ثم العينة من 151 إلى 200 بنسبة 10%.

ويمكن تفسير ذلك بأن معظم الباحثين الاجتماعيين في الجزائر، ربما يختاروا عينات متوسطة الحجم مراعاة لحجم المجتمع الأصلي، وربما هناك سبب آخر مهم جداً، وهو زيادة تكاليف البحث كلما كبر حجم العينة، حيث يحتاج إلى مبالغ كبيرة وليس في وسع طالب الدراسات العليا تدبيرها...الخ، وهذا ما لاحظناه في بعض الدراسات حيث يوثقها الباحثين أنفسهم في رسائلهم وأطروحاتهم العلمية بأنها من صعوبات البحث التي تواجههم.

جدول رقم (4) يبين الحدود المكانية التي شملتها الدراسات السوسولوجية

النسبة	التكرار	الحدود المكانية		الرقم
50%	05	باتنة	باتنة	1
		باتنة		2
		باتنة		3
		باتنة	4	
		نقاوس	5	
10%	01	قالمة ، الوادي		6
10%	01	باتنة ، قسنطينة ، بسكرة		7
10%	01	قسنطينة		8
10%	01	خنشلة - ششار -		9
10%	01	تبسة - بئر العاتر -		10
100%	10	المجموع		/

يظهر الجدول رقم (4) الحدود المكانية أو الجغرافية للعينات التي شملتها الدراسات السوسولوجية أي الولايات والدوائر التي أخذت منها العينات، حيث وجدنا أن أعلى نسبة للحدود المكانية التي غطتها الدراسات مأخوذة من ولاية باتنة وبنسبة 50%، بينما باقي الولايات بما فيها ولاية باتنة (قالمة والوادي وبسكرة وقسنطينة وخنشلة، إضافة الى ولاية تبسة) فقد حظيت مجتمعة بنسبة 50%.

وما لاحظناه أيضا غياب دراسات سوسولوجية خارج الجزائر، ربما يعزى ذلك الى التكاليف الباهظة التي يمكن أن تلحق بالباحث إذا كانت الدراسة خارج البلاد - الجزائر - وعموما يمكن أن نرجع ذلك لعدة أسباب منها :

1- أن معظم الفئات التي أخذت منها العينات متمركزة في ولاية باتنة

2- ربما يكون السبب الأساسي أن الباحث يقيم في الولاية التي أخذت منها العينة، أو أن عمله في تلك الولاية.

3- أن السفر للولايات أو البلدان الأخرى هو مكلف للباحث من الناحية المادية.

4- غياب سياسات البحث العلمي التي توضح الأماكن التي يتجاهلها الباحثين في دراساتهم الميدانية.

خلاصة الفصل

تطرقنا في هذا الفصل للخطوات المنهجية الأساسية التي اعتمدها في دراستنا، ابتداء من تحديد مجالات الدراسة المكاني والزمني والتطرق إلى المناهج المستخدمة في هذه الدراسة، التي فرضت طبيعة الموضوع استخدامنا منهج تحليل المحتوى الذي اعتمدنا عليه في تحليلنا للجانب المنهجي لأطروحات الدكتوراه، بأسلوب علمي موضوعي منظم، إضافة إلى المنهج الكمي كمنطلق وكمؤشر لدقة البحث، ومن ثم الاطمئنان إلى النتائج.

كما تم الاعتماد على المنهج الكيفي من أجل تحليل الجداول الخاصة بأطروحات الدكتوراه وتكملة للجانب الكمي، مما يسمح بترجمة البيانات والنتائج المتحصل عليها، ثم تناولنا توضيح طريقة المعالجة المنهجية وكيفية اختيار العينة باعتبارها أسلوب من أساليب جمع البيانات.

الفصل السابع

عرض وتحليل الجانب المنهجي للدراسات السوسيولوجية

تمهيد

أولاً: تحليل الجانب المنهجي للدراسات على المستوى التجريدي

النظري

ثانياً: تحليل الجانب المنهجي للدراسات على المستوى الإجرائي

التطبيقي

ثالثاً: نتائج الدراسة

رابعاً: الإستنتاج العام

تمهيد

في الفصول السابقة تطرقنا إلى مختلف الجوانب النظرية والمنهجية، أما في هذا الفصل فسنتناول إجراءات الدراسة الميدانية، حيث تعتبر عملية التحليل والتفسير السوسولوجي للمعطيات في إطار علاقتها التكاملية بالمقاربة النظرية المتبناة ونتائج الدراسات السابقة، من الخطوات الرئيسية التي يستند إليها الباحث الاجتماعي في الممارسة البحثية للوصول إلى نتائج موضوعية .

وسنحاول في هذا الفصل القيام بتحليل وتفسير للبيانات الخاصة بالأفعال المنهجية الاستمولوجية كما حددها أصحابها ضمن الدراسات السوسولوجية الأكاديمية على المستوى التجريدي النظري وعلى المستوى الإجرائي التطبيقي، والتي تمثل المراحل الأساسية التي يجب الالتزام بها واحترامها في البحوث السوسولوجية.

إذا سنتقصى هذه المسارات أو المراحل المنهجية كما استعملها الباحث على المستوى النظري والتي تشتمل وفق المنهج العلمي على: **القطع المنهجي** أي (**افتكاك الموضوع**)، **بناء الموضوع**، **والإثبات** أي (**تحقيق الموضوع**)، ونقف على مدى التزامه بهذه الأفعال من خلال ما أنتجه فعليا في ممارسته البحثية معتمدين على وحدات التحليل التي سبق ذكرها.

ثم ننتقل الى كيفية استخدام الباحث الاجتماعي هذه الأفعال، ومدى التزامه فعليا بالمعايير المنهجية الخاصة بكل فعل على المستوى الاجرائي التطبيقي، انطلاقا من (**سؤال الانطلاق**، **مرحلة الاستكشاف** **الإشكالية**، **بناء نموذج التحليل**، **مرحلة المعاينة**، **تحليل المعلومات**، **النتائج**).

تحليل الجانب المنهجي للدراسات على المستوى التجريدي النظري:

أولاً: فئة القطع المنهجي (افتكاك الموضوع) على المستوى التجريدي النظري:

وهو الفعل المنهجي الاستمولوجي الأول كما سبق ذكره، ويرتكز أساساً على تخليص الظاهرة الاجتماعية من الأفكار المسبقة أي قطع العلاقة مع البديهيات الخاطئة والأيدولوجيا، ويتم معرفة الالتزام به من عدمه على المستوى النظري التجريدي من خلال استعمال الباحث الاجتماعي سؤال الانطلاق، ومرحلة الاستكشاف، وتقاس بـ (يوجد أو لا يوجد) وتشمل فئة القطع المنهجي (افتكاك الموضوع) الفئات الجزئية التالية:

1- فئة هل يوجد سؤال الانطلاق:

ويتم معرفة وجود سؤال الانطلاق من عدمه من خلال التساؤل الرئيسي الذي يطرحه الباحث كسؤال للانطلاق في صيغته النهائية، وفق مستويين هما: يوجد سؤال الانطلاق - لا يوجد سؤال الانطلاق.

2- فئة هل توجد مرحلة الاستكشاف (الاستطلاع):

ويتم معرفة وجود مرحلة الاستكشاف من عدمه من خلال الجمل التي يذكر الباحث فيها وجود مرحلة الاستكشاف (الاستطلاع) من خلال مستويين هما: توجد - لا توجد.

ثانياً: فئة البناء (بناء الموضوع) على المستوى التجريدي النظري:

وهو الفعل المنهجي الاستمولوجي الثاني، ويرتكز أساساً على بناء إطار نظري متفاعل فيما بينه باستمرار، ويتم معرفة الالتزام به من عدمه على المستوى النظري التجريدي من خلال استعمال الباحث الاجتماعي نسق مفاهيمي منظم من (الإشكالية، المفاهيم، المقاربة النظرية، والفرضيات أو التساؤلات) وتقاس بـ: (يوجد أو لا يوجد) وتشمل فئة البناء (بناء الموضوع) الفئات الجزئية التالية:

1-فئة هل توجد إشكالية:

ويتم قياس وجود مشكلة من عدمه بواسطة قدرة الطالب على توضيح الغموض الذي يحيط بموضوع البحث، من خلال مستويين هما: توجد مشكلة، لا توجد مشكلة".¹

¹ - سعود بن ضحيان الضحيان، عبد الله الدليمي، المنهجية و الرسائل الجامعية العربية، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد 26، العدد 4، 1998، ص 97

2- فئة هل توجد مفاهيم:

يتم معرفة وجود المفاهيم من عدمه من خلال الكلمة المحددة للمفهوم في الدراسة، من خلال مستويين هما: توجد- لا توجد.

3- فئة هل توجد مقارنة نظرية متبناة:

يتم معرفة ذلك من خلال وجود الجملة التي يذكر فيها الباحث المقاربة النظرية المتبناة من خلال مستويين هما: توجد- لا توجد.

4- فئة هل توجد فرضيات أم تساؤلات:

يتم قياس وجود تساؤلات أو فرضيات على حسب الجمل المستعملة، فإذا كانت الجمل تقريرية فهي تمثل فروضا، وإذا كانت الجمل استفسارية فهي تمثل تساؤلات¹.

ثالثا: فئة الإثبات (تحقيق الموضوع) على المستوى التجريدي النظري

وهو الفعل المنهجي الاستمولوجي الثالث، ويرتكز أساسا على مجمل العمليات وتحليل المعلومات وإعطاء النتائج- المتفاعلة فيما بينها باستمرار- ويتم معرفة الالتزام به من عدمه على المستوى النظري التجريدي من خلال استعمال الباحث الاجتماعي للعمليات الاجرائية (المعايينة، تحليل المعلومات، النتائج)، وتقاس ب (توجد أو لا توجد)، وضمت فئة الإثبات (تحقيق الموضوع) الفئات الجزئية التالية:

1- فئة هل توجد معايينة:

يتم معرفة ذلك من خلال وجود الجمل التي يذكر فيها الباحث كل من حقل التحليل والمتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)، المنهج المستخدم، العينة، والجمل التي بها يذكر الباحث أدوات المعايينة، من خلال مستويين هما : توجد- لا توجد.

2- فئة هل يوجد تحليل المعلومات:

يتم معرفة ذلك من خلال وجود الجمل التي يذكر فيها الباحث وصف وتحليل المعلومات وقياس العلاقة بين المتغيرات، من خلال مستويين هما: توجد- لا توجد.

¹ - فضيل دليو، دراسات في المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص14

3- فئة هل توجد نتائج: يتم معرفة ذلك من خلال وجود الفقرة التي يذكر فيها الباحث نتائج الدراسة، من خلال مستويين هما: توجد - لا توجد.

والآن سنتناول الدراسات السوسولوجية الأكاديمية لنعرف مدى التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى النظري التجريدي في ممارسته البحثية.

الدراسة رقم 01 الموسومة بـ: " التغير الاسري في المجتمع الجزائري "

أولاً : القطع المنهجي (افتكاك الموضوع)

1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي: ماهي الأبعاد الديمغرافية والاجتماعية للتغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري؟

2- توجد مرحلة الاستكشاف (الاستطلاع)*: حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " تم استخدام المقابلة الحرة في الدراسة الاستطلاعية لغرض استكشاف مجتمع الدراسة، إضافة لإجراء مقابلات مع مسؤولين إداريين على مستوى الجماعات المحلية، بعض المراكز الصحية، ومع مسيري لدور حضانة ورياض الأطفال لغرض جمع قدر أكبر من المعلومات للتفسير الميداني ".

ثانياً: البناء (بناء الموضوع)

1- يوجد تعريف للإشكالية: حيث عرف الباحث الإشكالية كما يلي " إن التغير الذي يعتبر من العمليات الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع أثرت في بناء وظائف الأسرة خاصة الحضرية منها، فمس ذلك بناءها، فأثر التمدن والتصنيع والحياة المعاصرة في إحداث تغير هام في شكلها الذي كان ممتداً في نمطها التقليدي وبدأ يأخذ طابع مغايراً يميل إلى الشكل النووي، كما أن وظائفها الطبيعية اهتزت وذلك إثر خروج الزوجة للعمل خارج الإطار المنزلي والدعوة إلى بعث روح السكن المستقل، وإفرازات ذلك على واقع التربية و الرعاية الأسرية وعلى العلاقات الاجتماعية والأسرية والقربانية ".

2- توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي: (الأسرة، التغير الأسري، التحضر، المجتمع الحضري، الهجرة، الزواج، الخصوبة).

* يرى الباحث أنه من الأفضل استخدام مصطلح -الاستكشاف- بدلاً من مصطلح - الاستطلاع- لأن مصطلح الاستكشاف له دلالة أفضل عن الواقع الذي يعيشه الباحث حيث يعبر المصطلح عن المشقة والصعوبات... الخ

3- المقاربة النظرية: لا توجد حيث أن الباحث لم يحدد المقاربة النظرية المتبناة.

4- توجد فرضيات: حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كمايلي:

الفرضية الاولى: إن شكل الاسرة الجزائرية المعاصرة هو نموذج مركب من النمطين الممتد و النوي.

الفرضية الثانية: تفسر ظاهرة هجرة الأسر الريفية الى المدن بجملة من الأسباب والآثار تحدد في الآتي:

أ- أن توفر فرص العمل، السكن والأمن والاستقرار سبب هجرة الأسر الريفية إليها
ب- إن زيادة حدة البطالة، ظهور وانتشار الأحياء العشوائية، وانتشار ظاهرة انحراف الأحداث نتيجة لاستمرار هجرة الأسر الريفية تجاه المدن.

الفرضية الثالثة:

تفسر تغير بناء وظائف الأسرة الحضرية، بجملة من الأسباب والآثار تحدد في الآتي:

أ- إن تغير ظروف الزواج نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية وتعليمية، فتأخر سن الزواج كان بسبب عوامل اجتماعية (غياب القدرة على تحمل المسؤولية، غياب التوعية الأسرية) وعوامل اقتصادية (غلاء تكاليف الزواج، البطالة، عدم توفر السكن)، وتعليمية (ارتفاع المستوى التعليمي)، وتقليص نمط الزواج الداخلي في مقابل تزايد وانتشار نمط الزواج الخارجي بسبب تدني سلطة الآباء نحو الأبناء وتوفر بدائل الاختيار الزواجي.

ب- يساهم عمل الزوجة الأم في إحداث تغير مستمر في بناء وظائف الأسرة حيث:

- يساهم عمل الزوجة الأم في توجيه السلوك الإيجابي وبالتالي تقلص في مستوى الخصوبة لديها.

- للزوجة العاملة دور في اتخاذ القرارات الأسرية وفي تحسين المستوى المعيشي للأسرة.

- تؤدي الصعوبات المهنية لدى الأم العاملة الى اللجوء لمؤسسات بديلة لرعاية الأبناء.

الفرضية الرابعة: إن التغير الأسري مس العلاقات الأسرية وذلك يضعف في العلاقات الداخلية وفي

العلاقات القرابية وزيادة في العلاقات الاجتماعية الجوارية.

ثالثا: الإثبات (تحقيق الموضوع)

1- توجد معاينة:

حيث حدد الباحث ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)
- المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي
- كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مجتمع البحث سحبت منه بالعينة العشوائية

- أدوات المعاينة *: هي: الملاحظة، المقابلة، استمارة المقابلة.

2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد

3- توجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 02 الموسومة بـ: " انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري "

أولا: القطع المنهجي (افتكاك الموضوع)

1- يوجد سؤال الانطلاق: يوجد، حيث حددت الباحثة سؤال الانطلاق على النحو التالي: ماهو

تواتر ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري؟

2- توجد مرحلة الاستكشاف: توجد، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها " لقد تم إجراء

الدراسة الاستطلاعية بالمركز المختص لإعادة التربية بقالمة في الفاتح من مارس 2007، حيث تم استقبال الأعضاء المكونين للهيئة التربوية المشرفة على الأحداث بداية بالمدير وصولا إلى المربين الأخصائيين، حيث تم تزويد الباحثة بالبيانات العامة حول المركز وكيفية عمله والأهداف المسطرة له.....".

ثانيا: البناء

1- يوجد تعريف بالإشكالية: عرف الباحث الإشكالية كما يلي " يتواجد الفرد الإنساني في بيئة

اجتماعية يتفاعل وفقها مع الآخرين، لتصدر منه جملة من التصرفات والسلوكيات التي قد تساهم في إحلال حالة من التوافق الشخصي والاجتماعي، غير أنه قد تحدث العديد من الصور اللاتوافقية التي تتم عن وجود خلل في اكتساب وفهم الثقافة والقيم والمعايير الاجتماعية، مما قد يجعل الفرد عرضة أكثر من غيره لسلك

* لا تحتوي أدوات المعاينة على (الوثائق و السجلات) لأنها من مصادر المعاينة عكس ما يعتقد كثير من الطلبة.

سلوكات منحرفة أو غير سوية تتجلى في الكثير من الصور والمظاهر الانحرافية، لتتبع أحيانا بوجود تفكك أو انحراف اجتماعي أو الى اختلال في البناء الاجتماعي النسقي القيمي " توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي: "الانحراف، جناح الأحداث".

2- المقاربة النظرية: لا توجد، حيث أن الباحثة لم تحدد المقاربة النظرية المتبناة

4- توجد فرضيات: حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كما يلي:

الفرضية الرئيسية: إن تواتر انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري يعرف اضطرابا وارتفاعا ملحوظا.

الفرضيات الفرعية:

الفرضية الأولى: خضعت الأسرة الجزائرية للعديد من التغيرات فأدى ذلك الى دخول الأحداث عالم الانحراف.

الفرضية الثانية: إن الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع الجزائري قد دفعت ببعض الأحداث الى الانحراف.

الفرضية الثالثة: تعد المدرسة الجزائرية الحديثة التي خضعت للإصلاحات التربوية عاملا فعالا في انحراف الأحداث.

الفرضية الرابعة: إن النظرة الاحتقارية التي يلقاها الأحداث المنحرفون من المجتمع، قد تساهم في أن تجعل البعض منهم مجرمين.

ثالثا: الإثبات:

1- توجد معاينة: حيث حدد الباحث ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)
- المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي
- كيفية بحث المجتمع الأصلي: مجتمع البحث سحبت منه بالعينة العشوائية.
- أدوات المعاينة هي: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، اختبار رسم العائلة.

2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد

3- توجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 03 الموسومة بـ:

"العمل والعامل في الصناعة بين التسريح والإدماج في ظل النظام المؤسسي في الجزائر"

أولاً : القطع المنهجي

1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " الى أي مدى يمكن أن تتحقق عملية إعادة إدماج العمال المسرحين وفق الآليات الموجودة ضمن متطلبات سوق العمل الجديد في النظام المؤسسي الجديد في الجزائر؟

1- توجد مرحلة الاستكشاف: حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " قمنا بدراسة استطلاعية لميدان الدراسة في إطار استكشاف واستطلاع الميدان لمعرفة مصادر المعلومات المحتملة وطرق تحصيلها ودامت المدة من 2009/04/15 إلى 2009/04/19 ."

ثانياً: البناء1- يوجد تعريف بالإشكالية:

حيث حدد الباحث الإشكالية كما يلي " وفي ظل اقتصاد السوق وتوسع الاستثمارات وتطور المنافسة الاقتصادية بين المؤسسات ، لجأت العديد من المؤسسات الاقتصادية إلى سياسة التسريح كحل للأزمة التي تعاني منها، ولقد شهدت الجزائر في الآونة الأخيرة عدة تغيرات على مستوى هيكلها الاستراتيجية وخاصة الاقتصادية منها حيث فقدت هذه الأخيرة توازنها في السوق، لذا فقد أصبح من الضروري إدخال تغييرات عليها والبحث عن الوسائل الملائمة لمواجهة الأزمة الخائفة التي تعاني منها، وهذا ما نتج أساساً عن رغبتها في إنشاء آليات جديدة لإدماج فئة العمال المسرحين "

2- توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي " العمل، العامل، التسريح، الإدماج، المؤسسة، التنظيم".

3- توجد مقارنة النظرية: حيث أن الباحث تبنى مقارنة " النظرية الماركسية "

4- توجد فرضيات: حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كما يلي:

الفرضية الأولى: ضعف الكفاءة المهنية عند العمال سبب في عدم إدماجهم في سوق العمل الجديد

الفرضية الثانية: انخفاض المستوى التعليمي عند العمال سبب في عدم إدماجهم في سوق العمل

الجديد.

- الفرضية الثالثة: النظام المؤسساتي الحالي هو السبيل الحقيقي لإعادة إدماج العمال المسرحين .
- الفرضية الرابعة: تزيد مواقع العمل الجديدة من استراتيجية تحسين كفاءة العمال .

ثالثا: الإثبات

- 1- توجد معاينة: حيث حدد الباحث ما يلي:
 - حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)
 - المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي
 - كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مجتمع البحث سحبت منه بالعينة العشوائية العنقودية، والعينة القصدية
 - أدوات المعاينة هي: الاستمارة، الملاحظة المباشرة، المقابلة، الاستبيان.
- 2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد
- 3- توجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 04 الموسومة بـ: " تكوين الأئمة واثره على التوجيه المسجدي بالجزائر"

أولا: القطع المنهجي

- 1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي "هل يؤثر التكوين في التوجيه المسجدي ؟
- 2- توجد مرحلة الاستكشاف: حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله "...مقابلة مسؤولين بالإدارة المركزية والإدارات الولائية للشؤون الدينية للحصول على معلومات تتعلق بتعداد المساجد والموظفين بها على المستوى الوطني والولايات التي أنجز بها العمل الميداني "

ثانيا: البناء

- 1- يوجد تعريف بالإشكالية: حيث عرف الباحث الإشكالية كما يلي " وتسعى هذه الدراسة - تكوين الأئمة وأثره على التوجيه المسجدي بالجزائر - للتعرف على دور التكوين في المؤسسات المتخصصة بتكوين الأئمة، والمؤسسات الجامعية الوطنية التي يستفيد منها من سيتوجه لاحقا للإمامة، هلا فعلا استطاعت هذه

المؤسسات تأهيل هؤلاء الأئمة للقيام بأداء رسالتهم ؟ وهم بدورهم استطاعوا تلبية وإشباع حاجات رواد المساجد....."

1- توجد مفاهيم:

حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي "التكوين، الإمام، المسجد، التوجيه المسجدي، وظيفة الدين في المجتمع "

2- المقاربة النظرية: لا توجد حيث أن الباحث لم يحدد المقاربة النظرية

3- توجد فرضيات: حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كما يلي:

الفرضية الأولى: التكوين لجيد يجعل الامام قادرا على التوجيه المسجدي المؤثر

الفرضية الثانية: كثرة العوائق لدى المكون أثناء التكوين تحول دون تكوين أئمة أكفاء.

الفرضية الثالثة: القدرة الحسنة الشاملة لدى الإمام ثمرة للتكوين الجيد، وضرورة للتوجيه المسجدي

المؤثر.

ثالثا: الإثبات

1- توجد معاينة:

حيث حدد الباحث ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)

- المنهج المستخدم في الدراسة : هو المنهج الوصفي

- كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مجتمع البحث سحبت منه بالعينة

العشوائية الطبقية بالتساوي

- أدوات المعاينة هي: الاستمارة، الملاحظة المباشرة، المقابلة

2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد

3- توجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 05 الموسومة بـ: " دور المرشدة الدينية في التربية الأسرية"

أولاً : القطع المنهجي

1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ما هو دور المرشدة الدينية في غرس دعائم التربية الأسرية وتطويرها ؟

2- توجد مرحلة الاستكشاف: حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " قمت بزيارة لمديرية الشؤون الدينية لولاية باتنة ... وحرصت على حضور مختلف النشاطات التي تقوم بها المرشدة الدينية داخل المسجد وخارجه في مناسبات مختلفة ويمكن اعتبار ذلك دراسة استطلاعية ."

ثانياً : البناء

1- يوجد تعريف بالإشكالية: حيث عرف الباحث الإشكالية كما يلي " وتتولى المرشدة الدينية في الجزائر مهمة التوعية و التكوين للمرأة معتمدة في ذلك على أصول وقواعد دينية إسلامية ... وأصبحت المرشدة الدينية تعيش هموم المرأة الجزائرية وانشغالاتها الاجتماعية والعائلية من خلال النشاط الذي تقدمه للأسرة داخل المسجد وخارجه "

2- توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي: " الدور، الارشاد الديني، الارشاد الديني النسوي، المرشدة الدينية، التربية، الاسرة ، التربية الاسرية"

3- المقاربة النظرية: لا توجد حيث أن الباحث لم يحدد المقاربة النظرية

4- توجد تساؤلات: حيث بين الباحث التساؤلات كما يلي:

أولاً: هل تساهم المرشدة الدينية في التربية الأسرية ؟

ثانياً: كيف تساهم المرشدة في التربية الأسرية ؟

ثالثاً: ماهي الآليات و الوسائل المتبعة في التربية الأسرية من طرف المرشدة الدينية؟

ثالثاً : الإثبات

1- توجد معاينة: حيث حدد الباحثة ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)

- المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي

- كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مسح شامل
- أدوات المعاينة هي: استمارة استبيان.

2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد

3- توجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 06 الموسومة بـ:

" واقع تنمية وتسير الموارد البشرية في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

بالجزائر"

أولا : القطع المنهجي

- 1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث عرف الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ماهي منجزات وعوائق التنمية البشرية في المجالات (التربوية السياسية والاقتصادية والاجتماعية) بالجزائر؟
- 2- توجد مرحلة الاستكشاف: حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وتتمثل في قيامنا بجولة استطلاعية بدءا بمقابلة رئيس دائرة الموارد البشرية، حيث أفادنا ببعض التفاصيل الهامة حول الهيكل التنظيمي للمؤسسة و مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها...."

ثانيا: البناء

- 1- يوجد تعريف بالإشكالية: حيث حدد الباحث الإشكالية كما يلي " توجب عند الحديث عن معيقات أي تنمية (سياسية، اقتصادية، اجتماعية) أن نولي اهتماما كبيرا بمعيقات التنمية البشرية لما تلعبه هذه الأخيرة من دور حاسم في تحديد وجهة التغييرات والتغيرات، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية "
- 2- توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي: " التنمية البشرية، واقع التنمية البشرية، تسير الموارد البشرية، واقع تسير الموارد البشرية، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

3- المقاربة النظرية: لا توجد حيث أن الباحث لم يحدد المقاربة النظرية

4- توجد تساؤلات: حيث بين الباحث التساؤلات كما يلي:

- السؤال العام:** ماهو واقع تنمية وتسير الموارد البشرية في الجزائر في المرحلة الراهنة ؟ وماهي أهم الارتباطات بينه (مستوى التنمية) وبين السياسات والبرامج المتبعة في إدارة العملية التنموية؟

السؤال الرئيسي الأول: ماهو واقع التنمية البشرية في الجزائر في المجالات (التربية، السياسية،الاقتصادية والاجتماعية) ؟

السؤال الرئيسي الثاني: هل نسق وعملية تسير الموارد البشرية متخصصان في التنظيم الاداري الصناعي ومؤسسات على جملة من القواعد والمبادئ والأساليب الخاصة بالتعامل مع الموارد البشرية بالكيفية التي تعمل على تفعيلها؟

ثالثا: الإثبات

- 1- توجد معاينة: حيث حدد الباحث ما يلي:
 - حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)
 - المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي
 - كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مجتمع البحث سحبت منه بالعينة العشوائية البسيطة مع العمال والعينة القصدية مع الإطارات
 - أدوات المعاينة هي: المقابلة.
- 2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد
- 3- توجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 07الموسومة بـ:

" التنظيم الاستراتيجي وتطوير ممارسات الموارد البشرية بالمؤسسة الادارية "

أولا : القطع المنهجي

- 1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " هل يصبح التنظيم الاستراتيجي الآلية الفعالة التي تمكن من تطوير ممارسات الموارد البشرية في البيئة الادارية وبلوغها للأهداف المنشودة والمرغوبة والمخطط لها؟
- 2- توجد مرحلة الاستكشاف: حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " قمت بزيارة المؤسسات السالفة الذكر ومقابلة مسؤوليها وأوضحنا لهم خلال مقابلتنا موضوع الدراسة وأهدافها فوجدنا منهم كل الترحيب والاستعداد لمساعدتنا على إتمام هذا العمل"

ثانياً: البناء

1- يوجد تعريف بالإشكالية: حيث عرف الباحث الإشكالية كما يلي " تعيش مجتمعات اليوم عصر التغير المتسارع، في كل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية و لسياسية والإدارية، بفضل التطور التكنولوجي، وبالأخص تكنولوجيا المعلومات، ومن الملاحظ ان الإدارة تتطلب ممارسة وظائف معينة لتحقيق أفضل ما يمكن تحقيقه من استخدام الموارد البشرية والمادية، للوصول الى الأهداف المرجوة، ولبلوغ ذلك لابد من توافر مجموعة من الشروط كالتخطيط والتنظيم و التوجيه والمتابعة، ثم التقويم وهذا ما نسميه بالاستراتيجية ".

2- توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي " التنظيم، الاستراتيجية، التطوير، الممارسات، الموارد البشرية، المؤسسة الإدارية.

3- المقاربة النظرية: لا توجد، حيث أن الباحث لم يحدد المقاربة النظرية المتبناة

4- توجد فرضيات: حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كمايلي:

الفرضية العامة: إن تطبيق الآليات الخاصة بالتنظيم الاستراتيجي في الحقل الإداري سيحدث تطورا في ممارسة الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الأولى: كلما تم التحكم في القوانين التنظيمية في البيئة الادارية، كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الثانية: كلما تم توجيه العلاقات التنظيمية في المؤسسة الادارية كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الثالثة: كلما تم الاستثمار في الخبرات التنظيمية في المؤسسة الإدارية كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الرابعة: كلما تم ترسيخ ثقافة تنظيمية رئيسية في البيئة الادارية كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية .

ثالثاً: الإثبات

1- توجد معاينة: حيث حدد الباحث ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)

- المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي
- كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مسح شامل
- أدوات المعاينة هي: الملاحظة، استمارة استبيان
- 2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد
- 3- يوجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 08 الموسومة بـ:

" الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها "

أولا : القطع المنهجي

- 1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " هل عائلات الطبقات الوسطى في الجزائر تعمل على إعادة إنتاج نفسها من خلال تشكيل مشروع مهني لأبنائها عن طريق المسار التعليمي أم ينتج المشروع المهني لأبنائها في مجالات أخرى؟
- 2- توجد مرحلة الاستكشاف :

حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " إن اتساع رقعة المدينة وتعدد سكانها جعل منها مجال للبحث يصعب اختراقه بسهولة، وهذا ما دفعنا الى التمرکز بوسط المدينة في ساعات النشاط..."

ثانيا: البناء

1- يوجد تعريف بالإشكالية:

توجد، حيث عرف الباحث الإشكالية كما يلي " فباعتبار الطبقات الوسطى تحتل مكانة هامة في البناء الطبقي للمجتمع، واستقرارها باستقرار المجتمع، وبناء على هذا تسعى هذه الطبقات لإعادة إنتاج هويتها الاجتماعية، من خلال مواردها أو رأسمالها الثقافي الذي يتباين بين شرائحها، فتسعى لبناء مشروع مهني لأبنائها وتنشئهم تنشئة مهنية تدفع بهم الى الحراك الى الأعلى بين شرائح الطبقات الوسطى، وطمعا في اكتساب موارد جديدة تدفع بها لاختراق طبقات أخرى".

2- توجد مفاهيم:

حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي " الواقع الاجتماعي، العائلة الجزائرية، الطبقات الوسطى، المشروع المدرسي والمهني، إعادة الإنتاج".

3- توجد مقاربة نظرية: توجد، حيث أن الباحث تبنى مقاربة " نظرية الرأس مال الثقافي " لبيار

بورديو

4- توجد فرضيات:

حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كما يلي:

الفرضية الأولى:

كلما حافظت عائلات الطبقات الوسطى على ممارساتها في الحياة اليومية كلما ساعد ذلك على إعادة إنتاج هويتها الاجتماعية ؟

الفرضية الثانية:

كلما زاد اهتمام عائلات لطبقات الوسطى بالمشوار الدراسي لأبنائها، كلما زادت فرص بناء المشروع المهني لأبنائها.

ثالثا: الإثبات

1- توجد معاينة: حيث حدد الباحث ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)
- المنهج المستخدم في الدراسة: تحليل المحتوى
- كيفية بحث المجتمع الأصلي: بالمعاينة النمطية غير الاحتمالية
- أدوات المعاينة هي: الملاحظة، المقابلة شبه الموجهة.

2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد

3- توجد نتائج: توجد

الدراسة رقم 09 الموسومة بـ:"مشكلات النمو الحضري في الجزائر وعلاقته بظاهرة النزوح الريفي"أولا : القطع المنهجي1- يوجد سؤال الانطلاق:

حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " هل يمكن أن نعتبر أن إفرازات ظاهرة النزوح الريفي من أهم العوامل التي عمقت من مشكلات النمو الحضري في المدن مما كان له آثار سلبية على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي والبيئي؟

2- توجد مرحلة الاستكشاف :

حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله "حيث كان الباحث يتابع باهتمام انعكاسات النمو الحضري ومشكلاته في المدن من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية والأمنية والعوامل المؤدية لظاهرة النزوح الريفي وتدفق القرويين بأعداد كبيرة من لأرياف الى المدن وما أفرزته هذه الظاهرة - النزوح الريفي - من سلبيات "

ثانيا: البناء

1- يوجد تعريف بالإشكالية: حيث عرف الباحث الإشكالية كما يلي " وتأتي مسألة التحضر والقضايا الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها في مقدمة الأولويات عند صياغة السياسات الإنمائية في معظم دول العالم، خاصة في البلدان النامية حيث يتزايد سكان المدن بسرعة كبيرة تفوق بكثير الإمكانيات المتوفرة لتلبية الحاجات السكانية المتزايدة، ومواجهة المشكلات الناجمة عن الاختلال البارز في التوزيعات المكانية للسكان، ونشوء المدن الكبرى وتضخم عدد المقيمين فيها، مما يستوجب التخطيط لدراسة ظاهرة النمو الحضري بهدف مواجهة نتائجها وضبط حركتها ".

2- توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي " العمران، التحضر، الحضرية، الحضر والمدينة، الأطراف الحضرية، المشكلة، النمو الحضري، الريف، النزوح الريفي أو الهجرة الريفية.

3- المقاربة النظرية : لا توجد حيث أن الباحث لم يحدد المقاربة النظرية

4- توجد فرضيات: حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كمايلي:

الفرضية الرئيسية: نزوح الريفيين بأعداد كبيرة نحو المدن عمق من مشكلات النمو الحضري في المدن مما كان له آثار سلبية على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية "

الفرضية الأولى: ارتفاع معدلات النمو الحضري الناتجة عن الزيادة السكانية والنزوح الريفي.

الفرضية الجزئية الثانية: النمو الحضري السريع في المدن انعكس سلبا على الجانب الاجتماعي.

الفرضية الجزئية الثالثة: أدى النزوح الريفي الى ظهور مشكلات اقتصادية متعلقة بالنمو الحضري

في الجزائر.

ثالثا: الإثبات

1- توجد معاينة: حيث حدد الباحث ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزمني، البشري)

- المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي

- كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مجتمع البحث سحب منه بالعينة

- أدوات المعاينة هي: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة

2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد

3- توجد نتائج: يوجد

الدراسة رقم 10 الموسومة بـ:

" استراتيجية تطوير آلية تدريب المورد البشري في المنظومة الانتاجية والصناعية "

أولا : القطع المنهجي

1- يوجد سؤال الانطلاق: حيث حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ما هي الاستراتيجية

المستعملة في تطوير آلية تدريب المورد البشري في المنظومة الانتاجية والصناعية ؟

2- توجد مرحلة الاستكشاف: حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " الفترة الأولى: دامت عشرة

(10) أيام وتمتد من 2012/02/25 الى 2012/03/15 وهي بمثابة دراسة استطلاعية..."

ثانياً: البناء1- يوجد تعريف بالإشكالية:

حيث عرف الباحث الإشكالية كما يلي " ويعد تدريب الموارد البشرية سياسة علمية وعملية في حياة المؤسسات المنتجة وله أهمية كبيرة في زيادة ورفع كفاءة ومهارة فاعليها وتحقيقاً لأهدافها.... كما أن التطورات التي شهدتها العالم تستدعي من الفاعلين على إدارة المؤسسات المزيد من أخذ التدابير والحيطة لمواكبة المعطيات الجديدة من أجل رفع مستوى المهارات والخبرات المهنية، وذلك عن طريق دفع العمال للإبداع والابتكار كل في مجال تخصصه أو وظيفته، وهذا الأمر لا يأتي بطرق مباشرة أو أساليب عشوائية وإنما بتطوير طرق وآليات تساهم في إعطاء دفع وميزة للعملية التدريبية

2- توجد مفاهيم: حيث حدد الباحث المفاهيم الجوهرية من وجهة نظره وهي " التدريب، إدارة الموارد

البشرية، الاستراتيجية، الميزة التنافسية، البرامج التدريبية، المهارات الإبداعية، الاحتياجات التدريبية "

3- توجد مقارنة نظرية: توجد حيث أن الباحث حدد المقاربة النظرية بنموذج التحليلالاستراتيجي لميشال كروزي والبنائية الوظيفية4- توجد فرضيات: حيث بين الباحث الفرضيات المقترحة كما يلي:

الفرضية الأولى: تساهم عملية تحديد الاحتياجات التدريبية في تطوير آلية تدريب المورد البشري وتحسين مهارته العملية والعلمية داخل المنظومة الإنتاجية.

الفرضية الثانية: تقدم عملية تحديد البرامج التدريبية دافعا لتطوير آلية تدريب المورد البشري وإعطاء ميزة تنافسية للمنظومة الإنتاجية والصناعية.

الفرضية الثالثة: يقدم الرأسمال البشري المدرب فعالية عالية في تطوير العملية التدريبية وتطوير النشاط الاقتصادي.

ثالثاً: الإثبات1- توجد معاينة: حيث حدد الباحث ما يلي:

- حقل التحليل: المتمثل في المجال (الجغرافي، الزماني، البشري)

- المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج الوصفي التحليلي .

- كيفية بحث المجتمع الأصلي (بحث بالمسح الشامل أم بالعينة): مجتمع البحث سحبت منه بالعينة القصدية.

- أدوات المعاينة هي: الملاحظة البسيطة والمباشرة، الاستمارة، المقابلة.

2- يوجد تحليل للمعلومات: يوجد

3- توجد نتائج: يوجد

وإجمالاً هذا العرض للبيانات يمكن تلخيصه في الجدول رقم (5) الذي يوضح التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى التجريدي النظري في ممارسته البحثية والمتمثلة في القطع المنهجي والبناء والإثبات.

الجدول رقم (07) يوضح التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال الاستمولوجية على المستوى التجريدي النظري

الإثبات (تحقيق الموضوع)			البناء (بناء الموضوع)				القطع المنهجي افتكاك الموضوع		الأفعال الاستمولوجية على المستوى النظري التجريدي
نتائج	تحليل المعلومات	المعاينة	الفرضيات أو التساؤلات	المقاربة النظرية	تحديد المفاهيم	التعريف بالإشكالية	مرحلة الاستكشاف	سؤال الانطلاق	الدراسات
توجد	توجد	توجد	يوجد	لا توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	01
توجد	توجد	توجد	يوجد	لا توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	02
توجد	توجد	توجد	يوجد	توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	03
توجد	توجد	توجد	يوجد	لا توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	04
توجد	توجد	توجد	يوجد	لا توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	05
توجد	توجد	توجد	يوجد	لا توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	06
توجد	توجد	توجد	يوجد	لا توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	07
توجد	توجد	توجد	يوجد	توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	08
توجد	توجد	توجد	يوجد	لا توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	09
توجد	توجد	توجد	يوجد	توجد	يوجد	توجد	توجد	يوجد	10

في تحليلنا للبيانات التي تضمنها هذا الجدول نعتد على جملة من الجداول نحاول أن نحلل بواسطتها بيانات كل فئة على حدى وذلك على النحو التالي:

أولا: القطع المنهجي (افتكاك الموضوع) على مستوى التجريدي النظري:

ويندرج تحته الفئات التالية: فئة سؤال الانطلاق وفئة مرحلة الاستكشاف

الجدول رقم (06) : يوضح وجود سؤال الانطلاق في الدراسات السوسيولوجية

سؤال الانطلاق	التكرار	النسبة المئوية
يوجد سؤال الانطلاق	10	100%
لايوجد سؤال الانطلاق	0	0%
المجموع	10	100%

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (06) أن ما نسبته 100% من الدراسات الأكاديمية اشتملت على سؤال الانطلاق، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد أن جميع الدراسات الأكاديمية استعملت سؤال الانطلاق، وهو يعبر عن تجسيد أولى الخطوات في ممارسته البحثية على المستوى التجريدي النظري، وبداية تجسيد الفعل المنهجي الابدستمولوجي الأول القطع المنهجي (افتكاك الموضوع)، حيث يعرض الباحث مشروع بحثه على شكل سؤال ينطلق منه .

ما يمكن استقراءه من خلال معطيات الجدول أعلاه، هو أن الباحث الاجتماعي يترجم ويؤول الواقع الاجتماعي إلى واقع سوسيولوجي، فالسؤال السوسيولوجي نابغ من الواقع السوسيولوجي ومبني على مفاهيم سوسيولوجية، كما أنه ربط تساؤلي بين مفهومين سوسيولوجيين أو أكثر وقابل للطرح والتعامل العلمي.

إذا سؤال الانطلاق في المنهج السوسيولوجي يعبر عن ماذا يريد أن يعرف الباحث الاجتماعي ؟ ومن ثم يعمل على شرحه وفهمه والقطع المنهجي مع الأفكار المسبقة والايديولوجيا، لذلك لإيجاد سؤال للانطلاق لابد وقبل كل شيء من أخذ الوقت الكافي للتفكير فيه، بحيث يعبر تعبيرا سليما قدر المستطاع عما يسعى إلى معرفته.

وترجمة مشروع البحث في شكل سؤال نوعي لانطلاق الدراسة، ليس فعال إلا إذا كان هذا السؤال مصاغا بشكل صحيح بحيث تتوفر فيه خصائص الوضوح والقابلية للتنفيذ والملائمة.

- فهل سؤال الانطلاق في هذه الدراسات السوسيولوجية له خصائص الوضوح ؟

- هل سؤال الانطلاق في هذه الدراسات السوسولوجية له خصائص القابلية للتنفيذ ؟
- هل سؤال الانطلاق في هذه الدراسات له خصائص التلاؤم مع الموضوع ؟

الجدول رقم (07): يوضح وجود مرحلة الاستكشاف في الدراسات السوسولوجية

مرحلة الاستكشاف	التكرار	النسبة المئوية
توجد مرحلة الاستكشاف	10	100%
لا توجد مرحلة الاستكشاف	0	0%
المجموع	10	100%

يتضح من هذا الجدول رقم (07) أن ما نسبة 100% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية اشتملت على وجود مرحلة الاستكشاف، فعندما نتقصى أيضا ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أنه استطاع تجسيد الفعل المنهجي الاستمولوجي الأول **القطع المنهجي (افتكاك الموضوع)** وبذلك تحقق أولى المراحل على المستوى التجريدي النظري في ممارسته البحثية.

ومن وجهة نظرنا فإن الهدف من مرحلة الاستكشاف، الاطلاع بعمق على المراجع والبيانات الإحصائية ذات الدلالة، والتي سوف تعين الباحث بصورة كبيرة من ناحية الوقت والجهد، وفي نفس الوقت سيستطيع تكوين إطار نظري يتمكن من خلاله اكتشاف المتغيرات التي يسعى إلى الإحاطة بها، وإذا لم تكفي قراءاته في حصر موضوعه بدقة، فعليه إجراء مقابلات مع أشخاص يملكون المعلومات بحكم عملهم أو خبراتهم ليستفيد برأيهم وليتمكن من فهم موضوعه بشكل دقيق وتوسيع منظورات التحليل لديه، وأهم ما يجب القيام به في هذه المرحلة هو القطع المنهجي مع الشائعات والأحكام المسبقة من خلال القراءات والمقابلات الاستكشافية.

إذا المرحلة تأتي بعد أن يستقر رأي الباحث على موضوع معين للدراسة، حينها عليه الانتقال إلى مرحلة تكوين فكرة واضحة عنه، وذلك من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع التي سبقت وعالجت المواضيع القريبة منه.

- فهل مرحلة الاستكشاف في هذه الدراسات السوسولوجية تشتمل على عمليات القراءة ؟
- هل مرحلة الاستكشاف في هذه الدراسات السوسولوجية تشتمل على المقابلات الاستكشافية ؟

ثانياً: البناء (بناء الموضوع) على مستوى التجريدي النظري

ويندرج تحته الفئات التالية: فئة التعريف بالإشكالية، فئة المفاهيم، فئة المقاربة النظرية، وفئة الفرضيات أو التساؤلات).

الجدول رقم (08) : يوضح وجود تعريف بالإشكالية في الدراسات السوسيولوجية

النسبة المئوية	التكرار	التعريف بالإشكالية
100%	10	يوجد التعريف بالإشكالية
0%	0	لا يوجد التعريف بالإشكالية
100%	10	المجموع

نلاحظ من خلال هذا جدول رقم (08) أن جميع الدراسات السوسيولوجية اشتملت على التعريف بإشكالية البحث بنسبة 100%، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي، نجد أنه استطاع توضيح الغموض الذي يحيط بالموضوع.

ويمكن تفسير هذا المعطى بحجم الجهد الفكري والعلمي الذي بذله الباحث من أجل اختيار مشكلات البحث وكشف الغموض الذي يحيط بها، حيث عالجت هذه الأخيرة ظواهر مختلفة منها ما يتعلق بعلم الاجتماع تنظيم وعمل، ومنها ما يتعلق بعلم الاجتماع الديني، ومنها ما يتعلق بعلم الاجتماع الريفي، ومنها ما يتعلق بعلم الاجتماع العائلي... الخ.

كما يمكن اعتبار هذا المعطى مؤشر قوي عن مدى قدرة الباحثين والتزامهم بهذه الخطوة، ما يؤهلهم بأن يكونوا باحثين سوسيولوجيين قادرين على الإبداع في حقل السوسيولوجيا لو يكون نفس درجة الالتزام على المستوي التطبيقي.

إذا يمكننا القول بأن التعريف بالإشكالية الأساس النظري الذي يقوم البحث عليه، أو الحقل النظري الذي يدور الفهم فيه، وعلى الباحث الاجتماعي أن يعي أنها خطوة منهجية غاية الأهمية، ذلك أن توضيح الإشكالية بعمق يعطي البحث البناء النظري الأساسي الذي يشيد عليه نمط التحليل، وتصاغ وفقها التساؤلات والفرضيات ويتحدد المنهج ومجتمع البحث وتوضح أدوات المعاينة، فهي مرحلة أساسية يتم فيها القطع المنهجي مع الأحكام المسبقة والانطلاق في مرحلة البناء، مما يستلزم على الباحث عرضها بوضوح تام

فبقدر وضوح وتبيان الخصائص الجوهرية للظاهرة الاجتماعية، تتحدد مراكز القوة في البحث وتمنحه تماسكا مع المراحل السابقة، فالإشكالية في تفاعل مستمر مع السؤال الأولي والمرحلة الاستكشافية. ولكن إذا اشتملت جميع الدراسات على التعريف بإشكالية البحث هل وفقوا الباحثين الاجتماعيين في توفير مستلزماتها وفق منهجية صحيحة ؟

- هل تم تحديد الإشكالية في الدراسات السوسولوجية بشكل منهجي سليم ؟

- هل تم صياغة الإشكالية في الدراسات السوسولوجية بشكل منهجي سليم؟

الجدول رقم (09) : يوضح وجود وتحديد المفاهيم في الدراسات السوسولوجية

النسبة المئوية	التكرار	تحديد المفاهيم
100%	10	يوجد
0%	0	لا يوجد
100%	10	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم (09) أن جميع الدراسات السوسولوجية اشتملت على تحديد المفاهيم وبنسبة 100% كذلك، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحثين الاجتماعيين معتمدين على وحدة الكلمة، نجد أنه مؤشراً على بداية تجسيد الفعل المنهجي الاستمولوجي الثاني (بناء الموضوع) بتحقيق ثاني الخطوات فيه على المستوى التجريدي النظري.

وما نستنتجه من هذه المعطيات هو أن تحديد المفاهيم أمراً ضرورياً في البحث السوسولوجي، بل إن تحديد الباحث الاجتماعي لمفاهيم بحثه يساعده في التقرب إلى أهداف البحث ويقوده إلى الموضوعية معاً فالمفاهيم في علم الاجتماع هي اصطلاحات تجريدية وأفكار دينامية تتغير وتتحوّل وليست أفكاراً ثابتة ويلجأ الباحث الاجتماعي إلى استخدام المفاهيم في بحثه ويطلب بتحديد أولاً: إجراءات أي معاني المفردات المستقاة من واقع البحث، وثانيهما: بتحديد المفاهيم النظرية أي التحديدات المجردة التي صاغها المنظرين الاجتماعيين وبات متفق عليها بين علماء الاجتماع، وبذلك تكون المفاهيم قد تم إعطائها جذور نظرية تنتمي إليها وتستمد منها قوتها.

إذ لا يستطيع الباحث التعرف على الظاهرة المدروسة أو المشكلة، إلا من خلال ملاحظاته المنظمة والدقيقة، ومن المحتمل جداً أن تكون بعض جوانب الظاهرة المدروسة غامضة عند الآخرين أو تحتاج إلى توضيح، أو قد تكون بعض المصطلحات والمؤشرات المتداولة بين الناس ذات استعمالات واحدة

في أكثر من مجتمع، ولكنها تختلف في معانيها أو دلالاتها أو مضامينها، وتتطلب جميع هذه الاحتمالات من الباحث الاجتماعي أن يقوم بتحديد مضامين المفهوم ووصفه وصفا دقيقا كما هو ثم توظيفه في بناء فرضيات دراسته أو تساؤلاتها، "إن موضوعها بالأساس هو استبدال أفكار الحس المشترك بفكرة علمية، ذلك أنه ينبغي بالفعل التخلص قبل كل شيء من الأحكام المسبقة الرائجة التي تمثل خطورة على السوسيولوجيا أكثر من أي علم آخر"¹. وهنا نتساءل.

- هل هناك توظيف لهذه المفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات ؟

الجدول رقم (10) : يوضح وجود المقاربة النظرية في الدراسات السوسيولوجية

النسبة المئوية	التكرار	المقاربة النظرية
30%	03	توجد
70%	07	لا توجد
100%	10	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (10) أن ما يمثل نسبة 70% من مجموع التكرارات في الدراسات السوسيولوجية لم توظف مقاربة نظرية، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي نجد غياب توظيف المقاربة النظرية على الرغم من أن هذه الخطوة تمثل إحدى ركائز المنهج السوسيولوجي، وما اشتملت عليه هذه الدراسات عموما، هو سرد تاريخي للنظريات دون الأخذ بتصوراتها الابستمولوجية والمنهجية، أو استخدام أجزاء لأهم النظريات السوسيولوجية حسب طبيعة الموضوع ووجهة نظر الباحث دون توظيفها غالبا وهو ما " لا يعد استخداما صائبا للنظرية، لأنه يصبح استخداما غير منظم، ومن ثم لا يؤدي إلى تراكم المعرفة، بل سيؤدي إلى إنكار المضامين طويلة المدى للبحث، ومن ثم يتعذر البدء في تطوير النظرية بصورة واعية"².

ومن وجهة نظرنا أن عدم ادراج المقاربة السوسيولوجية وتوظيفها - حيث لم يفرد الباحث عنوانا واضحا للمقاربة النظرية بل أوردتها ضمنا في أجزاء لأهم النظريات دون الأخذ بتصوراتها الابستمولوجية والمنهجية- جاء نتيجة للموروث المنهجي المهيمن والمتداول في الممارسة البحثية، أنتجت فجوة منهجية تعكس قصور معرفي للباحث خلال مساره العلمي.

¹ بول فوكوني ومارسيل موس، السوسيولوجيا - موضوعها ومنهجها، تر: هدى كريملي، 2016، ص 17، متوفر على موقع: www.mominoun.com

² ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 63

في مقابل ذلك نجد مانسبته 30% من الدراسات السوسولوجية أدرجت (مبحث مستقل) ووظفت مقارنة سوسولوجية ملائمة حسب طبيعة كل موضوع بأسلوب واضح وأدرجت نظريات تخدم الظاهرة محل الدراسة، مما مكن الباحث من صياغة دراسته داخل قالب علمي دقيق، وهو ما يتيح " أمام كل باحث مدى واسع من النماذج النظرية التي يستطيع أن يختار من بينها ما يلائم بحثه، أو من خيال الباحث نفسه وقدرته على التبصر، ولكن أيا كان مصدر النموذج النظري المختار، فلا بد وأن يكون قادرا على الوفاء بمعايير محددة ينبغي توفرها في كل نموذج: معيار الدلالة، ومعيار الاكتمال، ومعيار الشمول، وأخيرا معيار النفع".¹

إذا يمكننا القول بان توظيف المقاربة النظرية في البحث السوسولوجي له مدلوله الاستمولوجي والمنهجي، وهو أن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها، وبالتالي إحداث قطعة نظرية وابستمولوجية، لأن كل حقل علمي له نظريات لفحص موضوع الدراسة، ومن ثم فإن المنظورات المرجعية (المقاربة) كمجموعة من التصورات والممارسات تساعدنا في فهم الظواهر الاجتماعية وتعكس فهمنا واستعابنا لموضوع البحث، ولكن ليس من الضروري أن يطرح الباحث الاجتماعي علانية ليقول " هنا أنا استخدم مثلا الوظيفية أو التفاعلية الرمزية..." ولكن من الضروري في عملية البحث العلمي وإنتاج المعرفة السوسولوجية صياغة الإشكالية ضمنها، ووجود ارتباطات بينها وبين المفاهيم الأساسية للدراسة، وهنا نتساءل:

- هل هناك علاقات ارتباطية بين النظرية السوسولوجية والمفاهيم الأساسية في الدراسات السوسولوجية ؟

الجدول رقم (11): يوضح وجود الفرضيات أو التساؤلات في الدراسات السوسولوجية

النسبة المئوية	التكرار	الفرضيات أو التساؤلات
100%	10	توجد
0%	0	لا توجد
100%	10	المجموع

نلاحظ من خلال هذا جدول رقم (11) أن جميع الدراسات السوسولوجية اشتملت على وجود فرضيات أو تساؤلات للدراسة وذلك بنسبة 100%، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة نجد أن الدراسات تمحورت بنائيا حول فرضيات أو تساؤلات أو كليهما .

إذا يمكننا القول بناءً على معطيات هذا الجدول، أن كل الأطروحات احتوت على تساؤلات أو فرضيات باعتبارها خطوة منهجية في غاية الأهمية عند تخطيط البحوث السوسولوجية فهي صورة دقيقة

¹ - محمد الجوهري و عبد الله الخريجي، البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 8

للإشكالية تغطي أبعادها وجوانبها ولا بد من تواجدها في أي دراسة، فبدونها تصبح الدراسة عبارة عن عمل عشوائي لا قيمة له.

هذا " ويعتبر بعض الباحثين أن التساؤل أكثر اتساعا من الفرض، فالتساؤل الواحد ربما يحتوي على أكثر من فرض، ويستخدم الفرض بوجه عام في البحوث الوصفية في حين يستعان بالتساؤل في الدراسات الكشفية وهو يصاغ على هيئة سؤال وينتهي بعلامة استفهام¹

كما أن الفرضيات هي تصور لإجابات أسئلة البحث، يتوصل إليها الباحث الاجتماعي بناء على قراءته في الأدبيات والدراسات والبحوث المرتبطة بمشكلة البحث، فهي إجابات ذكية مدروسة ومؤسسة على ركائز منطقية ومؤشرات علمية، وينبغي أن تكون قابلة للنقض أي تكتسي طابع العمومية، ولا يمكن للفرضية أن تنقض إلا إذا قبلت بإيضاحات وبيانات مضادة لها والتي يمكن التحقق منها نظريا، وهنا نطرح تساؤل باعتبار الفرضيات صورة دقيقة للإشكالية تغطي أبعادها وجوانبها:

- هل هناك علاقة ارتباطية بين التساؤلات أو الفرضيات والإشكالية في الدراسات السوسولوجية ؟

ثالثا: الإثبات (تحقيق الموضوع) على المستوى التجريدي النظري

ويندرج تحته الفئات التالية: (فئة المعاينة، فئة تحليل المعلومات، فئة النتائج)

الجدول رقم (12) : يوضح وجود المعاينة في الدراسات السوسولوجية

النسبة المئوية	التكرار	المعاينة
100%	10	توجد المعاينة
0%	0	لا توجد المعاينة
100%	10	المجموع

يتضح من هذا الجدول رقم (12) أن جميع الدراسات احتوت على المعاينة بنسبة 100%، من خلال وجود حقل التحليلات المتمثل في المجال (الجغرافي، الزمني، البشري)، المنهج المستخدم، استخدام أسلوب المسح الشامل أو أسلوب المعاينة، وجود أدوات المعاينة.

¹ محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، مرجع سابق، ص 80

ما يمكننا قوله من خلال معطيات الجدول أعلاه، هو أن على الباحث الاجتماعي السعي الحثيث من أجل معاينة الواقع الاجتماعي وجمع المعطيات عنه، لتحليلها بأسلوب منهجي سليم، فهي مرحلة انتقالية بين بناء المفاهيم والفرضيات من جهة، وفحص البيانات لاختبار هذه المفاهيم والفرضيات من جهة أخرى.

ولكل بحث ما يناسبه من أدوات جمع البيانات وذلك يعود إلى طبيعة الفرضيات التي يسعى البحث إلى إثباتها أو الأسئلة التي يسعى للإجابة عنها، وما على الباحث إلا اختيار التقنيات والأدوات المناسبة. وقد يضطر الباحث الاجتماعي إلى استخدام أكثر من وسيلة لجمع البيانات كالملاحظة أو باستخدام الاستمارة أو المقابلة... الخ، وبالتالي فإن اختيار طريقة ما، لا يعني أنها أفضل من غيرها، بقدر ما يعني أنها في نظره تناسب دراسته وتستطيع تزويده بالمعلومات والمعطيات المطلوبة.

وإجمالاً " فإن تصور هذه المرحلة يختصر في الإجابة على الأسئلة الثلاث التالية:¹

معاينة ماذا؟

التركيز على أي شيء ؟

وكيف ؟ "

وفي ضوء الأسئلة الثلاثة نتساءل:

- هل حقل التحليلات في الدراسات السوسولوجية واضح؟
- هل المنهج المستخدم مبرر؟ هل خطواته واضحة ؟
- هل اختيار أسلوب المسح شامل أم أسلوب العينة مبرر؟ هل وحدة العينة واضحة ؟
- هل أدوات المعاينة مبررة ؟

¹ ريمون كفي، لوك فان كمبهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 242

الجدول رقم(13): يوضح تحليل المعلومات في الدراسات السوسولوجية

النسبة المئوية	التكرار	تحليل المعلومات
100%	10	يوجد تحليل المعلومات
0%	0	لايوجد تحليل المعلومات
100%	10	المجموع

يتضح من هذا الجدول رقم (13) أن جميع الدراسات السوسولوجية احتوت على تحليل المعلومات وذلك بنسبة 100%، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد أنه استعمل تحليل المعطيات لاختبار الفرضيات أو الإجابة عن تساؤلات الدراسة.

من خلال القراءة التحليلية للجدول أعلاه، نلاحظ أن الباحث تمكن من استعمال تحليل المعلومات فبعد حصوله على المعلومات باستخدام ادوات جمع البيانات كالملاحظة والاستبيان والمقابلة واختبار رسم العائلة، وضع الاجابات في جداول احصائية بسيطة ومزدوجة ومركبة، كما استخدم الرسومات البيانية كالدوائر النسبية والأعمدة البيانية، وتم عرضها وتحليلها بهدف استخدامها للإجابة على أسئلة الدراسة واستخلاص النتائج منها.

وعلى العموم فإن عملية تحليل المعلومات تظهر فيها شخصية الباحث الاجتماعي من خلال تحليله السوسولوجي وتحويل الكميات الى كفيات بلغة سوسولوجية سليمة، لذلك من الأهمية أن يعرف الباحث طريقة معالجة البيانات بصورة جيدة، بحيث يمكنه استخلاص مؤشرات ودلائل تساعده فيتوضيح الخصائص الرئيسية للظاهرة الاجتماعية، وتحليل العلاقات بين متغيرات الدراسة وتأييد صحة فرضياتها أو دحضها.

وهنا نتساءل باعتبار تحليل المعلومات من اكثر الخطوات أهمية للوصول الى نتائج:

- هل تم توضيح الخصائص الرئيسية للظاهرة موضوع الدراسة من خلال وصف وتجميع البيانات ؟
- هل يوجد تحليل للعلاقات بين متغيرات الدراسة ؟

الجدول رقم(14): يوضح وجود نتائج في الدراسات السوسيولوجية

النسبة المئوية	التكرار	النتائج
100%	10	يوجد نتائج
0%	0	لايوجد نتائج
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (14) ان جميع الدراسات السوسيولوجية احتوت على نتائج وذلك بنسبة 100% فعندما ننقضى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أنه استطاع تجسيد الفعل المنهجي الابستمولوجي الثالث (الاثبات)، وذلك بتحقيق ثالث الخطوات في ممارسته البحثية على المستوى التجريدي النظري واستعماله للمراحل الثلاثة المعاينة وتحليل المعلومات وإعطاء النتائج المتوصل إليها.

إذا يتبين من خلال معطيات الجدول أعلاه، أن كل الدراسات السوسيولوجية الأكاديمية اشتملت على نتائج، وهو أمر منطقي من خلال ربط هذا الجدول بالجدول المتعلق بتحليل المعلومات، حيث تم عرض النتائج بصورة منفصلة وبشكل مختصر .

وفي إطار المنهج السوسيولوجي يتم مناقشة النتائج بإقامة علاقة ارتباطية معالمقاربة النظرية المتبناة وفي ضوء نتائج الدراسات السابقة وفرضيات أو تساؤلات الدراسة، ولكن كما قلنا سابقا العمليات تفاعلية فيما بينها باستمرار، لذلك يمكن الدمج بينهم أو مناقشة النتائج في مباحث منفصلة:

- فهل تمت مناقشة نتائج الدراسات في ضوء المقاربات النظرية ؟

- هل تمت مناقشة نتائج الدراسات في ضوء الدراسات السابقة ؟

- هل تمت مناقشة نتائج الدراسات في ضوء الفرضيات أو التساؤلات ؟

- هل احتوت الدراسات السوسيولوجية على توصيات وآفاق للبحث ؟

إذا تناولنا في هذا الجزء مدى التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على مستوى التجريدي النظري والذي حاولنا فيه الإجابة عن الأسئلة المتمثل في:

1- هل يوجد قطع (افتكاك للموضوع) على المستوى التجريدي النظري؟

2- هل يوجد بناء للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟

3- هل يوجد إثبات للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟

وهذه الأسئلة تضمنت الخطوات الأساسية التي على الباحث الاجتماعي استعمالها في دراسته على مستوى المنهج التجريدي النظري، والتي تشمل على ثلاثة خطوات (القطع المنهجي، البناء، الإثبات) والواجب احترامها وتنفيذها في بداية كل ممارسة بحثية.

ما وجدناه أن كل الباحثين الاجتماعيين في ممارساتهم البحثية قد استعملوا الى حد كبير الأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى التجريدي النظري (افتكاك للموضوع، بناء للموضوع، إثبات للموضوع).

إلا أن الشيء الملفت للانتباه هو وجود فجوة في تناول المنظورات المرجعية (المقاربات) النظرية للدراسات، حيث وجدنا لدى بعض الباحثين الاجتماعيين عدم التزامهم وتوظيفهم لهذه الخطوة رغم أنها من الركائز الأساسية لبناء أي دراسة سوسيولوجية.

وبناء عليه نتساءل:

هل مجرد بروز واستعمال الأفعال المنهجية الاستمولوجية في الدراسات السوسيولوجية الأكاديمية على المستوى التجريدي النظري كاف للحكم على أن الباحث الاجتماعي التزم فعلا بها على المستوى الإجرائي التطبيقي؟ كيف استعمل هذه الأفعال؟

-هل كان الباحث الاجتماعي في مراحل اجراء البحث السوسيولوجي على المستوى الإجرائي ملتزما بالمعايير المنهجية الخاصة بكل مرحلة؟

إجابة هذين السؤالين سنقف عليهما في خاتمة هذا الفصل، ولكن بعدما نتقصى كل خطوة على حدى، ونكشف عن واقع هذا الإنتاج العلمي في ضوء الأفعال العلمية على المستوى الإجرائي التطبيقي.

ثانيا: تحليل الجانب المنهجي للدراسات على المستوى الإجرائي التطبيقي

في هذا الجزء سنتطرق الى الأفعال المنهجية الابستمولوجية ضمن الدراسات السوسولوجية الأكاديمية على المستوى الإجرائي - التطبيقي- ونواصل الإجابة على تساؤلات دراستنا والمتمثلة في:

1- كيف استعمل الباحث الاجتماعي القطع المنهجي (افتكاك الموضوع) على المستوى الإجرائي التطبيقي ؟

2- كيف استعمل الباحث الاجتماعي بناء الموضوع على المستوى الإجرائي التطبيقي ؟

3- كيف استعمل الباحث الاجتماعي إثبات الموضوع على المستوى الإجرائي التطبيقي ؟

فصلت الأفعال المنهجية الابستمولوجية اجرائيا من طرف ريمون كيفي Raymond Quivy ولوك فان كمبنهود Luc Van Campenhoud، كما سبق تناوله وفق المنهج العلمي إلى مراحل إجرائية غطيناها نحن بفئة كيف استعمل؟ وهي تضم سبعة فئات هي (فئة سؤال الانطلاق، فئة الاستكشاف، فئة الإشكالية، فئة بناء نموذج التحليل، فئة المعاينة، فئة تحليل المعلومات، فئة النتائج) وتتفرع عن كل واحدة فئات جزئية هي في مضمونها ركائز ومعايير منهجية الواجب توفرها في كل فئة كما يلي:

أولا : فئة سؤال الانطلاق:

إن ترجمة مشروع البحث في شكل سؤال نوعي لانطلاق البحث - السؤال الإشكالي - ليست مجدبة إلا إذا كان هذا السؤال مصاغا بطريقة صحيحة وهي خطوة غطيناها بفئة سؤال الانطلاق، الذي يجب أن تتوفر فيه المعايير المنهجية، ونقصد بذلك أن تتوفر فيه مايلي:

1- فئة خصائص الوضوح: أي(غير غامض، الدقة والإيجاز)، وتقاس من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات:(واضح تماما، واضح، غير واضح).

2-فئة خصائص القابلية للتنفيذ: أي (إذا كان واقعا قابل للتنفيذ من ناحية الجهد والموارد المالية للباحث)، وتقاس من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات: (قابل تماما، قابل، غير قابل).

3-فئة خصائص ملائم الموضوع: أي(إذا كان لا يحمل أحكام قيمية، كأن يكون ذا طابع فلسفي مثلا)، وتقاس من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات:(ملائم تماما، ملائم، غير ملائم).

ثانيا: فئة مرحلة الاستكشاف : وتتفرع منها فئتين جزئيتين هما:

1- **فئة عمليات القراءة:** ويتم تحديد ذلك من خلال الدراسات السابقة والمصادر والمراجع التي

وظفت في الدراسة، وتقاس بمستويين هما: (متوفرة، غير متوفرة).

2- **فئة المقابلات الاستكشافية:** ويتم تحديد ذلك من خلال الجمل التي تدل على المقابلات

الاستكشافية، وتقاس بمستويين هما: (متوفرة، غير متوفرة).

ثالثا: فئة الإشكالية: وتتفرع منها ثلاثة فئات جزئية هي:

1- **فئة تحديد إشكالية البحث:**

" يذكر فيه الباحث ويبرهن بأن للموضوع عدة جوانب تشترك في دراسته، وأنه يحدد فقط الجوانب التي يريد دراستها، ويسمي هذا التحديد بتحديد جوانب الدراسة وهذا التحديد يجب وجوده في البحث".¹، ويتم قياسها بواسطة قدرة الباحث في رسم حدود إطار الظاهرة المدروسة من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماما، واضح، غير واضح).

2- **فئة صياغة إشكالية البحث:**

بعد أن يتم تحديد المتغيرات المستقلة المرتبطة بمشكلة البحث ومجالها " تأتي مرحلة الصياغة، والصياغة هنا تأتي على شكل عبارة تقريرية رئيسية، أو على شكل سؤال أو أكثر يصف طبيعة العلاقة بين متغير مستقل أو أكثر والمتغير التابع، وقد يتفرع من العبارة التقريرية أو السؤال الرئيسي عدة عبارات فرعية وأسئلة فرعية تتعلق مباشرة بموضوع البحث".²

ومن الناحية المنهجية لا توجد طريقة واحدة لصياغة الإشكالية " فكل طالب أو باحث، يصوغها حسب ما يلائم البحث، فالبعض يفضل تحديدها في صيغة تساؤلات، هذه الأخيرة تحيط بعدد كثير من المتغيرات المشكلة للبحث، والبعض يصوغها في أسلوب إنشائي مركز ومتبلور، معبرا عن وجود مشكلة بعينها لها دلالتها تاركا فكرة التساؤلات".³ ولكن كلها تكون ضمن إطار نظري.

¹ رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2002، ص 74

² سعود بن ضحيان الضحيان، عبد الله الدليمي، المنهجية و الرسائل الجامعية العربية، مرجع سابق، ص 91

³ فضيل دليو، دراسات في المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 33

ويتم قياسها من خلال التزام الباحث بالمعايير الثلاثة التالية: صياغة الإشكالية ضمن إطار نظري و"التحديد الواضح للمتغيرات المستقلة، أن تكون المتغيرات قابلة للقياس، وضوح العبارات التقريرية، من خلال معيار ذو ثلاث مستويات (واضح جداً، واضح، غير واضح)"¹، وقد تم استبدال (واضح جداً) بـ (واضح تماماً) حتى يكون تناسق بين الفئات الأخرى.

3-ارتباط الأهداف بإشكالية البحث:

يتم قياس ذلك من خلال المعايير الثلاثة التالية: الوضوح والايجاز، استجابة الأهداف للكشف عن الغموض الذي يحيط بالموضوع، الغاية المرجوة، يقاس بواسطة ثلاثة مستويات ارتباطيه هي (مرتبط تماماً، مرتبط، غير مرتبط).

رابعا: فئة بناء نموذج التحليل:

يتألف نموذج التحليل من مفاهيم وفرضيات متصلة فيما بينها اتصالاً وثيقاً حتى تكوّن معاً إطاراً للتحليل المتناسك والموحد، وبدون هذا الجهد لتأمين التماسك يمكن أن يتبعثر البحث ويذهب في شتى الاتجاهات وسرعان ما يعجز الباحث عن أن يصل بعمله الى البنية المطلوبة"²، وتتفرع منها أربعة فئات جزئية هي:

1- فئة هل يوجد تحديد للمفاهيم: تم التطرق إليه في الجزء الأول.

2- فئة هل يوجد ربط المفاهيم بالنظريات السوسيولوجية: ويتم قياس ذلك من خلال مدى استنباط المفاهيم من النظريات السوسيولوجية، بواسطة ثلاثة مستويات ارتباطيه هي: (مرتبط تماماً، مرتبط، غير مرتبط).

مرتبطة تماماً: عندما يكون هناك استنباط للمفاهيم من النظريات السوسيولوجية.

مرتبط: عندما يكون هناك استنباط جزئي للمفاهيم من النظريات السوسيولوجية.

غير مرتبطة: عندما ينعدم استنباط المفاهيم من النظريات السوسيولوجية.

3-فئة هل يوجد توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

¹ - سعود بن ضحيان الضحيان، عبد الله الدليمي، المنهجية و الرسائل الجامعية العربية، مرجع سابق، ص 97

² - ريمون كفي، لوك فان كمبنيود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 145

ويتم قياس ذلك من خلال مدى توظيف المفاهيم في صياغة وبناء فرضيات أو تساؤلات الدراسة
يقاس بمستويين هما: (وظفت، لم توظف)

وظفت: عندما يكون توظيف للمفاهيم في صياغة الفرضيات أو تساؤلات الدراسة السوسولوجية.

لم توظف: عندما لا يكون توظيف للمفاهيم في صياغة الفرضيات أو التساؤلات.

4- فئة هل يوجد ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية:

ويتم قياس ذلك من خلال تغطية وشمولية وملائمة الفرضيات أو التساؤلات المقترحة لكافة أبعاد
الإشكالية، بواسطة ثلاثة مستويات ارتباطيه هي: (مرتبط تماما، مرتبط، غير مرتبط).

مرتبطة تماما: عندما تكون التغطية ملائمة وشاملة لكافة أبعاد الإشكالية.

مرتبطة: عندما تكون التغطية جزئية لأبعاد الإشكالية.

غير مرتبطة: عندما تتعدم تغطية أبعاد الإشكالية.

خامسا: فئة المعاينة: وتتفرع منها أربعة فئات جزئية هي:

1- فئة حقل التحليل:

على الصعيد السوسولوجي لا بد من تحديد حقل التحليلات التجريبية بصورة واضحة للغاية أي
المجال الجغرافي والبشري والزمني بمعنى الفترة الزمنية المحددة بدقة، ويقاس ذلك بمدى وضوح هذا
التحديد من خلال مستويين هما :

1-1 **المجال الجغرافي:** يقاس من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماما، واضح، غير
واضح).

2-1 **المجال البشري:** يقاس من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماما، واضح، غير
واضح).

3-1 **المجال الزمني:** يقاس من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماما، واضح، غير
واضح).

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

وهو فعل غطيناه بفئة المنهج المستخدم في الدراسة، وحددنا له ثلاثة فئات جزئية هي:

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث:

ونقصد به الأسباب والمبررات التي جعلت الباحث يختار هذا المنهج أسلوباً لتقصي مشكلة بحثه دون المناهج الأخرى، يتم قياس هذا التبرير بوجود المبررات أو بانعدامها، من خلال معيار ذو مستويين هما (مبرر، غير مبرر).

2-2- فئة خطوات منهج البحث

ونقصد به توضيح الباحث لخطوات المنهج التي سيتبعها في بحثه، باعتبارها الموجه له في كيفية تطبيقه أو توظيفه، ويتم قياسها بمعيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماماً، واضح، غير واضح).

واضح تماماً: أي ذكر الباحث لكل خطوات منهج البحث.

واضح: أي ذكر الباحث لبعض خطوات منهج البحث.

غير واضح: أي عدم ذكر هذه الخطوات نهائياً.

3- فئة أساليب جمع البيانات:

3-1: فئة تبرير اختيار المسح الشامل أو أسلوب العينة:

ونقصد به المبررات التي دفعت الباحث الى اختيار أسلوب المسح الشامل، وكذا المبررات التي دفعته لاختيار عينة فقط من المجتمع الأصلي، يقاس ذلك بوجود جمل تعبر عن المبررات أو عدم وجودها من خلال مستويين هما: (مبرر، غير مبرر).

3-2 فئة تحديد وحدة العينة:

ونقصد به تحديد الصفات الأساسية التي يجب أن تتحقق في كل من وحدات مجتمع البحث، فإذا لم تتحقق كلها في وحدة ما خرجت هذه الوحدة عن العينة، يقاس ذلك بوضوح هذا التحديد من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماماً، واضح، غير واضح).

3-3 فئة طريقة اختيار العينة:

ونقصد به ليس مجرد ذكر طريقة اختيار العينة فقط، بل التوضيح الدقيق للإجراءات التي اتبعت في اختيار هذه العينة، وتقاس بوضوح هذه الإجراءات من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماماً، واضح، غير واضح).

4- فئة أدوات جمع البيانات: نصل الآن الى الإجابة على التساؤل المتعلق بأدوات المعاينة، وهو كيف التزم الباحث الاجتماعي بالأفعال الابستمولوجية عند تناوله أدوات المعاينة، والتي غطيناها بفئة أدوات جمع البيانات والمتضمنة أربعة فئات فرعية هي:

4-1 تبرير اختيار أداة البحث:

ونقصد به ذكر الباحث المبررات التي دفعته لاختيار هذه الأداة دون غيرها من الأدوات، وتقاس بوجود هذه المبررات أو عدم وجودها من خلال مستويين هما: (مبرر، غير مبرر)

4-2 فئة ارتباط الأداة بتساؤلات أو فرضيات الدراسة:

ونقصد به مدى تغطية الأداة لتساؤلات أو فرضيات الدراسة السوسولوجية والمؤشرات المتفرعة عنهما، وتقاس بالتحقق الكلي أو المنعدم لهذه التغطية بواسطة ثلاثة مستويات ارتباطيه هي: (مرتبط تماما، مرتبط، غير مرتبط).

4-4 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة:

ونقصد به صياغة أسئلة الاستمارة أو دليل المقابلة ومدى توفرهما على الشروط المنهجية، من خلال التسلسل المنطقي وعدم التناقض والتداخل، وكذا إطار الملاحظة الذي يكون " معتمدا على التعريف العملياتي للمشكلة المطروحة للدراسة، لهذا الغرض يجب أن يكون هذا الاطار متضمنا بشكل أو آخر للمفاهيم والأبعاد والمؤشرات المتولدة عن عملية التحليل المفهومي، ولبنائه يجب علينا حصر العناصر المنتمية الى الوسط المراد ملاحظته والإحاطة التامة بهذا الوسط، وإقامة نظام لتسجيل الملاحظات".¹

ويقاس من خلال مستويين هما: (متوفرة، غير متوفرة).

سادسا: فئة تحليل المعلومات:

وتتفرع منها فئتين جزئيتين هما:

1-فئة هل يوجد وصف وتجميع للمعطيات:

ويتم معرفة ذلك من خلال الجمل التي يصف ويجمع فيها الباحث متغيرات الدراسات وخصائصها بشكل واضح، وذلك بتوزيعها أو تفرغها ضمن جداول منظمة بسيطة ومركبة أو مزدوجة، وإجراءات إحصائية ملائمة، وتقاس بمستويين وهما: (توجد، لا توجد).

¹ - مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية، مرجع سابق، ص 234

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات :

ويتم معرفة ذلك من خلال الجمل التي عرض فيها الباحث الاجتماعي البيانات الإحصائية والربط بين المتغيرات، أي تحليل إحصائي وصفي للجدول ومقارنة نتائج المعاينة مع النتائج المتوقعة وتفسير الفروقات، وتقاس بمستويين وهما: (توجد، لا توجد).

سابعاً: فئة النتائج: وتتفرع منها ثلاثة فئات جزئية هي:

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية:

ينبغي على الباحث الاجتماعي تفسير المعطيات الميدانية في ضوء النظرية المتبناة للدراسة عملاً بمبدأ التفاعل بين النظرية والواقع الاجتماعي حيث " يتم التذكير بعرض النتيجة العامة ومناقشتها نظرياً وتبيان حدود صلاحيتها العلمية، من خلال عرض لمجمل النتائج التي تُتَظَر بشكل واضح في سياق النظرية السوسولوجية ونتائج الأبحاث التي لها علاقة بالموضوع"¹، وتقاس من خلال الفقرة التي يذكر فيها الباحث النتائج في ضوء المقاربة النظرية، وبمستويين هما: (متوفرة، غير متوفرة).

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات هدفه معرفة مدى تحققها، حيث يشير رشيد زرواتي أنه على الباحث " أن يناقش تحقق الفرضية: كلية أو في غالبيتها الساحقة أو في معظمها أو في جزء منها أو في جزء ضئيل منها، وكل ذلك يوضح بدلالة إحصائية"².

" والمعروف أن تحليل النتائج ومناقشتها في ضوء فرضيات الدراسة تبرز فيها شخصية الباحث أكثر من ذي قبل، لأنها من نتاج بنات أفكاره وفيها يتحمل القسط الأكبر من الدراسة، والشيء الملاحظ في غالبية الدراسات الميدانية استخدام الطلبة الجداول البيانية بدلاً من الرسومات.... والباحث هنا مطالب بشرح هذه التفاصيل وتحويل الكميات إلى كميات بلغة سوسولوجية سليمة"³.

وتقاس من خلال الفقرة التي يذكر فيها الباحث النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات وتقاس بمستويين هما: (متوفرة، غير متوفرة).

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة:

تعتبر هذه الخطوة من الخطوات المهمة التي توضح مدى جدية الباحث وتمكنه من خطوات البحث العلمي، لذلك على الباحث الاجتماعي الحرص على تفسير المعطيات الميدانية في ضوء نتائج الدراسات السابقة، عملاً بمبدأ التراكمية" إذ ينبغي عليه هنا أن يبرز نقاط اتفاق نتائج دراسته مع نتائج الدراسات

¹ عبد المومن فؤاد و آخرون، دليل الطالب في إعداد مذكرة الماستر في علم الاجتماع و الديمغرافيا، 2017/2018، ص 14

<http://ar.univ-batna.dz/in>

² زرواتي رشيد، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 301

³ نادية سعيد عشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر، الجزائر، 2017، ص 462

السابقة، وان يفسر سبب ذلك الاتفاق، كما يبين اختلاف نتائج بحثه عن نتائج الدراسات السابقة مع توضيح سبب الاختلاف، إذا فعلا يوجد اختلاف في النتائج¹

وتقاس من خلال الفقرة التي يذكر فيها الباحث النتائج في ضوء الدراسات السابقة وبمستويين هما: (متوفرة، غير متوفرة).

4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات وآفاق البحث:

ويذكر فيها الباحث الاجتماعي الاقتراحات والتوصيات التي يرى بأنها تساهم في حل إشكالية الدراسة، أما بالنسبة لآفاق البحث فهي "أن يتضمن بحث المشكلة إضافة جديدة الى المعرفة وهذا يعكس أهمية البحث، فبدون هذه الإضافة لن يكون البحث أصيلا ولن يحقق الفائدة لا للعلم ولا للمجتمع"² وتقاس من خلال الجمل التي يذكر فيها الباحث الاقتراحات والتوصيات وآفاق الدراسة، وبواسطة مستويين وهما: (متوفرة، غير متوفرة).

والآن سنتناول الدراسات السوسولوجية لنعرف مدى التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال

المنهجية الاستمولوجية على المستوى الإجرائي - التطبيقي - في ممارسته البحثية.

¹ - جازية كيران، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 ص 70
² - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط 5 و كالة المطبوعات، الكويت، 1989، ص 83

الدراسة رقم 01 الموسومة بـ: التغيير الاسري في المجتمع الحضري الجزائري

أولا : فئة سؤال الانطلاق:

حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ماهي الأبعاد الديمغرافية والاجتماعية للتغيير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري؟

- 1- فئة خصائص الموضوع: واضح تماما
- 2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ: قابل تماما
- 3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع: ملائم تماما

ثانيا : فئة الاستكشاف

1- فئة عمليات القراءة:

متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الدراسات السابقة (أورد الباحث عشرة دراسات عربية وواحدة أجنبية) ومصادر القراءة التالية: القرآن الكريم، الحديث الشريف، كتب باللغة العربية، كتب باللغة الأجنبية، المقالات، الندوات والملتقيات العلمية، الوثائق والإحصائيات، المواد الالكترونية.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية :

واضح تماما، حيث حدد الباحث إطار بحثه كما يلي " إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي مست حتى النظام الأسري جاءت نتيجة للتغيير الدائم الذي يمليه الواقع الاجتماعي ويرتبط ذلك حتى بالتغيير في أدوار الأفراد التي يقيمون بها من مرحلة زمنية الى مرحلة زمنية أخرى....والتغيير الأسري هو شكل من اشكال التغيير الاجتماعي في النطاق الأسري أي تغيير في إحدى مؤسساته الأولية والأساسية وقد يفهم على أن الأسرة هي المرآة العاكسة لصورة التغيير الاجتماعي في المجتمع على أن أسبابا وعوامل مختلفة ساهمت وتساهم بشكل متباين ومستمر في تحقيق هذا التغيير وفي توجيهه ".

فئة صياغة الإشكالية:

واضح تماما، حيث صاغ الباحث إشكالية بحثه كما يلي " يأتي موضوع الدراسة ليثبت هذا الوضع وليفسر تلك العلاقة القائمة بين الأسرة والمجتمع الحضري، وذلك بدراسة كل أبعاد التغيير الحاصلة في البناء الأسري وأثر التغيرات الحاصلة في شكل ووظائف الأسرة الحضرية".

3- فئة هل يوجد ارتباط الأهداف بالإشكالية:

مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته على النحو التالي:

• محاولة البحث وبشكل موضوعي والكشف عن أهمية التغيرات الحاصلة في نطاق الأسرة من حيث الشكل، البناء، الأفراد المشكلين لها وتناول التغير الحاصل في أدوارهم وفقا للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة في المجتمع.

• محاولة الكشف عن أهم التغيرات التي مست الأسرة الحضرية مقارنة بالأسرة الريفية في المجتمع الجزائري.

• تقديم إطار نظري تحليلي لأبعاد هذا التغير الذي مس الأسرة في المجتمع الحضري، وهذا بما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية الأسرية، ظروف الزواج، أساليب تربية ورعاية الأبناء...

• تقديم تحليل سوسيولوجي للتغير الاجتماعي في بناء المجتمع نتيجة المؤثرات المباشرة وغير المباشرة المصاحبة للتمدن، كالتصنيع، التحديث، وانتشار فرص التعلم.

• إثراء البحث العلمي بدراسات علمية تخص التطور والتغير الأسري على اعتبار أن الأسرة هي المنطلق وأساس التنمية في المجتمع وهي أساس استقراره وتقدمه.
وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعا: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسيولوجية:

مرتبطة تماما، فمن خلال اطلاعنا على الاطار النظري المعتمد وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسيولوجية، ولأهم المداخل النظرية التي أتى بها الباحث الاجتماعي عند تحديده للمفاهيم، نجد أن المفاهيم التي حددها ووظفها في بناء الفرضيات لها علاقة ارتباطية بالنظريات السوسيولوجية مما اكسبها سند نظري قوي.

فقد اعتمد على تحديدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسيولوجية، وبذلك يدحض الباحث المعارف الشائعة حول هذه المفاهيم، فنجد مثلا مفهوم الاسرة قد ربطه بمنظرين من أمثال برجس ولوك وهنري مندراس وكنجز ليديفر، وبذلك يكون المفهوم قد تم وضعه في إطاره النظري، كما نجد مفهوم التغير الاسري الذي ربطه الباحث اعتمادا على تحديدات المنظرين الذين تناولوا هذه

المفاهيم أو أنتجوه في حقل المعرفة السوسولوجية كـ **كوتومور** و**ولبرت مور**، مما أعطى أيضا الباحث للمفهوم بعده النظري من خلال الأفكار التي حملها هؤلاء المنظرين حول المفهوم.

نفس الشيء حدث مع المفاهيم الأخرى (الهجرة، الزواج التحضر، المجتمع الحضري)، حيث تم الاعتماد على تحديدات المنظرين السوسولوجيين الذين درسوا هذه المفاهيم بشكل أوسع وأعمق كـ **إدوارد ويستمارك Edward.W.M**، **وتوماسا لبورت**، **وارنست برجيس Ernest Burges**، **وكليفوردشو cliffordchow**، **ولويس ويرث Louis wirth**... الخ، وبهذا الأسلوب وعلى المستوى الممارسة الإجرائية يتم بناء فرضيات سوسولوجية لها جذورها النظرية التي تستمد منها قوتها لإحداث قطيعة ابستمولوجية.

2- فئة توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم انتاج الفرضيات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث وهي (الاسرة، التغير الاسري، الهجرة، الزواج، الخصوبة) ووضع ارتباطات بين المفاهيم والفرضيات بشكل سليم، وإن كنا نلاحظ أنه أهمل ولم يستغل جميع المفاهيم كمفهوم (التحضر، والمجتمع الحضري) في بناء الفرضيات، وإن كان التوظيف في اعتقادنا لا يمكن أن يكون مطلقا، ولكنه نسبي يراعي فيه الباحث الاجتماعي إعطاء الأهمية للمفاهيم الرئيسية التي يبني عليها دراسته السوسولوجية.

3- فئة هل يوجد ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية:

مرتبطة تماما، من خلال تغطية وشمولية وملائمة الفرضيات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي كالتالي:

الفرضية الاولى: إن شكل الاسرة الجزائرية المعاصرة هو نموذج مركب من النمطين الممتد والنووي.

الفرضية الثانية: تفسر ظاهرة هجرة الأسر الريفية الى المدن بجملة من الاسباب والآثار تحدد في الآتي:

أ- أن توفر فرص العمل، السكن والأمن والاستقرار سبب هجرة الاسر الريفية إليها

ب- إن زيادة حدة البطالة، ظهور وانتشار الأحياء العشوائية، وانتشار ظاهرة انحراف الأحداث نتيجة لاستمرار هجرة الاسر الريفية تجاه المدن.

الفرضية الثالثة: تفسر تغير بناء وظائف الأسرة الحضرية، بجملة من الأسباب والآثار تحدد في الآتي:

أ- إن تغير ظروف الزواج نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية وتعليمية، فتأخر سن الزواج كان بسبب عوامل اجتماعية (غياب القدرة على تحمل المسؤولية ، غياب التوعية الأسرية) وعوامل اقتصادية (غلاء تكاليف الزواج، البطالة، عدم توفر السكن)، وتعليمية (ارتفاع المستوى التعليمي)، وتقليص نمط الزواج الداخلي في مقابل تزايد وانتشار نمط الزواج الخارجي بسبب تدني سلطة الآباء نحو الأبناء وتوفر بدائل الاختيار الزواجي.

ب- يساهم عمل الزوجة الأم في إحداث تغير مستمر في بناء وظائف الأسرة حيث:

- يساهم عمل الزوجة الأم في توجيه السلوك الانجابي وبالتالي تقلص في مستوى الخصوبة لديها.
- للزوجة العاملة دور في اتخاذ القرارات الأسرية وفي تحسين المستوى المعيشي للأسرة.
- تؤدي الصعوبات المهنية لدى الأم العاملة الى اللجوء لمؤسسات بديلة لرعاية الأبناء.

الفرضية الرابعة: إن التغير الأسري مس العلاقات الأسرية وذلك يضعف في العلاقات الداخلية وفي العلاقات القرابية وزيادة في العلاقات الاجتماعية الجوارية.

خامسا: فئة المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماما، حيث حدد الباحث مايلي:

1-1 المجال الجغرافي: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " تم اختيار مدينة باتنة مجالا للدراسة باعتبارها وسطا حضريا مهما ..."

2-1 المجال البشري: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " جميع الأسر التي تشكل مجتمع مدينة باتنة.."

3-1 المجال الزمني: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " تمت الدراسة بشكل عام من بداية شهر ديسمبر 2006 الى غاية أواخر شهر أفريل 2007م.

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث: مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله "على اعتبار أنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي للوصول الى أغراض محددة ولوضعية اجتماعية معينة...بغية شرح وتفسير مختلف الأبعاد التي تساهم في حدوث التغير بنسق الأسرة الحضرية في الجزائر".

2-2- فئة خطوات منهج البحث:

- خطوات المنهج الوصفي التحليلي: واضح

3- فئة أساليب جمع البيانات:

3-1 فئة تبرير اختيار المسح الشامل أو أسلوب العينة

مبر، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " ونظرا لشساعة المجال المكاني والعدد الكبير للأسر، لا يمكن للباحث أن يتناول كل وحدات مجتمع الدراسة، لهذا يتعين عليه اختيار بعض الوحدات الممثلة له باستخدام أسلوب العينة..".

3-2 فئة تحديد وحدة العينة :

واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " ومن خلال الاحصائيات المتحصل عليها، فالمجال البشري للدراسة ينطلق من وحدة الدراسة والمتمثل في الأسرة..".

3-3 فئة طريقة اختيار العينة:

واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " تم اعتماد أسلوب العينة العشوائية ووضع الباحث مقاييس معينة لخصائص الأسر تتميز بها العينة والمتمثلة فيما يلي:

- ضرورة وجود الزوجين في الأسرة
- عمل الزوجة خارج الاطار المنزلي
- ضرورة وجود الأبناء.

4-4- فئة أدوات جمع البيانات:

4-1 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة:

- الملاحظة:

مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وقد استخدمنا الملاحظة البسيطة خلال الدراسة الاستطلاعية للتعرف أكثر على بعض العمليات والأدوار اليومية لأفراد مجتمع الدراسة وملاحظة المبحوثين أرباب الأسر من خلال انفعالاتهم، ومدى الاستجابة للأسئلة المطروحة عليهم".

- المقابلة:

مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله "تم استخدام المقابلة الحرة في الدراسة الاستطلاعية لغرض استكشاف مجتمع الدراسة".

استمارة الاستبيان: مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " لغرض الحصول على إجابات تعتبر منطلق الباحث في التحليل والتفسير".

4-2 فئة ارتباط أداة المعاينة بتساؤلات أو فرضيات الدراسة:

- الملاحظة: غير مرتبطة لعدم وجود إطار الملاحظة.
- المقابلة: غير مرتبطة، لعدم وجود دليل المقابلة.
- استمارة المقابلة: مرتبطة تماما، حيث غطت أسئلة استمارة المقابلة الفرضيات الرئيسية الأربعة للدراسة والفروض المتفرعة عنهم كمايلي:

المحور الثاني: يظم أسئلة حول مظاهر الهجرة وتطور المجتمع الحضري.

المحور الثالث: يظم أسئلة خاصة بظروف الزواج.

المحور الرابع: يظم أسئلة حول الخصوبة والسوك الإيجابي.

المحور الخامس: يظم أسئلة حول أثر الوضع المهني للزوجة العاملة على البناء الأسري.

المحور السادس: فيظم أسئلة حول التربية والرعاية الأسرية البديلة جزئيا لأبناء.

المحور السابع: يظم أسئلة حول العلاقات الاسرية والقريبة والاجتماعية والجوارية.

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة:

- الملاحظة: غير متوفرة (عدم وجود إطار الملاحظة).
- المقابلة: غير متوفرة، لعدم وجود نموذج دليل المقابلة.
- استمارة المقابلة: متوفرة، وجود نموذج دليل استمارة المقابلة.

سادسا: تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف و تجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: النتائج

- 1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: غير متوفرة
- 2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة
- 3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: غير متوفرة
- 4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات و آفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 02 الموسومة بـ: " انحراف الأحداث في المجتمع الحضري الجزائري "

أولاً: فئة سؤال الانطلاق: حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ماهو تواتر ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع".

1- فئة خصائص الموضوع: واضح فقط، التساؤل يسعى لمعرفة تواتر ظاهرة الانحراف، ومن وجهة نظرنا أن مفهوم " تواتر " غامض إلى حد ما وليس واضحاً تماماً.

ففي تصورنا يريد السؤال معرفة ما هو تواتر ظاهرة الانحراف، ونحن لا نعرف ما الذي دفع الباحث ليسأل هذا السؤال، ما المشكلة التي أثارت اهتمامه أو لفتت نظره، ودفعته للتفكير وجعلته يريد معرفة هذا التواتر؟ بمعنى... أين المشكلة؟ ما قيمة معرفة هذا التواتر؟ إجابة ذلك تتوقف على تفصيلنا لباقي الأفعال العلمية على المستوى الإجرائي التطبيقي.

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ: قابل تماماً

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع: ملائم تماماً

ثانياً : فئة الاستكشاف:

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الدراسات السابقة (أورد الباحث تسعة عشرة دراسة عربية وخمسة دراسات أجنبية) ومصادر القراءة التالية: الكتب باللغة العربية، الكتب باللغة الأجنبية، المجلات والحوليات والمؤتمرات، الموثيق والتقارير.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثاً: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية:

واضح، حيث حدد الباحث إطار بحثه كما يلي " الوقوف على تواتر وجهة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري، وذلك في ضوء التغيرات المختلفة التي عاشها ومازال يعيشها المجتمع منذ أواخر الثمانينيات والى الآن، وبصورة أوضح من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية والثقافية والتي كانت لها انعكاساتها على الأسرة والمدينة، كل هذا ساهم في خلق وضع جديد للأطفال (المراهقين) والذين قد دفعهم أو قد يدفع بالبعض منهم الى دخول عالم الانحراف جاعلاً منهم جانحين ".

2- فئة صياغة الإشكالية: واضح، حيث حدد الباحث صياغة الإشكالية كما يلي:

- ماهي طبيعة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري؟- كيف أثرت التغيرات الاجتماعية الحاصلة في الجزائر على الوسط الأسري والتي أدت الى دخول الأحداث الى عالم الانحراف؟

- هل يمكن اعتبار التحولات الاقتصادية التي طرأت على المجتمع الجزائري عاملا فعلا في انحراف الأحداث ؟
- هل المدرسة الجزائرية الحديثة وفي إطار التطورات و التغيرات التي تحدث تساهم في انحراف الأحداث ؟
- ما مصير الأحداث المنحرفين بعد خروجهم من المراكز المختصة لإعادة التربية ؟

3-فئة ارتباط الأهداف بالإشكالية: مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته على النحو التالي:

الهدف العلمي: والذي يتمثل في الوقوف على أهم العوامل الكامنة وراء انحراف الأحداث في المجتمعات بشكل عام وفي المجتمع الجزائري في خضم التطورات والتغيرات التي طرأت عليه، والتركيز على النظريات المفسرة للسلوك الانحرافي من جهة، والتطرق الى أهم الدراسات السوسولوجية التي ألفت الضوء على هذا الموضوع بالتحليل والنقد.

الهدف العملي: الوقوف على عمل المراكز المختصة لإعادة التربية سعيا لإدراك أنجع الاستراتيجيات التي قد تساعد في الأداء الوظيفي الجيد من قبل العاملين بها نحو تسير عملية إعادة إدماج الأحداث المنحرفين في المجتمع من جديد .

وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية:

مرتبطة، فمن خلال اطلاعنا على الاطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسولوجية الأكاديمية، ولأهم المداخل النظرية التي أتى بها الباحث عند تحديده للمفاهيم نلاحظ أن علاقة ربط المفاهيم بالأطر السوسولوجية كان جزئي فقط، حيث اعتمد الباحث على نظرية مفسرة للظاهرة موضوع الدراسة وربطها ببعض المفاهيم الأساسية كمفهوم **الانحراف** الذي وقف الباحث على مصدر التسمية الانحرافية بالعودة الى النظرية المتعلقة بهذا الشأن، وبذلك يكون قد وضع الباحث مفهوم الانحراف في إطاره النظري ولم يهمل النظرية التي تبني المفهوم وتبرز أبعاده، وإن لم يكن بشكل أوسع وأعمق، ومن وجهة نظرنا فإن

الباحث قد تجاوز ما أطلق عليه بيار بورديو علم الاجتماع العفوي على المستوى الاجرائي في ممارسته البحثية.

أما مفهوم جناح الأحداث فقدم لنا الباحث تحديدات لبعض المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوه في حقل المعرفة السوسولوجية مثل **Philipson, Michael**، إضافة الى تحديده من الناحية الشرعية الاسلامية.

2- فئة وجود توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم انتاج الفرضيات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث وهي (الانحراف، جناح الاحداث)، ووضع ارتباطات بين المفاهيم الاجرائية والفرضيات بشكل سليم.

3- فئة هل يوجد ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية:

مرتبطة تماما، من خلال تغطية وشمولية وملائمة الفرضيات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي :
الفرضية الرئيسية: إن تواتر انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري يعرف اضطرابا وارتفاعا ملحوظا.

الفرضيات الفرعية:

- خضعت الأسرة الجزائرية للعديد من التغيرات فأدى ذلك الى دخول الأحداث عالم الانحراف.
- إن الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع الجزائري قد دفعت ببعض الأحداث الى الانحراف .
- تعد المدرسة الجزائرية الحديثة التي خضعت للإصلاحات التربوية عاملا فعالا في انحراف الاحداث .
- إن النظرة الاحتقارية التي يلقاها الأحداث المنحرفون من المجتمع، قد تساهم في أن تجعل البعض منهم مجرمين.

خامسا:المعينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماما، حيث حدد الباحث مايلي:

- 1-1 **المجال الجغرافي:** واضح تماما، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها "المركز المختص لإعادة التربية بقالمة، والمركز المختص لإعادة التربية بالوادي..."

1-2 المجال البشري: واضح تماما، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها " المتواجدين بالمركز المختص لإعادة التربية...".

1-3 المجال الزمني: واضح تماما، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها " من مارس 2007 الى نهاية جانفي 2008م"

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث:

- المنهج الوصفي التحليلي:

مبرر، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها " تعد هذه الدراسة- موضوع البحث - من بين الدراسات الوصفية التي تهتم بإلقاء الضوء على واقع ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري في محاولة لوصفها وتفسيرها لذا سعت الباحثة الى اعتماد هذه الطريقة معتقدة أنها الأنسب لإجراء البحث...".

- المنهج التاريخي: مبرر، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها "إن طبيعة الموضوع المدروس

تستدعي الاعتماد على المنهج التاريخي بهدف إدراك مختلف التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري...".

2-2 فئة خطوات منهج البحث:

- خطوات المنهج الوصفي:

واضح، حيث بينت الباحثة بداية من خلال قولها:

".... المنهج الوصفي في هذه الدراسة من خلال المعاينة والمعلومات والمعطيات حول ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري، و ذلك بغرض فهم أهم أبعاد الظاهرة مع الوقوف على طبيعتها وأهم العوامل الكامنة وراءها كالوسط الأسري بمختلف آلياته والعلاقات الأسرية، التنشئة الاجتماعية...بالإضافة الى الوسط المدرسي بمختلف محدداته...الخ.

- خطوات المنهج التاريخي: واضح تماما

3 - فئة أساليب جمع البيانات:

1-3 فئة تبرير اختيار المسح الشامل أو العينة:

مبرر، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها " تعد العينة المنتظمة العشوائية من العينات

الاحتمالية، فيقصد من التنظيم أن الاختيار للمفردات يتم طبقا لتنظيم معين يحدده الباحث...".

2-3 فئة تحديد وحدة العينة : واضح تماما.

3-3 فئة طريقة اختيار العينة: واضح تماما.

4- فئة أدوات جمع البيانات:

أولاً : فئة تبرير اختيار أداة معاينة البحث:

الملاحظة:مبررة، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها" لقد كانت الملاحظة دون المشاركة الوسيلة التي قادتنا الى اكتشاف حقائق لم يستطيع المبحوث البوح بها..".

- المقابلة:

مبررة، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها" تعد المقابلة أداة المعاينة ذات أهمية في جميع المعطيات أو البيانات من الميدان...".

- الاستمارة: مبررة، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها" تعد الاستمارة من أكثر الأدوات شيوعا واعتمادا في المعاينة من الميدان...".

أداة الاختبار رسم العائلة: مبرر، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال قولها" اعتمدت الباحثة الى جانب الأدوات السالفة الذكر أداة المعاينة أخرى تمثلت في رسم العائلة لعدة أسباب منها...الخ.

ثانيا : فئة ارتباط أداة المعاينة بتساؤلات أو فرضيات البحث:

- الملاحظة:غيرمرتبطة.

- المقابلة: غير مرتبطة، لعدم وجود نموذج دليل المقابلة

- الاستمارة: مرتبطة تماما، فأسئلتها غطت الفرضية الرئيسية والفرضيات المتفرعة عنها، وحددت الباحثة ذلك من خلال قولها".

- المحور الثاني : متعلق بالوسط الأسري للحدث (الذي تضمن ستة وعشرون سؤالاً).

- المحور الثالث: متعلق بالوضعية الاقتصادية للحدث (تضمن سبعة عشر سؤالاً).

- المحور الرابع: متعلق بالوسط المدرسي للحدث (الذي تضمن عشرون سؤالاً).

- المحور الخامس: البيانات المتعلقة بالحدث بالمركز (الذي تضمن عشر أسئلة).

أداة الاختبار رسم العائلة: مرتبطة تماما، من خلال الأسئلة التي ركزت على صلب موضوع الدراسة (طبيعة العلاقات الأسرية).

ثالثا : فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة :

الملاحظة:غير متوفرة.

المقابلة:غير متوفرة، عدم وجود دليل المقابلة.

الاستمارة: متوفرة، وجود نموذج دليل استمارة المقابلة

أداة الاختبار رسم العائلة: متوفرة، خطوات إجرائها سليمة.

سادسا: فئة تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف و تجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: فئة النتائج

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: غير متوفرة

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: متوفرة

4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات و آفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 03 الموسومة بـ: " العمل والعامل في الصناعة بين التسريح والادماج في ظل

النظام المؤسساتي في الجزائر "

أولا : فئة سؤال الانطلاق:

حددت الباحثة سؤال الانطلاق على النحو التالي " الى أي مدى يمكن أن تتحقق عملية إعادة إدماج العمال المسرحين وفق الآليات الموجودة ضمن متطلبات سوق العمل الجديد في النظام المؤسساتي الجديد في الجزائر ؟

1- فئة خصائص الموضوع : واضح تماما

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ : قابل تماما

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع : ملائم تماما

ثانيا : فئة الاستكشاف:

1- فئة عمليات القراءة : متوفرة ، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال الدراسات السابقة (أوردت

الباحثة اثني عشرة دراسة عربية) ومصادر القراءة التالية: الكتب باللغة العربية، الكتب باللغة الأجنبية، المجلات والمؤتمرات والندوات والجرائد، المعاجم والقواميس، الموثيق والتقارير.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية :

واضح تماما، حيث حددت الباحثة إطار بحثه كما يلي " سوف تعالج هذه الدراسة مشكلة إعادة إدماج العمال المسرحين من هذه المؤسسات مع التركيز على المؤسسات الصناعية من وجهة نظر اقتصادية واجتماعية وفي إطار جهود الدولة في تحسين أوضاع التشغيل....".

2- فئة صياغة الإشكالية:

واضح تماما، حيث أوردت الباحثة صياغة الإشكالية كما يلي " وهذا مادفعنا الى بلورة إشكالية دراستنا وصياغتها للكشف عن واقع العمل والعامل في الصناعة بين التسريح والادماج في النظام المؤسسي في الجزائر أي تحديد الطرق والآليات التي تتم بها تنفيذ عملية إعادة إدماج العمال المسرحين بعد الإصلاحات الاقتصادية التي مست المؤسسات الجزائرية التي كان يعملون بها سابقا، كما نهدف الى تحديد إمكانات المؤسسات الجزائرية في انشاء برامج وإقامة آليات لإدماج هذه الفئة من المجتمع في ظل الدخول في اقتصاد السوق".

3- فئة هل يوجد ارتباط الأهداف بالإشكالية: مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته

على النحو التالي:

الهدف العلمي (النظري)

- يتمثل خصوصا في عرض أهم وجهات نظر السوسيولوجين وأهم البحوث و الدراسات حول موضوع الإدماج في الوسط الصناعي وذلك للتوصل الى نتائج وحقائق علمية خاصة بآليات الإدماج المهني التي يمكن تعميمها على جميع مؤسسات الوطن مع تقديم بعض الإضافات الجديدة سواء من الناحية النظرية أم من الناحية التطبيقية.

- الى جانب نيل شهادة الدكتوراه.

الهدف العملي (التطبيقي)

نهدف من خلال هذه الدراسة توضيح الأهمية التي يتميز بها الفرد العامل في وسطه الاجتماعي وأهمية العمل والعامل في عملية الإنتاج باعتبار القوة الفعالة التي تسير باقي الموارد الداخلية في عملية الانتاج والانتاجية وذلك بتسليط الضوء على شريحة العمال المسرحين في الميدان العملي...كما نهدف الى التعريف أكثر بالآليات المتبعة لتحقيق عملية إعادة إدماج العمال المسرحين، والتركيز على مدى أهمية هذه

العملية من الجانب الاجتماعي بالدرجة الأولى في التقليل من نسبة البطالة في المجتمع وهذا من خلال دراسة واقع التسريح وعملية إعادة الإدماج وفق حيز مكاني وزماني محددين و تبعا لآليات مختارة من خلال:

- إنشاء مؤسسات صناعية صغيرة لأن صغر الحجم يسمح بتسهيل إنشائها وكذلك يسمح بعدم دفع تكاليف كثيرة.

- كذلك تأتي آلية إعادة تكوين و تدريب العامل المسرح وإتاحة الفرصة له للحصول على منصب عمل جديد.

- تحليل اهداف وإجراءات تأهيل العمال من خلال برامج التأهيل المسطر وتحديد نتائج هذه البرامج.
- تحديد مد قدرة المؤسسات الجزائرية بصفة عامة و المؤسسات الصناعية بصفة خاصة على استيعاب اليد العاملة وإفساح المجال لها مرة أخرى للمشاركة في العملية الإنتاجية والاستفادة من خبراتها السابقة ووسيلة تحقق من خلالها الأداء المتميز وترقى بواسطتها الى مرتبة المؤسسات الرائدة.

- تحديد إمكانيات الجزائر في إيجاد برامج وآليات جديدة لإعادة إدماج العمال المسرحين في ظل النظام المؤسساتي وذلك قصد الاستفادة من الخبرات والمؤهلات والتكنولوجيا التي تملكها المؤسسات إضافة الى رؤوس الأموال و مصادر التمويل المختلفة.

وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسيولوجية:

مرتبطة، فمن خلال اطلعنا على الاطار النظري المعتمد وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسيولوجية، ولأهم المداخل النظرية التي أتت بها الباحثة عند تحديدها للمفاهيم، نلاحظ أن علاقة ربط المفاهيم التي حددتها بالنظرية السوسيولوجية هو ارتباط جزئي، ولم يكن لهم انتماء كلي الى اطار نظري معين، بل كان اعتمادها على قواميس وتعريف لمؤلفين تناولوا المفاهيم ولم تحدها ضمن نظرية من نظريات علم الاجتماع.

فمثلا المفاهيم (العامل والادماج والتسريح) لم يتم الاعتماد في تحديدها على إطار نظري، أي يكون لهم سند لمنظرين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسيولوجية حتى تكون لهم جذور ينتمون إليها ومصداقية، بل اكتفت بتقديم تعاريف لمؤلفين فقط، كذلك بالنسبة لتحديد مفهوم **التنظيم**، الذي لم يتم

ربطه وتحده في إطار بعده النظري، إضافة إلى أن الباحثة لم تستغل المداخل النظرية التي قدمتها في الفصل الثالث المعنون بـ: " ماهية التنظيم الصناعي واتجاهاته النظرية " .

أما مفهوم العمل فقد كان مصدر تحديدها أحد المنظرين البارزين وهو كارل ماركس، وتعريف لمؤلفين في علم الاجتماع، وهي بذلك تمت من تحديده في إطار نظري من خلال أحد كبار العلماء الذين درسوا هذا المفهوم وأنتجوه في حقل المعرفة السوسيولوجية.

2- فئة توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم انتاج الفرضيات السوسيولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددتها الباحثة وهي (العمل، العامل، التسريح، الادماج، المؤسسة، التنظيم)، ووضع ارتباطات بين المفاهيم والفرضيات بشكل سليم.

3- فئة ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية: مرتبطة تماما، من خلال تغطية وشمولية وملائمة الفرضيات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي كالتالي:

الفرضية الاولى: ضعف الكفاءة المهنية عند العمال سبب في عدم ادماجهم في سوق العمل الجديد

الفرضية الثانية: انخفاض المستوى التعليمي عند العمال سبب في عدم ادماجهم في سوق العمل.

الفرضية الثالثة: النظام المؤسسي الحالي هو السبيل الحقيقي لإعادة ادماج العمال المسرحين .

الفرضية الرابعة: تزيد مواقع العمل الجديدة من استراتيجية تحسين كفاءة العمال

خامسا: المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح، حيث حدد الباحث مايلي:

1-1 المجال الجغرافي: واضح تماما، حيث حددت الباحثة من خلال قولها " إن المجال الميداني

لهذه الدراسة يتمثل في ولاية باتنة...".

2-1 المجال البشري: واضح تماما، حيث حددت الباحثة من خلال قولها "يتمثل في عدد العمال

الكلي الموجود بالمؤسسات محل الدراسة...".

3-1 المجال الزمني: واضح تماما، حيث حددت الباحثة من خلال قولها "منذ ان تم اختيار

الموضوع الذي يعتبر تكملة للعمل الذي قمنا به أثناء تقديم رسالة الماجستير...فيما يتعلق بالحد الزمني في

الجانب الميداني فقد أجريت الدراسة الميدانية في الفترة من 15 أفريل 2009 الى 25 جويلية 2009".

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

2-1 فئة تبرير اختيار منهج البحث: مبرر، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها " ونظرا لطبيعة الموضوع الذي يصف ويشخص طبيعة العلاقة بين العمل والعامل بالمؤسسات الصناعية بين التسريح والادماج ولذلك فقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع ".

2-2 فئة خطوات منهج البحث: واضح تماما.

3 - فئة أساليب جمع البيانات:

3-1 فئة تبرير اختيار العينة: مبرر، حيث حددت الباحثة من خلال قولها "...وبالتالي فإن عملية المعاينة هي اختيار عدد محدود من المفردات في المجتمع بأسلوب يجعل الجزء يمثل الكل، وذلك لضخامة مجتمع الدراسة أو تشتت مفرداته أو تجانسها في الخصائص...".

2-2 فئة تحديد وحدة العينة : واضح تماما، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها " نظرا لكوننا لا نملك إطار يضم العمال المدمجين (وحدة العينة) ونظرا لتواجدهم في المؤسسات فإنه تم اختيار عينة من المؤسسات كمرحلة أولى، ثم الوصول الى العمال المدمجين كوحدة للعينة في مرحلة ثانية ".

3-3 فئة طريقة اختيار العينة:

واضح تماما، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها " نظرا لتواجد عناصر مجتمع العمال المدمجين بنوعين من المؤسسات عامة و خاصة فإن نوع العينة المناسب لهذه الدراسة هو العينة العشوائية العنقودية (بالمجموعات) الطبقة نوات المرحلة الواحدة، حيث يتم اختيار عينة المؤسسات بطريقة عشوائية باعتبارها عناقيد (مجموعات) من كل طبقة (مؤسسات عامة و مؤسسات خاصة).

4- فئة أدوات جمع البيانات:

4-1 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة البحث:

- الملاحظة: مبررة، حيث حددت الباحثة من خلال قولها " استخدمنا هذه الأداة المعاينة لتدعيم البيانات المحصل عليها من الاستمارة، ودليل المقابلة والتأكد من صحتها...".

- المقابلة: مبررة، حيث حددت الباحثة من خلال قولها " استخدمنا لهذه الأداة المعاينة دون غيرها من الأدوات مع المسؤولين وبتعذر الحصول على البيانات باستخدام استمارة نظرا لانشغالهم ".

- الاستبيان: مبرر، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها " ولقد تم استخدام أداة المعاينة الاستمارة بالتحقق من صحة الفرضيات الأربعة بالإضافة الى تعذر الحصول على البيانات باستخدام دليل المقابلة مع العمال نظرا لانشغالهم".

4-2 فئة ارتباط الأداة المعاينة بتساؤلات أو فروض البحث:

- الملاحظة: مرتبطة تماما، حيث حددت الباحثة من خلال قولها "سمحت لنا الملاحظة بالوقوف على أثر واستجابة المبحوثين تجاه بعض الأسئلة وانفعالاتهم..".
- المقابلة: مرتبطة تماما، وجود نموذج دليل المقابلة ومن خلال قولها " وقد تمت صياغة الأسئلة انطلاقا من الأفكار الأساسية لإشكالية الدراسة، كما غطت الأسئلة المحاور الرئيسية المتعلقة بمعظم الفرضيات ".
- استمارة الاستبيان: مرتبطة تماما، وجود نموذج دليل استمارة الاستبيان ومن خلال قولها " وقد تمت صياغة أسئلة استمارة الاستبيان انطلاقا من الأفكار الأساسية لإشكالية الدراسة ومن الفرضيات" وقد غطت أسئلتها جميع تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

المحور الأول: بيانات خاصة بالخصائص الاجتماعية للعامل المدمج

المحور الثاني: بيانات حول وضعية العامل المدمج بعد التسريح

المحور الثالث: بيانات حول دور الكفاءة المهنية في إدماج العامل المسرح في سوق العمل

المحور الرابع: بيانات حول دور المستوى التعليمي في إدماج العامل المسرح في سوق العمل الجديد

المحور الخامس: بيانات حول استراتيجية المؤسسة في تحسين كفاءة العامل المدمج

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة:

- الملاحظة: متوفرة، خطوات إجرائها سليمة
- المقابلة: متوفرة، وجود نموذج دليل المقابلة
- الاستمارة: متوفرة، وجود نموذج دليل استمارة الاستبيان

سادسا: تحليل المعلومات

- 1- فئة هل يوجد وصف و تجميع للمعطيات: يوجد
- 2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: النتائج

- 1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: متوفرة
- 2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة
- 3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: متوفرة
- 4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات وآفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 04 الموسومة بـ: " تكوين الأئمة وأثره على التوجيه المسجدي بالجزائر "

أولا : فئة سؤال الانطلاق: حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " هل يؤثر التكوين في التوجيه المسجدي؟

1- فئة خصائص الموضوع : واضح تماما

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ : قابل تماما

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع : ملائم تماما

ثانيا : فئة الاستكشاف

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الدراسات السابقة (أورد الباحث ثلاثة دراسات عربية) ومصادر القراءة التالية : الكتب باللغة العربية، مراسيم تنفيذية وقوانين وقرارات مشتركة ومناشير، ندوات ومحاضرات، وثائق إدارية، مجلات دورية، جرائد أسبوعية ويومية.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثا: فئة الإشكالية:

فئة تحديد الإشكالية : واضح، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " إن من يتردد على المساجد ويستمتع الى أئمتها وهم يقومون بالتوجيه المسجدي سيلاحظ اختلافا كبيرا بين إمام وآخر، في مدى حسن اختيارهم لمواضيع التوجيه المسجدي الملائمة لحاجة المصلين، ومدى قدرتهم على إيصال محتواها للمصلين تفهيمًا وإقناعًا وتأثيرًا ومدى تجاوب المصلين معهم بعد ذلك".

1- فئة صياغة الإشكالية: واضح، حيث أورد الباحث ذلك من خلال الأسئلة التالية:

أ- هل التكوين المتخصص، في معاهد تكوين الأئمة و المؤسسات الجامعية في الجزائر اليوم كافي

لتأهيل الأئمة للتوجيه المسجدي ؟

ب- هل كثرة العوائق العلمية والاجتماعية لدى المكون والمتكون في المعاهد تحول دون تكوين مؤهل

لممارسة توجيه مسجدي مؤثر ؟

ج- هل غياب صفات القدوة الحسنة لدى الامام ينفي جدوى التكوين في إحداث التأثير ؟

3-فئة هل يوجد ارتباط الأهداف بالإشكالية: مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته

على النحو التالي:

الكشف عن علاقة التكوين بالتوجيه المسجدي أي كيف يؤثر التكوين كعامل مستقل في التوجيه المسجدي كعامل تابع.

- الكشف عن علاقة التوجيه المسجدي بالتنشئة والضبط الاجتماعيين كمؤثرات عن مدى فعالية التوجيه المسجدي.

- الكشف عن دور التوجيه المسجدي، ومدى تأثيره وتفعيله في تنمية العلاقات الاجتماعية و صيانتها.

- الكشف عن دور المسجد كمؤسسة في تنشيط الحياة الاجتماعية على مستوى الحي. وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة هل يوجد ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية:

مرتبطة تماماً، فمن خلال اطلاعنا على الاطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسولوجية، ولأهم الأطر النظرية المفسرة التي أتى بها الباحث عند تحديده للمفاهيم، نلاحظ أن علاقة ربط المفاهيم التي حددها بالنظرية السوسولوجية هو ارتباط نظري قوي خاصة في فصولها ومباحثها، حيث تم تناولها ضمنها حفاظاً على التسلسل الفكري للدراسة.

ف نجد مثلاً في المبحث الثاني المعنون بـ " سوسولوجيا الظاهرة الدينية " تم الاعتماد فيه على تحديدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم أو أنتجوها في حقل المعرفة السوسولوجية كإميل دوركايم وماكس فيبر، وابن خلدون، إضافة إلى المبحث الثالث المعنون بـ " النظريات الاجتماعية المفسرة للظاهرة الدينية " والتي تناول فيها أهم النظريات المناسبة للمفاهيم كالنظرية البنيوية التي تركز على البنى أو الأنساق الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع كالبناء الديني والبناء الأسري والبناء التربوي... الخ، واسقاط النظرية الرمزية على موضوع الدراسة من خلال العلاقة القائمة بين الامام والمصلين إذ يتفاعل المصلون مع إمامهم من خلال ما يقدمه في دروسه وخطبه من كلمات وإشارات لها معاني ودلالات لغوية، وتناوله أيضاً النظرية التبادل الاجتماعي واسقاط النظرية سواء ما تعلق منها بالتكوين أو التوجيه المسجدي حيث تقوم على طرفين هما الطالب والأستاذ في مجال التكوين والامام والمصلين في مجال التوجيه وهي علاقات تفاعلية متوازنة تقوم على الأخذ والعطاء في المجالات الروحية والأخلاقية وهذا ما تقوم عليه النظرية في أهم مبادئها.

2- فئة توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم انتاج الفرضيات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث وهي (التكوين، الإمام، المسجد، التوجيه المسجدي، وظيفة الدين في المجتمع)، ووضع ارتباطات بين المفاهيم والفرضيات بشكل سليم، ولكن الشيء الملفت للانتباه هو عدم توظيف مفهوم وظيفة الدين في المجتمع.

وعلى العموم وكما قلنا سابقا فتوظيف المفاهيم لا يمكن أن يكون مطلقا ولكنه نسبي يراعى فيه الباحث إعطاء الأهمية للمفاهيم الرئيسية التي يبني عليها دراسته.

3- فئة هل يوجد ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية: مرتبطة تماما، من خلال تغطية وشمولية وملائمة الفرضيات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي كالتالي:

الفرضية الاولى: التكوين لجيد يجعل الامام قادرا على التوجيه المسجدي المؤثر.

الفرضية الثانية: كثرة العوائق لدى المكون أثناء التكوين تحول دون تكوين أئمة أكفاء.

الفرضية الثالثة: القدرة الحسنة الشاملة لدى الإمام ثمرة للتكوين الجيد ، وضرورة للتوجيه المسجدي المؤثر.

خامسا: المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح، حيث حدد الباحث مايلي:

1-1 المجال الجغرافي: واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وقد تم اختيار ثلاث ولايات لإجراء الدراسة بها وهي قسنطينة وباتنة وبسكرة...".

1-2 المجال البشري: واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله "وقد اعتبر مجتمع الدراسة هو التعداد الكلي للأئمة المدرسين والائمة الاساتذة بهذه الولايات الثلاث المذكورة...".

1-3 المجال الزمني: واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " إن أول تسجيل لإنجاز هذه الدراسة كان خلال العام الدراسي 2007/2008... أما الشق الميداني للدراسة فكانت بدايتها بعد إعادة التسجيل الثالث خلال العام الدراسي 2009/2010".

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :**2-1 فئة تبرير اختيار منهج البحث:**

مبرر، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وقد تم تقدير أن المنهج الملائم في هذه الدراسة - تكوين الائمة و أثره على التوجيه المسجدي بالجزائر هو المنهج الوصفي...".

2-2 فئة خطوات منهج البحث:

واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك بداية من قوله " وبالفعل المنهجي تم التتبع بالوصف الدقيق والتحليل لعملية التكوين بعناصرها المختلفة ووصفها بدقة مع تحليل معطياتها، وكذلك تتبع عملية التوجيه المسجدي ووصفها وتحليل معطياتها وما يجب أن يتوفر فيها من الناحية النظرية على الأقل ثم تحليل النتائج...".

3 - فئة أساليب جمع البيانات:**3-1 فئة تبرير اختيار أسلوب المسح الشامل أمبالعينة:**

مبرر، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " ولما تعذر استعمال أسلوب المسح الشامل لكل مساجد الجزائر على المستوى الوطني من اجل الالتقاء بكل الائمة لما يفرضه ذلك من جهد كبير ووقت طويل ومال وفير..".

3-2 فئة تحديد وحدة العينة: واضح تماما.**3-3 فئة طريقة اختيار العينة: واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " تم تحديد**

عينة البحث على أساس أنها عينة عشوائية طبقية بالتساوي ، أي يتم الاختيار العشوائي لعدد من أفراد الائمة من كل فئة معينة تتناسب مع عددها".

4- فئة أدوات جمع البيانات:**4-1 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة البحث:**

- **الملاحظة:** مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وتم استخدام هذه الملاحظة كأداة المعاينة مكتملة للاستمارة بالمقابلة في الشرح و التحليل...".

- **المقابلة:** مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وقد تم استخدام المقابلة في حالات عدة

...لمعرفة آرائهم في عملية التكوين برمتها وبرامجها من جهة، ومن جهة أخرى الاطلاع في الميدان مباشرة والمقارنة...".

- استمارة المقابلة: مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وهي في هذه الدراسة أهم أداة للمعينة وقد جعلتها استمارة بالمقابلة...".

4-2 فئة ارتباط الأداة المعينة بتساؤلات أو فرضيات البحث:

- الملاحظة: غير مرتبطة عدم وجود نموذج اطار الملاحظة

- المقابلة: غير مرتبطة، عدم وجود دليل المقابلة.

- استمارة الاستبيان: مرتبطة تماما، فقد غطت محاور الاستمارة السؤال المحوري للدراسة والفرضيات الثالث المنبثقة عنه، وذلك من خلال المحاور الأربعة للاستمارة وهي:

المحور الأول: فيه بيانات عامة وشخصية.

المحور الثاني: علاقة التكوين بالتوجه المسجدي.

المحور الثالث: ويتعلق بعوائق التكوين، والمحور الرابع: ويتعلق بمدى بناء برامج التكوين لعنصر

القدوة، والقدوة في التوجيه المسجدي.

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعينة:

- الملاحظة: غير متوفرة، عدم وجود نموذج اطار الملاحظة.

- المقابلة: غير متوفرة، عدم وجود دليل المقابلة.

- استمارة الاستبيان: متوفرة، وجود دليل استمارة الاستبيان.

سادسا: تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف وتجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: النتائج

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: غير متوفرة

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: متوفرة

4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات وآفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 05 الموسومة بـ: " دور المرشدة الدينية في التربية الأسرية "

أولاً : فئة سؤال الانطلاق: حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ما هو دور المرشدة الدينية في غرس دعائم التربية الاسرية وتطويرها ؟

1- فئة خصائص الموضوع: واضح تماما

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ : قابل تماما

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع: ملائم تماما

ثانيا:فئة الاستكشاف

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث حددت الباحثة ذلك من خلال الدراسات السابقة (أوردت الباحثة دراسة عربية واحدة) ومصادر القراءة التالية: القرآن الكريم، الكتب باللغة العربية، المجالات والملتقيات، مواقع الانترنت.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية:

واضح، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وقد سعى المجتمع الجزائري للحفاظ على وحدته الدينية التي تزيد في تماسك الأفراد الى استحداث وظيفة المرشدة الدينية و سطر لها قوانين تحدد مهامها، كما حدد لها شروط ومجالات العمل الموكل إليها، بتفهم الأسرة تعاليم الدين...".

2- فئة صياغة الإشكالية:

واضح، حيث صاغت الباحثة ذلك من خلال قولها "باستيعاب جميع متطلبات الأفراد في مختلف مراحلهم العمرية ومحاولة رسم معالم شخصيتهم وصقلها بما يتفق مع القيم والمبادئ والمعايير السائدة في المجتمع، وعليه يقع على عاتق المرشدة الدينية مسؤولية تغيير اتجاهات الأسرة نحو الطريق السوي في تربية الأبناء، فجاءت هذه الدراسة لتبين دور المرشدة الدينية في غرس دعائم التربية الأسرية وتطويرها ".

3-فئة هل يوجد ارتباط الأهداف بالإشكالية: مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته

على النحو التالي:

تهدف الطالبة من خلال هذه الدراسة الى بلوغ هدفين:

الأول: يتعلق بالجانب النظري للدراسة، ويتمثل في بيان دور المرشدة الدينية ومساهمتها في التربية الأسرية من خلال:

- بيان ضرورة الاهتمام بالتربية الأسرية، للحفاظ على تماسك الأسرة واستقرارها.
 - بيان حجم اهتمام المرشدة الدينية بالتربية الأسرية، ومحوريتها بالنسبة للأسرة في حل مشاكلها.
 - الوقوف على الآليات والمناهج المستعملة من طرف المرشدة الدينية في عملية التربية الأسرية.
 - تساهم المرشدة الدينية في القيام بمهام موجهة أساساً لخدمة الأسرة، والمراد من خلال هذه الدراسة، بيان مدى استيعابها لمختلف المشاكل التي تواجهها الأسرة و قدرتها على التدخل لمعالجتها.
- أما عن الهدف الثاني فيتعلق بالجانب الميداني للدراسة، ويتمثل في إعطاء صورة موضوعية عن واقع الإرشاد الديني النسوي في الجزائر.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسيولوجية:

غير مرتبطة، فمن خلال اطلاعنا على الاطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسيولوجية، ولأهم المداخل النظرية التي أتى بها الباحث عند تحديده للمفاهيم، نلاحظ أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين المفاهيم التي حددها والنظرية السوسيولوجية وبالتالي لم يكن لها سند نظري.

فالباحثة أهملت نظريات تبرز أبعاد ومؤشرات هذه المفاهيم وثبتت وتحدد ضمنها، بل كان اعتمادها على توظيف قواميس وتعريف لمؤلفين تناولوا هذه المفاهيم فمثلاً مفهوم " الدور " كان مصدر تحديدها له تعريف لمؤلفين في علم الاجتماع كأحمد زكي بدوي، وفهمي سليم الغزوي، ولمتحددها ضمن نظرية من نظريات علم الاجتماع، ونفس الشيء حدث مع المفاهيم الأخرى (الإرشاد، المرشدة الدينية، التربية، الأسرة) حيث لم تتطرق الى تحديدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسيولوجية.

كما أنها لم تستغل الباحثة المداخل النظرية والاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة " كالنظرية البنائية الوظيفية ممثلة في بارسونز الذي اهتم بالأسرة، والنظرية التطورية التي تساعد على تتبع مراحل تطور الأسرة وتحليل ما يطرأ عليها من تغيرات في بنيتها ووظائفها وأدورها، إضافة الى نظرية الصراع التي تعتبر الصراع سبباً في التطور والتقدم باعتبار أنه أحد أشكال التفاعل وتحقيق الوحدة بين الجماعات.

2- فئة وجود توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

لم توظف، حيث تم انتاج التساؤلات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق مفهومين أساسيين فقط هما (المرشدة الدينية والتربية الأسرية)، أما باقي المفاهيم (الدور، الارشاد الديني، الارشاد الديني النسوي، التربية، الاسرة) فلم يتم توظيفها في بناء التساؤلات رغم تحديدها من طرف الباحثة كمفاهيم أساسية، وهنا نتساءل ما فائدة تحديد مفاهيم ثم لا يتم توظيفها في بناء الفرضيات أو التساؤلات؟

3- فئة ارتباط التساؤلات بالإشكالية: مرتبطة، من خلال تغطية جزئية لأبعاد الإشكالية والتساؤلات

هي كالتالي:

أولاً: هل تساهم المرشدة الدينية في التربية الأسرية ؟

ثانياً : كيف تساهم المرشدة في التربية الأسرية ؟

ثالثاً: ماهي الآليات والوسائل المتبعة في التربية الأسرية من طرف المرشدة الدينية؟

خامساً: المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماماً، حيث حدد الباحث مايلي:

1-1 المجال الجغرافي: واضح تماماً، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " أجريت هذه الدراسة

ببعض مساجد ولاية باتنة، والذي تنشط فيها مفردات البحث بشكل رسمي.."

1-2 المجال البشري: واضح تماماً، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " ويتمثل في جميع

مرشحات ولاية باتنة...".

1-3 المجال الزمني: واضح تماماً، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله" من 2010/11/24

الى 2011/06/13م.

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث:

مبرر، حيث بينت الباحثة ذلك من خلال قولها " الهدف من هذه الدراسة هو بيان دور المرشدة الدينية في التربية الأسرية، كما تهدف الى الوقوف على الآليات والمناهج المعتمدة في العملية الارشادية، وبيان استيعاب المرشدة لمختلف المشاكل الأسرية، ومحاولة إعطاء صورة موضوعية...لذلك اعتمدت على المنهج الوصفي بواسطة المسح الاجتماعي".

2-2 فئة خطوات منهج البحث: غير واضح.

3 - فئة أساليب جمع البيانات:

3-1 فئة تبرير اختيار المسح الشامل:

مبرر، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " يستطيع المسح الاجتماعي أن يلقي الضوء على الحياة العامة للمجتمع الإنساني، ويقوم بمعرفة العلاقة السببية لبعض المتغيرات، ويوضح لنا مدى صدق أو عدم صدق بعض الجوانب الفكرية لإحدى النظريات الاجتماعية في علم الاجتماع...".

3-2 فئة تحديد وحدة العينة:

3-3 فئة طريقة اختيار العينة: واضح تماما.

4- فئة أدوات جمع البيانات:

4-1 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة:

- المقابلة: مبررة.

4-2 فئة ارتباط الأداة المعاينة بتساؤلات أو فروض البحث:

- المقابلة: مرتبطة تماما، فقد غطت محاور استمارة المقابلة تساؤلات الدراسة الثلاثة، وذلك من

خلال المحاور التالية:

• المحور الثاني: يتعلق ببيانات حول مساهمة المرشدة الدينية في التربية الأسرية.

• المحور الثالث: ويتعلق ببيانات حول كيفية مساهمة الدينية في التربية الأسرية.

• المحور الرابع: ويتعلق ببيانات حول الآليات التي تعتمدها المرشدة الدينية في التربية الأسرية.

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد أداة المعاينة:

- المقابلة: متوفرة، وجود نموذج دليل استمارة المقابلة.

سادسا: تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف و تجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: النتائج

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: غير متوفرة

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: غير متوفرة

4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات وآفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 06: " واقع تنمية وتسيير الموارد البشرية في ظل التحولات الاقتصاديةوالاجتماعية والسياسية بالجزائر "

أولا : فئة سؤال الانطلاق:

حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ماهي منجزات وعوائق التنمية البشرية في المجالات (التربوية السياسية والاقتصادية والاجتماعية) بالجزائر؟

1- فئة خصائص الموضوع: واضح تماما

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ : قابل تماما

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع: ملائم تماما

ثانيا :فئة الاستكشاف

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الدراسات السابقة (أورد الباحث خمسة دراسات عربية) ومصادر القراءة التالية: الكتب باللغة العربية، الكتب باللغة الأجنبية، التقارير والملتقيات، المجالات والدوريات، المواقع الكترونية.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية : واضح، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " إن دراستنا لموضوع تنمية وتسيير الموارد البشرية بالجزائر في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يدفعنا لمناقشة مدى نجاعة السياسات المطبقة في مجال تنمية وتسيير الموارد البشرية على الصعيد الوطني من خلال الأهداف المرحلية والاستراتيجية المسطرة من قبل الدولة مع التركيز على الوضع الراهن حيث التوجهات الجديدة نحو العولمة واقتصاد السوق.

2- فئة صياغة الإشكالية: واضح، حيث صاغ الباحث ذلك من خلال الأسئلة التالية:

أولا : ما العلاقة بين التنمية البشرية وباقي أنواع التنمية ؟

ثانيا: ما صور وأشكال الاهتلاك والهدر في الإمكان البشري الوطني ؟

ثالثا: ماهي أهم الإهتلاكات في الإمكان البشري ذات العلاقة بسوء تسيير الموارد البشرية (القوى

العاملة) داخل المؤسسات الإنتاجية ؟

3- فئة هل يوجد ارتباط الأهداف بالإشكالية:

مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته على النحو التالي:

- محاولة قياس مستوى التنمية من خلال ما أمكن من مؤشرات تنموية مركبة وبسيطة، والبحث عن أهم الارتباطات الموجودة بين هذا المستوى والسياسات المتبعة في إدارة العملية التنموية.
- الكشف عن أهم صور الاهتلاك والهدر في الإمكان البشري بالجزائر في أشكاله المختلفة (بطالة بمختلف أنواعها ، تسرب مدرسي... الخ)، كذلك محاولة الوقوف على أهم الاهتلاكات الناتجة عن سوء تسيير الموارد البشرية (القوى العامة) من خلال الاطلاع على واقع تسيير الموارد داخل المؤسسات و الوحدات الإنتاجية، وذلك من خلال الوقوف على هذا الواقع بدراسة الوظائف الإدارية والتنفيذية في تسيير الموارد البشرية (تخطيط، تنظيم ، رقابة، توجيه، تكوين، تحفيز ، خدمة اجتماعية).
- الكشف من الناحية النظرية عن الأهمية الحقيقية و الدور الفعال الذي يقوم به نسق تسيير الموارد البشرية كنسق جزئي يساهم في التوازن والاتساق في التنظيم الإداري والصناعي كنسق يحتويه، وذلك من خلال جملة الوظائف الإدارية و التنفيذية التي يسعى الى تحقيقها.
- الوقوف من الناحية الميدانية على حقيقة هذا الدور في المؤسسات مجال الدراسة لاستطلاع ومعاينة واقع تسيير الموارد البشرية بها من خلال:

أ- معاينة واقع الوظائف الإدارية في تسيير الموارد البشرية.

ب- معاينة واقع الوظائف التنفيذية في تسيير الموارد البشرية.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية:

غير مرتبطة، فمن خلال اطلاعنا على الاطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسولوجية، ولأهم المداخل النظرية التي أتى بها الباحث عند تحديده للمفاهيم، نلاحظ أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين المفاهيم التي حددها والنظرية السوسولوجية، بل اكتفى بتقديم المفاهيم اعتمادا على مجالات وتعريف لمؤلفين تناولوها ، ولم يحددها ضمن الأطر السوسولوجية المفسرة للظاهرة.

فمثلا مفهوم تسيير الموارد البشرية كان مصدر تحديده له تعاريف لمؤلفين كمحمد رفيق الطيب وعبد الكريم درويش وليلى تكلي، ونفس الشيء عحدث مع مفهوم واقع الموارد البشرية، حيث لم يتم الاعتماد على تحدييدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسولوجية.

أما بالنسبة لمفهوم التنمية البشرية الباحث الاجتماعي لم يستغل في تحديده المداخل النظرية التي تناولت التنمية، كالتحليلات المادية لكارل ماركس وماكس فيبر وتحليلاته حول نمو المجتمعات الأوربية في ضوء البروتستانتية والبيروقراطية، إضافة للتحليلات السياسية لروبرت ميشلز والاوليجاركية والتنمية في الفكر السوسولوجي المعاصر.. الخ، والتي لم نجد أثر لهؤلاء المنظرين ونظرياتهم السوسولوجية في تحديده لهذا المفهوم.

2- فئة وجود توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم انتاج التساؤلات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث وهي (التنمية البشرية، واقع التنمية البشرية، تسير الموارد البشرية، واقع تسير الموارد البشرية، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية)، ووضع ارتباطات بين المفاهيم والتساؤلات بشكل سليم.

3- فئة ارتباط التساؤلات بالإشكالية: مرتبطة، من خلال تغطية و شمولية وملائمة التساؤلات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي كالتالي:

السؤال العام: ما هو واقع تنمية وتسير الموارد البشرية في الجزائر في المرحلة الراهنة؟ وماهي أهم الارتباطات بينه (مستوى التنمية) وبين السياسات والبرامج المتبعة في إدارة العملية التنموية؟

السؤال الرئيسي الأول: ما هو واقع التنمية البشرية في الجزائر في المجالات (التربوية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية)؟

السؤال الرئيسي الثاني: هل نسق وعملية تسير الموارد البشرية متخصصان في التنظيم الاداري الصناعي الجزائري ومؤسسان على جملة من القواعد والمبادئ و الاساليب الخاصة بالتعامل مع الموارد البشرية بالكيفية التي تعمل على تفعيلها؟ وينفرع عن هذا السؤال سؤالين هامين:

- هل تسعى عملية تسير الموارد البشرية من خلال الوظائف التنفيذية الى تطبيق الأسس العلمية والموضوعية التي تزيد من فاعلية التنظيم في المؤسسة مجال الدراسة؟

- هل عملية تسيير الموارد البشرية في المؤسسة مجال الدراسة تساهم من خلال الوظائف الإدارية في تفعيل هذه الموارد بشكل يقوم على أسس علمية وموضوعية تعمل على ترشيد المؤسسة؟

خامسا: المعايير

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماما حيث حدد الباحث مايلي:

1-1 **المجال الجغرافي:** واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " تقع مؤسسة صناعة الأحذية الرياضية - أوراس فتوار - على الطريق الوطن رقم 78 الرابط بين باتنة وناقوس...".

2-1 **المجال البشري:** واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " يقدر الاستيعاب الحقيقي للمؤسسة من مناصب الشغل 1200 منصبا... ليصل عدد العمال الى 244 عاملا سنة 2011".

3-1 **المجال الزمني:** واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " بدأت هذه الدراسة من 2011/05/30 ودامت الى غاية 2011/06/15".

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة

1-2 **فئة تبرير اختيار منهج البحث:** غير مبرر

3-2 **فئة خطوات منهج البحث:** غير واضح.

3 - **فئة أساليب جمع البيانات:**

3-1 **فئة تبرير اختيار المسح الشامل أو العينة:**

- **بالنسبة لفئة العمال:** مبرر، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " حيث اعتمدت على العينة العشوائية البسيطة بهدف المساواة بين احتمالات الاختيار لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي...".

- **بالنسبة لفئة الإطارات:** مبرر، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " فيما يتعلق بفئة الإطارات فكانت العينة قصدية حيث طبقنا طريقة المسح الشامل كون عددهم محدود...".

3-2 **فئة تحديد وحدة العينة:** واضح تماما

3-3 **طريقة اختيار العينة:** واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وحددت عدد السحب العشوائي وهو 05، حيث يتم اختيار اسم العامل المطلوب بعد عد خمسة عمال من القائمة، وبهذه الطريقة استمرت عملية السحب حتى الحصول على العدد المطلوب للعينة والمحدد بـ 99 عاملا.

4- **فئة أدوات جمع البيانات:**

4-1 **فئة تبرير اختيار أداة المعاينة البحث:**

- **الملاحظة:** مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " ومن خلال الزيارات الاستطلاعية التي قمت بها استعملت هذا النوع من الملاحظة...".

- **المقابلة:** مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " حيث ساعدتنا على جمع المعلومات بصفة منظمة ورسمية، كما أنها ساعدتنا في استنتاج المعطيات المجمعة بطريقة منطقية من خلال رفع اللبس في فهم بعض المسائل...".

- استمارة المقابلة: مبررة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله "يستحسن اللجوء لمثل هذه الأداة المعاينة لما تمتاز به من اختزال للجهد والوقت...".

4-2 فئة ارتباط أداة المعاينة بتساؤلات أو فرضيات البحث:

- الملاحظة: غير مرتبطة، عدم وجود نموذج اطار الملاحظة

- المقابلة: مرتبطة تماما، فقد صممت وفقا لسنة محاور كالتالي:

- محور للمعاينة العامة للعمال.

- محور للمعاينة حول العمل

- أربعة محاور تهدف للإجابة عن جانب السؤال الرئيسي الثاني حول الوظائف التنفيذية (التوظيف،

التكوين، التحفيز، الخدمة الاجتماعية)

- استمارة الاستبيان: مرتبطة تماما، فقد كان التصميم النهائي لاستمارة الاستبيان وفقا لسنة محاور:

- المحور الأول: خصص للمعاينة العامة حول الإطار.

- المحور الثاني: خصص للمعاينة حول طبيعة العمل.

- أربعة محاور: مخصصة للإجابة عن الجانب المتبقي من السؤال الرئيسي الثاني حول الوظائف

الإدارية (التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة).

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة:

- الملاحظة: غير متوفرة، عدم وجود نموذج اطار الملاحظة

- المقابلة: متوفرة، وجود نموذج دليل المقابلة.

- الاستمارة: متوفرة، وجود نموذج دليل استمارة الاستبيان.

سادسا: تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف وتجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: النتائج

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: غير متوفرة

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: غير متوفرة

4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات وآفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 07 الموسومة بـ: "التنظيم الاستراتيجي وتطوير ممارسات الموارد البشريةبالمؤسسة الادارية "

أولا : فئة سؤال الانطلاق: حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " هل يصبح التنظيم الاستراتيجي الآلية الفعالة التي تمكن من تطوير ممارسات الموارد البشرية في البيئة الادارية وبلوغها للأهداف المنشودة والمرغوبة والمخطط لها ؟

1- فئة خصائص الموضوع: واضح تماما

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ: قابل تماما

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع: ملائم تماما

ثانيا :فئة الاستكشاف

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الدراسات (أورد الباحث خمسة دراسات عربية و واحدة أجنبية) السابقة ومصادر القراءة التالية: الكتب باللغة العربية، الكتب باللغة الأجنبية، المجالات العلمية.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الاشكالية :

واضح، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " لقد أثبتت الدراسات في الحقل السوسيو تنظيمي، أن مسألة تطوير القدرات التي يمتلكها وتتوفر عليها الموارد البشرية، تستدعي توجهها استراتيجيا منظما، يتدرج باختيار أجود أساليب التكوين المتواصل وانتقاء أفضل طرق التدريب العلمي والعملية...".

2- فئة صياغة الاشكالية:

واضح، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " والهدف الرئيسي من ذلك هو تحقيق النجاح للمنظمة الإدارية، وتأهيل وتمكين مواردها البشرية من أداء الممارسات والنشاطات على النحو الذي يرقى بنوعية الخدمات المقدمة، الى حدود رغبات وحاجات الأفراد المتوقعة، وهي العمليات التي يمكن الوصول إليها بواسطة التنظيم الاستراتيجي المخطط والمدرّوس، والذي يجعل المؤسسة تتفاعل داخليا وتجاوب مع التنظيمات الموجودة في البيئة المجتمعية ".

3- فئة هل يوجد ارتباط الأهداف بالإشكالية:

مرتبطة تماما، حيث بين الباحث " أن أهداف دراسته على النحو التالي:

- شرح أهمية التنظيم الاستراتيجي كضرورة حتمية، لا بد منه لتطوير ممارسات الموارد البشرية بالمؤسسة الادارية.

- المساهمة بشكل علمي في بلورة موضوع التنظيم بالاستراتيجي، وأهميته للمؤسسات الادارية وخاصة عندما يتعلق الأمر بتطوير ممارسات الموارد البشرية.

- زيادة قدرة الموارد البشرية للتعامل مع المستجدات بكفاءة وفعالية، من خلال الآليات الموجهة لذلك.

- لفت الانتباه الى أهمية الموارد البشرية.

- البحث فيما قد يقف وراء عرقلة تطوير ممارسات الموارد البشرية، من خلال اعتماد مبدأ التنظيم الاستراتيجي.

- مدى مساهمة التنظيم الاستراتيجي في تطوير ممارسات الموارد البشرية، وتحسين المردودية نوعا وكيفا، نظريا وتطبيقيا في المؤسسات الادارية.

وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعا: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسيولوجية:

غير مرتبطة، فمن خلال ملاحظتنا للاطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسيولوجية، ولأهم المداخل النظرية التي أتى بها الباحث عند تحديده للمفاهيم، نلاحظ أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين المفاهيم التي حددها والنظرية السوسيولوجية، بل كان اعتماده على تعاريف لمؤلفين تناولوا المفاهيم ولم يتطرق الى نظرية من نظريات علم الاجتماع تبني المفهوم ويحدد ضمنها.

فمثلا مفهوم الموارد البشرية كان مصدر تحديده له تعاريف لمؤلفين كحسن ابراهيم بلوط وعلي غربي، ونفس الشيء حدث مع المفاهيم التالية (التطوير، الممارسات، التنظيم)، حيث لم يتم الاعتماد على تحديدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسيولوجية، كما أن الباحث لم يستغل المداخل النظرية المفسرة للتنظيم كنظريات التنظيم الكلاسيكية والتي أهمها مدرسة الإدارة العلمية التي يتزعمها فريدريك تايلور F-TAYLOR ونظرية البيروقراطية التي يتزعمها ماكس فيبر، إضافة الى

نظريات التنظيم الحديثة والتي يتزعمها منظرين بارزين ككروزييه MECHEL KREZI وآلان توران ALLEN TOUREN وتالكوت بارسونز PERSONS TALKOTE وغيرهم.

2- فئة توظيف المفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم انتاج الفرضيات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث وهي (التنظيم، الاستراتيجية، التطوير، الممارسات، الموارد البشرية، المؤسسة الادارية)، ووضع ارتباطات بين المفاهيم والفرضيات بشكل سليم.

3- فئة هل يوجد ارتباط الفرضيات بالإشكالية: مرتبطة، من خلال تغطية وشمولية وملائمة الفرضيات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي كالتالي:

الفرضية العامة: إن تطبيق الآليات الخاصة بالتنظيم الاستراتيجي في الحقل الاداري سيحدث تطورا في ممارسة الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الأولى: كلما تم التحكم في القوانين التنظيمية في البيئة الادارية، كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الثانية: كلما تم توجيه العلاقات التنظيمية في المؤسسة الادارية كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الثالثة: كلما تم الاستثمار في الخبرات التنظيمية في المؤسسة الإدارية كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية.

الفرضية الجزئية الرابعة: كلما تم ترسيخ ثقافة تنظيمية رئيسية في البيئة الادارية كلما أحدث تطورا في ممارسات الموارد البشرية .

خامسا: المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماما، حيث حدد الباحث مايلي:

1-1 **المجال الجغرافي:** واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " أجريت هذه الدراسة بمختلف المؤسسات الإدارية والخدمية عبر عاصمة الولاية (المجلس الشعبي الولائي، المجلس الشعبي البلدي، مديرية النشاط الاجتماعي) لمدينة باتنة ."

1-2 المجال البشري: واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " وعلى هذا الأساس يتضح لنا جليا أن أفراد مجتمع البحث وهم الإداريون..."

1-3 المجال الزمني: واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " إذ نجدها تمتد من بداية شهر جوان الى غاية منتصف شهر جويلية من سنة 2013"

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث:

مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله" ونظرا لأهميته في الدراسات السوسولوجية، وذلك بإجماع الكثير من العلماء المنظرين في الأطر المنهجية، سيما علماء الاجتماع، فقد انتقيته للدراسة من بين المناهج العلمية العملية الأخرى، كما أدركت أنه يستوفي التعبير عن المضامين الرئيسية للمشكلة القائمة للبحث".

2-2 فئة خطوات منهج البحث: غير واضح.

3 - فئة أساليب جمع البيانات:

1-3 فئة تبرير اختيار المسح الشامل أو العينة:

مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله" وجاء اختيار أسلوب المسح الشامل لأن المعنى بالدراسة هم فئة الإداريين.... إذ يشكلون بتعدادهم مجتمعنا غنيا، يمكن الاعتماد على عناصره في مواجهة المشكلة إطار البحث"

3-2 فئة تحديد وحدة العينة:

3-3 فئة طريقة اختيار المسح الشامل: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله" ونظرا لأن الدراسة ركزت على دراسة التنظيم الاستراتيجي من خلال تطويره لممارسات الموارد البشرية بالمؤسسة الإدارية، حاولنا في اختيارنا التركيز على الإداريين..."

4- فئة أدوات جمع البيانات:

1-4 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة للبحث:

- الملاحظة: مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله" وهي تفيد في المعاينة التي تتصل بسلوك الأفراد الفعل المنهجي في بعض المواقف الواقعية واتجاهاتهم و مشاعرهم، وكذلك تفيد في الأحوال التي يقاوم فيها المبحوثين أو يرفضون الإجابة على الأسئلة".

- المقابلة: مبررة

- استمارة الاستبيان: مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " في هذه الحالة ارتأينا أنه من والأفضل اختيار أداة المعاينة قوية تقودنا أكثر الى توضيح وتفكيك عناصر هذه الظاهرة، مع إعطاء حرية التصرف لأفراد العينة، كون ان عملية المعاينة الميدانية التي سنواجه بها نسبيا المشكلة القائمة وإيجاد حلول لها، لا تكون إلا بواسطة استعمال استمارة الاستبيان".

4-2 فئة ارتباط أداة المعاينة بتساؤلات أو فرضيات البحث:

الملاحظة: مرتبطة تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " قد استخدمت هذه الأداة المعاينة بغرض التأكد من فرضيات الدراسة وكذا تشخيص وفحص الميدان..."

- **المقابلة :** غير مرتبطة، عدم وجود دليل المقابلة.

- **استمارة الاستبيان:** مرتبطة تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " إذن الاستمارة هي مجموعة من الأسئلة بعضها مفتوحة، والأخرى مغلقة وبعضها متعلق بالحقائق وبعضها الآخر متعلق بالآراء والمواقف، وبعضها عام والأخر متخصص ووفق هذه الاعتبارات التي ساعدتنا فعلا على بناء الاستبيان" وقد غطت أسئلتها جميع فرضيات الدراسة على النحو التالي:

• **المحور الأول:** يتضمن البيانات التي تخص القوانين التنظيمية، وكيفية التحكم في تطبيقها وتحديد درجة ما تحدثه من تطوير في ممارسات الموارد البشرية.

• **المحور الثاني:** يعكس الفرضية الثانية، والتي تخص الطريقة التي يتم بها توجيه العلاقات التنظيمية في المؤسسة الادارية، وتقدير تأثيرها على تطوير ممارسات الموارد البشرية.

• **المحور الثالث:** يخص الأسلوب المتبع في استثمار الخبرات التنظيمية بالمؤسسة الإدارية.

• **المحور الرابع:** ويخص الكيفية التي يتم من خلالها ترسيخ الثقافة التنظيمية في المؤسسة الإدارية.

• **المحور الخامس:** تناول الحالة الشخصية لأفراد العينة.

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة:

- **الملاحظة:** متوفرة، خطوات إجرائها سليمة، كما بين الباحث ذلك من خلال قوله " وكانت ملاحظاتي متمركزة حول:

- تجاوب الأفراد مع القوانين التنظيمية السائدة في المؤسسة.

- المستوى العلمي والخبرة لدى الإداريين.

- مدى وعي الموظفين بطبيعة المرحلة التي يعيشونها

- سلوك وتصرفات الأفراد داخل المؤسسة.

- طبيعة العلاقات التي تحكم الموارد البشرية.
- المقابلة: غير متوفرة، عدم وجود دليل المقابلة.
- الاستمارة: متوفرة، وجود نموذج دليل استمارة الاستبيان.

سادسا: تحليل المعلومات

- 1- فئة هل يوجد وصف و تجميع للمعطيات: يوجد
- 2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعاً: النتائج

- 1- فئة منافشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: متوفرة
- 2- فئة منافشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة
- 3- فئة منافشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: متوفرة
- 4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات و آفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 08 ب: " الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر ونتاجالمشروع المهني لأبنائها"

أولاً : فئة سؤال الانطلاق: حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " هل عائلات الطبقات الوسطى في الجزائر تعمل على إعادة إنتاج نفسها من خلال تشكيل مشروع مهني لأبنائها عن طريق المسار التعليمي أم ينتج المشروع المهني لأبنائها في مجالات أخرى؟

- 1- فئة خصائص الموضوع: واضح تماما
- 2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ : قابل تماما
- 3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع : ملائم تماما

ثانياً:فئة الاستكشاف

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الدراسات السابقة (أورد الباحث أربعة دراسات عربية) ومصادر القراءة التالية: كتب باللغة العربية، كتب باللغة الأجنبية، المجالات والدوريات، القواميس.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية:

واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " يعرف الواقع المعاش ظهور مشكلات اجتماعية باتت تؤثر على الهويات الذاتية والكيانات الاجتماعية في المجتمع ألقت بآثارها على عائلات الطبقات الوسطى التي تسعى جاهدة على تحصين كيانها الاجتماعي وهويتها الاجتماعية وتجديد موادها، وبناء على ذلك تسعى العائلات الجزائرية المنتمية للطبقات الوسطى للتفكير في إعادة إنتاج هويتها الذاتية والجماعية من خلال زيادة فرص الاستثمار في مواردها ورسم المشروع المهني الملائم لأبنائها بالموازاة مع التحولات المتسارعة ".

فئة صياغة الإشكالية: واضح تماما، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الأسئلة التالية:

أولا: هل عائلات الطبقات الوسطى في الجزائر لها مشروع حراك اجتماعي لإنتاج وإعادة إنتاج كياناتها الاجتماعية وتعمل على إنجازه ؟

ثانيا: وهل رسم مشروع حراك اجتماعي لأبنائها يعتبر إحدى استراتيجياتها التي تعمل من خلاله للحفاظ على هويتها الاجتماعية كطبقة وسطى ؟

ثالثا: وهل رسم المشروع المهني لأبنائها يتشكل داخل المسار التعليمي أم من خارجه ؟ وما طبيعة هذا المشروع؟ وماهي المجالات الاجتماعية التي يتشكل فيها؟

رابعا: وإذا لم تكن لها استراتيجيات لبناء مشروع حراك اجتماعي لا من داخل العائلات نفسها ولا من خارجها، ما هو المصير المهني لأبنائها؟

3-فئة هل يوجد ارتباط الأهداف بالإشكالية:

مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته على النحو التالي:

- انجاز دراسة علمية سوسولوجية للعائلة الجزائرية، من أجل معرفة طبيعة المجتمع الجزائري وتقسيماته، وآليات الحراك فيه، والمجالات المؤثرة في علاقة العائلة بالمجتمع والتقسيم للعمل وإعادة إنتاجه بين فئات المجتمع.

- البحث في العلاقة المتداخلة ما بين التنشئة الاجتماعية والتنشئة المهنية للعائلة الجزائرية، من أجل فهم طبيعة ممارسات عائلات الطبقات الوسطى.
- كشف ممارسات النظام التربوي، وتأثيرها على إنتاج وإعادة إنتاج الهويات الفردية والهويات الجماعية للعائلات الجزائرية عامة، وعائلات الطبقات الوسطى خاصة، لاعتمادها على الرأسمال الثقافي كمورد لها.
- الكشف عن المعوقات التي تواجه عائلات الطبقات الوسطى في الجزائر، عند بناء المشروع المهني لأبنائها، وأهم العمليات المتحكمة في ذلك.
- تسارع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية في المجتمع الجزائري، وظهور مجالات جديدة للتنشئة، أثرت في بناء الهوية الاجتماعية لعائلات الطبقات الوسطى.
- البحث في المستقبل المهني للأبناء وعلاقته بالانتماء الطبقي، وتلك التفاعلات الحاصلة بين مجال العائلة والمجالات الأخرى، وتأثيرها على الخيار المهني للعائلات وأفرادها. وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة هل يوجد ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية:

مرتبطة تماماً، فمن خلال اطلاعنا على الإطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسولوجية، ولأهم المداخل النظرية التي أتى بها الباحث عند تحديده للمفاهيم، نجد أن العلاقة الارتباطية بين المفاهيم التي حددها والنظرية السوسولوجية ارتباط قوي، وسند نظري واضح تماماً، حيث اعتمد الباحث على تحديدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوه في حقل المعرفة السوسولوجية كمفهوم العائلة الذي ربطه بأحد المنظرين المعاصرين وهو **مصطفى بوتفنوشت**، وبذلك يكون الباحث قد وضع مفهوم العائلة في إطاره النظري ودحض المعارف الشائعة حول هذا المفهوم، نفس الشيء حدث مع مفهوم المشروع المدرسي والمهني حيث ربطه الباحث بالمقاربة السيكولوجية والمقاربة السوسولوجية، وبذلك يكون المفهوم قد تم إعطائه جذور ينتمي إليها.

أما مفهوم إعادة الإنتاج فقدّم لنا الباحث رأي العالم الذي درس هذا المفهوم وأنتجه في حقل المعرفة السوسولوجية وهو **بياربوديو** ودراساته المختلفة حول مفهوم الأبيتوس والعائلة وكيفية توزيع الأدوار وإعادة

الانتاج.....الخ ، وبهذا الأسلوب يكون هذا المفهوم أيضا، قد حدد في إطار بعده النظري، ومن خلاله يتم بناء فرضيات سوسولوجية لها جذورها النظرية التي تستمد منها قوتها.

2- فئة توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم انتاج الفرضيات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث وهي (العائلة الجزائرية، الطبقات الوسطى، المشروع المدرسي والمهني، إعادة الإنتاج) ووضع ارتباطات بين المفاهيم والفرضيات، وإن كنا نلاحظ غياب توظيف مفهوم الواقع الاجتماعي في بناء وصياغة الفرضيات السوسولوجية مع أنه من المفاهيم الرئيسية في الدراسة.

3- فئة هل يوجد ارتباط الفرضيات بالإشكالية: مرتبطة تماما، من خلال تغطية وشمولية وملائمة

الفرضيات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي كالتالي:

الفرضية الأولى: كلما حافظت عائلات الطبقات الوسطى على ممارساتها في الحياة اليومية كلما ساعد ذلك على إعادة إنتاج هويتها الاجتماعية ؟

الفرضية الثانية: كلما زاد اهتمام عائلات لطبقات الوسطى بالمشوار الدراسي لأبنائها، كلما زادت فرص بناء المشروع المهني لأبنائها.

خامسا: المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماما، حيث حدد الباحث مايلي:

1-1 المجال الجغرافي: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " إن عمق التاريخ الحضاري لمدينة قسنطينة...".

1-2 المجال البشري: واضح، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " أجريت المقابلات مع رجال ونساء من كل محيط اجتماعي....".

1-3 المجال الزماني: واضح تماما.

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث:

مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله" وتم الاعتماد في دراستنا تحليل المحتوى المواضيعي في شكل جداول تحليل المحتوى من أجل إبراز التمثلات الاجتماعية لعائلات الطبقات الوسطى في بناء المشروع المهني لأبنائها".

2-2 فئة خطوات منهج البحث: واضح تماما

3 - فئة أساليب جمع البيانات:

3-1 فئة تبرير اختيار العينة: مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وقع اختيارنا على تقنية المعاينة النمطية كطريقة غير احتمالية مناسبة للدراسة النوعية...".

3-2 فئة تحديد وحدة العينة: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " انتقاء 50 رب أو ربة عائلة قسنطينية من أصناف مهنية تنتمي للطبقات الوسطى...".

3-3 فئة طريقة اختيار العينة: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وتتمثل في البحث عن عناصر عديدة تمثل صورة نمطية pontraitypes لنفس مجتمع البحث الذي تم انتقائها منه، ومجتمع بحثنا هو عائلات الطبقات الوسطى القسنطينية، حيث تم التركيز على التصنيف السوسولوجي المهني للطبقات الوسطى...".

4- فئة أدوات جمع البيانات:

4-1 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة:

المقابلة شبه الموجهة: مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " تعتبر المقابلة من أدوات المعاينة في البحوث النوعية فمن خلالها يستطيع الباحث أن يتعرف على أفكار الآخرين ومشاعرهم ووجهات نظرهم...ونلجأ للمقابلة نصف الموجهة لجملة من الأسباب وهي كالتالي:

- 1- للإحاطة بتمثلات المبحوثين حول المشروع المهني لأبنائهم.
- 2- لطبيعة العينة المنتقاة وهي العينة النمطية، وهي عينة غير احتمالية مناسبة للمقابلة والتي تهدف بدورها لجمع معطيات نوعية حول الموضوع، ولا تحتاج إلى احتمال التكرار.
- 3- طبيعة البحث الكيفي الذي يركز على مبدأ التشبع بالمصادر، أي الوصول إلى عدد كافي من العناصر لإنشاء عينة، والتحكم أكثر في مرحلة التحليل.

4-2 فئة ارتباط أداة المعاينة بتساؤلات أو فرضيات البحث:

- المقابلة شبه الموجهة: مرتبطة تماما، حيث غطت أسئلتها جميع فرضيات الدراسة الأربعة على النحو التالي:

- المحور الأول: يتعلق بالمحددات السوسيوديموغرافية.
- المحور الثاني: يتضمن الممارسات اليومية لعائلات الطبقات الوسطى القسنطينية.
- المحور الثالث: يشمل تمثلات الآباء للمشروع المهني لأبنائهم.

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة:

- المقابلة شبه الموجهة: متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله "إجراءات تخطيط وتجسيد المقابلة كما يلي:

- تحديد الموضوع، ويعني ذلك المواضيع، الأسئلة التي تسمح لنا بالمعاينة وتسجيلها، ومعالجتها وفقا للمناهج الكمية والكيفية.

- اختيار الأشخاص المستجوبين المؤهلين لإعطائنا معلومات حول الموضوع المحدد والتعرف على وجهة نظرهم وآرائهم التي يريدون التعبير عنها، ويستطيعون استحضارها وتجميعها حول الموضوع.

- تحديد شكل المقابلة، بعد تحديد الموضوع والأشخاص المستجوبين.

سادسا: تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف و تجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: النتائج

1- فئة منافشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: متوفرة

2- فئة منافشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة

3- فئة منافشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: متوفرة

4- فئة احتواء الدراسة على التوصيات و آفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 09 الموسومة بـ: "مشكلات النمو الحضري في الجزائر وعلاقته بظاهرة النزوحالريفي"

أولا : فئة سؤال الانطلاق: حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " هل يمكن أن نعتبر أن إفرازات ظاهرة النزوح الريفي من أهم العوامل التي عمقت من مشكلات النمو الحضري في المدن مما كان له آثار سلبية على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي والبيئي؟

1- فئة خصائص الوضوح: واضح تماما

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ: قابل تماما

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع: ملائم تماما

ثانيا: فئة مرحلة الاستكشاف

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث حدد الباحث ذلك من خلال الدراسات السابقة (أورد الباحث إحدى عشرة دراسات عربية) ومصادر القراءة التالية: كتب باللغة العربية، كتب باللغة الأجنبية، المجالات والدوريات، المواقع الالكترونية.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية:

واضح، حيث حدد الباحث ذلك من خلال قوله " ولقد شهدت معظم المدن الجزائرية نمو حضريا متسارعا في السنوات الأخيرة مما تسبب في خسارة كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة، وتواجه هذه المدن تحديات رئيسية تتمثل في الزيادة السكانية الكبيرة والمستمرة وارتفاع معدلات النمو السكاني، والكثافات العالية سواء كانت سكانية أم بنائية.... في الوقت الذي لم تكن فيه المدن مستعدة لمواجهة واستيعاب هذا التدفق السكاني".

2- فئة صياغة الإشكالية:

واضح ، واضح، حيث صاغ الباحث ذلك من خلال الأسئلة التالية:

- هل يمكن اعتبار أن مشكلات النمو الحضري في الجزائر مرتبطة أساسا بالنزوح الريفي للسكان تجاه المدن ؟

- هل أن تركيز التنمية في المدن وجعلها مجالا لاستقطاب السكان من الريف إلى المدن عجل في ظهور مشكلات اقتصادية واجتماعية وديموغرافية ؟

- هل يمكن القول أن النزوح الريفي للسكان نحو المدن والمراكز الحضرية ناتجة عن التنمية الغير متوازنة وعدم الاهتمام بالمناطق الريفية وتحسين الخدمات ؟

3- فئة وجد ارتباط الأهداف بالإشكالية:

مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته على النحو التالي:

• مقارنة موضوع مشكلات النمو الحضري سوسولوجيا، للإسهام في إثراء وتنمية التراث النظري لتخصص علم الاجتماع الريفي، وبالتالي سد النقص المسجل في هذا الجانب.

- معرفة مدى تأثير التحضر على الأسرة الريفية النازحة من الأرياف الى المدن ومدى تكيفها مع الحياة الحضرية الجديدة .
- التعرف على خصائص السكان المكتسبة، النشاط الاقتصادي، الحالة الزوجية، الحالة التعليمية، وسماتها العامة.
- الاحاطة بموضوع المدينة من حيث نموها ومجالها الجغرافي وخصائصها.
- الاهتمام بالمناطق الريفية عن طريق إحداث التنمية المتوازنة بين المجتمع الريفي والحضري.
- إبراز العلاقة بين النزوح الريفي والتزايد السكاني ومشاكل السكان في المناطق الحضرية.
- إبراز وجه التفاعل بين النمو الحضري والنزوح الريفي.
- وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية:

مرتبطة، فمن خلال اطلاعنا على الإطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسولوجية الأكاديمية، ولأهم المداخل النظرية التي أتى بها الباحث عند تحديده للمفاهيم، نجد أن علاقة ربط المفاهيم التي حددها بالنظرية السوسولوجية كان لها سند نظري جزئي، حيث كان اعتماده في الغالب على تعاريف لمؤلفين تناولوا المفاهيم ولم تستمد من نظريات علم الاجتماع، كمفهوم التحضر مثلاً، نفس الشيء حدث مع المفاهيم الأخرى (الحضر والمدينة، الأطراف الحضرية، المشكلة، النمو الحضري، الريف)، حيث لم يتم الاعتماد على تحديدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسولوجية.

كما أن الباحث لم يستغل الدراسات السوسولوجية السابقة والمداخل النظرية التي قدمها كنظرية الحلق المركزي التي يتزعمها أرنست بيرجس، ونظرية القطاع لهومر هويت Hower Hoyt، ونظرية أقطاب النمو لفرانسوا بيروكس Fransoi Perroux وغيرهم من علماء الاجتماع، الذين لم نجد أثر لهؤلاء المنظرين ونظرياتهم السوسولوجية في تحديده لهذا المفاهيم، أما بالنسبة لتحديد مفهوم العمران فقد تم ربطه بأحد العلماء البارزين في علم الاجتماع وهو عبد الرحمن ابن خلدون، وبهذا يكون مفهوم العمران قد وُضع في إطاره النظري بشكل سليم.

ولكن الشيء الملفت للانتباه من خلال ملاحظتنا للإطار النظري وتحليلنا للجانب المنهجي غياب للتعريفات الإجرائية في الدراسة، مع أن التعريف الإجرائي أصبح من مستلزمات أية دراسة سوسولوجية

أصيلة يرجى لها أن تحقق عمقا واقعيا، حيث تساهم التعريفات الإجرائية في حل كثير من المشكلات النظرية والمنهجية في علم الاجتماع، حيث يجد الباحث نفسه عند تحديد مفاهيم الدراسة أنه أمام عدة مواقف وهي:¹

1- أن يتفق مع مجموعة العلماء الذين أعتمد على كتاباتهم في المصطلح.

2- أن يختلف مع كل أو بعض ما كتب حول المفهوم.

3- أو يجد الباحث نفسه أمام أحد المفاهيم الجديدة التي لم يسبق لأحد غيره استخدامها.

2- فئة هل يوجد توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

وظفت، حيث تم إنتاج الفرضيات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث وهي (الحضرية، الحضر والمدينة، الأطراف الحضرية، المشكلة، النمو الحضري، الريف، النزوح الريفي أو الهجرة الريفية)، ووضع ارتباطات بين المفاهيم والفرضيات بشكل سليم، وإن كنا نلاحظ أنه أهمل ولم يستغل جميع المفاهيم مثل (العمران، التحضر، الأطراف الحضرية) في بناء وصياغة الفرضيات، وعلى العموم فتوظيف المفاهيم كما قلنا سابقا لا يكون مطلقا ولكنه نسبي يراعي فيه الباحث إعطاء الأهمية للمفاهيم الرئيسية التي يبني عليها دراسته السوسولوجية.

3-فئة هل يوجد ارتباط الفرضيات بالإشكالية: مرتبطة تماما، من خلال تغطية وشمولية وملائمة

الفرضيات المقترحة لكافة أبعاد الإشكالية وهي كالتالي:

الفرضية الرئيسية: نزوح الريفيين بأعداد كبيرة نحو المدن عمق من مشكلات النمو الحضري في المدن مما كان له آثار سلبية على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية " .

الفرضية الجزئية الأولى: ارتفاع معدلات النمو الحضري الناتجة عن الزيادة السكانية والنزوح الريفي.

الفرضية الجزئية الثانية: النمو الحضري السريع في المدن انعكس سلبا على الجانب الاجتماعي.

الفرضية الجزئية الثالثة: أدى النزوح الريفي إلى ظهور مشكلات اقتصادية متعلقة بالنمو الحضري

في الجزائر.

¹ - محمد شفيق، البحث العلمي-الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، مرجع سابق، ص 66

خامسا: المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماما حيث حدد الباحث ما يلي:

1-1 المجال الجغرافي: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " يتمثل المجال المكاني في إدارة ششار ولاية خنشلة....".

1-2 المجال البشري: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " يتكون من النازحين الوافدين الى دائرة ششار من جميع القرى و البلديات...".

2-1 المجال الزمني: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " و ميدان الدراسة في جانبيها النظري والميداني خمس سنوات تقريبا للفترة الممتدة من 05 أكتوبر 2011 إلى غاية 25 ماي 2016

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث:

مبرر، حيث بين الباحث ذلك بداية من قوله " المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث الاجتماعي ملائمة للواقع الاجتماعي وخصائصه وهو الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع "

2-2 فئة خطوات منهج البحث:

واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وحتى يتم تحقيق ذلك فقد انتهج الباحث أسلوبين أساسيين في ذلك هما:

الأسلوب الوثائقي: إذ اعتمدت على جمع المعلومات والبيانات ميدانيا من العينة الممثلة لمجتمع البحث ووصف الظاهر كليا.

الأسلوب التطبيقي: اعتمدت على جمع المعلومات والبيانات ميدانيا من العينة الممثلة لمجتمع البحث ووصف الظاهرة كليا.

3 - فئة أساليب جمع البيانات:

1-3 فئة تبرير اختيار العينة:

مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " ولأن طريقة اختيار العينة تتأثر بجملة من المعطيات والمتغيرات..... لأن مجتمع الدراسة معروف عند الباحث أي أن أفراد العينة المشكلة لمجتمع البحث يعرفها الباحث تمام المعرفة وله كافة المعلومات ".

3-2 فئة تحديد وحدة العينة:

واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " ويبلغ أفراد العينة 120 فردا وهو ما يمثل 12 بالمائة من مجموع أفراد مجتمع البحث".

3-3 فئة طريقة اختيار العينة:

واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " أما فيما يخص اختيار العينة فكان من خلال اعتماد طريقة العينة العشوائية المنتظمة من خلال حساب المدى لكل فئة ".

4- فئة أدوات جمع البيانات:**4-1 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة:**

- **الملاحظة:** مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وهي تخدم الكثير من أهداف البحوث، فيمكن استخدامها في استكشاف بعض الظواهر أو للاستبصار بسلوك معين، كما أنها تلقي الضوء على البيانات الكمية...".

- **المقابلة:** مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " ومهمة هذه الأداة المعاينة هي الكشف عن أهم مشكلات النازحين الريفيين (من الأرياف و القرى إلى المدن) التي يعانون منها أو يواجهونها في المدن التي يمكن أن تركز عليها الدراسة الميدانية ".

- **استمارة:** مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " ومن أهم ما تتميز به الاستمارة هو توفير الكثير من الوقت و الجهد على الباحث ".

4-2 فئة ارتباط الأداة المعاينة بتساؤلات أو فرضيات البحث:

الملاحظة: غير مرتبطة، عدم وجود نموذج إطار الملاحظة.

- **المقابلة :** غير مرتبطة، عدم وجود نموذج دليل المقابلة.

- **الاستمارة:** مرتبطة تماما، فقد غطت أسئلتها الفرضية الرئيسية والفرضيات الجزئية الثالثة للدراسة

على النحو التالي:

- المحور الثاني: ويتضمن بيانات حول السكن و استعمالاته.
- المحور الثالث: والذي يخص آثار النمو الحضري على الجانب الاجتماعي .
- المحور الرابع: ويشمل الحالة الاقتصادية
- المحور الخامس: والذي يتضمن خصائص الوسط البيئي.

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة:

- الملاحظة: غير متوفرة، عدم وجود نموذج إطار الملاحظة.

- المقابلة: غير متوفرة، عدم وجود نموذج دليل المقابلة.

- الاستمارة: متوفرة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وقد اجتهد الباحث في الالتزام بالقواعد

المنهجية عند صياغة الأسئلة، فقد تمت الصياغة النهائية بعد أن استوفى الباحث المراحل..."، وكذلك وجود

نموذج دليل الاستمارة المتضمنة تسلسل منطقي وبعيدة عن التداخل والتناقض في المحاور والأسئلة.

سادسا: تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف و تجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعا: النتائج

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: غير متوفرة

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: غير متوفرة

4- فئة هل احتوت الدراسة على التوصيات و آفاق البحث: متوفرة

الدراسة رقم 10 الموسومة ب: " استراتيجية تطوير آلية تدريب المورد البشري في المنظومة

الانتاجية والصناعية "

أولا : فئة سؤال الانطلاق: حدد الباحث سؤال الانطلاق على النحو التالي " ما هي الاستراتيجية المستعملة

في تطوير آلية تدريب المورد البشري في المنظومة الانتاجية والصناعية ؟

1- فئة خصائص الوضوح: واضح تماما

2- فئة خصائص القابلية للتنفيذ: قابل تماما

3- فئة خصائص الملائمة مع الموضوع: ملائم تماما

ثانيا :فئة الاستكشاف:

1- فئة عمليات القراءة: متوفرة، حيث أورد الباحث مصادر القراءة التالية: كتب باللغة العربية، كتب

باللغة الأجنبية، المجلات والندوات والجرائد، المعاجم والقواميس، الموثيق والتقارير.

2- فئة المقابلات الاستكشافية: متوفرة.

ثالثا: فئة الإشكالية

1- فئة تحديد الإشكالية:

واضح، حيث حدد الباحث ذلك على النحو التالي " ...وهكذا أصبحت المؤسسات المعاصرة تتبنى فلسفة جديدة تقوم على اعتبار العمليات البشرية هي الآلية الحقيقية لتحويل ما تملكه المؤسسات من موارد وطاقات مادية وطبيعية إلى قدرات تنافسية غير أنه لا يكفي توفر هذا الأخير في مكان العمل بل يتعدى ذلك إلى وجوب إعداده في إطار نظام متطور يقوم على فكرة المورد البشري فهو استثمار".

2- فئة صياغة الإشكالية: واضح ، حيث صاغ الباحث ذلك على النحو التالي:

- هل لتحديد الاحتياجات التدريبية دور في عملية تطوير آلية تدريب المورد البشري داخل المنظومة الإنتاجية والصناعية؟

- هل للبرامج التدريبية المطبقة على المورد البشري دور في عملية تطوير آلية تدريب المورد البشري داخل المنظومة الإنتاجية والصناعية ؟

- هل يساهم الرأسمال البشري في تحقيق فعالية آلية التدريب داخل المنظومة الإنتاجية والصناعية؟

3-فئة ارتباط الأهداف بالإشكالية: مرتبطة تماما، حيث بين الباحث أن أهداف دراسته على النحو

التالي:

أهداف رئيسية(هدف رئيسي): محاولة معرفة طريقة تكيف المنظمات الإنتاجية والصناعية خاصة الجزائرية منها مع التغيرات الحاصلة خارج إطارها اعتمادا على إستراتيجية متطورة في تدريب القوة البشرية.

أهداف فرعية:

- محاولة التحقق من فرضيات الدراسة.

- محاولة إثراء المعرفة العلمية بموضوع التدريب من خلال إستراتيجية متطورة.

- محاولة معرفة حيثيات إستراتيجية آلية تدريب المورد البشري داخل المنظومة الإنتاجية على المورد

البشري من خلال صقل المواهب والمهارات الإبداعية العلمية منها والعملية.

- محاولة الوصول إلى نتائج علمية موضوعية تكون بمثابة نقطة بداية لدراسات لاحقة.

وهي أهداف نجد أنها تغطي أبعاد الإشكالية بصورة كاملة.

رابعاً: فئة بناء نموذج التحليل

1- فئة ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية:

غير مرتبطة، فمن خلال اطلاعنا على الإطار النظري المعتمد وتحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسولوجية، ورغم ذكر المقاربة النظرية المتبناة لكنها لم توظف من طرف الباحث بشكل فعلي في بناء المفاهيم، حيث وجدنا أن علاقة ربط المفاهيم التي حددها بالمدخل النظرية كان ضعيفا، فقد كان اعتماده على تعاريف لمؤلفين تناولوا المفاهيم ولم يحددها ضمن نظرية من نظريات علم الاجتماع، فمثلا مفهوم "التدريب" كان مصدر تحديده له تعاريف لمؤلفين كحسن أحمد الطعاني، ورأفت السيد عبد الفتاح، ونفس الشيء حدث مع المفاهيم الأخرى (الاستراتيجية، الميزة التنافسية، البرامج التدريبية، الاحتياجات التدريبية)، حيث لم يتم الاعتماد على تحديدات المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسولوجية.

كما أن الباحث لم يستغل المدخل النظرية التي ذكرها في تحديده لمفهوم إدارة الموارد البشرية، كنظرية الإدارة العلمية لفريدريك تايلور كمدرسة كلاسيكية ظهرت مع الحاجة لزيادة كفاءة العاملين لتحقيق أقصى عائد اقتصادي ممكن لأصحاب المنظمات الأمريكية آنذاك، ونظرية العلاقات الإنسانية لانتون مايو الذي حاول إثبات أن العوامل المادية وحدها لا تؤدي إلى الزيادة في الإنتاج ولا إلى تحسينه، وأن الإنسان كائن اجتماعي يسعى إلى تحقيق ذاته من خلال العمل... الخ.

2- فئة توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات:

لم توظف، حيث لم يتم إنتاج الفرضيات السوسولوجية (الصياغة والبناء) وفق المفاهيم الأساسية، والشيء الملفت للانتباه من خلال تحليلنا للجانب المنهجي للدراسة السوسولوجية غياب أول مفهوم رئيسي (الاستراتيجية) في الفرضيات المقترحة من طرف الباحث الاجتماعي، كما نجد أيضا غياب مفهوم أساسي آخر وهو (إدارة الموارد البشرية) لدراسة معنونة بـ " استراتيجية تطوير آلية تدريب المورد البشري في المنظومة الإنتاجية والصناعية"

3- فئة ارتباط الفرضيات بالإشكالية: مرتبطة، من خلال تغطية جزئية لأبعاد الإشكالية والفرضيات:

الفرضية الأولى: تساهم عملية تحديد الاحتياجات التدريبية في تطوير آلية تدريب المورد البشري وتحسين مهارته العملية والعلمية داخل المنظومة الإنتاجية.

الفرضية الثانية: تقدم عملية تحديد البرامج التدريبية دافعا لتطوير آلية تدريب المورد البشري واعطاء ميزة تنافسية للمنظومة الإنتاجية والصناعية.

الفرضية الثالثة: يقدم الرأسمال البشري المدرب فعالية عالية في تطوير العملية التدريبية وتطوير النشاط الاقتصادي.

خامسا: المعاينة

1- فئة تحديد حقل التحليل: واضح تماما، حيث حدد الباحث ما يلي:

1-1 المجال الجغرافي: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " تم إجراء دراستنا في المؤسسة الوطنية لإنتاج الفوسفات SOMIPHOS تبسة ".

1-3 المجال البشري: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وقد ركزت دراستنا على الأفراد الذين شملتهم العملية التدريبية وقد قدر عددهم بـ 160 مبحوث من المجتمع الكلي والمقدر بـ 1598 عامل حيث تم اختيار هؤلاء الأفراد حسب طبيعة الموضوع وأهداف الدراسة ".

1-3 المجال الزمني: واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله "من تاريخ 2013/01/20 إلى غاية جمع الاستمارات من ميدان، وتحليلها وتفرغها، وصولا إلى وضع الأطروحة في صورتها النهائية، والذي كان بتاريخ 2017/04/12 ".

2- فئة المنهج المستخدم في الدراسة :

1-2 فئة تبرير اختيار منهج البحث:

المنهج الوصفي: مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " ويعتبر المنهج الوصفي التحليلي من أنسب المناهج لدراسة موضوع التدريب ودوره في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة الإنتاجية، خاصة أنه يسعى إلى تحديد العلاقة بين المتغير الأول المستقل والمتغير الثاني التابع، كما يسعى إلى تقرير حقائق راهنة بأهداف معينة وتوضيح أبعادها وتفسيرها والعلاقات المترتبة عنها، وقد اعتمدنا على هذا المنهج نظرا لأهميته سواء من حيث تجميع المعلومات والبيانات وتفسير مدلولاتها.

2-2 فئة خطوات منهج البحث: غير واضح.

3 - فئة أساليب جمع البيانات:

1-3 فئة تبرير اختيار المسح الشامل أو العينة:

مبرر، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وعليه فالباحث في إطار البحوث الاجتماعية والإنسانية خاصة البحوث الميدانية لا يمكن له الاستغناء عن العينة لأنها تعتبر من أبرز الطرق التي يستعملها في المعاينة والمعلومات التي تساعد في دراسته وتحليله وتفسيره للظاهرة موضوع الدراسة".

2-3 فئة تحديد وحدة العينة: واضح تماما.

3-3 فئة طريقة اختيار العينة:

واضح تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وقد تم اختيار هذا النوع من العينات وذلك تماشيا مع طبيعة مجتمع البحث من جهة وموضوع الدراسة، من جهة ثانية تم سحب 160 مفردة من مجتمع الدراسة 1598 فرد أي بنسبة 10 % ".

4- فئة أدوات جمع البيانات:**1-4 فئة تبرير اختيار أداة المعاينة البحث:**

- **الملاحظة البسيطة والمباشرة:** مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وتستخدم الملاحظة في البحوث الميدانية للمعاينة التي لا يمكن جمعها عن طريق الاستمارة والمقابلة أو الوثائق أو السجلات والتي لا يمكن الحصول عليها عن طريق الدراسة النظرية أو المكتبية ".

- **الاستمارة:** مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " ولقد صممت هذه الأداة المعاينة لتطبيقها على عينة البحث للتحقق من صحة الفروض وتسمح بإجراء التحليلات الإحصائية للبيانات واستخراج دلالتها بصورة دقيقة ".

- **المقابلة:** مبررة، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وهي من أهم أدوات المعاينة حول موضوع معين فهي تفاعل لفظي يتم بين فردين في موقف مواجهة...".

4-2 فئة ارتباط أداة المعاينة بتساؤلات أو فرضيات البحث:

- **الملاحظة البسيطة والمباشرة:** غير مرتبطة، عدم وجود نموذج إطار الملاحظة.
- **الاستمارة:** مرتبطة تماما، حيث بين الباحث ذلك من خلال قوله " وقد احتوت استمارتنا في صورتها النهائية على 29 سؤال موزعة على ثلاثة محاور وهي كالاتي:

- المحور الأول: ويشمل على بيانات عامة كالجنس والسن والمستوى التعليمي.
- المحور الثاني: ويتضمن الاحتياجات التدريبية ودورها في رفع المهارات الابداعية .
- المحور الثالث: والذي يخص البرامج التدريبية.

• المحور الرابع: ويتناول الاستثمار في الرأس المال البشري.

- **المقابلة:** غير مرتبطة، عدم وجود نموذج دليل المقابلة.

4-3 فئة توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة:

- **الملاحظة:** غير متوفرة، عدم وجود إطار الملاحظة.

- **الاستمارة:** متوفرة، وجود دليل الاستمارة.

- المقابلة: غير متوفرة، عدم وجود دليل المقابلة

سادسا: تحليل المعلومات

1- فئة هل يوجد وصف وتجميع للمعطيات: يوجد

2- فئة هل يوجد تحليل للعلاقات بين المتغيرات: يوجد

سابعاً: النتائج

1- فئة مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية: غير متوفرة

2- فئة مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات: متوفرة

3- فئة مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: غير متوفرة

4- فئة هل احتوت الدراسة على التوصيات وآفاق البحث: غير متوفرة

وإجمالاً هذا العرض للبيانات يمكن تلخيصه في الجداول التالية، والتي توضح مدى التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى الإجرائي التطبيقي.

أولاً: سؤال الانطلاق

جدول رقم (15) يبين وجود خصائص الوضوح في سؤال الانطلاق

خصائص الوضوح	التكرار	النسبة المئوية
واضح تماما	09	%90
واضح	01	%10
غير واضح	0	0
المجموع	10	%100

يتضح من خلال الجدول رقم (15) أن ما نسبته 90 % من أسئلة الانطلاق في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية احتوت خصائص الوضوح بصورة واضحة تماما، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الكلمة، نجد الوضوح التام لهذه الخاصية بحيث ستساهم في إبراز باقي خصائص سؤال الانطلاق، وبداية تجسيد الفعل المنهجي الابستمولوجي الأول (سؤال الانطلاق) على المستوى الإجرائي التطبيقي.

في مقابل ذلك نجد أن نسبة 10% من الدراسات السوسولوجية كانت أسئلة الانطلاق فيها واضحة فقط، أي أن درجة الوضوح كانت جزئية، كما نجد في الدراسة رقم 02.

إذا من خلال القراءة التحليلية على الباحث الاجتماعي في صياغته النهائية لسؤال الانطلاق أن يمارس الالتزام بالوضوح التام وإقصاء الأحكام المسبقة المستمدة من الخلفيات الفلسفية والأخلاقية والايديولوجية، كما يجب عليه قبل ذلك أن يجتهد في ترجمة مشروع بحثه على شكل فكرة عامة أو سؤال عام (السؤال الأصل) ينطلق منه ويحاول به أن يعبر تعبيراً صحيحاً وواضحاً قدر الإمكان عما يسعى إلى معرفته، وفق خصائص وخطوات منهجية سليمة .

ثم تتعلق هذه الخطوات والخصائص بصورة جوهرية بالدقة والإيجاز في صياغة سؤال الانطلاق (السؤال الإشكالي)، بحيث تتم صياغة سؤال دقيق ومحدد ولا يحتمل معناه أي التباس، أي يتميز بالبساطة من خلال تفكيك أجزائه لإزالة الغموض.

جدول رقم (16) يوضح خصائص القابلية للتنفيذ في سؤال الانطلاق

النسبة المئوية	التكرار	خصائص القابلية للتنفيذ
100%	10	قابل
0%	0	غير قابل
100%	10	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (16) أن جميع أسئلة الانطلاق في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية وبنسبة 100% من مجموع التكرارات احتوت خصائص القابلية للتنفيذ، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي نجد سؤال الانطلاق قابل للتنفيذ من الناحية الواقعية، وهو ما يعبر مرة أخرى عن بداية تجسيد الفعل المنهجي الاستمولوجي الأول (سؤال الانطلاق) من خلال تجسيده ثاني خصائصه على المستوى الإجرائي التطبيقي.

لذلك "مهما كان اختيارنا للموضوع الأكثر أهمية وفائدة، إلا أنه سيبقى من دون قيمة إذا لم تتوفر شروط إنجازه عند اختيار أي موضوع، إذا لابد من الأخذ بعين الاعتبار قابلية إنجاز البحث، انطلاقاً من ذلك لابد من التفكير فوراً في بعض مقاييس التنفيذ بمجرد اختيارنا موضوع بحث ما، وهذه المقاييس هي : توفر الوقت، الموارد، الوصول إلى مصادر المعلومات، درجة التعقيد، إجماع فرقة البحث، الخيال".¹

¹ - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات عملية-، ص 126

جدول رقم (17) يوضح خصائص الملائمة مع الموضوع في سؤال الانطلاق

النسبة المئوية	التكرار	خصائص الملائمة مع الموضوع
100%	10	ملائم
0%	0	غير ملائم
100%	10	المجموع

أظهرت بيانات الجدول رقم (17) أن جميع أسئلة الانطلاق في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية وبنسبة 100% من مجموع التكرارات احتوت خصائص الملائمة مع الموضوع.

ما نستنتجه من خلال القراءة التحليلية لهذه الجدول هو أن المعطى يؤكد تحقق الفعل المنهجي الابدستمولوجي الأول (سؤال الانطلاق) من خلال تجسيد ثالث خصائصه على المستوى الإجرائي التطبيقي .

فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي، نجد أنه أستطاع في صميم عمله البحثي أن يبرز لنا خصائص التلاؤم مع الموضوع والمتمثل في السعي لفهم الظواهر الاجتماعية من خلال مصطلحات التحليل السوسولوجي لا بعبارات ذات الدلالة الفلسفية أو الصبغة الأخلاقية، وهذا يعني أن الباحث الاجتماعي في ممارسته البحثية يدرك أنه لكي يؤدي السؤال وظيفته بشكل صحيح يجب أن تتوفر فيه خصائص (الوضوح والقابلية للتنفيذ والملائمة)، وهذا يفسر لنا قدرة الباحثين الاجتماعيين في الالتزام بالخصائص والمعايير المنهجية الخاصة بسؤال الانطلاق.

فإلى أي مدى يصدق ذلك على الأفعال المنهجية الابدستمولوجية الأخرى ؟ إجابة ذلك تتوقف على تقصينا لباقي الأفعال على المستوى الإجرائي التطبيقي.

ثانيا:مرحلة الاستكشاف:جدول (18) يوضح عمليات القراءة في الدراسات السوسولوجية

النسبة المئوية	التكرار	عمليات القراءة
100%	10	متوفرة
0%	0	غير متوفرة
100%	10	المجموع

أظهر الجدول رقم (18) أن جميع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية وبنسبة 100% احتوت على عمليات القراءة في مرحلة الاستكشاف، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحثين الاجتماعيين، نجد أنهم استطاعوا أن يدرجوا عمليات القراءة في هذه المرحلة بما فيها الوثائق والسجلات، وهو ما يعبر عن بداية تجسيد الفعل المنهجي الاستمولوجي الثاني (مرحلة الاستكشاف) من خلال تجسيده أولى خطواته في الممارسة البحثية على مستوى المنهج الإجرائي التطبيقي .

وما وجدناه في أغلب الدراسات هو استعراض واسع لمصادر البحث، مما يدل على الفهم الواسع والعميق، فقد أوردوا دراسات عربية وأجنبية وأحسنوا في اختيارهم من حيث ارتباطها بالدراسة وحدائتها وقربها من الدراسة، وإن لاحظنا البعض أورد الدراسات السابقة ضمن فصول الدراسة ولم يفرد لها بعنوان مستقل.

والشيء الملفت للانتباه في الدراسات السوسولوجية هو وضع الوثائق والسجلات ضمن مبحث أدوات المعاينة، بينما هي مصدر من مصادر المعاينة فمصادر البيانات المتاحة للباحثين تعود إما لمصادر وثائقية وتكون عادة متوفرة في السجلات والوثائق والميزانيات وغيرها، وأما المصدر الآخر فهو ميداني يخص تلك التي يتم جمعها من مفردات المجتمع ميدانيا.

ما يمكن قوله هو أن الهدف هنا هو تجاوز التفسيرات القائمة التي تسهم في إعادة إنتاج ترتيب الأشياء بقصد إبراز معان جديدة للظواهر المدروسة، وهذا التجاوز يتعلق بالرأسمال العلمي للباحث خاصة بالتراث السوسولوجي القديم والحديث، مما يساهم في توسيع الحقل الفكري وتجاوز التحليلات والتفسيرات المسبقة.

وحسب المشتغلين في ميدان المنهجية لما نريد اختيار موضوع بحث، فلا يمكن إهمال ما كتب عن الموضوع وذلك حتى لو كانت البداية مجرد البحث عن التعريفات، فمحاولة الباحث التعرف على المعنى الحقيقي للموضوع محل الاهتمام والأعمال التي تمت حوله تهدف إلى تجنب الانطلاق الغامض في البحث في هذا الإطار فإن المصادر المتواجدة في المكتبات تمثل سندا ثميناً لا يمكن الاستغناء عنه، لكن قبل الخوض في عملية البحث الحقيقة ينبغي على الباحث الاطلاع أولاً على النصوص والمنشورات والمؤلفات المتوفرة حول الموضوع.

جدول رقم (19) يوضح المقابلات الاستكشافية في الدراسات السوسولوجية

النسبة المئوية	التكرار	المقابلات الاستكشافية
100%	10	متوفرة
0%	0	غير متوفرة
100%	10	المجموع

أظهرت بيانات الجدول رقم (19) أن جميع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية ونسبة 100% من مجموع التكرارات احتوت على المقابلات الاستكشافية، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي نجد أنه أستطاع أن يدرجها في دراسته بشكل سليم.

ما نستنتج من هذه المعطيات هو أنه مؤشر عن تحقق الفعل المنهجي الاستكشافي الثاني (مرحلة الاستكشاف) من خلال تجسيده ثاني خطواته - المقابلات الاستكشافية - على المستوى الإجرائي التطبيقي .

ومن وجهة نظرنا أن المقابلات تسهم في اكتشاف الجوانب التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار في دراسة الظاهرة، وتوسع أو تعدل حقل الاستقصاء الخاص بالقراءات وبناء الفرضيات وكذا إجراء المعاينات في البحث السوسولوجي، فالوظيفة الأساسية هي القطع المنهجي مع الأحكام والأفكار المسبقة، أي أن

الوظيفة الأساسية للمقابلات الاستكشافية هي فتح آفاق للتفكير، وتوسيع آفاق القراءة ووعي بأبعاد وجوانب المشكلة.

وما ترمي إليه عمليات القراءة بصورة جوهرية ضمان النوعية في طرح الأسئلة، بينما تساعد المقابلات الاستكشافية على الاحتكاك بالواقع كما يعيشه الفاعلون الاجتماعيون، على العموم في ختام هذه المرحلة يمكن أن يتوصل الباحث إلى إعادة صياغة سؤاله الأولي بطريقة تأخذ في الحسبان النتائج والاستنتاجات المختلفة من عمله الاستكشافي.

ثالثاً: بناء الإشكالية:

جدول رقم(20) يوضح تحديد الإشكالية

النسبة المئوية	التكرار	تحديد الإشكالية
30%	3	واضح تماماً
70%	7	واضح
0%	0	غير واضح
100%	10	المجموع

أظهرت بيانات الجدول رقم (20) أن ما يمثل نسبة 70% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، كان تحديد الإشكالية فيها واضحة فقط، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي على المستوى الإجرائي التطبيقي معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أنه لم يتم صياغة الإشكالية ضمن إطار نظري مرجعي الذي يعتبر بمثابة مقارنة إبستمولوجية معرفية وللاقتراب من الظاهرة موضوع الدراسة.

في المقابل وجدنا من خلال تحليل الجانب المنهجي للأطروحات أن تحديد الإشكالية واضحة تماماً، وذلك بنسبة 30%، فقد التزمت الدراسات السوسولوجية بالمعايير المنهجية بحيث، استهلكت بتوظيف الإشكالية فرسمت حدود موضوع الدراسة، وحددت الجوانب التي سيتم تسليط البحث عليها، وتحديد علميا ضمن إطار نظري مرجعي، مما أكسبها أسلوباً متميزاً في توفر العناصر الأساسية للإشكالية وبروز القطيعة النظرية والإبستمولوجية.

ومن وجهة نظرنا يعطي هذا الالتزام مؤشر واضح على أن الباحث الاجتماعي يدرك أهمية تحديد المشكلة " كمطلب علمي ضروري، بدونها يبقى الباحث لا يدرك ماذا يريد أن يدرس بالضبط ولكي يستطيع التقدم في بحثه عليه أن يعمل على تحديد الجوانب التي سيتناولها بالبحث أو المحاور الرئيسية والفرعية التي تتضمنها المشكلة، أي تحليلها إلى عناصرها الأولية، ذلك أن هذا التحديد يمهد لوضع الفروض المناسبة".¹ لذا على الباحث الاجتماعي كمحترف في إنتاج المعرفة أن يحدد مسار دراسته في إطار نظري متكامل ومنسجم، فالتفصيل والوضوح التام لهذا التحديد يعطي الدراسة السوسولوجية قيمة علمية وعملية ويساهم في وضوح صياغة الإشكالية، ومن ثم المساهمة في وضوح باقي خطوات أو مراحل الدراسة.

جدول رقم (21) يوضح صياغة الإشكالية

النسبة المئوية	التكرار	صياغة الإشكالية
30%	3	واضح تماما
70%	7	واضح
0%	0	غير واضح
100%	10	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم (21) أن ما نسبته 30% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية كانت صياغتها لإشكالية البحث واضحة تماما، فعندما نتقصى أيضا ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أنها كانت في إطار المقاربة النظرية المتبناة، بعيدة عن التناقض وأوضحت العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع.

في حين بينت الدراسة أن ما يمثل نسبة 70% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، كانت صياغتها لإشكالية البحث فيها واضحة فقط، بسبب عدم صياغتها ضمن إطار نظري واضح تماما.

وفي تصورنا أن التزام الباحث الاجتماعي بمعايير صياغة الإشكالية له دلالاته الاستمولوجية والمنهجية، فصياغة الإشكالية بشكل سليم يقود إلى طرح السؤال المتعلق بالواقع الذي نريد معرفته بشكل سليم أيضا، ويساهم في اختيار الإجراءات المنهجية المناسبة للدراسة والتأكد من صدق الفرضيات أو الإجابة على

¹ - فضيل دليو و آخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 112

التساؤلات، أي أن الإشكالية السليمة ترتبط بموجهات نظرية تمدها بالتصورات الاستمولوجية والمنهجية وتزودها بالمفاهيم والأنساق المعرفية التي تقوم عليها بناء الدراسة ككل، وهذا ما يؤكد عليه المفكرين في ميدان المنهجية في صياغة إشكالية الدراسة أي صياغة التصورات الاجتماعية بوصفها جهداً إدراكياً وعقلانياً أو علمياً من جهة، وبوصفها عملاً من أعمال الخيال السوسولوجي من جهة أخرى. إذا بناءً على ما سبق يجب أن يعتمد الباحث الاجتماعي على نظرية سوسولوجية يتبناها ويحدد ضمنها إشكالية دراسته، وفق مسار منهجي منظم ونسق فكري متكامل ليتجاوز تحويل قواعد الطريقة إلى وصفات خاصة بالمطبخ العلمي، ولا يكون ذلك إلا بتدريب مستمر للتنبه المنهجي الأصولي بتعبير بيار بورديو، أي بتجاوز العمليات الروتينية لاكتساب المعرفة إلى إنتاج معرفي سوسولوجي أصيل.

جدول رقم (22) يوضح ارتباط الأهداف بالإشكالية

النسبة المئوية	التكرار	ارتباط الأهداف بالإشكالية
100%	10	مرتبطة تماماً
0%	0	مرتبطة
0%	0	غير مرتبطة
100%	10	المجموع

أظهرت بيانات الجدول رقم (22) أن جميع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية المجازة وبنسبة 100% احتوت على ارتباط الأهداف بالإشكالية ارتباطاً تاماً.

ما نستنتجه من هذه المعطيات هو أن الباحث الاجتماعي استطاع ببرز لنا الأهداف من دراسته بشكل واضح تماماً، فأصالة أي دراسة تتبع من أهمية المشكلات التي تثيرها والحقائق العلمية التي يستفاد منها، سواء على المستوى النظري أو على المستوى التطبيقي.

كما أن إشكالية الدراسة بدون أهداف تصبح لا قيمة لها، لهذا على الباحث وضع أهدافاً مرتبطة بإشكالية الدراسة وفق مرتكزات منهجية صحيحة تمكن من توضيح ما يريد الوصول إليه من خلال دراسته.

وكلما كانت الأهداف مصاغة بوضوح تام وبلغة سهلة، وواقعية وممكنة التحقيق من خلال الممارسة الإجرائية التطبيقية، دل ذلك على القيمة العلمية للإشكالية المطروحة والفائدة المرجوة من ورائها، فالترابطات

العملية لهذه الأفعال المنهجية الإستراتيجية غاية الأهمية، والباحث الجاد لا يستهين بها أبداً في ممارسته البحثية.

رابعاً: بناء نموذج التحليل:

جدول رقم (23) يوضح وجود ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية

النسبة	التكرار	ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية
30%	03	مرتبطة تماماً
30%	03	مرتبطة
40%	04	غير مرتبطة
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (23) أن ما نسبته 30% من الدراسات كان لديها علاقة وارتباط قوي بين المفاهيم والنظرية السوسولوجية كالدراسة رقم 01 والدراسة رقم 08، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الكلمة، نجد أنه أستطاع الربط بين المفاهيم والنظريات، وهذا الارتباط مؤثر واضح عن بداية تجسيد الفعل المنهجي الاستراتيجي الرابع (بناء نموذج التحليل) من خلال تجسيد أولى خطواته - ربط المفاهيم بالنظرية السوسولوجية - على مستوى الإجراءات التطبيقية.

كما يتضح أن ما يمثل نسبة 30% من الدراسات مرتبطة المفاهيم جزئياً بالنظريات السوسولوجية التي اهتمت بالظاهرة موضوع البحث، كما يتضح من خلال الدراسة رقم 02 والدراسة 03 ونفس الشيء بالنسبة للدراسة رقم 09.

في مقابل ذلك نجد أن ما يمثل نسبة 40% من الدراسات كانت غير مرتبطة بالنظريات التي تشير أو تحدد هذه المفاهيم السوسولوجية كالدراسة رقم 05 و رقم 10، مما يبين لنا الخلل الذي يعاني منه الباحث الاجتماعي، وهذا ما تؤكدته النتائج التي توصل إليها الباحثان محمد المهدي وناصر بودبزة في دراستهما حول " الممارسة السوسولوجية في الجزائر بين سوسولوجيا التفسير وسوسولوجيا الفهم " بأن اغلب البحوث الأكاديمية محل الدراسة لم تنطلق من مقارنة نظرية واضحة وواعية في بناء الموضوع، وإذا كانت الإشارة

شكلية من خلال التعريف بالمقاربة وذكر أهم روادها، دون الأخذ بالتصورات المنهجية للمقاربة نفسها، وهذا ما أدى إلى عدم توفيق الباحثين في اختيار المنهج والأدوات المستخدمة لجمع البيانات".¹

كما انه عند إغفال الباحث الاجتماعي ربط المفاهيم بالنظريات السوسولوجية من المحتمل أن تحمل الدراسة أحكاما أو أفكارا مسبقة عن الظاهرة موضوع البحث والتي تمثل عوائق إبستمولوجية، لذلك من الأصح مضاعفة اليقظة العلمية والحذر المنهجي بتعبير بورديو، وبناء مفاهيم أكثر دقة لها سند نظري وبشكل واضح تماما، وإحداثا قطيعة إبستمولوجية وبناء نظري سليم للدراسة.

فمن غير الممكن كما يشير بيار بورديو أن يختار عالم الاجتماع بين تساؤلات لا واعية غير متناسقة أو مضبوطة وبين جسم من الفرضيات التي تبني منهجيا لغرض الاختبار التجريبي، أما في حال رفضنا الصياغة الصريحة لجسم من الفرضيات المسندة لنظرية معينة فإننا سوف نصل، لامحالة الى نوع من المسلمات لا تختلف أبدا عن المفردات الخام التي تحفل بها المعرفة الاجتماعية الشائعة أو الأيديولوجيا السائدة.

إذا من الصرامة المنهجية إتقان الباحث الاجتماعي كيفية استنباط المفاهيم من النظريات السوسولوجية والإحاطة بالمدارس والاتجاهات السوسولوجية " فبما أن المفهوم في العلوم الاجتماعية يبنى، ويصنع، وينتج، فلا بد من أن تتعدد مشاريع البناء حسب المدارس والاتجاهات الفكرية الأساسية، وكل مشروع منها يقع داخل وحدة الموضوع، أي داخل وحدة المفاهيم في انتمائها إلى علم الاجتماع، كما يملك كل مشروع من مشاريع بناء المفاهيم، تصورات وأفكاره النظرية الخاصة عن كيفية البناء، ومواد البناء، وتشكل البناء، وفي النهاية يملك كل مشروع لائحته الخاصة من المفاهيم، فتتعدد لوائح المفاهيم بتعدد المدارس والاتجاهات الفكرية الأساسية، كما تتعدد المفاهيم داخل كل لائحة من اللوائح".²

¹ - محمد المهدي وناصر بودبزة، الممارسة السوسولوجية في الجزائر بين سويولوجيا التفسير وسويولوجيا الفهم، مرجع سابق، ص 33

² - عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 132

جدول رقم (24) يوضح وجود توظيف للمفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات

النسبة	التكرار	توظيف المفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات
80%	08	وظفت
20%	02	لم توظف
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (24) أن ما نسبته 80 % من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية وظفت المفاهيم في بناء فرضياتها أو تساؤلاتها، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الكلمة، نجد أنه تم انتاج الفرضيات أو تساؤلات الدراسة وفق المفاهيم الأساسية التي حددها الباحث، وهذا التوظيف مؤثر واضح عن السعي لتجسيد الفعل المنهجي الاستمولوجي الرابع (بناء نموذج التحليل) من خلال تجسيد ثاني خطواته - توظيف المفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات - على المستوى الإجرائي التطبيقي.

والمفحص لهذه الدراسات يجدها قد أعطت أهمية لكل مفهوم أساسي في الدراسة، وعبرها تم بناء الفرضيات أو التساؤلات كما في الدراسة رقم 01 ونفس الشيء بالنسبة للدراسة رقم 03 ورقم 04، وهذا يبين لنا أن للباحث الاجتماعي لديه وعي وقدرة على توظيف المفاهيم الأساسية بطريقة منهجية سليمة تساعده في بناء فرضيات أو تساؤلات دراسته.

كما يتضح أيضا أن ما يمثل نسبة 20% من الدراسات لم توظف المفاهيم في بناء الفرضيات أو التساؤلات، كما يتضح من خلال الدراسة رقم 05 و 10، حيث ينعدم استغلال المفاهيم الأساسية في الدراستين، فأين يكمن الخلل؟

في تصورنا أن الباحث الاجتماعي يبني أولا فرضيات أو التساؤلات بحثه، ثم يحدد بعدها المفاهيم الأساسية، مما يؤدي إلى عدم التوظيف السليم للمفاهيم الإجرائية وبروز فجوات منهجية بالدراسة، وهذا ما يفسر عجز الباحثين عن بناء وانتاج فرضيات أو تساؤلات وفق المفاهيم المحددة.

ما نقوله إذا أن الباحث الاجتماعي مطالباً وملزماً بتحديد المفاهيم وتوظيفها في بناء وصياغة الفرضيات أو التساؤلات السوسولوجية، وهذا بالاعتماد على قدراته الفكرية والعلمية في وضع ارتباطات قوية بين النظرية السوسولوجية المتبناة من جهة والمفاهيم والفرضيات أو التساؤلات من جهة ثانية، فالترابطات العملية لهذه الأفعال المنهجية الإستمولوجية متفاعلة فيما بينها باستمرار من بداية الدراسة الى نهايتها.

جدول رقم (25) يوضح وجود ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية

النسبة	التكرار	ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية
60%	06	مرتبطة تماما
40%	04	مرتبطة
0	0	غير مرتبطة
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (25) أن ما نسبته 60% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية مرتبطة تماما، فعندما ننقضى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد لديها ارتباط قوي وتغطية شاملة بين الفرضيات أو التساؤلات والإشكاليات التي عالجتها على المستوى الإجرائي التطبيقي.

كما يتبين من خلال تحليلنا للجانب المنهجي أن 40% من الدراسات السوسولوجية كانت مرتبطة فقط، بمعنى اشتملت على تغطية جزئية فقط لأبعاد الإشكالية كما في الدراسة رقم 05 و رقم 10.

وما نستنتجه من هذه القراءة التحليلية للمعطيات هو أن ارتباط الفرضيات أو التساؤلات بالإشكالية وتفسيرها جميع جوانبها، سيبعد الباحث عن الأسئلة العشوائية والاعتباطية وستجعل من الدراسة أعمق وأدق بحيث تمس كل ما يتصل بها.

فنموذج التحليل هو الامتداد الطبيعي لإشكالية الدراسة، رابطاً على نحو تطبيقي الممارسة البحثية التي ستعتمد في النهاية لتوجيه عمل المعاينة وتحليل المعطيات، وهو يتألف كما أشرنا سابقاً من المفاهيم والفرضيات أو التساؤلات المترابطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً لتشكل معاً إطاراً للتحليل السوسولوجي متماسكاً ومنسجماً.

خامسا: المعاينة:

جدول رقم (26) يوضح المنهج المستخدم

خطوات المنهج	تبرير اختيار المنهج	المنهج المستخدم	المنهج الدراسة
واضح	مبرر	المنهج الوصفي التحليلي	01
واضح	مبرر	الوصفي التحليلي	02
واضح تماما	مبرر	المنهج التاريخي	
واضح تماما	مبرر	المنهج الوصفي	03
واضح تماما	مبرر	المنهج الوصفي	04
غير واضح	مبرر	المنهج الوصفي	05
غير واضح	غير مبرر	المنهج الوصفي	06
غير واضح	مبرر	المنهج الوصفي	07
واضح تماما	مبرر	تحليل المحتوى	08
واضح تماما	مبرر	المنهج الوصفي	09
غير واضح	مبرر	المنهج الوصفي التحليلي	10

في تحليلنا للبيانات التي يتضمنها هذا الجدول، نعتمد على جملة من الجداول نحاول من خلالها أن نحلل بواسطتها بيانات كل فئة وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (27) يبين نسبة المنهج المستخدم

النسبة المئوية	التكرار	المنهج المستخدم
80%	08	المنهج الوصفي
10%	01	المنهج الوصفي والمنهج التاريخي
10%	01	تحليل المحتوى
100%	10	مجموع التكرارات

يتضح من الجدول رقم (27) أن المنهج الوصفي استخدم في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية كمنهج منفرد بنسبة 80%، وهي نسبة عالية جدا بالمقارنة مع المناهج المستخدمة الأخرى منفردة إذ لا تتعدى نسبتها 10% كمنهج تحليل المحتوى، كما استخدم المنهج الوصفي مع المنهج التاريخي في الدراسات السوسولوجية بنسبة 10%.

ما نستنتجه من خلال معطيات هذا الجدول، هو السيطرة الشبه كاملة للمنهج الوصفي في الدراسات السوسولوجية، ومن وجهة نظرنا يرجع سبب ذلك الى عاملين أساسيين وهما: العامل الأول أن أغلب الدراسات توظف المنهج الوصفي كأداة إجرائية تقودنا لاستكشاف الواقع الامبريقي، وفقا لطريقة المعالجة السائدة في الدراسات السابقة تكرارا وتقليدا، أما العامل الثاني فيرجع الى الاعتقاد في سهولة توظيفه واستخدامه، وهذا القصور في التصور والتوظيف حتما ستجعل الباحث يلغي دوره في الابداع السوسولوجي المطالب بإبرازه.

وقد أشارت الباحثة إيناس بوسحلة في نتائج دراستها حول " الهوية السوسولوجية للباحث في علم الاجتماع" الى ان هناك " ضعف في الطرق التي تنفذ بها الممارسة السوسولوجية في دراساتنا الأكاديمية والتي تعتمد على منهج التقليد لا منهج التجديد، فبالرغم من تنوع المداخل النظرية والأساليب المنهجية والأدوات البحثية إلا أن المنتبع للانتاج المعرفي السوسولوجي يلاحظ أن اغلب البحوث المنجزة بحوث وصفية لا تتطلب توفر الخيال والقدرة على الخلق والابداع، كما تعتمد أغلبها على المناهج والأساليب الكمية وإهمال أو غفال المناهج والأدوات الكيفية، بالرغم من ان المشكلات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري تتطلب أدوات الغوص في ذاتية المبحوثين " ¹.

¹ - إيناس بوسحلة، الهوية السوسولوجية للباحث في علم الاجتماع- دراسة ميدانية لأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية، مرجع سابق، ص

إذا اختير طريقة تنفيذ الممارسة السوسولوجية في أغلب دراساتنا الأكاديمية تعتمد على التقليد، في حين أن اختيار منهج البحث كطريقة منهجية سليمة للتحليل والتفسير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة المشكلة وأسئلة البحث وفرضياته، ويرتبط كل ذلك بأهداف الدراسة.

فاختيار المنهج لا يتحدد بكيفية غامضة ولكنه يكون قائماً على خطوات وطرائق تم التفكير فيها بحيث تضمن الوصول الى اهداف الدراسة من جهة، وفي نفس الوقت مدى صحة هذه الطريقة، إن هذين الجانبين المنهج والصحة - كما يشير علماء المناهج- مترابطان، فإذا لم يكن المسعى منهجياً فإن النجاح لاستكشاف الواقع الامبريقي سيكون سطحياً أو ظاهرياً فقط.

والجدير بالملاحظة أنه عندما نقول مثلاً: المنهج الوصفي أو الاستقرائي أو الاستنباطي فإننا لا نحتاج إلى إضافة كلمة تحليلي كما وجدنا في بعض الدراسات السوسولوجية، لأن هذه الإضافة تجعل هذا القول يشبه قولك: " سوف أتحدث إلى رجل له رأس " فالتحليل عملية أساسية في الدراسات العلمية، بصرف النظر عن أنواع مناهجها أو أسمائها".¹

جدول رقم (28) يوضح تبرير اختيار المنهج المستخدم

النسبة المئوية	التكرار	تبرير اختيار المنهج
90%	09	مبرر
10%	01	غير مبرر
100%	10	مجموع التكرارات

يتضح من الجدول رقم (28) أن المناهج المستخدمة في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية تم تبرير اختيارها، فعندما ننقضى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد أنها تمثل نسبة 90% من مجموع التكرارات، في مقابل ذلك نجد الدراسات التي لم تقدم أي تبريرات لاختيار المنهج المستخدم نسبتها 10% من مجموع التكرارات.

والملفت للانتباه هو أن بعض الدراسات الأكاديمية السوسولوجية، اعتمدت على تبرير وحيد لاستخدام المنهج المعتمد وإن اختلفت الصيغ كملأهته للموضوع أو الأنسب لاجراء البحث، أو نظراً لطبيعة

¹ - سعيد إسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، مرجع سابق، ص 62

الموضوع المدروس..الخ، دون التعمق في تقديم المبررات والأسباب المنهجية والأبستمولوجية الكافية لاستخدامه، أنظر الصفحات من 244 الى 296.

عموما استعمال المنهج دون معرفة هدفه في البحث يصبح استعمالا عشوائيا يؤدي الى تدهور الإنتاج العلمي، في حين معرفة الغرض من استعمال منهج معين دون غيره من المناهج، يساعد الباحث الاجتماعي على معرفة كيفية توظيف هذا المنهج وانتاج علمي أصيل.

ومن المنظور السوسولوجي فإن اختيار المنهج او عدة مناهج لجمع المعطيات وتحليلها يجب أن يكون اختيارا موضوعيا مبني على مبررات ابستمولوجية معمقة، لأنه يؤثر بشكل كبير في جميع مراحل العمل، كما أن هذه المناهج هي في الغالب متكاملة، وبالتالي ينبغي أن تختار معا وفقاً لأهداف العمل البحثي وفرضياته أو تساؤلاته.

جدول رقم (29) يوضح خطوات المنهج المستخدم

خطوات المنهج المستخدم	التكرار	النسبة المئوية
واضح تماما	05	45.45%
واضح	02	18.18%
غير واضح	04	36.36%
المجموع	11	100%

يتضح من الجدول رقم (29) أن ما نسبته 45.45% من الدراسات السوسولوجية كانت خطوات المنهج المستخدم فيها واضحة تماما، كما يتبين من خلال الدراسات رقم 03 و 04 و 08، حيث أن هذا الوضوح محدد بدقة ومناسب لتحقيق أهداف البحث، وهذا مؤشر على التجسيد والتوظيف الفعلي للمنهج المستخدم في الممارسة البحثية على المستوى الإجرائي التطبيقي.

بينما نجد أن ما يمثل نسبة 18.18% من الدراسات كانت بالنسبة لخطوات المنهج المختار فيها واضحة، أي أن الباحث عرض بعض خطوات المنهج المستخدم فقط.

كما يتبين لنا أيضا من خلال تقصينا لما أنتجه الباحث الاجتماعي أن ما يمثل نسبة 36.36% من الدراسات غير واضح فيها خطوات المنهج المستخدم، على الرغم من أن وجود هذه الخطوات تمثل ضرورة

منهجية على الباحث الالتزام بتطبيقها في دراسته حسب ما يقتضيه كل منهج من جهة، وتوظيفه فعليا من خلال اعتماده على معايير منهجية في عرض المادة العلمية وتصنيفها وترتيبها وتبويبها وتحليلها من جهة أخرى.

ومن وجهة نظرنا يرتبط سبب الأغفال أو الأهمال في توضيح خطوات المنهج المستخدم بالبنية الأساسية في اكتساب المعرفة المنهجية، حيث يعكس ذلك قصور في عدم التمكن من عرض الخطوات المنهجية بشكل سليم.

وما يمكن قوله هو أن المنهج العلمي العمود الفقري للممارسة البحثية، فهو في جوهره قواعد علمية تحدد الإجراءات التطبيقية من أجل الوصول الى نتائج دقيقة ومنظمة، لذلك سلامة البحث وسلامة نتائجه متوقف على مدى صحة وسلامة خطوات المنهج، وإن كان الباحث ليس حرا في اختيار المنهج الذي سيعالج به مشكلة بحثه كما أشرنا سابقا، بل إن المشكلة هي التي تفرض على الباحث منهجا معيناً يبحثها من خلاله.

إذا توضيح خطوات المنهج يعتبر من أهم الأفعال العلمية، وهو الجزء الذي يشرح فيه الباحث الاجتماعي كيف يعترم تنفيذ البحث، أي تقديم الأسباب العلمية الكافية عند الشروع في تنفيذ كل مرحلة من مراحل البحث، ولا بد أن يكون الشرح هنا واضحا وعميقا، والهدف هو ان يفهم القارئ مايلي:

- كيف سيجيب الباحث عن كل سؤال من أسئلة البحث؟
- ما منهج البحث الذي سوف يستخدمه؟
- ما ترتيب مراحل البحث وخطواته؟
- كيف سيتم تجميع البيانات المطلوبة؟
- كيف سيتم اختيار عينة البحث؟
- ما الأدوات البحثية التي سوف يعدها، وكيف؟
- ما الأساليب الإحصائية التي سيطبقها؟

وإجمالا خطوات منهج البحث تحدد للباحث الإجراءات التي سيتبعها في معالجة مشكلة البحث باعتبارها المرشد له والموجه في كيفية توظيف المنهج وتحقيق أهدافه، وإذا غابت هذه الخطوات عن الدراسة سيعطي مؤشرا على أنه لا يوجد تطبيق أو توظيف فعلي للمنهج.

جدول رقم (30) يوضح حقل التحليلات والأسلوب المعتمد في الدراسات

حقل التحليلات الدراسات	مجالات الدراسة	اعتماد أسلوب المسح شامل أم أسلوب العينة	تبرير اختيار المسح الشامل أم أسلوب العينة	تحديد وحدة العينة	طريقة اختيار العينة
01	واضح تماما	عينة عشوائية	مبرر	واضح تماما	واضح تماما
02	واضح تماما	العينة العشوائية المنتظمة	مبرر	واضح تماما	واضح تماما
03	واضح تماما	العينة العنقودية العشوائية	مبرر	واضح تماما	واضح تماما
04	واضح تماما	عينة عشوائية طبقية بالتساوي	مبرر	واضح تماما	واضح تماما
05	واضح تماما	مسح شامل	مبرر	/	/
06	واضح تماما	العشوائية البسيطة للعمال، العينة القصدية للإطارات	مبرر	واضح تماما	واضح تماما
07	واضح تماما	المسح الشامل	مبرر	/	/
08	واضح تماما	المعاينة النمطية	مبرر	واضح تماما	واضح تماما
09	واضح تماما	العينة العشوائية المنتظمة	مبرر	واضح تماما	واضح تماما
10	واضح تماما	العينة القصدية	مبرر	واضح تماما	واضح تماما

في تحليلنا للبيانات التي يتضمنها هذا الجدول، نعتمد على جملة من الجداول نحاول من خلالها أن نحلل بواسطتها بيانات كل فئة وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (31) يوضح مجالات الدراسة (المجال البشري، المجال الجغرافي، المجال الزمني)

النسبة المئوية	التكرار	مجالات الدراسة
100%	10	واضح تماما
0	0	واضح
0	0	غير واضح
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (31) أن ما نسبته 100% من الدراسات كانت مجالات وحدود الدراسة فيها واضحة تماما، حيث تم تحديد مجالات البحث المكانية والزمانية والبشرية على المستوى الإجرائي التطبيقي بشكل سليم.

ما نستنتجه إذا من معطيات الجدول أعلاه، هو أن تحديد مجالات وحدود الدراسة من العناصر المهمة في خطة الدراسة، فمن خلال هذا التحديدات التي إختارها الباحثين وقرارات مختلفة، سيعمل كل باحث ضمن إطارها لتحقيق أهداف بحثه.

ولكن المتمعن في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، يجد أن أغلبها غطت نفس المجالات المكانية والبشرية أي الشرائح الاجتماعية، مما أدى الى تهميش وتجاهل بينات ومناطق جغرافية واسعة، وإغفال وإهمال شرائح اجتماعية أخرى أنظر الجدول رقم 02 والجدول رقم 04.

ويمكن تفسير ذلك باعتماد الباحث الاجتماعي على تقليد نفس الأماكن أو الحدود المكانية واستهداف نفس الشرائح الاجتماعية بصورة نمطية لما هو موجود في الدراسات الأكاديمية السابقة، الأمر الذي يجعل الباحث يلغي دوره كمنتج للمعرفة، ويجعل نتائج دراسته تكرر لما سبق، وهذا يعطي مؤشر على القصور المنهجي حتى في اختيار المجال المكاني والبشري لدى بعض الدراسات السوسولوجية.

جدول رقم (32) يوضح اعتماد أسلوب المسح الشامل أم بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	مسح شامل أم بالعينة
20%	02	مسح شامل
80%	08	العينة
100%	10	المجموع

يتبين من الجدول رقم (32) أن الدراسات السوسولوجية الأكاديمية اعتمدت أسلوب المسح الشامل بنسبة 20%، في حين اعتمدت أسلوب العينة بنسبة 80%، وهما نسبتان تؤكدان تهرب الباحثين الاجتماعيين من المسح الشامل كأسلوب في المعاينة.

ويمكن تفسير ذلك بتكاليف أسلوب المسح الشامل الكبيرة واستغراقه وقت وجهد كبيرين، يتعذر معهما الباحث الاجتماعي تقصي كل وحدات المجتمع، إلا إذا كان مجتمع البحث قليل الوحدات نسبياً، حيث يصبح استخدامه ذو فائدة كبيرة ونتائجه تكون دقيقة وموثوق بها مما يجنبنا أخطاء التحيز.

فالباحث الاجتماعي يدرس الظواهر الاجتماعية " التي يمكن أن تتناول بطريقة شاملة أو بطريقة خاصة، وحسب الإشكالية بالمسح الشامل أم بالعينة، من المهم كذلك التحديد المسبق للمكان الذي ينوي إجراء التحقيق فيه وأي مقارنة".¹

وإن كانت البحوث الميدانية المعاصرة لم تعد تعتمد على طريقة المسح الشامل، بل أصبحت تعتمد على عينات مختارة من مجتمع البحث لمعرفة الواقع الاجتماعي، والحصول على معلومات ومعطيات عن طريق تمثيل الكل بالجزء.

وعلى العموم عندما يحدد الباحث حقلاً لتحليله يواجه ثلاثة إمكانات :

- إما أن يجمع معطيات، ويوجه تحليله في النهاية إلى المجتمع الإحصائي بكليته في هذا الحقل.
- وإما أن يكتفي بعينة ممثلة لهذا المجتمع الإحصائي.
- وإما أن يقتصر تحليله على بعض المكونات النمطية حتى ولو لم تكن ممثلة تماماً لهذا المجتمع.

¹ - سيرج بوغام ، ممارسة علم الاجتماع، مرجع سابق ، ص81

جدول رقم (33) يوضح تبرير اختيار أسلوب المسح الشامل أم بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	تبرير الاختيار
100%	10	مبهر
0	0	غير مبهر
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (33) أن ما نسبته 100% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية قد بررت اختيارها لأسلوب المسح الشامل وأسلوب العينة على المستوى الإجرائي التطبيقي.

فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد تبريرات الباحث حول اختيار أسلوب العينة، تمحورت أساسا حول صعوبة دراسة جميع وحدات المجتمع، أما تبرير أسلوب المسح الشامل فتمحور حول المعرفة والقدرة على تغطية مجتمع البحث لاحتوائه على عدد كبير نسبيا يستطيع الباحث تغطيته كليا كما في الدراسة رقم 05 و رقم 07.

ومن الناحية المنهجية لاختيار نوع معين من الأساليب في الممارسة البحثية، لا بد من الرجوع أولا إلى إشكالية الدراسة فقد تتطلب هذه الأخيرة - الإشكالية - دراسة جميع وحدات المجتمع الأصلي أو معاينة احتمالية إذا كان الهدف هو تعميم النتائج على كل المجتمع.

والعينات أسلوبا مهما يتم الاعتماد عليه في معظم عمليات البحث الميدانية في الدراسات السوسولوجية، نظرا لما يحتويه من مميزات عند استخدامه كتوفر جزء من التكاليف (الجهد، الوقت، والامكانيات المادية) ، والحصول على الردود الكاملة والدقيقة، ويتم اختيارها بأساليب معينة من جميع عناصر ومفردات مجتمع الدراسة، بما يخدم ويتناسب ويعمل على تحقيق هدف الدراسة.

كما أن طريقة العينات يستعمل فيها وسائل وأدوات متعددة للحصول على المعلومات والمعطيات وذلك طبعاً يعود إلى ما يفرضه البحث نفسه والفرضيات التي يسعى الباحث إلى اختبارها، فطريقة العينات يمكن أن يستخدم فيها تقنيات المقابلة أو الملاحظة، كما قد تطبق في اختيار المواد الوثائقية أو الإعلامية أو حتى التاريخية، والتي تحتوي على معلومات تخدم غرض البحث، إضافة إلى استخدام الاستمارة كأداة أساسية، وكل هذه التقنيات شائعة الاستخدام في الأبحاث السوسولوجية.

جدول رقم (34) يوضح تحديد وحدة العينة

النسبة المئوية	التكرار	تحديد وحدة العينة
100%	08	واضح تماما
0	0	واضح
0	0	غير واضح
100%	08	المجموع

المجموع لا يضم الدراستين التي اعتمدتا على المسح الشامل

يتبين من الجدول رقم (34)، أنه ما يمثل نسبة 100% من مجموع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية التي اعتمدت على العينة (80% من الدراسات لجأت إلى العينة) على المستوى الإجرائي التطبيقي، قد حددت وحدة عينتها تحديد واضح تماما.

فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الكلمة، نجد أنه حدد كل الصفات الواجب توفرها في هذه الوحدة كعنصر مستقل تتكون منه العينة من خلال تواجده وتفاعله مع العناصر الأخرى التي تشكل العينة بأكملها، أنظر الفصل السادس.

جدول رقم (35) يوضح طريقة اختيار العينة

النسبة المئوية	التكرار	طريقة اختيار العينة
100%	08	واضحتماما
0	0	واضح
0	0	غير واضح
100%	08	المجموع

المجموع لا يضم الدراستين التي اعتمدتا على المسح الشامل

يتضح من هذا الجدول رقم (35) أنه ما يمثل نسبة 100% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية التي لجأت الى أسلوب العينة، كانت طريقة اختيار العينة فيها واضحة تماما، فعندما ننقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أنه استطاع ذكر جميع الإجراءات التي اتبعها في هذا الاختيار على المستوى الإجرائي التطبيقي.

وفي تصورنا يتطلب اختيار العينة انتباه الباحث الاجتماعي إلى عدة مسائل، تتعلق بأطرها ووحداتها وحجمها وأنوعها والمنطقة أو المناطق التي تنتقى منها، إضافة إلى تحديد درجة تمثيلها لمجتمع البحث الذي اختيرت منه أنظر الجدول رقم 03 و04.

كما أن اختيار العينة يرتكز أساسا على موضوع البحث الذي يزعم الباحث القيام به، إضافة الى اعتماده على درجة دقة المعلومات التي يريد تحقيقها في بحثه، واعتمادها على طبيعة مجتمع البحث، هل هو متجانس أو غير متجانس في الصفات؟ هل مجتمع البحث كبير أم صغير الحجم؟ هل الإمكانيات المادية والبشرية والزمنية متاحة... الخ.

جدول رقم (36) يوضح أدوات جمع البيانات في الدراسات السوسولوجية

الفئات الدراسات	أداة المعاينة	تبرير اختيار الأداة	ارتباط أداة المعاينة بالتساؤلات أو الفرضيات	توفر المعايير المنهجية في إعداد الأداة المعاينة
01	الملاحظة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	المقابلة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	استمارة استبيان	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
02	الملاحظة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	المقابلة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	استمارة استبيان	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
	اختبار رسم العائلة	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
03	الملاحظة	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
	المقابلة	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
	استمارة استبيان	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
04	الملاحظة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	المقابلة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	استمارة استبيان	مبرر	مرتبطة تماما	غير متوفرة
05	المقابلة	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
	الملاحظة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
06	المقابلة	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
	استمارة استبيان	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
	الملاحظة	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
07	استمارة استبيان	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
	المقابلة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
08	المقابلة	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة
09	الملاحظة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	المقابلة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	استمارة استبيان	مبرر	مرتبط تماما	متوفرة
10	الملاحظة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	المقابلة	مبرر	غير مرتبطة	غير متوفرة
	استمارة استبيان	مبرر	مرتبطة تماما	متوفرة

في تحليلنا للبيانات التي يتضمنها هذا الجدول، نعتمد على جملة من الجداول نحاول من خلالها أن نحلل بواسطتها بيانات كل فئة وذلك على النحو التالي:

أولاً: الأدوات المستخدمة

جدول رقم (37) يوضح نسبة استخدام أدوات جمع البيانات

أدوات المعاينة	التكرار	النسبة المئوية
الملاحظة	08	80%
المقابلة	10	100%
استمارة استبيان	08	80%
رسم العائلة	01	10%

يتضح من الجدول رقم (37) أن الدراسات السوسولوجية قد استخدمت أدوات متعددة لجمع البيانات فأداة الملاحظة تم استخدامها بنسبة 80%، أما أداة المقابلة بنسبة 90%، وأداة استمارة الاستبيان بنسبة 90%، كما يتبين أيضاً أن الدراسات السوسولوجية الأكاديمية اعتمدت إضافة للأدوات الأخرى اختبار رسم العائلة بنسبة 10%، ونلاحظ عدم إدراجنا للوثائق والسجلات باعتبارهما من مصادر المعاينة وليس من أدوات المعاينة كما أشرنا إليهما سابقاً.

ما يمكننا قوله هو أن أدوات جمع البيانات تكون مباشرة، أي يقوم الباحث الاجتماعي فيها مباشرة بإنتاج وجمع المعلومات كالملاحظة أو غير مباشرة كاستمارة الاستبيان، حيث يتم اختيار الباحث أية تقنية تناسب بحثه على ضوء إشكالية الدراسة وطبيعة الفرضيات التي يسعى البحث إلى إثباتها ووفقاً لتقييم مزايا كل واحدة من التقنيات وأهدافها وأهميتها وهو اختيار يجب أن يسبق العمل الميداني طبعاً.

ومن وجهة نظرنا الاستعمال الجيد والتوظيف الفعلي لأدوات جمع البيانات من المرتكزات المنهجية والضرورية لأي دراسة علمية أصيلة، فأدوات المعاينة لا يقتصر دورها على المعاينة فقط، بل على أساسها أيضاً يتم تصنيف البيانات وجدولتها، وكلما تم تناول الواقع المدروس بطريقة ملائمة ومتحكم فيها من خلال هذه الأدوات، كلما كانت المعلومات المتحصل عليها صحيحة وذات مصداقية وموثوق فيها.

وقد يضطر الباحث إلى استخدام أكثر من وسيلة لجمع المعلومات، وبالتالي فإن اختيار طريقة ما لا يعني أنها أفضل من غيرها، بقدر ما يعني أنها في نظره تناسب بحثه وتستطيع تزويده بالمعلومات والمعطيات التي يسعى إلى الحصول عليها، كما أنه من شأنه أن يتجاوز العيوب الموجودة في كل أداة، وفي

هذه الخطوة على الباحث أن يوضح كيف سيستخدم أداة المعاينة المتعلقة ببحثه، وعليه أيضا توضيح المبررات العلمية التي جعلته يعتمد على هذه الأداة دون أخرى وهذا ما سوف نتناوله في الجدول التالي.

ثانيا: تبرير اختيار أدوات جمع البيانات

جدول رقم (38) يوضح تبرير اختيار أدوات جمع البيانات

النسبة المئوية	غير مبرر	مبرر	اختيار أدوات جمع البيانات
	التكرار	التكرار	
100%	0	08	الملاحظة
100%	0	10	المقابلة
100%	0	08	استمارة استبيان
100%	0	01	رسم العائلة

أظهرت بيانات الجدول رقم (38) أن جميع الدراسات السوسولوجية التي استخدمت أداة الملاحظة قدمت تبريرا لاختيارها على المستوى الإجرائي التطبيقي.

فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة تحت ما أسماه الباحث أدوات جمع البيانات، نجد أنه أستطاع وبشكل سليم أن يبرر استخدام أداة الملاحظة، حيث تمحورت التبريرات حول المشاهدة والمراقبة الدقيقة للظاهرة الاجتماعية أو لسلوك معين بغية تحقيق أفضل النتائج والحصول على أدق المعلومات.

ويتضح أيضا من خلال المعطيات، أن جميع الدراسات السوسولوجية المجازة وبنسبة 100% قدمت تبريرا لاختيار أداة المعاينة المقابلة واستمارة الاستبيان.

ومنهجيا حتى تكون أداة المقابلة قادرة على إنتاج أو تسجيل المعلومات الملائمة ينبغي أن تحتوي على أسئلة تتناول بدقة كل مؤشر من مؤشرات الفرضيات أو التساؤلات السوسولوجية المعتمدة مسبقا، فبنية الفرضيات والمفاهيم لا يعاد إنتاجها كما هي في دليل المقابلة، غير أنها مع ذلك حاضرة في خاطر من يدير المقابلة، لذلك على الباحث جذب بصورة متواصلة محاوره كي يدلي برأيه حول عناصر هذه البنية دون أن يكشفها، فنجاح مقابلة من هذا النوع يتعلق بتركيب الأسئلة، ولكنه يتعلق أيضا وبشكل خاص بقدرة من يدير المقابلة.

كما يجب علالباحث الاجتماعي في ممارسته البحثية أن يدرك أهمية استخدام استمارة الاستبيانوالتي عبارة عن مجموعة من الأسئلة محددة، تسلّم باليد أو ترسل بالبريد ويجاب عليها دون معاونة من الباحث سواء في فهم الأسئلة أو تسجيل الإجابات، وذلك من أجل التعرف على حقائق ومشاعر وتوقعات المبحوثين والتحقق من صحة الفرضيات أو تساؤلات الدراسة.

من جهة أخرى أظهرت بيانات الجدول أعلاه أن الدراسات السوسولوجية التي استخدمت أداة اختبار (رسم العائلة) قدمت تبريرا لها، فمن خلال تقصينا ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة تحت ما أسماه أدوات جمع البيانات، نجد أيضا أنه أستطاع وبشكلسليم تقديم عدة مبررات أبرزها:

1- معرفة نوع العلاقة بين مختلف أفراد الأسرة وخاصة الوالدين، بالإضافة إلى إدراك المكانة أو الموقع الذي يحتله الحدث في أسرته.

2- يعد الرسم وسيلة تعبيرية إسقاطية تعكس شخصية الحدث الجانح.

3- إدراك الصورة التخيلية المتمركزة في العقل الباطن لدى الحدث من حيث تصوير الأسرة الحقيقية في المقابل رسم الصورة المتخيلة لأسرة ما يتمناها...وبالتالي تبرر مختلف الاضطرابات والصراعات النفسية التي أساسها وجود الهوية بين ما هو حقيقي واقعي والذي يكون في البعض من الأحيان مغايرا أو مخالفا لما يتوقعه أو يتمناه أو يطمح إليه.

وعلى العموم فإن استخدام أداة اختبار رسم العائلة قليل جدا في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، وهي طريقة تعتمد في الأساس على تقديم ورقة وقلم رصاص للفرد الحدث ويطلب منه أن يرسم عائلته والتعليقات تكون " ارسم لنا أسرة أو عائلة أو تخيل عائلة من اختراعك وارسمها"، وبعد الانتهاء من الرسم يطرح عليه الباحث الاجتماعي جملة من الأسئلة بناءً على فرضيات الدراسة .

ثالثاً: ارتباط أدوات جمع البيانات بالتساؤلات أو الفرضيات

رقم (39) يوضح ارتباط أدوات جمع البيانات بالتساؤلات أو الفرضيات

غير مرتبطة		مرتبطة تماماً		ارتباط أداة المعاينة الأداة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
75%	06	25%	02	الملاحظة
60%	06	40%	04	المقابلة
0	0	100%	08	استمارة استبيان
0	0	100%	01	رسم العائلة

يتضح من الجدول رقم (39) أن أداة الملاحظة مرتبطة تماماً بالتساؤلات أو فرضيات الدراسة بنسبة 25%، وقد حددنا ارتباطها بالتساؤلات أو فرضيات الدراسة على أساس التبريرات والمحاور التي تتناولها أداة الملاحظة، وقدمها الباحثين الاجتماعيين على المستوى الإجرائي التطبيقي، والتي على أساسها تم استكشاف الواقع الامبريقي وفرز ما يستحق ملاحظته.

في مقابل ذلك نجد أن الملاحظة غير مرتبطة، حيث لم نتمكن من كشف هذا الارتباط لعدم وجود نموذج إطار الملاحظة، والذي من المفروض أن يوضح فيه الباحث المحاور التي سيتناولها بالملاحظة، وعلى أساس هذه المحاور نحدد الارتباط المفترض مع التساؤلات والفرضيات.

كما يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه، أنما نسبته 40% من الدراسات السوسولوجية كان لديها ارتباط قوي بين أداة المقابلة والتساؤلات والفرضيات المقترحة، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد دليل المقابلة الذي احتوى على محاور غطت تساؤلات وفرضيات البحث، واقامت علاقات ارتباطية بينهما بشكل سليم، بحيث استطاع الباحث من خلالها التعرف على الظاهرة موضوع الدراسة بالبحث عن العلل والأسباب من مصادرها.

في مقابل ذلك نجد أن 60% من الدراسات السوسولوجية ليس لديها ارتباط بين أداة المقابلة والتساؤلات والفرضيات المقترحة، والسبب يعود أيضا لعدم وجود دليل المقابلة الذي يفترض أن يحتوي على

المحاور التي سيتم التطرق حولها في المقابلة، وهي محاور تُقارن بتساؤلات وفرضيات البحث لنقف على مدى تغطية لها وبالتالي ارتباطها بها.

ويتبين كذلك من خلال المعطيات الواردة في الجدول أن ما نسبته 100% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، كان لديها ارتباط قوي بين الأدوات استمارة الاستبيان واختبار رسم العائلة مع التساؤلات والفرضيات، مما سيبعد هذا الارتباط إهمال مؤشرات الدراسة وستجعل صياغة الأسئلة واضحة ومصممة بشكل دقيق، وبناءها متسلسل تراعى فيها جميع جوانب البحث وأبعاده.

إذا هذا الارتباط سيبعد عن الباحث الاجتماعي عدم تجانس المعطيات الميدانية والأجوبة المتباينة حول موضوع الدراسة، وستمكّن من التعرف على الأسباب وراء الظاهرة من مصادرها، كما ان التساؤلات والفرضيات بهذا الارتباط مع أدوات جمع البيانات، ستجعل إدراك الواقع بصورة شاملة والبحث أعمق وأدق بحيث يمس كل ما يتصل بإشكالية الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها، سواء تم جمع البيانات بطريقة مباشرة أي يقوم الباحث فيها مباشرة بإنتاج وجمع المعلومات كالملاحظة، أو بطريقة غير مباشرة كاستخدام استمارة الاستبيان.

رابعاً: المعايير المنهجية لإعداد الأداة المعاينة

جدول رقم (40) يوضح المعايير المنهجية لإعداد أدوات جمع البيانات

غير متوفرة		متوفرة		المعايير المنهجية الأداة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
75%	06	25%	02	الملاحظة
60%	06	40%	04	المقابلة
0	0	100%	08	استمارة استبيان
0	0	100%	01	رسم العائلة

يتضح من الجدول رقم (40) أن ما نسبته 75% من الدراسات السوسولوجية لم تتوفر الملاحظة فيها كأداة لجمع البيانات على المعايير المنهجية الخاصة بإعداد الملاحظة، حيث أن الباحث لم يرفق الدراسة بإطار الملاحظة، والذي على أساسه نقول الملاحظة كأداة المعاينة احتوت على المعايير المنهجية أم

لا، وفي المقابل نجد أن ما نسبته 25% من الدراسات احتوت على إطار للملاحظة أو خطوات إجرائها ومحاورها التي تمت بشكل سليم على المستوى الإجرائي.

ما نود التنبيه عليه، هو أن غياب أو عدم إدراج إطار الملاحظة يعد فجوة منهجية لدى أغلب الدراسات السوسولوجية، ومن وجهة نظرنا يرجع سبب ذلك بالدرجة الأولى الى ضعف التكوين والتدريب المنهجي لدى الباحث الاجتماعي، لأنه " إذا كانت التقنية التي ستطبق ميدانيا هي الملاحظة في عين المكان للوصول إلى ذلك، لا بد من تسجيل كل المعلومات التي يمكن أن نجدها في هذا المجال أو حوله، ثم نقوم بعد ذلك بحصر مجال الملاحظة أو النشاط المستمر للمجموعة موضوع الملاحظة، أخيرا نقوم بإنشاء نظام لتسجيل الملاحظات الواقعية والتأملية والتي نُودِعُها في شبكة الملاحظة أو في دفتر المشاهدات"¹ أنظر نموذج إطار الملاحظة في الفصل الخامس.

ويتضح من خلال الجدول رقم (40) أيضا، أن ما نسبته 40% من الدراسات احتوت على دليل المقابلة كالدراسة رقم 03، واشتملت على المعايير المنهجية الخاصة بإعداد المقابلة بصورة سليمة، في مقابل نسبة 60% من الدراسات السوسولوجية لم تتوفر المقابلة فيها كأداة لجمع البيانات على المعايير المنهجية الخاصة بإعداد المقابلة، حيث أن الباحث لم يرفق الدراسة بدليل المقابلة والذي على أساسه نقول المقابلة كأداة للمعاينة احتوت على المعايير المنهجية أم لا.

إذا عدم وجود نموذج إطار الملاحظة ودليل المقابلة في الدراسات السوسولوجية يرجع الى البنية الأساسية لنظام التعليم واكتساب المعرفة المنهجية في علم الاجتماع، وتقليد طريقة المعالجة من طرف الباحثين على أساس أنها منهجية صحيحة، وهذا يعكس بوضوح عدم التحكم في المعالجة المنهجية التطبيقية نظرا لتلقي الباحث خلال مساره التكويني الجامعي معارف نظرية بعيدة عن التطبيق، مما تجعل أعماله المنجزة في الغالب تقف عند حد الوصف السطحي والعرض الشكلي البسيط للمعلومات والمعطيات.

¹ - موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات عملية، مرجع سابق، ص 288

سادسا: تحليل المعلومات:

جدول رقم (41) يوضح تحليل المعلومات

تحليل العلاقات بين المتغيرات	تصنيف وتجميع للمعطيات	تحليل المعلومات الدراسة
يوجد	يوجد	01
يوجد	يوجد	02
يوجد	يوجد	03
يوجد	يوجد	04
يوجد	يوجد	05
يوجد	يوجد	06
يوجد	يوجد	07
يوجد	يوجد	08
يوجد	يوجد	09
يوجد	يوجد	10

في تحليلنا للبيانات التي يتضمنها هذا الجدول، نعتد على جملة من الجداول نحاول من خلالها أن نحلل بواسطتها بيانات كل فئة وذلك على النحو التالي:

الجدول رقم (42) يوضح وجود تصنيف وتجميع المعطيات

النسبة المئوية	التكرار	تصنيف وتجميع المعطيات
100%	10	يوجد
0%	0	لا يوجد
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (42) أن ما نسبته 100% من الدراسات السوسولوجية كان لديها توضيح للخصائص الرئيسية للظاهرة موضوع الدراسة، من خلال تصنيف وتجميع للمعلومات والبيانات الجاهزة أو الجزئية وجدولتها، عن طريق تطبيق أدوات البحث المستخدمة سواء كانت استمارة استبيان أو مقابلات.. الخ فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أن المعطيات التي تم تصنيفها وتجميعها تتوافق مع التساؤلات أو الفرضيات المتوقعة، حيث تم إيضاح معطيات المتغيرات الرئيسية وإبراز خصائص المفاهيم والأبعاد أو المؤشرات - وإن كانت لدى بعض الدراسات بشكل بسيط ووصف سطحي نظرا لغياب مقارنة نظرية واضحة - من خلال توزيعها أو تفرغها (تم تحديد جدول تفرغ لكل سؤال من أسئلة الاستمارة أو المقابلة)، ثم تبويبها ضمن جداول بسيطة ومزدوجة أو مركبة وبالرسوم البيانية وبطرق مختلفة من باحث اجتماعي لآخر، أي في جداول إحصائية وإنشائية أو بالرسومات البيانية كالمنحنيات والأعمدة والدوائر، من أجل تسهيل عملية تحليل البيانات وإعطاء صورة وصفية دقيقة لمضمونها وما تشمله من نتائج كالدراسة رقم 03 والدراسة رقم 07.

عموما بعد أن ينتهي الباحث من اختيار مشكلة البحث وتحديد أبعادها والمنهج المعتمد، إضافة الى تحديد أدوات المعاينة، يحاول أن يجمع أقصى ما يمكن جمعه من البيانات، ثم بعد تجميع ومراجعة البيانات عليه أن يصنفها في نسق معين يتيح إبراز الخصائص الرئيسية للظاهرة موضوع الدراسة، أي أن الباحث لا يكتفي بوصف الموضوع أو الظاهرة فقط، بل يبحث عن تصنيفها وترتيبها من خلال اختصارها واختزالها في بعض الفئات، وذلك بتجميعها حسب بعض المقاييس التي تستخدم في العلوم الاجتماعية.

إذا التصنيف عملية الهدف من ورائها ترتيب البيانات وتقسيمها إلى فئات، بحيث توضع جميع الفئات المتشابهة في فئة واحدة، وبعد الانتهاء من التصنيف على الباحث أن يفرغ البيانات إما بالطريقة اليدوية أو الآلية وهو ما يتوقف على عدد الاستمارات التي جمعها الباحث، وبعد تفرغ البيانات وإحصائها تبدأ عملية تبويب البيانات في جداول بسيطة أو مزدوجة أو مركبة، وهو ما اتسمت به جميع الدراسات السوسولوجية.

الجدول رقم (43) يوضح وجود تحليل العلاقات بين المتغيرات

النسبة المئوية	التكرار	تحليل العلاقات بين المتغيرات
100%	10	يوجد
0%	0	لا يوجد
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (43) أن ما نسبته 100% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية كان لديها تحليل للعلاقات بين متغيرات الدراسة، ومقارنة نتائج المعاينة مع النتائج المتوقعة وتفسير الفروقات. فمن خلال قراءتنا التحليلية لهذه الدراسات، تبين لنا أن تحليل العلاقات بين متغيرات الدراسة تتوافق مع إشكاليات البحث والتساؤلات أو الفرضيات المتوقعة، كما تبين لنا وجود تفسير للفروقات من خلال المعالجة الكمية للمعطيات من الوصف إلى التعميم ومن العلاقات بين المتغيرات إلى الاستنتاجات والتفسير وإن كانت لدى الدراسات السوسولوجية التي غابت فيها المقاربة النظرية تم فيها تحليل المعلومات بصورة محدودة وسطحية أنظرا للجدول رقم 10، " فالباحث بنية متكاملة ومتناسقة ينتقل فيها الفكر من البعد الذهني التجريدي إلى البعد الامبريقي، ثم الرجوع مرة ثانية إلى البعد الأول، فالباحث الاجتماعي يملك فيه استراتيجيات محتملة ومتعددة، تتوقف على نوع القطيعة أو الموقف النظري الذي يتخذه في مرحلة معينة من مراحل البحث، لأجل تحديد شكل التناول الذي سيندرج فيه ".¹

وتحليل البيانات يتخذ في الغالب بعدا أشمل وإن كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بعملية التفسير، هذا الأخير الذي يعطاه إعطاء دلالات ومعاني وشرح للمعطيات والاستنتاجات بطريقة موضوعية، فالتفسير وتحليل البيانات

¹ - أنور مقراني وآخرون، في منهجية البحث الاجتماعي، ط1، منشورات مكتبة اقرأ، الجزائر، 2007، ص 160

يمثل ما وصل إليه الباحث من نتائج استنادا إلى البيانات المتحصل عليها، بمعنى تُقدم هذه النتائج من خلال تفسير وتحليل الجداول الإحصائية أو الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية، باعتبارها حلقة وصل بين مرحلة تجميع المعلومات وبين مرحلة الوصول إلى النتائج، وسنتاول ذلك بالتفصيل لاحقا من خلال الجداول رقم 43 و 44 و 45.

وما يمكن قوله هو انه لا قيمة للمعلومات والبيانات إذا لم تحلل وتفسر وفق منهج علمي واضح الخطوات تجيب عن تساؤلات وفرضيات الدراسة، لذلك على الباحث الاجتماعي عند التحليل ربط المتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة مباشرة، والتركيز عليها وتبيان المستقل منها والتابع وعلاقتها بالمتغير الدخيل عليهما، ومن الناحية الإجرائية على الباحث بعد جدولة البيانات، أن يمتلك القدرة على معالجة الأرقام الإحصائية، أي يعمل على تحليلها إحصائيا لإعطاء صورة وصفية دقيقة للبيانات أو المعطيات التي تم التوصل إليها، ويستعين في ذلك بالأساليب الإحصائية المختلفة.

ومن أكثر التقنيات الإحصائية شيوعا التي لاحظناها في الدراسات السوسولوجية هي النسب المئوية، المعدلات، التوزيعات التكرارية والمقاييس الإحصائية المختلفة، إضافة إلى المعالجة الكيفية للمعطيات والمتمثل في التحليل النقدي للوثائق وتحليل المضمون.

وبعد الانتهاء من التحليل الإحصائي يفسر الباحث النتائج التي تحصل عليها وفق أسس علمية ومنهجية، حتى يكشف لنا عن العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة والعلاقات التي تربط بينها وبين غيرها من الظواهر الاجتماعية، فبدون التفسير السوسولوجي الحقيقي للوقائع لن تكون هناك فوائد علمية للحقائق التي توصل إليها الباحث، فالسوسولوجيا تقدم - للوقائع - تفسيرا يرضى العقل " إذ لا تسعى إلى إيجاد مجرد علاقات تعاقبية بين الوقائع، وإنما علاقات قابلة للفهم، إنها تريد أن توضح كيف نتجت تلك الوقائع الاجتماعية، وما هي القوى التي أنتجتها، لذلك فهي مطالبة بتفسير وقائع محددة بأسبابها، القريبة والمباشرة التي تستطيع إنتاجها. فضلا عن أن السوسولوجيا لا تكتفي، كما يفعل بعض السوسولوجيين، بالإشارة إلى الأسباب العامة والبعيدة جدا".¹

وغالبا ما يتضمن التفسير الخطوات التالية:²

1- يجب ان يقدم الباحث تفسيرات معقولة للعلاقات التي وجدها...

1- بول فوكوني ومارسيل موس، السوسولوجيا - موضوعها ومنهجها، مرجع سابق، ص14
 2-C.R. KOTHARI , Research Methodology Method and Techniques. NEW AGE INTERNATIONAL (P) LIMITED, PUBLISHERS. New Delhi. 2004 ,p345

- 2- يجب مراعاة المعلومات الغريبة التي تم جمعها أثناء الدراسة، وأثناء تفسير النتائج النهائية للدراسة البحثية، فقد تثبت أنها عامل رئيسي في فهم المشكلة قيد النظر.
- 3- من المستحسن، قبل الشروع في التفسير النهائي، استشارة شخص لديه بصيرة في الدراسة...حيث تؤدي مثل هذه الاستشارة الى التفسير الصحيح، وبالتالي سيعزز فائدة نتائج البحث.
- 4- يجب ألا ينجز الباحث مهمة التفسير إلا بعد النظر في جميع الأمور ذات الصلة، والعوامل المؤثرة على المشكلة لتجنب التعميم الكاذب...

سابعاً: النتائج: الجدول رقم (44) يوضح النتائج في الدراسات السوسيولوجيا

التوصيات وآفاق البحث	مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات	مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة	مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية	النتائج الدراسات
متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	01
متوفرة	متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	02
متوفرة	متوفرة	متوفرة	متوفرة	03
متوفرة	متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	04
متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	05
متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	06
متوفرة	متوفرة	متوفرة	متوفرة	07
متوفرة	متوفرة	متوفرة	متوفرة	08
غير متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	09
غير متوفرة	متوفرة	غير متوفرة	غير متوفرة	10

في تحليلنا للبيانات التي يتضمنها هذا الجدول، نعتمد على جملة من الجداول نحاول من خلالها ان نحلل بواسطتها بيانات كل فئة وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (45) يوضح مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية

النسبة المئوية	التكرار	مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية
30%	03	متوفر
70%	07	غير متوفر
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (45) أن ما نسبته 30% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية تتوفر على مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء المقاربة النظرية، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحثين الاجتماعيين معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أنهم استطاعوا مناقشة المعطيات والاستدلالات والنتائج بتفصيل في ظل النظرية المتبناة والمتلائمة من خلال التحقيق الميداني، والقادرة على تفسير الوقائع والظواهر الاجتماعية محل الدراسة بما تشتمل عليه من مفاهيم ومصطلحات، مما أظهر موضوعية في التناول وبعدا عن التحيز وعكس فهما مستوعبا وواضحا لموضوع البحث من جهة، وبروز وعيهم وكفاءتهم وصرامتهم المنهجية من جهة أخرى.

وهذا ما أكد عليه محمود محمد جاد حينما أشار الى أنه " عقب الانتهاء من عملية تحليل البيانات يجب على الباحث أن يقرأ ويفسر أو يؤول النتائج التي توصل إليها في ضوء النظرية التي ينطلق منها ".¹

وفي المقابل نجد أن ما نسبته 70% من الدراسات السوسولوجية لم تتوفر على مناقشة النتائج في ضوء المقاربة النظرية، مما عكس مناقشة محدودة وسطحية للنتائج المتوصل إليها، ويمكن تفسير ذلك بعدم توظيف مقاربة نظرية واضحة أو لعدم وجودها أصلا، أنظر الجدول رقم 10.

والشيء الأهم كما يشير أليكس انكلز في هذا الصدد أن مثل هذه النتائج، لا تضيف شيئا ولا تؤدي الى تراكم المعرفة بصورة تزيد من القدرة على التنبؤ أو الضبط، بل تفشل حتى في إعطائنا إحساس بأننا قد فهمنا الظاهرة المدروسة فهما أفضل.

¹ - محمود محمد جاد، النظرية الاجتماعية الاتجاهات والتيارات الكلاسيكية، ط1، الانتشار العربي، لبنان، 2012، ص 19

لذا على الباحث الاجتماعي اكتساب أسس علمي يعي من خلاله أن سلامة الاستدلالات والنتائج تكون ذو فائدة علمية كبيرة وذات مصداقية عالية، إذا ما تم أولاً: تبني نموذج معرفي سوسولوجي في الممارسات البحثية ثم ثانياً: مناقشتها في ظل المسلمات الرئيسية التي يقوم عليه هذا النموذج المعرفي أو النظرية المتبناة، مما سيبعد عن الباحث النتائج المتباينة حول الظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة، إذا ما تم عرضها طبعاً ضمن ارتباطات تفاعلية مستمرة مع الأفعال المنهجية الاستمولوجية السابقة، وهذا يعطي بلا شك مؤشراً ودليلاً قاطعاً على تحكم الباحث في الجانب الاجرائي التطبيقي يؤدي الى إنتاج يتميز بالدقة والموضوعية عن الواقع الاجتماعي المعاش، وينتج عنه في النهاية الهابتوس العلمي.

جدول رقم (46) يوضح مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة

النسبة المئوية	التكرار	مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة
50%	05	متوفر
50%	05	غير متوفر
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (46) أن ما نسبته 50% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية تتوفر على مناقشة النتائج وتفسرها في ضوء الدراسات السابقة، فعندما نتقصى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الفقرة، نجد أنه استطاع تحليل المعطيات والمقارنة مع نتائج الدراسات السابقة وعرضها بشكل علمي مميز وبأسلوب منظم ومتسلسل، فهذه الخطوة تعد " من أهم مراحل توظيف الدراسات السابقة، وهي مرحلة مناقشة وتفسير نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة، أو مقارنة الإضافة العلمية للدراسة مع ما سبقها من إضافات علمية، مع تقديم التبرير المناسب والمفسر والمعلل، وهنا تبرز مهارة الباحث في تحكمه في العمليات الأساسية في المنهج العلمي".¹

¹ - مومية عزري، منهجية مناقشة النتائج في البحث السوسولوجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 51، 2019، ص 98

وفي المقابل نجد أن ما نسبته 50% من الدراسات السوسولوجية لم تتوفر على مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة، مما عكس مناقشة محدودة وسطحية لنتائج الدراسة، في ظل غياب أطر نظرية واضحة كما أشرنا سابقا، وعدم تحكم الباحث في الأفعال المنهجية الأساسية.

إذا من خلال قراءتنا التحليلية لهذه الدراسات، يتضح لنا أن مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة يؤدي إلى إبراز جوانب الالتقاء والاختلاف والتميز العلمي لهذه الدراسة عن الدراسات السابقة، فاستعانتنا بمناقشة النتائج في ضوءها سيسمح لنا فعلا بالابتعاد عن المناقشات المحدودة والسطحية، وتوضيح النتائج التي يستحق التركيز عليها بدقة مستقبلا، وهذا ما يجب على الباحث الاجتماعي أن يلتزم به في ممارساته البحثية، مثلما يتجلى فعليا في الدراسات الأكاديمية رقم 02، 03، 04، 07، 08.

جدول رقم (47) يوضح مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات

النسبة المئوية	التكرار	مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات
100%	10	متوفر
0	0	غير متوفر
100%	10	المجموع

يتضح من الجدول رقم (47) أن ما نسبته 100% من الدراسات السوسولوجية تتوفر على مناقشة النتائج وتفسرها في ضوء التساؤلات أو الفرضيات المتوقعة، فعندما نتقصى كذلك ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد أنه تمكن من عرض نتائج دراسته بشكل علمي متسلسل ودقيق، كما اعتمد في مناقشاته على حجج قوية عموما لإثبات النتائج على المستوى الإجرائي التطبيقي.

فالباحث الاجتماعي " المنضبط منهجيا هو الذي يحدد تساؤلات معينة، يجيب عليها بشكل مؤقت في شكل فرضيات...وعليه مناقشة نتائجه في ظل تلك الفرضيات، وبالتالي سيصل الباحث الى نتيجة معينة تصب في مدى تحقيق أهدافه البحثية".¹

وما يمكن إستقرأه هو أن الباحث الاجتماعي له قدرة على عرض النتائج وتفسيرها وإقامة ارتباطات بينها وبين التساؤلات أو الفرضيات المتوقعة من خلال التزامه بتطبيق خطوات الأفعال المنهجية، حيث بين

¹ - نادية سعيد عشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ص 116

ما إذا كانت الفرضيات صحيحة أم خاطئة بصورة مختصرة وسليمة، كما أن النتائج المتوصل إليها قابلة للتطبيق والتعميم، وإن كانت لدى بعض الدراسات السوسولوجية التي إنعدمت فيها المقاربة النظرية تمت مناقشة النتائج فيها وفق مفاهيم غير دقيقة وبصورة سطحية، أنظر الجدول رقم 10.

ولا شك أنه تتطلب مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات أو التساؤلات إضافة إلى ما سبق ذكره "مراعاة التسلسل في عرض النتائج، حيث يبدأ بعرض وصفي للنتائج قبل التعرض لها بصفة أكثر تفصيلاً، من خلال إقامة الارتباطات اللازمة مع الفرضيات التي تم إخضاعها للاختبار، وضروري في البدء أن يقدم الباحث نتائج كل فرضية منفصلة عن الأخرى، سواء تم إثباتها أو نفيها، قبل التحديد والضبط للنتائج التي ستصوغ الارتباطات الممكنة بين مختلف النتائج السابقة".¹

وجدير بالذكر أن تحليل النتائج ومناقشتها في ضوء تساؤلات أو فرضيات الدراسة تبرز فيها شخصية الباحث الاجتماعي أكثر من ذي قبل، كما أن مناقشة النتائج في ضوءها أمراً بديها، لأنه لا توجد دراسة إلا وتنطلق من تساؤلات أو فرضيات يسعى الباحث الاجتماعي إلى التأكد من صحتها أو الإجابة عليها، وبمقارنة هذه النتائج - إذا ما تم القيام بالاستقراء بطريقة منهجية سليمة- بالفرضيات المتوقعة يمكن استخراج نتائج نهائية ذات قيمة علمية.

جدول رقم (48) يوضح احتواء الدراسة على توصيات وآفاق للبحث

التوصيات وآفاق البحث	التكرار	النسبة المئوية
متوفرة	08	80%
غيرمتوفرة	02	20%
المجموع	10	100%

يتبين من الجدول رقم (48) أن ما يمثل نسبة 80% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية احتوت على توصيات وآفاق للبحث في خاتمة الدراسة، فعندما ننقص مرة أخرى ما أنتجه الباحث الاجتماعي معتمدين على وحدة الجملة، نجد أنه حدد في الخاتمة التوصيات ووجهات النظر العلمية بشكل سليم سواء على المستوى النظري أو على المستوى الإجرائي، حيث كانت واضحة ومبنية على النتائج المتوصل إليها وقابلة للتطبيق مما يفتح المجال لإبحاث جديدة في المستقبل.

¹ - بوحوش عمار، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 83

وفي المقابل نجد أن ما يمثل نسبة 20% من الدراسات السوسولوجية لم تقدم توصيات ولم تحتوي على آفاق للبحث، ويمكن تفسير ذلك بنقص التدريب المنهجي أو الى القصور في البنية الأساسية لمناهج التكوين واكتساب المعرفة، مما أدى الى الإغفال عنها وتجاهلها.

ولكن في تصورنا إن تم الإغفال في خاتمة الدراسة عن التوصيات وآفاق البحث التي نرى بأنها تساهم في حل إشكالية الدراسة، وآفاق البحث التي تمثل إضافة جديدة الى المعرفة العلمية، فإنها لا تقلل من جودة وأصالة الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، ولكن تعيق التعمق في الامتدادات الممكنة للبحث، أي ما يجب القيام به من أجل ممارسات بحثية أوسع وأعمق للعمل المستقبلي في هذا الحقل.

إذا تناولنا في هذا الجزء مدى التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى الإجمالي - التطبيقي - وهذه الأفعال المنهجية الاستمولوجية (المعرفية) تشكل الدعامة الأساسية التي يقوم عليها أي بحث سوسولوجي، كما أنها في مضامينها ركائز ومعايير منهجية، ووفق المنهج العلمي هناك سبعة أفعال منهجية استمولوجية هي (سؤال الانطلاق، مرحلة الاستكشاف، الإشكالية، بناء نموذج التحليل، المعاينة، تحليل المعلومات، النتائج) والواجب احترامها وتنفيذها في كل ممارسة بحثية.

وقد حاولنا في هذا الجزء الإجابة عن الأسئلة المتمثل فيما يلي:

- 1- كيف استعمل الباحث الاجتماعي القطع المنهجي (افتكاك الموضوع) على المستوى الإجمالي التطبيقي؟
- 2- كيف استعمل الباحث الاجتماعي بناء الموضوع على المستوى الإجمالي التطبيقي ؟
- 3- كيف استعمل الباحث الاجتماعي إثبات الموضوع على المستوى الإجمالي التطبيقي ؟

إذا بعدما تفحصنا بكل - موضوعية - كل خطوة على حدى من خلال ما صنفناه من أفعال منهجية استمولوجية غطيناها بفئات تحليل كما يحددها منهج تحليل المحتوى، وطبقنا هذه الفئات على الخطوات أو المراحل المنهجية للدراسات السوسولوجية الأكاديمية كما حددها أصحابها.

وكمحاولة منا للإجابة على التساؤلات المطروحة للكشف عن واقع الإنتاج العلمي الذي اشتملت عليه هذه الدراسات السوسولوجية بقسم علم الاجتماع بجامعة باتنة 1، توصلنا إلى مجموعة من المعطيات أهمها أن استعمال الأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى الإجمالي التطبيقي فيه قصور، والالتزام بها كان بنسب مختلفة من دراسة لأخرى، مما أدى الى وجود تباين بين المستويين التجريدي النظري والاجرائي التطبيقي، يرجع سببه الأول من وجهة نظرنا الى القصور في التدريب المنهجي وبالتحديد في كيفية اسقاط الباحث الاجتماعي هذه الأفعال العلمية في ممارساته البحثية.

ثالثاً: النتائج العامة للدراسة

بعد إجراء الدراسة التحليلية لأطروحات الدكتوراه، تم التوصل إلى عدد من النتائج حول مدى التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى التجريدي النظري وعلى المستوى الإجرائي التطبيقي في ممارسته البحثية.

وقبل الشروع في عرض هذه النتائج، يتعين علينا التذكير بإيجاز حول التصور النظري الذي تم اعتماده خلال هذه الدراسة، والذي كان بمثابة الدليل لإجراء الدراسة الراهنة في شقيها النظري والتطبيقي والتمثلة في الإشارة مجدداً إلى الرؤى الخاصة بعلم اجتماع المعرفة.

حسب بيار بورديو فإنه يمكننا أن نجد في علم اجتماع المعرفة من خلال الدراسة التحليلية للذهن العلمي تحليل الشروط الاجتماعية التي تحكم إنتاج الأبحاث الاجتماعية، حيث يمكن لعالم الاجتماع أن يجد أداة ممتازة من أدوات التنبيه المنهجي في علم اجتماع المعرفة، أي أن يجد وسائل لتكثيف وتدقيق معرفة الخطأ والشروط التي تجعله محتملاً أو أحياناً لا مفر منه.

وفي هذا الصدد يؤكد أيضاً، على أنه لا يمكننا أن نواجه هذا الإغواء المتجدد دوماً لتحويل قواعد الطريقة إلى وصفات خاصة بالمطبخ العلمي، إلا بتدريب مستمر للتنبيه المنهجي الأصولي يحول حين يُخضع استخدام التقنيات والمفاهيم لاستجاب حول شروط وحدود مصداقيتها، دون تطبيق آلي سهل لوسائل مجربة بصورة مسبقة، أي بتدريب يعلمنا أن كل عملية مهما كانت روتينية، لا بد من أن يعاد التفكير بها من حيث ذاتها أو من حيث تعلقها بحالة مخصوصة.

أما الترتيب الذي يجب أن يتبع في هذه الممارسة العلمية، فيفرضه التحليل المنهجي بالمعنى الفعلي للعوائق المعرفية بقدر ما يفرضه التحليل الاجتماعي، أن نطرح كما يقول بورديو مع باشلار أن الوقائع العلمية تنتزع، تبني وتعاين وأن هذه الأفعال الاستمولوجية يحكمها مسار منهجي بحيث يُخضع المعاينة للبناء والبناء للقطع أو الافتكاك أي تُخلص الظاهرة الاجتماعية من الأفكار المسبقة والايديولوجيا.

إذا من خلال تناولنا للتراث النظري للمنهج والنظريات السوسولوجية الموجود في حقل علم الاجتماع وفي ضوء التساؤل الرئيسي الذي يتمحور حول: مدى التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى التجريدي النظري، وعلى المستوى الإجرائي التطبيقي في ممارسته البحثية؟ وفي إطار البحث الوصفي وما تم عرضه وتحليله من بيانات ومعطيات لمختلف الجداول في ظل إطار مرجعي ونتائج الدراسات السابقة، تمت الإجابة على ما تم طرحه في التساؤلات.

ففي تحليلنا لهذه الدراسات السوسولوجية ومن خلال الفئات التي صنفناها والتي غطت التساؤلات الفرعية الستة، توصلنا إلى جملة من الحقائق مفادها:

أولاً: التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية على المستوى التجريدي النظري:

تطرقنا في هذا الجزء إلى مسار الأفعال المنهجية الاستمولوجية (المعرفية) ضمن الدراسات السوسولوجية على المستوى التجريدي النظري، والتي تمثل المراحل الأساسية التي يجب الالتزام بها واحترامها في البحوث السوسولوجية، وهذه الأفعال الاستمولوجية وفق المنهج العلمي هي: **القطع المنهجي (افتكك الموضوع)، بناء الموضوع، والإثبات (تحقيق الموضوع)** .

إذا من خلال ما تم إنتاجه من طرف الباحثين الاجتماعيين في ممارستهم البحثية، وقفنا من خلال القراءة التحليلية للطروحات على مدى التزامهم بها في مراحل وخطوات الدراسات السوسولوجية الأكاديمية على المستوى التجريدي النظري وهي كما يلي:

1- مرحلة القطيعة المنهجية (افتكك الموضوع) على المستوى التجريدي النظري:

توصلت الدراسة الى أن جميع الأطروحات السوسولوجية الأكاديمية التزمت بتوظيف سؤال الانطلاق وذلك بنسبة 100% كما تبين في الجدول رقم (06)، فمن خلال تقصي ما انتجه الباحث الاجتماعي وجدنا أن الدراسات السوسولوجية قد استهلكت **بسؤال الانطلاق** مباشرة بعد طرح الإشكالية، ويمكن تفسير هذا بمدى حرص الباحث الاجتماعي وسعيه في التحكم في مرحلة القطيعة المنهجية أو افتكك الموضوع على المستوى التجريدي النظري.

وما يدل على ذلك أيضا نسبة 100% الواردة في الجدول رقم (07)، والتي تشير إلى توظيف **المرحلة الاستكشافية**، مما يفسر أيضا أن الباحث الاجتماعي التزم بشكل تام بالأفعال المنهجية في هذه المرحلة، وتجاوز العائق المنهجي الأول في ممارسته البحثية والمتمثل في الفصل بين الرأي الشائع والقول العلمي باعتبارها أولا ممارسات بحثية معمقة تم انجازها من طرف طلبة دكتوراه وثانيا تحت اشراف أساتذة أكفاء.

وهذه القطيعة الاستمولوجية أي قطع العلاقة معالأحكام المسبقة حول الظاهرة الاجتماعية هو ما دعى إليه غاستون باشلار وبيار بورديو- حينما أشار الى أنه يستلزم دائما التنبه المنهجي واليقظة العلمية، بل أنه يستدعي مضاعفتها لتوفير أكبر قدر ممكن من شروط ممارسة علم الاجتماع، وبالأخص الفصل بين الرأي العام الشائع والخطاب العلمي او بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية- **أنظر الفصل الخامس-**

2- مرحلة البناء (بناء الموضوع) على المستوى التجريدي النظري:

توصلت الدراسة من خلال القراءة التحليلية أن جميع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية احتوت على **إشكالية البحث** وذلك بنسبة 100% مثلما هو موضح في الجدول رقم (08)، فمن خلال تقصينا ما انتجه الباحث الاجتماعي وجدنا انه استطاع أن يعرف لنا إشكالية الدراسة، ومن ثم محاولته بناء مرحلة القطيعة النظرية، وهذه النتيجة تبين لنا أن هناك جهد معرفي مبذول من طرف الباحث الاجتماعي لإيجاد أفضل الطرائق

لنتناول موضوع بحثه، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الباحثة سميرة بوشعالة التي بينت أن جميع الرسائل العلمية احتوت على إشكالية البحث.

ويتجسد هذا الجهد المعرفي الجاد كذلك من خلال تحديد المفاهيم الأساسية مثلما تعكسه نسبة 100%، ويوضحه الجدول رقم (09)، وهو أمر متعارف عليه في الحقل الأكاديمي السوسولوجي، لأن لكل موضوع إشكالية ومجموعة من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها، ويجب على الباحث تحديدها أي يحدد المقصود بكل مصطلح يستخدمه في هذا البحث لمنع أي سوء فهم أو ترجمة خطأ، فأهمية المفاهيم الاجتماعية بالنسبة للبحث السوسولوجي كما يؤكد عليه المفكرين في ميدان المنهجية، كأهمية سكة الحديد للقاطرة وكضمانة علمية من الدرجة الأولى، فما أن توضع حتى تلزم السوسولوجي وتقيد.

أما فيما يتعلق بالمقاربة النظرية فعند معاينة الأطر النظرية ضمن الدراسات السوسولوجية الأكاديمية توصلت الدراسة من خلال نتائج الجدول رقم (10)، أن ما يمثل نسبة 30% من الدراسات السوسولوجية وظفت المقاربة السوسولوجية في تحديد توجهها ومسارها، وهي بذلك تفتح أمام الباحثين الاجتماعيين أطر فكرية عميقة ومدارك معرفية واسعة.

في المقابل وجدنا أن 70% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية لم تستخدم أي مقاربة نظرية، حيث اتسمت غالبيتها بفوبيا التقليد، فاشتملت أغلبها على سرد تاريخي أو استخدام أجزاء لأهم النظريات السوسولوجية حسب طبيعة الموضوع ووجهة نظر الباحث، مما عكس فهما محدودا وضئيلا لموضوع البحث. وهذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسة العربية التي قام بها الباحث خليل إبراهيم الهلالات والموسومة بـ "دراسة تحليلية لرسائل ماجستير العمل الاجتماعي بالأردن" والتي توصلت إلى أن هناك 62.6% من الدراسات الأكاديمية لم تستخدم أية نظرية سواء في التوجيه أو التفسير، وأن اختيار المقاربات يتم بطريقة جزافية.

وهذا يثير الانتباه، فجل الدراسات سواء الجزائرية أو العربية لم تتم ضمن اطار نظري واضح وظيفته مساعلة الواقع وصولا الى تقديم صياغة جديدة لموضوع البحث، انطلاقا من مقارنة معينة يتتناها الباحث من خلال استخدام مجموعة من الأفكار والتصورات والمفاهيم التي تشكل اطارا نظريا متماسكا ومتجانسا يكون بمثابة الموجه للباحث ليس في عملية صياغة الموضوع فحسب، بل وعند تحليل وفهم آليات تشكل الظاهرة الاجتماعية، وبالتالي عدم حدوث خلل وفجوات منهجية في الخطوات اللاحقة للدراسة كتحديد الإشكالية وصياغتها وبناء الفرضيات وتساؤلات الدراسات..... الخ.

ومن وجهة نظرنا وكتفسير لمعضلة عدم توظيف المقاربة النظرية في الدراسات السوسولوجية يرجع إلى عدة أسباب أهمها:

- أن أغلب الإجراءات المنهجية المعتمدة من طرف الباحثين تأخذ على شكل قوالب جاهزة ونمطية يتوارثها الباحثين وفق ما هو سائد في الدراسات الأكاديمية وهو ما حذر منه بياربورديو.
- أن الباحث يجد نفسه أمام معضلة في تحديد المقاربة النظرية التي يجب أن يتبناها في دراسته، أمام العدد الكبير من النظريات والمداخل المعرفية، خاصة إذا كان موضوع الدراسة بعيد عن التخصص الأصلي للباحث كتخصص مثلا- شريعة أو حقوق -

فالباحث البعيد في مساره العلمي الأصلي عن حقل السوسولوجيا، يعجز على تبني مقاربة نظرية يرتكز عليها في دراسته نظرا للقصور المفاهيمي والمعرفي، وهنا تطرح إشكالية المعطى المعرفي الأكاديمي ونوع التكوين الأصلي للباحث الاجتماعي خلال مساره العلمي، الذي يشير هنا الى إخفاق على مستوى المخزون المعرفي الاجتماعي وضعف ابستمولوجي ومنهجي مما أدى إلى خلل في الراسمال العلمي، لدرجة التكرار والتقليد في الموضوعات وطريقة المعالجة، وهو المبدأ الذي يولد وينتج الممارسات التي تميل لإعادة إنتاج الأخطاء والقصور المنهجي كآلية غير واعية، قد تتخذ صيغة أفعال وممارسات تلقائية تفتقد للصرامة المنهجية أكثر مما تتخذ صيغة ذهنية ادراكية قائمة على أسس علمية، وهو أمر يستدعي المزيد من البحث والتنقيب منا كباحثين ودارسين اجتماعيين قصد الوقوف على أسبابها، وما قد تحدثه من تأثيرات على الأجيال اللاحقة من السوسولوجيين.

3- مرحلة الإثبات (تحقيق الموضوع) على المستوى التجريدي النظري:

توصلت الدراسة الى أن جميع الأطروحات التزمت بتوظيف مرحلة الإثبات (تحقيق الموضوع) من خلال وجود الخطوات المنهجية الأساسية المتمثلة في المعاينة وتحليل المعلومات والنتائج، مثلما تعكسه نسبة 100%، ويتضح من خلال نتائج الجدولين رقم (12) و(13) والجدول رقم (14)، بغض النظر طبعا عن مدى التزامها بالمعايير المنهجية الخاصة بكل مرحلة والتي سنتناولها بالتفصيل لاحقا على المستوى الإجرائي التطبيقي.

إذا نخلص في النهاية الى أن التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية على المستوى النظري التجريدي بلغ درجة مقبولة جدا، فما وجدناه أن جل الباحثين الاجتماعيين في ممارساتهم البحثية قد استعملوا الى حد كبير الأفعال المنهجية الابستمولوجية في أطوارها الثلاث على المستوى التجريدي النظري (افتكاك للموضوع، بناء للموضوع، إثبات للموضوع).

إلا أن الشيء الملفت للانتباه من خلال استعراضنا لهذه البيانات ومناقشتها، هو وجود فجوة في تناول المنظورات المرجعية (المقاربات النظرية)، حيث وجدنا التزام جزئي بالنسبة لاستخدام وتوظيف هذه الأخيرة.

وبناء عليه تساءلنا: هل مجرد بروز واستعمال الأفعال المنهجية الابستمولوجية في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية على المستوى التجريدي النظري، كاف للحكم على أن الباحث الاجتماعي استعملها فعليا وفق المعايير المنهجية على المستوى الإجرائي التطبيقي ؟

ثانياً: التزام الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية على المستوى الإجرائي التطبيقي:

تطرقنا في هذا الجزء إلى مسار الأفعال المنهجية الاستمولوجية (المعرفية) ضمن الدراسات السوسولوجية الأكاديمية على المستوى الإجرائي - التطبيقي - للإجابة على تساؤلات دراستنا والمتمثلة في:

- 1- كيف استعمل الباحث الاجتماعي القطع المنهجي على المستوى الإجرائي التطبيقي ؟
- 2- كيف استعمل الباحث الاجتماعي بناء الموضوع على المستوى الإجرائي التطبيقي ؟
- 3- كيف استعمل الباحث الاجتماعي إثبات الموضوع على المستوى الإجرائي التطبيقي ؟

وهذه الأفعال المنهجية الاستمولوجية (المعرفية) وفق المنهج العلمي على المستوى الإجرائي التطبيقي تضم سبعة مراحل هي (سؤال الانطلاق، المرحلة الاستكشافية ، الإشكالية، بناء نموذج التحليل، المعاينة ، تحليل المعلومات، النتائج) وتتفرع عن كل واحدة فئات جزئية صنفناها، هي في مضمونها ركائز ومعايير منهجية الواجب توفرها في كل فئة وتوصلت الدراسة إلى ما يلي:

1- سؤال الانطلاق:

من خلال وضعنا معايير منهجية في فئات للتحليل طبقناها على سؤال الانطلاق لمعرفة مدى التزامه بها، توصلنا إلى ان الباحث الاجتماعي عند صياغته سؤال الانطلاق التزم بها تماما، وهذا مؤشر دال على ترجمة إشكالية الدراسة إجرائيا، وبذلك حدد الباحث آفاق وحدود دراسته، فسؤال الانطلاق كما يؤكد موريس انجلس يعطينا الخطوط العريضة والأساسية لمشروع البحث وأيضا الأرضية التي يستند إليها.

وقد كشفت الدراسة أن جميع الدراسات السوسولوجية وبنسبة 100% التزمت بالمعايير المنهجية الخاصة بسؤال الانطلاق، كما تؤكد نتائج الجدول رقم (15) المتعلق بخصائص الوضوح أي(غير غامض، الدقة والإيجاز) ونتائج الجدول رقم (16) المتعلق بخصائص القابلية للتنفيذ، أي أن سؤال الانطلاق واقعا قابل للتنفيذ من ناحية الجهد والموارد المالية للباحث وجدارته وإمكانية بحثه، وما يدل على ذلك أيضا نسبة 100% الواردة في الجدول رقم (17)، والتي تشير إلى التزام الباحث الاجتماعي بالمعايير المنهجية الخاصة بسؤال الانطلاق المتعلقة بخصائص الملائمة للموضوع، أي أنه لا يحمل أحكام قيمية، كأن يكون ذا طابع فلسفي مثلا.

2- المرحلة الاستكشافية:

إن توظيف المقابلات الاستكشافية وعمليات القراءة كالدراسات السابقة والمصادر والمراجع ليس الغاية منه الحشو أو تصنيفها وفق معيار كرونولوجي فقط، بل له دلالة واضحة على النضج العلمي للباحث لإنتاج المعرفة السوسولوجية ، فالمرحلة الاستكشافية تعمل على توسيع منظورات الفهم والتفسير والإلمام بفكر المؤلفين الذين يمكن لأبحاثهم ودراساتهم أن تلهم عمل الباحث وتوجهه، كما يمكن من خلالها تسليط الضوء على زوايا من الدراسة ما كان للباحث أن يفكر فيها.

ومن خلال القراءة التحليلية توصلنا الى أن جميع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية التزمت في المرحلة الاستكشافية بعمليات القراءة والمقابلات الاستكشافية، حيث اشتملت عليها كل الأطروحات مثلما تعكسه نسبة 100% ويتضح من خلال نتائج الجدولين رقم (18)، و (19) على التوالي.

3- بناء الإشكالية:

بناء الإشكالية عملية جوهرية في البحوث السوسولوجية، فهي عبارة عن اطار نظري شخصي مبني حول تساؤل رئيسي وفرضيات، وتوضيح الإشكالية بصورة منهجية سليمة سيؤدي في النهاية إلى اختيار المنهج المناسب للدراسة، ويعطي للبحث الأرضية النظرية الأساسية الذي يبني عليها التحليل السوسولوجي.

لذلك نجد أنه من الضروري في بدايات العمل الاجتهاد في توضيحها، من خلال رسم حدود اطار الظاهرة موضوع الدراسة بشكل دقيق وتحديد الجوانب والأبعاد الحقيقة التي سيتناولها بالبحث وابرار العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، وصياغتها حسب ما يلائم البحث، سواء في صيغة تساؤلات تحيط بعدد كثير من المتغيرات المشكلة للبحث، أو صياغتها في أسلوب إنشائي يعبر عن وجود مشكلة بعينها ضمن اطار نظري واضح، هذه الأخير الذي ينبه عليه العياشي عنصر، ويؤكد على وجود قاعدة أساسية أصبحت منسية أو تكاد وهي أن البحث السوسولوجي لا يستغني عن وجود إشكالية تمثل صياغة نظرية وتجريدية للموس، وهي خطوة جوهرية في عملية البحث العلمي وإنتاج المعرفة عموما، ولا يمكن صياغة الإشكالية إلا ضمن إطار نظري مرجعي يعتبر بمثابة المقاربة المعرفية التي يجد فيها الباحث أدوات ووسائل عمله لإنتاج المعرفة، هذه الوسائل هي مجموعة المفاهيم والمقولات النظرية والإجرائية التي تساعده على بلورة الإشكالية وتعين له الطرائق والتقنيات التي بإمكانه الاستعانة بها في انجاز دراسته، سواء في مرحلة جمع المعطيات أو مرحلة تحليلها وتفسيرها.

وتوصلنا من خلال القراءة التحليلية إلى أن ما يمثل نسبة 70% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، كان فيها تحديد الإشكالية وصياغتها واضح فقط، نظر لعدم تحديدها وصياغتها ضمن إطار نظري مرجعي بارزو واضح، والذي يعتبر بمثابة مقاربة ابستمولوجية للظاهرة موضوع الدراسة كما أشرنا سابقا.

لذلك المطلوب من الباحث الاجتماعي أن يتمتع بمستوى عالٍ من الرأسمال العلمي بحيث يستطيع في أقل صورته أن يعتمد على مقاربة نظرية واضحة تماما، يتبناها في دراسته وفق مسار منهجي منظم وبنسق فكري متكامل ليتجاوز تحويل قواعد الطريقة إلى وصفات خاصة بالمطبخ العلمي، ولا يكون ذلك إلا بتدريب مستمر للتنبه المنهجي الأصولي بتعبير بياربورديو، أي بتجاوز العمليات الروتينية لاكتساب المعرفة الى انتاج معرفي سوسولوجي يرتكز على خطوات ابستمولوجية تساعد على تطوير وتأسيس الممارسة السوسولوجية في الجزائر.

إذا بناء على هذه النتيجة التي توصلنا إليها يمكننا القول أن تحديد الإشكالية وصياغتها بصورة واضحة تماما كانت بنسبة 30% من الدراسات السوسولوجية كما هو موضح في الجدولين رقم (20) و (21) على التوالي، فقد فاستهلت الدراسات بتوظيف الإشكالية وتحديدها وصياغتها منهجيا من خلال تحديد المتغيرات وقابليتها للاختبار ووضوح العلاقة بين المتغيرات ضمن إطار نظري مرجعي، مما اكسبها أسلوبا ابستمولوجيا

متميزا في توفر العناصر الأساسية، فالإشكالية السليمة ترتبط بموجهات نظرية تمدها بالتصورات الاستمولوجية والمنهجية وتزودها بالمفاهيم والأنساق المعرفية التي يقوم عليها بناء الدراسة ككل.

4- بناء نموذج التحليل:

يتألف نموذج التحليل من مفاهيم وفرضيات أو تساؤلات متصلة فيما بينها اتصالا وثيقا، بحيث تكون معا إطارا للتحليل متماسك ومنسجم ضمن مقارنة نظرية متبناة باعتبارها مجموع التصورات والممارسات التي يهتدي بها الباحثون حسب تخصصاتهم والمدارس والاتجاهات الفكرية السائدة، والمطلوب من الباحثين في هذه المرحلة اكتساب قدرات تنظرية على المستوى المعرفي والمفاهيمي ومرجعيات تطبيقية تسمح لهم بامتلاك نظرة خاصة حول الواقع الاجتماعي المعاش.

وقد توصلت الدراسة من خلال تحليل الجانب المنهجي للأطروحات أن هناك قصور واضح في بناء نموذج التحليل للدراسات السوسيولوجية، أولا لعدم توظيف مقارنة نظرية كما أشرنا سابقا، وثانيا لعدم ربط المفاهيم بالنظريات السوسيولوجية، وثالثا لعدم توظيف المفاهيم الأساسية في بناء الفرضيات أو التساؤلات مما أنتج في النهاية إطار غير متماسك ومنسجم في أغلب الدراسات الأكاديمية كما يلي:

من خلال القراءة التحليلية وجدنا أن ما يمثل نسبة 30% من الدراسات كان فيها ربط المفاهيم بالنظريات السوسيولوجية مرتبطة تماما، كما أكده الجدول رقم (23) أي استنباط كلي وشامل للمفاهيم من النظريات السوسيولوجية المدرجة في الدراسات، في حين وجدنا أن ما يمثل نسبة 30% منها كان ربط المفاهيم فيها بالنظريات السوسيولوجية مرتبط فقط، أي استنباط جزئي للمفاهيم بالنظريات السوسيولوجية المدرجة في الدراسة حسب طبيعة الموضوع ووجهة نظر الباحث، بما حقق الحد الأدنى من الشروط الاستمولوجية والمنهجية كما بينه نفس الجدول.

ويزداد هذه الضعف وضوحا إذا أدركنا أن هناك انعدام في استنباط المفاهيم من النظريات السوسيولوجية مثلما تعكسه نسبة 40% ويوضحه الجدول رقم (23)، وفي تصورنا أن القصور المنهجي الذي أصاب بعض الدراسات السوسيولوجية، يعبر عن محدودية المعرفة السوسيولوجية وانطباعتها وتبعية نتائجها، من خلال الطريقة العشوائية التي ينتهجها بعض الباحثين في استنباط المفاهيم الى درجة التكرار والتقليد في طريقة المعالجة، بحيث تعيد انتاج الأخطاء والقصور المنهجي بدون وعي.

فرغم ربط المفاهيم بالنظريات السوسيولوجية وتوظيفها في بناء الفرضيات أو التساؤلات في بعض الدراسات السوسيولوجية الأكاديمية، إلا أن أغلب الدراسات لم تعتمد في مقارنتها للموضوع على مفاهيم تنتمي إلى النظريات السوسيولوجية المتبناة، الأمر الذي أدى الى تشتت المفهوم مرة الى خارج المقارنة المتبناة - إن وجدت - ومرة الى حقل معرفي آخر كعلم النفس، والاقتصاد.. الخ مما أثر على الممارسة البحثية السوسيولوجية .

أما فيما يتعلق بتوظيف المفاهيم الأساسية في بناء الفرضيات أو التساؤلات، فقد بينت الدراسة إلى أن ما يمثل نسبة 80% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية وظفت المفاهيم الأساسية في بناء الفرضيات أو التساؤلات كما فسره الجدول رقم (24)، في حين نجد أن ما يمثل نسبة 20% لم توظف المفاهيم الأساسية في بناء فرضياتها أو تساؤلاتها مثلما هو موضح في نفس الجدول، وفي اعتقادنا يرجع ذلك أيضا إلى الطريقة العشوائية التي ينتهجها بعض الباحثين في توظيف المفاهيم، بل قد تصل إلى درجة بناء الفرضيات أو التساؤلات قبل تحديد المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها الدراسة، وبذلك لا يكون نموذج التحليل خاضع لصياغة مفاهيمية سليمة وبناء إبستمولوجي منسجم، بل على العكس يكتفي الباحث بإحدى الصياغات السائدة والنمطية المتبلورة في المخيلة الجمعية للباحثين كنقطة انطلاق لبحثه مما ينتج عنه إطارا للتحليل متشتتا وغير متماسكا، ويمكن تبرير هذا القصور بالخلفية التعليمية العامة التي تشير إلى وجود خلل في الرأسمال العلمي للباحثين، المولد لكل الممارسات والعمليات التي لا تحقق أهداف البحث السوسولوجي والذي يرتبط بالبنية الأساسية الخاصة بنظام التعليم واكتساب المعرفة المنهجية في علم الاجتماع، مما أنتج خلل في تشكيل الهابيتوس العلمي لدارسي علم الاجتماع، وهو امر يستدعي أيضا المزيد من البحث والتقيب في الحقل السوسولوجي قصد الوقوف على أسبابه، وما قد تحدثه من عدم وعي وتأثيرات على الأجيال اللاحقة من الدارسين والباحثين السوسولوجيين في الجزائر.

5-مرحلة المعاينة:

تهيئ هذه المرحلة لانتقال الدراسة السوسولوجية من المستوى النظري إلى المستوى التطبيقي لممارستها البحثية، وهي محطة في غاية الأهمية إذ من خلالها نتمكن من جمع البيانات وتقنيات تقصي المعلومات، ولكل بحث ما يناسبه منها وذلك يعود إلى طبيعة الفرضيات التي يسعى البحث إلى إثباتها أو التساؤلات التي يسعى للإجابة عنها، وما على الباحث إلا اختيار التقنيات والأدوات المناسبة وهو اختيار يجب أن يسبق العمل الميداني.

وتوصلنا من خلال القراءة التحليلية إلى أن الباحث الاجتماعي وفق ما أنتجه، قد التزم تماما بتحديد حقل التحليل، الذي على الصعيد السوسولوجي لا بد من تحديده بصورة بارزة للغاية، وهذا ما يؤكد الجدول رقم (31)، حيث سعى الباحث إلى تقديم تصورات عن حقل التحليلات - المجال الجغرافي والبشري والزمني - بصورة واضحة تماما، وإن وجدنا خلل من ناحية إهمال بعض المناطق الجغرافية، وإغفال عن دراسة شرائح اجتماعية أخرى، ما كان ينبغي للباحثين تجاهلها، انظر الجدولين رقم (2) و(4).

أما بخصوص تبرير اختيار منهج البحث فقد توصلت الدراسة إلى أن ما يمثل نسبة 90% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية التزمت بتبرير أسباب اختيار منهج البحث كما هو موضح في الجدول رقم (28)، والتبرير يتمحور أساسا حول الأسباب والمبررات التي جعلت الباحث يختار هذا المنهج أسلوبا لتقصي مشكلة بحثه دون المناهج الأخرى.

وهنا نشير أن استعمال المنهج دون معرفة هدفه في البحث يصبح استعمالاً عشوائياً، ويؤدي إلى عدم معرفة كيفية توظيف هذا المنهج في البحث، إذ إن الباحث ليس حراً في اختيار المنهج الذي سيعالج به مشكلة بحثه بل إن طبيعة المشكلة هي التي تفرض على الباحث منهاجاً معيناً يبحثها من خلاله.

إذاً اختيار المنهج يجب أن يكون اختياراً موضوعياً مبني على مبررات مؤسسية، لا على إمكانيات الباحث واعتقاداته، فاختيار المنهج المناسب لإحدى المشكلات الاجتماعية يُمكن من التقصي المنظم للحقائق والظواهر الاجتماعية والملاحظة الموضوعية والتفكير المنطقي السليم، لذلك ينبغي على الباحث الاجتماعي مراعاة الأسس والاعتبارات العلمية في اختياره للمنهج لتحقيق الملاءمة بين الجانب التجريدي النظري والجانب الإجرائي التطبيقي.

أما فيما يتعلق بتوضيح خطوات المنهج العلمي باعتبارها مجموعة من القواعد والمعايير المنهجية على الباحث الاجتماعي الالتزام بها، بما معناه أن الباحث لا تحكمه العشوائية بل هو ملزم بها لتحديد مساره البحثي.

فقد توصلت الدراسة من خلال تحليل الجانب المنهجي للأطروحات إلى أن خطوات منهج البحث واضحة تماماً مثلما تعكسه نسبة 45.45% وموضح في الجدول رقم (29)، وبنسبة 9.09% واضح فقط من خلال تناول تعاريف اصطلاحية وتوضيح بعض الخطوات فقط، وبنسبة 45.45% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية كان تحديدها لخطوات منهج البحث المستخدم غير واضحة، مما يجعلنا نشك في النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسات، نظراً لضرورتها المنهجية التي من خلالها يحدد الباحث الإجراءات المنهجية التي سيتبعها في معالجة الظاهرة موضوع البحث.

إذا نستدل من هذه النتائج أن هناك تأرجح بين التوظيف الكلي للمنهج والتوظيف الجزئي له من خلال تناول تعاريف اصطلاحية عند البعض، وبين اختفاء آلية تطبيقه عند البعض الآخر، وهذا التباين من وجهة نظرنا يعود إلى إشكالية تدريس مقياس المنهجية في المقررات الدراسية الجامعية، التي من المفروض أن تزود الباحث الاجتماعي بمعلومات عن المناهج وطرق البحث وأدواته والمهارات التطبيقية في مجال البحث السوسولوجي بصفة عامة، ولا يعود ذلك إلى صيغة تدريس مقياس المنهجية فحسب، بل يعود أيضاً إلى وجود خلل في التنظيم والتوزيع الزمني للتكوين بين المحاضرات وحصص الأعمال الموجهة والتطبيقية الذي يظهر ويعكس عجز بعض الباحثين عن تطبيق خطواته على المستوى الإجرائي التطبيقي.

أما بخصوص تبرير اختيار أسلوب المسح الشامل أم أسلوب العينة، فالنتيجة المتوصل إليها هي أن جميع الدراسات السوسولوجية - من خلال تقصي ما أنتجه الباحث الاجتماعي - قامت بتبرير اختيار المسح الشامل أم أسلوب العينة مثلما تعكسه نسبة 100% ويتبين من خلال الجدول رقم (33)، حيث أعطت المبررات التي دفعت الباحث إلى اختيار المسح الشامل، وكذا المبررات التي دفعت لاختيار عينة فقط من المجتمع الأصلي.

فالباحث في هذه المرحلة مطالب بتحديد الأسلوب المناسب لجمع البيانات، ففي إجابة الباحث على تساؤلات الدراسة أو اختباره للفرضيات يختار المسح الشامل أو عينة ممثلة للمجتمع الأصلي بحيث تشمل جزء من المجتمع الإحصائي بطريقة علمية، ويتوقف نجاح استخدام أسلوب العينة على عدة عوامل أهمها: تحديد المجتمع المراد معاينته، تحديد إطار المجتمع الأصلي بحيث يكون (منظماً، كافياً، ومكتملاً) تحديد وحدة العينة، حجم العينة، وطريقة اختيار العينة، هذه الأخيرة التي توصلت الدراسة الى أنها واضحة تماماً، مثلما تعكسه نسبة 100% ويتضح من خلال الجدول رقم (35)، فاختيار العينة ليس مجرد ذكر طريقة الاختيار فقط بل التوضيح الدقيق للإجراءات التي اتبعت في اختيار هذه العينة وفق طبيعة المجتمع والهدف الرئيسي للبحث والإمكانات المتاحة، وإجراءنا وجدنا توظيف خصائص العينة في الدراسات في المحور الأول من الاستمارة أو دليل المقابلة، واشتملت على (الجنس، السن، الحالة الاجتماعية، المستوى الدراسي، المهنة، الأصل الجغرافي، طبيعة السكن..).

من جهة أخرى توصلت الدراسة إلى أن تبرير اختيار أداة المعاينة في الدراسات السوسولوجية أي المبررات التي دفعت الباحث لاختيار هذه الأداة دون غيرها من الأدوات كان مبرراً تماماً، مثلما تعكسه نسبة 100% وموضح في الجدول رقم (38)، فاختيار أدوات المعاينة ليس اختياراً عشوائياً كذلك، بل هو اختيار تحدده جملة من العوامل حتى تكون بيانات الدراسة صادقة وموضوعية وتعبر عن الواقع الاجتماعي المعاش بشكل سليم.

وهنا لا بد أن تشير الى ضرورة التمييز بين أدوات جمع البيانات ومصادر جمع البيانات لما لاحظناه من خلط بينهما لدى بعض الباحثين، حيث يتم إدراج الوثائق والسجلات والتي تعد من مصادر جمع البيانات على أنها أدوات لجمع البيانات، فمصادر جمع البيانات في البحث السوسولوجي لا تقتصر على المصادر التي يتم جمعها من مفردات المجتمع الميداني فقط، بل يحصل الباحث عليها أيضاً من مصادر أخرى كالسجلات والوثائق.

وفي تحليلنا لهذه الدراسات السوسولوجية الأكاديمية من جانب توفر المعايير المنهجية في إعداد أدوات جمع البيانات، بمعنى صياغة أسئلة الاستمارة أو دليل المقابلة أو بطاقة الملاحظة وفق الركائز المنهجية المختلفة كالتسلسل المنطقي وعدم التناقض والتداخل، وإعتمادها على إشكالية الدراسة أي مشتملة بشكل أو بآخر على أبعادها توصلت الدراسة إلى ما يلي:

من خلال وضعنا معايير في فئات للتحليل طبقناها على الأدوات المستخدمة في الدراسات السوسولوجية لمعرفة مدى التزامها بها، وجدنا من خلال القراءة التحليلية أن مايمثل نسبة 75% من الدراسات السوسولوجية لم تلتزم بالمعايير المنهجية الخاصة بأداة الملاحظة كما يتضح من خلال الجدول رقم (40) ويمكن تفسير ذلك بعدم إدراج الباحث بطاقة الملاحظة المستخدمة، وبالتالي الحكم عليها بالدقة والتنظيم والموضوعية وبعدها عن العشوائية وارتباط محاورها بأهداف البحث وتساؤلاته وفرضياته، وهي على العموم يعدها الباحث وفق موضوع بحثه بما يحقق الكفاءة المنهجية والتفسير الموضوعي للوقائع الملاحظة.

كما توصلت الدراسة من خلال تحليل الجانب المنهجي للأطروحات إلى أن مايمثل نسبة 60% من الدراسات السوسولوجية لم تلتزم بالمعايير المنهجية الخاصة بأداة المقابلة كما يتضح أيضا من خلال الجدول رقم (40)، ويمكن تفسير ذلك أيضا بعدم إدراج الباحث دليل المقابلة، وبالتالي معرفة التزامها بالمعايير المنهجية المتعلقة بمدى وضوح صياغة الأسئلة سواء المغلقة أو المفتوحة ودقتها وتغطيتها لمحاور الدراسة وأهدافها.

في المقابل بينت الدراسة من خلال القراءة التحليلية التزام كل الدراسات السوسولوجية الأكاديمية بالمعايير المنهجية الخاصة بأداة استمارة استبيان وأداة اختبار رسم العائلة مثلما تعكسه نسبة 100% وموضح في الجدول نفسه، فأسئلة الاستمارة ذات ترتيب منطقي سواء كانت مباشرة تتعلق بالحقائق أو غير مباشرة تتعلق بالآراء والاتجاهات والمواقف، أو مفتوحة ومغلقة بمعنى أن المبحوث ملزم بالإجابة ضمن إحدى الإجابات التي حددها الباحث، كانت كلها أسئلة واضحة غير معقدة وتتربط منهجيا من البسيط الى المركب ومرتبطة بموضوع البحث، بحيث غطت كافة محاوره ولم تخرج عن اطاره ومضامينه العلمية.

إذا نخلص في النهاية أن الدراسات السوسولوجية قد استخدمت بشكل فعلي استمارة الاستبيان وأداة رسم العائلة وتم بنائهما وفق المعايير المنهجية، وإن وجدنا الهيمنة القوية لأداة الاستمارة واستخدامها الواسع في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، حتى أنه يمكن القول بأنه لا يكاد يستغني عنها أي باحث، بل أصبحت المرادف لكلمة الجانب الميداني، وهو ما يعبر عن تصورات نمطية جاهزة لاستخدام أدوات جمع البيانات، وتكشف عن قصور مستوى التدريب والتكوين المنهجي.

أما فيما يتعلق بأداة الملاحظة وأداة المقابلة فرغم أهميتهما القصوى في البحث السوسولوجي إلا أنهما كانتا شكليا فقط، بحيث لم تحكمهما الضوابط المنهجية المطلوبة علميا في تكوين الأداة، والاكتفاء بالإشارة إليهما وتعريفهما في أغلب الأطروحات المدروسة، لذلك غابت بطاقة الملاحظة ودليل المقابلة وتوظيفهما فعليا في أغلب الدراسات السوسولوجية، وهذا ما تؤكد عليه نسبة 75% كمؤشر دال على عدم توفر الملاحظة كأداة لجمع البيانات على المعايير المنهجية الخاصة بإعداد الملاحظة في الدراسات السوسولوجية الأكاديمية.

وكذلك ما تعكسه نسبة 60% من الدراسات التي تعطي مؤشر دال على عدم توفر المقابلة كأداة لجمع البيانات على المعايير المنهجية الخاصة بإعداد المقابلة، حيث أن الباحث لم يوظفها ولم يرفق أيضا الدراسة بدليل المقابلة، كما انه لا يظهر من خلال القراءة التحليلية كيفية تطبيق هاتين الأداةين والفوائد التي عادت بها على البحث، بل يبرز الاعتماد على تقنية الاستمارة أكثر وضوحا كما أشرنا، حيث جاءت غالبية الدراسات على هيئة وصف حجم الظاهرة المدروسة دون التعمق في فهم خصوصياتها مستندة في ذلك على المعلومات الكمية المحصل عليها من خلال هذه التقنية.

نستدل من هذه النتائج أن الباحث عند اختيار أدوات جمع البيانات عليه أولا أن يخضع ذلك الاختيار لطبيعة الموضوع، وللمقاربة النظرية المتبناة وطبيعة المنهج المعتمد، وكذا طبيعة مجتمع البحث... الخ، لا

أن ينجز دراسته اعتمادا على أدوات منهجية تم تقليدها وتكرارها وفق ما هو سائد في الدراسات الأكاديمية السابقة، أو يختار الأداة بناء على قراءة المكتوب عنها في كتب المناهج، ثم ينطلق إلى الميدان دون المهارة الفنية والتطبيقية الكافية، وهو أمر يؤدي في أغلب الأحيان إلى صعوبة في تطبيق أدوات البحث وينتج ضعف في القدرة على استنتاج الظاهرة موضوع البحث، لذلك نجد دراسات وإن طبقت تقنيات البحث السوسولوجي فإن استعمال البراديجمات السوسولوجية قد غاب منها، لذلك في تصورنا لتجاوز هذا العائق وتطوير هذا الحقل، لا بد من تعلم كيفية استخدام أدوات جمع البيانات وكيفية التعامل معها في ضوء الممارسات البحثية فعليا لا شكليا، وتوسيع نطاق الإمكانات لتوظيفها بالشكل السليم في ضوء البيانات المتوصل إليها عن ظواهر الاجتماعية محل الدراسة.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة سميرة بوشعالة التي أظهرت بأن هناك فهم خاطئ حول كيفية توظيف المنهج وأدوات جمع البيانات، فتوظيف هذه الإجراءات المنهجية يعني الاستخدام الفعلي لها والالتزام فيها بالمعايير المنهجية التي تمكنها من تحقيق هدف البحث، ولا يعني التوظيف ذلك الاسترسال في تعريف هذه الإجراءات، كما أن الباحث ليس مطالب بسردها في بحثه، بل ما هو مطالب به هو ترجمة تلك المعارف المنهجية في البحث من خلال الاستخدام الفعلي لها وفق منهجية سليمة.

6- تحليل المعلومات:

إن نقطة انطلاق التحليل السوسولوجي كما يشير يان سبورك في كتابه - أي مستقبل لعلم الاجتماع- تكمن في الفرد، في رؤيته للعالم، أو في صورته عن العالم، وفي مبررات عمله وفي المعنى الذي يمنحه ويجده في أعماله، وباختصار في حياته... فهو لا يمكن فهمه إلا بالتأمل النظري.

ومهما تنوعت التحاليل السوسولوجية فهي تركز على تشخيص العلاقات بين المتغيرات وتحديد أبعاد المقارنة بين فئات مجتمع الدراسة، وتوضيح درجة ارتباط الأجزاء بالكل والكل بالأجزاء، إنطلاقا أولا من عرض الجداول الإحصائية من خلال جمع بياناتها ومعطياتها من الممارسة البحثية الميدانية مع تحليل للعلاقات بين المتغيرات ومحاولة كشف دلالات تلك العلاقات، ثم تفسير النتائج المحصلة ومناقشتها في ظل المقاربة المتبناة ونتائج الدراسات السابقة وفرضيات أو تساؤلات الدراسة، مما ينتج عنه ترابط وانسجام بين الجانب النظري والجانب الميداني.

وتوصلت الدراسة من خلال تحليل الجانب المنهجي للأطروحات إلى أن ما يمثل نسبة 100% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية التزمت بتصنيف وتجميع للمعطيات وجدولتها وتنظيمها وإن كانت العملية تختلف باختلاف طبيعة الموضوع كما هو موضح في الجدول رقم (42).

كما بينت الدراسة من خلال القراءة التحليلية التزام جميع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية بتحليل العلاقات بين المتغيرات مثلما تعكسه نسبة 100% ويوضحه الجدول رقم (43)، وإن كانت لدى الدراسات السوسولوجية التي غابت فيها المقاربة النظرية - أنظرا الجدول رقم (10) - تم فيها تحليل المعلومات بصورة

محدودة ودون تعمق كفي للظواهر محل الدراسة، وأنتج قصور في النظر إلى الوقائع الاجتماعية سوسولوجيا، مما أوقعها في المعالجات السطحية للمشكلات التي طرحتها.

7- النتائج: توصلت الدراسة إلى ما يلي:

بينت الدراسة من خلال القراءة التحليلية التزام جميع الدراسات السوسولوجية الأكاديمية بمناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء التساؤلات أو الفرضيات المتوقعة مثلما تعكسه نسبة 100% ويوضحه الجدول رقم (46)، فعند تقصينا ما أنتجه الباحث الاجتماعي نجد أنه تمكن من عرض النتائج في ظل تلك الفرضيات والتساؤلات اعتمادا على حجج قوية عموما لإثباتها وبشكل علمي متسلسل ودقيق، بحيث تحقق من مدى توافق النتائج المتحصل عليها مع النتائج المرجوة عند صياغته فرضيات وتساؤلات الدراسة.

من جهة أخرى ومن خلال القراءة التحليلية، وجدنا أن مايمثل نسبة 30% من الدراسات السوسولوجية الأكاديمية، ناقشت النتائج في ضوء أو في سياق مقارنة نظرية متبناة، وتم القيام بالاستقراء بطريقة منهجية سليمة مثلما أكده الجدول رقم (45)، في حين نجد أن 70% مجموع الدراسات السوسولوجية لديها غياب كامل لأية محاولة تفسير ومناقشة النتائج في ضوء مقارنة نظرية، وهذا يعكس قصورا في المعالجة الموضوعية للواقع الاجتماعي المعاش، ومؤشر دال على وجود فجوة على المستويين النظري والاجرائي وخلل على مستوى الراسمال العلمي، أدى في النهاية الى حرمان الدراسات في هذا الجانب من التكامل المنهجي والانسجام الاستمولوجي وتحقيق الأهداف العامة للممارسة العلمية الأصيلة.

هذه الأخيرة التي تهدف الى انتاج معرفة تتسم بالدقة والوضوح والكفاءة، حيث تتعكس هذه الدقة في الاطمئنان الى النتائج التي تم التوصل اليها وكفاءتها في معالجة المشكلات أو الأحداث التي تواجه المجتمع، كما أنها تتعكس في تطوير تفسيرات أكثر قوة للظواهر الاجتماعية أو الواقع الاجتماعي المعاش ويزداد هذه القصور وضوحا، إذا أدركنا أن مايمثل نسبة 50% فقط من الدراسات السوسولوجية ناقشت النتائج في ضوء الدراسات السابقة كما هو موضح في الجدول رقم (46)، ويربط هذه النتيجة بنتائج الدراسات السابقة وبوجه خاص الدراسة التي قام بها الباحث خليل إبراهيم الهلالات نجد أنها تتفق مع النتائج المتوصل اليها.

أما بخصوص احتواء الدراسات الأكاديمية على توصيات وآفاق للبحث، فقد وجدنا أن ما يمثل نسبة 80% من الاطروحات اشتملت على خاتمة تحتوي على توصيات وآفاق للبحث ترتبط بما توصل إليه الباحث من نتائج، مما يفتح وجهات نظر جديدة أمام الباحثين والمهتمين حول نفس الظاهرة محل الدراسة مثلما أكده الجدول رقم (48).

وهذه النتائج تتفق في جزء منها مع الدراسة الجزائرية الموسومة بـ " تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجيا" حيث تلتقيان في العديد من النقاط على المستوى النظري التجريدي، وعلى المستوى الاجرائي التطبيقي، على الرغم من أن الدراسة السابقة أثبتت من خلال التحليل الكمي والكيفي لأطروحات الدكتوراه

استيفاء هذه الأخيرة للشروط والمواصفات العلمية المحددة تماما لهذا النوع من الدراسات الأكاديمية، وهي نتيجة تختلف عن ما توصلت إليه وأكدته دراستنا الراهنة.

الاستنتاج العام:

وفقا للدراسة التحليلية لأطروحات الدكتوراه فإن النتائج تكشف لنا عن وجود تباين في الالتزام بالأفعال المنهجية على المستويين التجريدي والاجرائى، حيث وجدنا فيها تحكّم مقبول جدا على المستوى النظري وضعفا على المستوى التطبيقي يرجع سببه الأول في تصورنا الى القصور المعرفي في كيفية استعمال واسقاط الأفعال المنهجية الابستمولوجية في الممارسات البحثية، ويرتبط هذا القصور بالبنية الأساسية لنظام التعليم واكتساب المعرفة والتدريب المنهجي في علم الاجتماع.

بناء على هذه النتيجة التي توصلنا إليها يمكن القول إذا بوجود خلل في تشكيل الرأسمال العلمي لدارسي علم الاجتماع باعتباره مجموعة من المعارف والمهارات النظرية والتطبيقية، أدى الى تدهور الإنتاج العلمي نتيجة إكتساب معرفة تعتمد طوال مراحل الدراسة الجامعية على التلقين النظري بالدرجة الأولى، دون التدريب التطبيقي الكافي على الاستخدام الفعلي للأفعال المنهجية.

من جهة أخرى فإن الرأسمال العلمي المكتسب والمرتبط بالاستعدادات الجمعية لأنماط التفكير والممارسات، الذي لا يمثل في اعتقادنا حزمة معرفية ومفاهيمية كافية لإعداد باحث اجتماعي، أدى إلى بعض القصور فيما يتعلق بالمهارات المطلوبة للتفكير والبحث العلمي، وهو المبدأ الذي يولد وينتج الممارسات التي تميل لإعادة إنتاج الأخطاء والقصور المنهجي كآلية غير واعية، يتخذ صيغة أفعال وممارسات نمطية روتينية لما هو موجود في الحقل الأكاديمي أكثر مما يتخذ صيغة معرفية ادراكية قائمة على أسس علمية، مما أنتج في النهاية خلل في الهابيتوس العلمي لدى الباحثين.

وعليه يعتبر الخلل في البنية الأساسية لنظام التعليم واكتساب المعرفة والتدريب المنهجي على وجه الخصوص من أهم العوامل في هذا القصور خاصة فيما يتعلق بتوظيف المقاربة النظرية وبناء نموذج تحليلي من مفاهيم وفرضيات متصلة فيما بينها اتصالا وثيقا ضمن إطار نظري مرجعي يمثل مقاربة معرفية يجد فيها الباحث الاجتماعي أدوات لإنتاج المعرفة السوسولوجية، والذي أنتج في غيابه عدم تكوين إطار للتحليل متماسك ومنسجم وأثر في جميع المراحل والخطوات الإجرائية الأخرى.

إن هذه الخطوات الإجرائية ليست خطية وإنما تتم في إطار دائري تفاعلي مستمر، لتوضيح علاقات معينة بين عدد من المتغيرات وفق مقاربة أو منظور معين، والتوصل الى نتائج جديدة عن طريق التطبيق الفعلي للأفعال العلمية وليست وحدات مستقلة، مثلما تعكسه نسبة 70% من الدراسات التي لم توظف أية مقاربة نظرية، ونسبة 40% من مفاهيم الدراسات السوسولوجية التي لم يكن لها سند نظري قوي نظرا لعدم وجود علاقات ارتباطية بين المفاهيم التي حددها الباحث والنظريات السوسولوجية أو بين المفاهيم وتحديدات

المنظرين الذين درسوا هذه المفاهيم وأنتجوها في حقل المعرفة السوسولوجية، حيث تم إهمال النظريات التي تبرز أبعاد ومؤشرات هذه المفاهيم وثبني وتحدد ضمنها.

وتزداد هذه الصورة وضوحا إذا أدركنا أن ما يمثل نسبة 20% من الدراسات لم توظف المفاهيم الأساسية في بناء الفرضيات، فالباحث ليس مطالب ببناء فرضيات ليس لها جذور تنتمي إليها، بل ما هو مطالب به هو بناء فرضيات سوسولوجية لها جذورها النظرية التي تستمد منها قوتها لإحداث قطيعة ابستمولوجية مع الأحكام أو الأفكار المسبقة عن الظاهرة محل البحث والتي تمثل عوائق إبستمولوجية بلغة غاستون باشلار، ويمكن تفسير هذا الخلل في عدم التوظيف السليم للمفاهيم بالممارسة الخاطئة، أن الباحث الاجتماعي يبني أولا الفرضيات أو التساؤلات ثم يحدد بعدها المفاهيم مما يؤدي إلى وجود فجوات في البناء المنهجي لها وللدراسات السوسولوجية الأكاديمية.

وتكتمل لنا الصورة حينما يبرز لنا ضعف التحكم في أدوات جمع البيانات وانعدام استخدام نموذج المقابلة وبطاقة الملاحظة رغم وجودهما في متن الدراسات السوسولوجية الأكاديمية ولكن بصورة شكلية وفق ما هو متداول عليه في الممارسات البحثية، وهي كلها مؤشرات دالة على القصور وعدم وضوح الرؤية لدى السوسولوجي الجزائري، أولا فيما يتعلق بدور النظرية في البحث الميداني وما يعطيه البحث الميداني للنظرية، وثانيا فيما يخص ضعف التحكم في الأطر المنهجية التي تعزز قدرات الباحث على إنتاج مؤشرات عن الوقائع الاجتماعية.

وعلى هذا الأساس ومن وجهة نظرنا فإن تدهور الإنتاج السوسولوجي اليوم، يعبر عن القصور في كيفية إسقاط الأفعال المنهجية الابستمولوجية في الممارسات البحثية، قد يكون بسبب ضعف نظام التعليم واكتساب المعرفة عموما أو بسبب ضعف التدريب المنهجي لدارسي علم الاجتماع على وجه الخصوص لذلك فإن مضاعفة اليقظة العلمية والحذر المنهجي بتعبير بيار بورديو، وفهم الباحث للصلات بين النظري والتطبيقي من خلال المداخل المنهجية والنظرية أمرا في غاية الأهمية للرفقي بالإنتاج العلمي الذي يحتاج في الوقت الراهن الى جملة من العمليات الابستمولوجية العميقة.

والباحث الاجتماعي في هذه العمليات الابستمولوجية ليس مطالب كما يؤكد المشتغلين في حقل السوسولوجيا على ابتكار طرق منهجية جديدة أو تطوير طرق تقليدية، ولكن المهم هو وعي الباحث بالملائمة المنهجية ومهارته في استخدام آليات جمع البيانات وتبريرها وتنظيمها وعرضها، أي وصفا دقيقا للواقع الميداني الذي يمس الظاهرة الاجتماعية، وكشف الارتباط بين المتغيرات التي تكون دالة إحصائيا وكيفيا، ولن يتأتى ذلك إلا إذا أحسن الباحث إحكام ممارسته البحثية منهجيا ونظريا وتطبيقيا، بحيث تسمح له

بالخروج من الواقع الاجتماعي الى الواقع السوسيولوجي أو امتلاك نظرة حول الاحداث والواقع الاجتماعي المعاش سوسيولوجيا.

وبإجابتنا على التساؤلات الستة يمكننا الإجابة على التساؤل الرئيسي لدراستنا وهو: هل التزم الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الابستمولوجية على المستوى التجريدي النظري، وعلى المستوى الإجرائي التطبيقي في ممارسته البحثية ؟

والإجابة هي أن التزامه لم يكن كاملا بل تتفاوت درجته من دراسة إلى أخرى سواء على المستوى التجريدي النظري أو على المستوى الإجرائي التطبيقي، بحسب إكتساب الباحث الاجتماعي للملكة السوسيولوجية أي إكتساب تكوين حول البناء المعرفي والمفاهيمي للمبادئ والتصورات المنهجية الأساسية في علم الاجتماع، وكيفية إستعمالها وإنتاجها بطريقة آلية في الدراسات السوسيولوجية من جهة، ومن جهة أخرى بمدى وعيه بذاته وإيمانه بقدراته.

خاتمة

خاتمة

وصل علم الاجتماع بفضل جهود العلماء والباحثين، إلى مرحلة متقدمة من الدراسة العلمية للمجتمع، أدت إلى إنتاج مخرجات ذات كفاءة وموضوعية لمختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وقد كان من ثمار هذه المجهودات أن تولدت وتطورت عدة مناهج ونظريات معاصرة، استندوا إليها في فهم عمليات التطور والتغير الاجتماعي ضمن بحوثهم السوسيولوجية، هذه الأخيرة التي عبارة عن عملية تقصي مقصودة دقيقة ومنظمة للظواهر الاجتماعية، في إطار المنهج العلمي بما يشمل من أبعاد ابستمولوجية تساعد الباحث على تصوير الواقع الاجتماعي ووصفه كما يوجد بالفعل وفهمه والتنبؤ به.

ومن المؤكد أن البحث السوسيولوجي مدين في ذلك إلى أساليب وطرائق البحث التي تعالج مختلف المشكلات البحثية على المستويين التجريدي والاجرائي، مما يفرض على الباحث الاجتماعي المنضبط منهجيا استيعاب الأطر المعرفية للنظريات السوسيولوجية وأبعادها الامبريقية من جهة، ومن جهة أخرى التزامه بالأفعال المنهجية.

وقد تبدو هذه الخطوات صعبة لأننا تعودنا في بحوثنا على تقليد معظم طرق المعالجات والتحليلات والإجراءات المنهجية، حيث تأخذ شكل قوالب جاهزة، يتوارثها الباحثين تقليدا وتكرارا وفق ما هو سائد في الدراسات الأكاديمية السابقة، مما أدى إلى تدهور الإنتاج العلمي في شكل ضعف ووهن ابستمولوجي ومنهجي، وترسيخ مراحل البحث وطرائقه كاسلوب نمطي جامد، انتج بدوره ممارسات تميل لإعادة إنتاج الأخطاء والقصور كآلية غير واعية تتخذ صيغة أفعال وممارسات روتينية وتقليدية أكثر مما تتخذ صيغة معرفية ادراكية قائمة على أسس علمية.

هذه المعضلة إذا أدت إلى إنتاج بحوث تواجه العديد من العقبات والانتقادات التي تحد من فاعليتها سواء على المستوى النظري أو على المستوى الاجرائي، ومنها أساسا وجود فجوة كبيرة بين معرفة الباحثين الاجتماعيين بأهمية الأفعال المنهجية ابستمولوجية في البحث السوسيولوجي والتطبيق أو التوظيف الفعلي لها، حيث مازال هناك العديد من البحوث تفنقر إلى الصرامة المنهجية وتعتمد على التطبيق العشوائي للنظريات وأدوات المعاينة كتقنيات جامدة، مما أدى إلى ترسيخ الاعتبارات الذاتية أو الاعتبارات الايديولوجية والابتعاد عن الموضوعية والدقة والأمانة العلمية، وهذا يترتب عليه صعوبة الاطمئنان إلى النتائج المتوصل إليها وقصور في التعبير بجدارة عن الواقع الاجتماعي المعاش ومعالجة المشكلات التي تواجه المجتمع بصورة سليمة.

إن ماتم إنجازه من دراسات سوسيولوجية، تم إنجازها من طرف باحثين في الدراسات العليا وتحت إشراف أساتذة أكفاء متخصصين في حقل السوسيولوجيا، ولكن مواطن الضعف التي ينبغي التصدي لها هي

بالأساس في بنية نظام التعليم أو التكوين القاعدي الذي تقوم به الجامعة كما أشار العياشي عنصر وتوصلت إليه الدراسة الراهنة، والذي يتضمن التكوين النظري والتدريب التطبيقي على البحث السوسولوجي منذ المراحل الأولى في صيغة تدريس لمقاييس تهدف الى تزويد الطالب بمعلومات عن مناهج وطرق البحث وأدواته واكتساب قدرات ومهارات تطبيقية في مجال البحث عموما، مما يساهم في إعداد باحثين سوسولوجيين قادرين على دفع عملية التراكم الابستمولوجي وصولا الى طرح إشكاليات جوهرية.

إن منهج البحث السوسولوجي في الوقت الراهن مطالب برفع التحدي لتطوير وتأصيل الممارسة السوسولوجية، وفتح آفاقا جديدة لمعالجة مختلف الجوانب الكمية والكيفية للظاهرة الاجتماعية وبكل أبعادها ومؤثراتها، مما يساهم في إحداث قطيعة مع الممارسات التقليدية وتجاوز الكثير من المشكلات الابستمولوجية، ولا يكون ذلك إلا باستعانة الباحث الاجتماعي بقدراته الفكرية وخياله السوسولوجي، وبتدريب مستمر للتنبه المنهجي بتعبير بيار بورديو، أي بتجاوز العمليات النمطية الروتينية لاكتساب المعرفة، إلى معرفة تقلل من الإنتاج المتسرع والسطحي وتبرز إنتاج معرفي أصيل يساهم في بناء الواقع وإثراء المعرفة في حقل السوسولوجيا.

وعليه يمكننا أن نقدم عدة توصيات:

1- إعادة النظر في مضمون برامج علم الاجتماع عبر مختلف المراحل الجامعية، خاصة المتعلقة بالنظريات الاجتماعية ومقاييس المنهجية، لزيادة المعرفة السوسولوجية واكتساب الرأسمال العلمي وبالتالي المساهمة في تشكيل الهابيتوس للباحث الاجتماعي.

2- الضرورة القصوى لتوجيه الباحثين الاجتماعيين نحو التدريب على إجراء البحوث الميدانية والممارسة الفعلية لمراحل اجراءها وفق منهجية سليمة، وخاصة فيما يتعلق بتبني مقاربات نظرية والتحكم في تقنيات وأدوات جمع البيانات ضمن الأبحاث السوسولوجية.

3- تشجيع الأنشطة العلمية داخل الجامعات الجزائرية، وصياغة مشاريع تستجيب للمتطلبات المنهجية والابستمولوجية، مع التركيز على الأنشطة التي تؤدي الى تطوير المهارات المطلوبة للتفكير والبحث العلمي.

4- تنظيم لقاءات علمية معمقة، تناقش فيها كافة العقبات التي تعيق تقدم البحث العلمي في مجال علم الاجتماع، بما فيها المشكلات البحثية التي يواجهها الباحث الاجتماعي في الجامعة الجزائرية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

- القرآن الكريم

القواميس والمعاجم:

- 1- إحسان محمد إحسان، موسوعة علم الاجتماع، ط1، دار العربية للموسوعات، لبنان، 1999
- 2- رضا أحمد، معجم متن اللغة، مج4، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960
- 3- ريمون بودون وفرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية بيروت لبنان، 2007
- 4- عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009
- 5- القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان
- 6- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979
- 7- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط2، دار المعارف، مصر، 1972
- 8- معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون ج5، دار الفكر، بيروت، لبنان
- 9- المنجد في اللغة والإعلام، " دار المشرق، بيروت، 1975
- 10- Alain Rey. Le Robert Micro Dictionnaire le Robert.deuxième edition. Paris .1998.
- 11- Petite Larousse illustre, paris, 1988

الكتب:

- 12- ابراهيم ابراش، المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق ، عمان ، الأردن، 2008
- 13- ابراهيم العسل، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، 1997، لبنان
- 14- احسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، 2005
- 15- إحسان محمد الحسن، المدخل الى علم الاجتماع، دار وائل للنشر، عمان ط1، 2005
- 16- أحمد أنور، النظرية والمنهج في علم الاجتماع، د.ط، جامعة عين شمس، مصر، د.س
- 17- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط 5، وكالة المطبوعات، الكويت، 1989
- 18- أحمد موسى بدوي، الأبعاد الاجتماعية لانتاج واكتساب المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009
- 19- إدمون هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا، تر: فتحي إنقزو، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2007

- 20- ازاد احمد علي وآخرون، الفكر الاجتماعي الخلدوني - المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004
- 21- إسماعيل محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي و العالم الغربي: كيف نهضوا ؟ ولماذا تراجعنا؟، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 2014
- 22- ألفن جولدنر، الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، تر: علي ليلة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2004
- 23- أليكس إنكلز، مقدمة في علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، ط6، مصر 1983
- 24- إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تر: محمود قاسم والسيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988
- 25- أنتوني جيدنز، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، تر: محمد محيي الدين، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000
- 26- أنتوني غدنز، علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005
- 27- أنور مقراني وآخرون، في منهجية البحث الاجتماعي، ط1، منشورات مكتبة اقرأ، الجزائر، 2007
- 28- أنول باتشيرجي ، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، تر: خالد بن ناصر آل حيان، دار اليازوري للنشر و التوزيع، الأردن، 2015
- 29- أوسيبوف، أصول علم الاجتماع، تر: سليم توما، دار التقدم، موسكو، الاتحاد السوفيتي، 1990
- 30- إيمانويل والرسطين، علم الاجتماع الغربي مساءلة ومحاكمة، تر: محمود الزوادي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت ، لبنان ، 2011
- 31- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني، أسس المناهج الاجتماعية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012
- 32- بيار بورديو وآخرون، حرفة عالم الاجتماع، تر: نظير جاهل، دار الحقيقة، بيروت، لبنان ، 1993
- 33- تفيدهاغانم، الفروض العلمية مدخل لتنمية التفكير، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2007
- 34- تيودور فون أدرنو، محاضرات في علم الاجتماع ، تر: جورج كتورة، مركز الاهاء القومي، لبنان
- 35- جازية كيران، محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008
- 36- جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، تر: العياشي عنصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010
- 37- جورج غورفيتش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، تر: خليل أحمد خليل، ط3، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ولتوزيع، لبنان، 2008

- 38- جوناثان تيرنر، بناء نظرية علم الاجتماع، تر: محمد سعيد فرح، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000
- 39- جياميتروجوبو، إجراء البحث الإثنوجرافي، تر: محمد رشدي، ط1، المطابع الاميرية، القاهرة، 2014
- 40- جينيفرم. ليان، تفكيك دوركايم - نقد ما بعد بعد بنيوي، تر: محمود أحمد عبد الله، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2013
- 41- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، نظرية المعرفة والمجتمع " دراسة في علم اجتماع المعرفة"، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندلاية، مصر، 2008
- 42- حيدر إبراهيم علي، علم الاجتماع والصراع الأيديولوجي في المجتمع العربي، مركز الوحدة العربية، العدد السابع، فيفري، 1986
- 43- دنكانبريتشاد، ما المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2013
- 44- ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي ، تر: عدلي السمرى، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 2000 ،
- 45- ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي - مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، الأردن، 1984
- 46- ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2000
- 47- رحيم يونس كروالعزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي ، ط1، دار دجلة، الأردن، 2008
- 48- رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه، أسسه، استخداماته، دار الفكر العربي، مصر، 1987
- 49- رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2002
- 50- رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، للطباعة والنشر، الجزائر، 2012
- 51- روبر بلانشي، نظرية العلم (الابستمولوجيا)، تر: محمود اليعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- 52- رياض عثمان ، معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014
- 53- ريما ماجد، منهجية البحث العلمي، مؤسسة فريدريش إيبيرت، بيروت، 2016
- 54- ريمون بودون و رينو فيول، طرائق في علم الاجتماع، تر: مروان بطش، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان 2010
- 55- ريمون كيبي، لوك فان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تر: يوسف الجباعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1997
- 56- رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، تر: محمود محمد الخضري، ط2، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968

- 57- زكريا إبراهيم، المعرفة العلمية وطبيعتها، الفكر المعاصر، عدد 12، 1964.
- 58- زكي نجيب محمود، المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، 1961
- 59- سامية محمد فهمي وآخرون، مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، 1997
- 60- سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، ط5، غير وارد مكان النشر، 1986
- 61- سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1982
- 62- سمير أيوب، تأثيرات الإيديولوجيا في علم الاجتماع، معهد الإنماء العربي، لبنان، 1983
- 63- سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، تر: شحدة فارغ، ط1، المركز العربي ودراسة السياسات، بيروت، 2017
- 64- السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003
- 65- السيد علي شتا، المنهج العلمي وعلم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995
- 66- سيرج بوغام، ممارسة علم الاجتماع، تر: منير السعيداني، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2012
- 67- شحاته صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009
- 68- صلاح مصطفى الفوال، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر عالم الكتب، القاهرة، 1990
- 69- طاهر حسو الزبياري، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، 2011
- 70- طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1999
- 71- عادل عبد الله محمد، أسس البحث العلمي في ضوء التعديلات الواردة في APA5، الطبعة الثانية، دار الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016
- 72- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط7، مكتبة وهبة، 1980
- 73- عبد الحميد قرفي، بناء المعرفة السوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س
- 74- عبد الرحمن سيد سليمان، مناهج البحث، عالم الكتب، مصر، 2014
- 75- عبد الغني عماد، البحث الاجتماعي منهجيته مراجعته تقنياته، ط1 منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، 2006
- 76- عبد القادر بشته، الابستمولوجيا " مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية "، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1995
- 77- عبد القهار داود الغاني، منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية، ط1، دار وحي القلم، لبنان، 2014

- 78- عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت، لبنان، 2008
- 79- عبد الله ابراهيم، علم الاجتماع (السوسيولوجيا) ، المركز الثقافي العربي، 2006
- 80- عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع- النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 2006
- 81- عبد الله محمد عبد الرحمن، مناهج وطرق البحث الاجتماعي ، مطبعة البحيرة ، الإسكندرية، 2007
- 82- عبدالفتاح خضر، أزمة البحث في العالم العربي، ط3، مكتب صلاح الحيجلان، الرياض، 1992
- 83- عدنان أحمد مسلم، أمين صلاح عبد الرحيم، دليل الباحث في البحث الاجتماعي، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية، 2011
- 84- عقيل حسن عقيل ، قواعد المنهج و طرق البحث العلمي، دار ابن كثير، 2009
- 85- علي ليلة ، النظرية الاجتماعية المعاصرة - دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع ، ط3، دار المعارف، القاهرة
- 86- علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، بدون تاريخ
- 87- علي معمر عبد المؤمن ، البحث في العلوم الاجتماعية " الأساسيات والتقنيات والأساليب"، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر، 2008
- 88- عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا، 2019
- 89- العياشي عنصر، نحو علم اجتماعه نقدي- دراسات نظرية وتطبيقية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003
- 90- غازي حسن عناية، إعداد البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000
- 91- غازي عناية، إعداد البحث العلمي (ليسانس- ماجستير- دكتوراه)، دار الجبل، بيروت، 1991
- 92- غالب فريجات، ثقافة البحث العلمي، دار أليا زوري، الأردن، 2010
- 93- غروفيتشجورج، الأطر الاجتماعية للمعرفة، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981
- 94- فاخر عاقل، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، المغرب، دار الملايين، 1979
- 95- فردريك معتوق، تطور علم اجتماع المعرفة من خلال تسعة مؤلفات أساسية، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982
- 96- فضيل دليو وآخرون، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية 130 سؤالا وجوابا، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1997
- 97- فضيل دليو وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999

- 98- فضيل دليو، دراسات في المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
- 99- فضيل دليو، مدخل الى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، دار هومة، الجزائر، 2014
- 100- فيروز زرارقة وآخرون، في منهجية البحث الاجتماعي، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2007
- 101- فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2010
- 102- فيليب ريتور، الدورس الأولى في علم الاجتماع ، تر: محمد جديدي، دار الأمان ، الرباط، 2015
- 103- قباري محمد اسماعيل ، إميل دوركايم ، منشأة المعارف، الاسكندرية ، مصر، 1976
- 104- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع والفلسفة – نظرية المعرفة، ط2، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، 2000 ،
- 105- كارل مانهايم، الأيدولوجيا و اليوتوبيا- مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجا الديريني، شركة المكتبات الكويتية، 1980
- 106- كامل محمد المغربي، أساليب العلمى في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2002
- 107- كمال التابعي، ليلي البهنساوي، مقدمة في علم الاجتماع المعرفة، الدار الدولية للاستثمارات، مصر، 2007
- 108- ماثيو جيدير، منهجية البحث، تر: ملكة أبيض، وزارة الثقافة، سوريا، 2004
- 109- ماهر عبد القادر، فلسفة العلوم (الميثودولوجيا) ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997
- 110- مجد الدين عمر خيرى خمش ، علم الاجتماع الموضوع والمنهج – مع تركيز على المجتمع العربى - دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، الأردن ، 1999
- 111- محجوب وجيه، أصول البحث العلمى و مناهجه، ط2، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005
- 112- محمد أزهر سعيد السماك، طرق البحث العلمى- أسس و تطبيقات ، ط1، دار الأثير للطباعة والنشر ،الأردن، 2008،
- 113- محمد الجوهري و عبد الله الخريجي، البحث الاجتماعي ، ط5، دار المعرفة، مصر 2008
- 114- محمد زيان عمر، البحث العلمى مناهجه وتقنياته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- 115- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2008
- 116- محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي- دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، 2001.

- 117- محمد عبيات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 1999
- 118- محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع الغربي، دار النهضة العربية، لبنان، 1983
- 119- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة بالإسكندرية، القاهرة، 1983
- 120- محمد محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1991
- 121- محمد محمد قاشه، المدخل الى مناهج البحث العلمي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1999
- 122- محمد محمود الكبيسي، فلسفة العلم و منطق البحث العلمي، بيت الحكمة، بغداد، العراق، 2009
- 123- محمد مهدي القصاص، تصميم البحث الاجتماعي، دار نيبور للطباعة والنشر، العراق، 2014
- 124- محمد وقيدي، الابستمولوجيا التكوينية عند جان بياجى، دار افريقيا، المغرب، 2007
- 125- محمد وقيدي، ماهى الابستمولوجيا، مكتبة المعارف، الرباط، 1987
- 126- محمد أحمد بيومي، دراسات فى علم اجتماع المعرفة و العلم، دار المعرفة، مصر، 2008
- 127- محمود محمد جاد، النظرية الاجتماعية الاتجاهات والتيارات الكلاسيكية، ط1، الانتشار العربي، لبنان ، 2012
- 128- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، 2000
- 129- معن خليل عمر، نظريات معاصرة فى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، 2005
- 130- مقدمة ابن خلدون، تحقيق المستشرق: أ.م. كاترمير، المجلد الأول، مكتبة لبنان، 1996
- 131- مهدي زويلف وتحسين الطراونة، منهجية البحث العلمي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1998
- 132- مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1998
- 133- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي فى العلوم الانسانية - تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، ط 2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006
- 134- ميشال دوبوا، مدخل الى علم اجتماع العلوم، ط1، تر: سعود المولى، المنظمة العربية للترجمة، 2008
- 135- ميل تشيرتون وأن براون، علم الاجتماع النظرية والمنهج، تر: هناء الجوهري، المركز القومي للترجمة، 2012
- 136- نادية سعيد عيشور وآخرون، منهجية البحث العلمي فى العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر، الجزائر، 2017

- 137- ناصر قاسمي، التحليل السوسيولوجي- نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2017
- 138- نبيل عبد الهادي، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009
- 139- نجيب الحصادي، نهج المنهج، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان
- 140- هنري بوانكاريه، قيمة العلم، تر: الميلودي شغوم، دار التنوير، بيروت، 1982
- 141- هيثم علي حجازي، إدارة المعرفة مدخل نظري، ط1، الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، 2005
- 142- يان سبورك، أي مستقبل لعلم الاجتماع في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي، تر: حسن منصور الحاج، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبوظبي، 2009

المراجع الأجنبية:

- 1- Alain Touraine, Lutte étudiante, Seuil, Paris, 1978
- 2- Bernard B, Content Analysis in Communication Research, Glencoe, IL. Free Press, 1952.
- 3- Brayman. A, social research Methodes, Oxford University, Press, 2001.
- 4- C.R. KOTHARI, Research Methodology Method and Techniques, NEW AGE INTERNATIONAL (P) LIMITED, PUBLISHERS. New Delhi. 2004
- 5- Catherine Colliot-Thélène, la sociologie de Max Weber, La découverte, Paris, France, 2006
- 6- Dahrendorf.Ralf; .Essays in the theory of society, Routledge and keganPaul.London .1968.
- 7- E. Durkheim, Le Suicide, Paris.puf
- 8- E.Durkheim, Les règles de la méthode sociologique, Flammarion, France.1988.
- 9- EdarF.BogattaRhondaJ.V. Montgomery ,Encyclopedia of Sociology,Vol 5 Macmillan Referance, USA 2nd edition
- 10- Gaston Bachelard, Epistemologie, Paris, Les Presses universitaires de France, 3e édition, 1980.
- 11- Madeleine Grawitz, Méthode des sciences Sociales, Dalloz, Paris , 10 eme Edition , 1996
- 12- Marcel Mauss, Essai de sociologie, éd Minit, Paris, France, 1971,
- 13- Ole H. Content Analysis for Social Science and HumanitiesAddition. 1969.

- 14- Ole H. Content Analysis for Social Science and Humanities. Addition. 1969.
- 15- P.Pichot, les tests mentaux, pdf 1954.
- 16- Pierre Bourdieu, La misère du monde , paris , le seuil , 1993.
- 17- Pierre Bourdieu, Le sens pratique, Edition de Minuit. Paris. 1980
- 18- Pierre Bourdieu, Homo Academicus. Minuit.Paris.1984.
- 19- R. Aron, Les étapes de la pensée sociologique, collectionTel, Gallimard, 1967
- 20- Raymond Boudon, Les méthodes en sociologie, 9ed P.U.F 1993
- 21- Raymond Quivy et Luc van Canpenhould, Manuel de recherche en sciences Sociales, Paris, 1988
- 22- Spencer. H, First principles of a new system of philosophy, New York. Dewitt Revolving Fund, 1958

المجلات والمطبوعات:

- 1- أحمد دناقة وجمال بلبكاي، مدى تجاوب البحوث السوسولوجية مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري- دراسة ميدانية بثلاث جامعات جزائرية ، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد1، تشرين الأول، 2013
- 2- إيان كريب ، النظرية الاجتماعية – من بارسونز الى هابرماس- تر: محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 244، أبريل 1999
- 3- بوزيدة عبد الرحمان، محاضرات في المنهجية المعمقة، مطبوعة لطلبة السنة أولى ماجستير علم الاجتماع ، 2010/2009
- 4- بوعلام معطر، أبجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو- المدرسة نموذجا، مجلة الحوار الثقافي، العدد9، صيف 2016
- 5- جاسم محمد أفراح، سعيد محمد علي حميد، الهابيتوس وأشكال رأس المال في فكر بيربورديو، مجلة الأستاذ، العدد21، المجلد الثاني، 2014
- 6- جلالى عبد الرزاق وإبراهيم بلعادي، بناء النموذج الافتراضى فى البحث السوسولوجى، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،نوفمبر 2009، ص 131
- 7- حسان تريكي، واقع ورهانات السوسولوجيا فى الوطن العربى، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، العدد 18، أكتوبر، 2016
- 8- خليل إبراهيم الهللات: " دراسة تحليلية لرسائل ماجستير العمل الاجتماعي للفترة من 2012-2001، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 42، العدد3، الجامعة الأردنية، 2015

- 9- سعود بن ضحيان الضحيان، عبد الله الدليمي، المنهجية والرسائل الجامعية العربية، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد 26، العدد 4 ، 1998
- 10- سليمان بلعور، عبد الرحمن بن سانية، إعداد الإشكالية وأهميته في ضمان جودة البحث، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية، 2009
- 11- صلاح الدين لعربي، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 09، نوفمبر 2014، ص ص 66-67
- 12- عبد المومن فؤاد وآخرون، دليل الطالب في إعداد مذكرة الماستر في علم الاجتماع والديمغرافيا مطبوعة، 2018/2017
- 13- فضيل دليو، منهجية البحث الاجتماعي بين الاستنباط والاستقراء، مجلة الاحياء، العدد الرابع، 1422هـ ، 2001
- 14- محمد المهدي وناصر بودبزة، الممارسة السوسيولوجية في الجزائر بين سويولوجيا التفسير وسوسيولوجيا الفهم، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، العدد 09، ماي 2013
- 15- محمد حافظ دياب، علم الاجتماع في الجزائر " الهوية والسؤال " ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد، 134، 1990
- 16- مومية عزري، منهجية مناقشة النتائج في البحث السوسيولوجي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 51، 2019

الملتقيات:

- 1- مناور حداد، البحث العلمي في الوطن العربي - الواقع، التحديات، المستقبل -، الملتقى الدولي حول البحث العلمي وتطبيقاته في العالم العربي، جامعة قلمة، 17-18/04/2011.
- 2- نورة قنينة، الممارسة السوسيولوجية وتمثلاتها لدى أساتذة علم الاجتماع، الملتقى الوطني حول " علم الاجتماع والمجتمع الجزائري أية علاقات "، وهران، 2002، دار القصب للناشر، الجزائر، 2004، ص 198

رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه:

- 1- بوسحلة إيناس، الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة باتنة1، إشراف بن عيسى محمد مهدي، 2019/2018
- 2- جميلة شلغوم ، واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة، دراسة ميدانية لعينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعتي ورقلة وبسكرة، مذكرة ماجستير ، تخصص تنظيم وديناميكيات اجتماعية والمجتمع، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013
- 3- خزار وسيلة : تدريس علم الاجتماع بين العلوم و الأيديولوجيا، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع إشراف غراس محمد ،جامعة منتوري - قسنطينة-2007- 2008

4- سميرة بوشعالة: البناء المنهجي لرسائل الماجستير في علم الاجتماع بجامعة منتوري قسنطينة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع والتنمية، إشراف مراد زعيمي، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008

5- فتيحة زايدي، واقع انتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي بالجامعة الجزائرية- دراسة ميدانية على عينة من الأساتذة الباحثين في علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه (ل م د)، تخصص الإدارة والعمل، إشراف عبد الباسط هويدي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017

المواقع الإلكترونية:

1- إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، متوفر على موقع: <http://sociologie34.blogspot.com>

2- أحمد زايد، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، متوفر على موقع:

dz-Sociologie.blogspot.com

3- بولفوكونيو مارسيلموس، السوسيولوجيا-موضوعها ومنهجها، تر: هدى كريملي، 2016، ص 17،

متوفر على موقع: www.mominoun.com

4- جميل حمداوي، أسس علم الاجتماع، متوفر على شبكة الألوكة: www.alukah.net

5- سعيد إسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1994،

متوفر على موقع: www.alukah.net

6- سعيد الكواكبي، بيار بورديو: بناء الموضوع في علم الاجتماع، متوفر على

موقع: www.ahewar.org

7- فتحية السعيد، مؤشرات الإنتاج السوسيولوجي في تونس: المواضيع و الإشكاليات،

[Insaniyat / \[En ligne\], 27 | 2005, mis en ligne le 31 octobre 2012, consulté le 31 août 2015. URL : http://insaniyat.revues.org/8184](http://Insaniyat / [En ligne], 27 | 2005, mis en ligne le 31 octobre 2012, consulté le 31 août 2015. URL : http://insaniyat.revues.org/8184)

8- مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، متوفر على

موقع: www.Kotobarabia.com

9- موقع جامعة باتنة: <http://ar.univ-batna.dz/in>

ملخص الدراسة

جاءت هذه الدراسة كمحاولة للاقترب من واقع الممارسة السوسيولوجية، وذلك من خلال معرفة مدى التزام الباحث الاجتماعي بقواعد المنهج السوسيولوجي على المستوى التجريدي وعلى المستوى الاجرائي انطلاقا من أن الوقوف على طبيعة البناء المنهجي للإنتاج المعرفي يشكل خطوة مهمة في أن يميّز اللثام عن الفجوات البحثية ومواطن الخلل التي تعترى الإنتاج العلمي الاجتماعي، مما قد يساهم في توجيه الجيل الجديد من الباحثين السوسيولوجيين، وعليه سعى الباحث الى للإجابة على التساؤل الرئيسي:

هل التزم الباحث الاجتماعي بالأفعال المنهجية الاستمولوجية على المستوى التجريدي النظري، وعلى المستوى الاجرائي التطبيقي في ممارسته البحثية؟

وندرجت تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- هل يوجد قطع منهجي (افتكاك للموضوع) على المستوى التجريدي النظري؟
 - 2- هل يوجد بناء للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟
 - 3- هل يوجد إثبات للموضوع على المستوى التجريدي النظري؟
 - 4- كيف استعمل الباحث الاجتماعي القطع المنهجي على المستوى الإجمالي التطبيقي ؟
 - 5- كيف استعمل الباحث الاجتماعي بناء الموضوع على المستوى الإجمالي التطبيقي ؟
 - 6- كيف استعمل الباحث الاجتماعي إثبات الموضوع على مستوى الإجمالي التطبيقي ؟
- وللإجابة على هذه التساؤلات استخدمنا منهج تحليل المحتوى وأدواته المتمثلة في فئات ووحدات التحليل وطبقناها على مجموعة من الدراسات السوسيولوجية بجامعة باتنة 1.

وأسفرت النتائج وفقا للدراسة التحليلية لأطروحات الدكتوراه عن وجود تباين بين الجانبين التجريدي والاجرائي، وأن التزام الباحث الاجتماعي لم يكن كاملا بل تتفاوت درجته من دراسة إلى أخرى سواء على المستوى النظري أو على المستوى التطبيقي.

الكلمات المفتاحية: البحث السوسيولوجي، المنهج، النظرية، الباحث الاجتماعي

Study summary

This study came as an attempt to approach the reality of sociological practice, by knowing the extent of the social researcher's commitment to the rules of the sociological approach at the abstract level and at the procedural level, based on the fact that standing on the nature of the systematic construction of cognitive production is an important step in unveiling the research gaps and deficiencies that The social scientific production is barred, which may contribute to directing the new generation of sociological researchers. Therefore, the researcher sought to answer the main question:

Did the social researcher adhere to the epistemological methodological actions at the theoretical abstract level and at the applied procedural level in his research practice?

The following main questions were included under this main question:

- 1- Are there systematic pieces (disorganization of the topic) at the abstract abstract level?
- 2- Is there a construction of the subject on the theoretical abstract level?
- 3- Is there proof of the matter at the abstract abstract level?
- 4- How did the social researcher use the method pieces at the practical procedural level?
- 5- How did the social researcher use the topic building at the procedural, practical level?
- 6- How did the social researcher use proof of the topic at the applied procedural level?

To answer these questions, we used the method of content analysis and its tools represented in the categories and units of analysis, and we applied them to a group of sociological studies at the University of Batna 1.

The results, according to the analytical study of doctoral theses, resulted in a discrepancy between the abstract and procedural sides, and that the social researcher's commitment was not complete, but its degree varied from one study to another, whether at the theoretical level or at the applied level.

Key words: sociological research, method, theory, social researcher

Résumé de l'étude:

Cette étude a tenté d'aborder la réalité de la pratique sociologique, en sachant dans quelle mesure le chercheur social adhère aux règles de la méthode sociologique au niveau abstrait et procédural, fondée sur le fait que la connaissance de la nature de la construction systématique de la production de connaissances est une étape importante dans les lacunes de recherche et les déséquilibres dans la production sociologique, qui peuvent contribuer à guider la nouvelle génération de chercheurs sociologiques, et donc le chercheur a cherché à répondre à la question principale :

Le chercheur social s'est-il engagé dans les actes méthodologiques de la méthodologie absolutiste au niveau abstrait théorique, et au niveau procédural pratique de sa pratique de recherche ?

Les sous-questions suivantes sont incluses :

1. Y a-t-il une coupure systématique du sujet (au niveau abstrait théorique)?
2. Y a-t-il un bâtiment du sujet au niveau abstrait théorique?
- 3-Y a-t-il une preuve du sujet au niveau abstrait théorique ?
- 4- Comment le travailleur social a-t-il utilisé la coupe systématique au niveau de la procédure pratique?
- 5- Comment le chercheur en sciences sociales a-t-il utilisé la structure du sujet au niveau de la procédure pratique?
- 6- Comment le travailleur social a-t-il utilisé la preuve du sujet au niveau de la procédure pratique?

Pour répondre à ces questions, nous avons utilisé la méthode d'analyse de contenu et ses outils de catégories et de modules d'analyse, et les avons appliquées à une série d'études sociologiques à l'Université Batna 1.

Les résultats, selon l'étude analytique de la thèse de doctorat, ont abouti à un écart entre les aspects abstraits et procéduraux, et que l'engagement du chercheur social n'était pas complet et varié d'une étude à l'autre, tant théoriquement qu'au niveau appliqué.

Mots clés: Recherche sociologique, méthode, Théorie, Chercheur social